صفة الصفوة

للإمام

أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هـ

تحقيق

أحمد بن علي

الجزء الثاني

دار الحديث

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

صفة الصفوة

اسم الكتـــاب : صفة الصفوة

اسم المؤلـــف : الإمام ابن الجوزي

اسم المحقـــق : أحمد علي

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٥٥٢ صفحة ج٢

عدد المجـلدات : مجلدان

سنة الطبـــع : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقـم الإيـداع : ٧٠٦٥ / ٢٠٠٩م

الترقيـم الدولي : x- ٢٩٠ - ٣٠٠ - ٩٧٧

6 222007 701214

دار الحديث

طبـع . نشـر . توزيـع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

ذكر من اصطفى من أهل المدائن

٣٧٢- شعيب بن حرب

ويكنى أبا صالح.

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها.

ابن إسماعيل قال: ذهبنا إلى المدائن، إلى شعيب بن حرب، وكان قاعدا على شط دجلة، وكان قد بنى كوخا، وخبز له معلق فى شريط، ومطهرة يأخذ كل ليلة رغيفا يبله فى المطهرة ويأكله، فقال بيده هكذا، وإنما كان جلدا وعظما، قال فقال: أترى ههنا بعد لحما؟ والله لأعملن فى ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تقعقع أريد السمن للدود والحيات؟ قال: فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه فى الورع.

السرى بن المغلس السقطى قال: أربعة كانوا فى الدنيا أعملوا أنفسهم فى طلب الحلال، ولم يدخلوا أجوافهم إلا الحلال، فقيل له: من هم؟ قال: وهيب بن الورد، وشعيب بن حرب، ويوسف بن أسباط، وسليمان بن الخواص.

عبد الله بن خبيق قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: أكلت فى عشرة أيام أكلة وشربت شربة.

ابن عبد العزيز: عن شعيب بن حرب قال: رأيت النبى ﷺ فى النوم، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فجئت فقال: أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل.

إبراهيم بن عبد الملك قال: جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أونسك، قال: جئت تؤنسنى وأنا أعالج الوحدة منذ أربعين سنة.

الحسن بن صالح قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل جلست إليه يعلمك خيرا فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيرا فيقبل منك، والثالث: اهرب منه.

أحمد بن الحوارى قال: سمعت شعيب ابن حرب يقول لرجل: إن دخلت القبر ومعك الإسلام فأبشر.

---

(٣٧٢) هو: شعيب بن حرب المدائنى، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة.

أحمد بن النضل قال: رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف رقيقة نظيفة، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة، وعمامة، وهو حافٍ وقد صفر لحيته على لون، ووجهه مصفر، وفى كمه دريهمات تكون مقدار ثلاثين درهما، وقال: ما أصبحت أملك شيئا من الدنيا أستطيبه إلا هذه، ورأيته بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته.

وقال لى شعيب: أهدى لى رجل صديق لى سكرة واحدة فأنا أتحلى بها بعد عشائى منذ ثمان ليال.

بشر بن الحارث قال: نزل على شعيب بن حرب أخ لـه يقال له عبدة، فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب، فلما أراد مفارقته قال له شعيب: اجعلنى فى حل، قال: من أى شىء؟ قال: من أجل الإخوة فإنى لم أقم بأخوتك.

محمد بن عيسى قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل.

عبد الوهاب قال: كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن، إلى شعيب بن حرب، فلما رجعوا إلى دورهم ولقد أقام بعضهم يستقى الماء، وكان شعيب يقول لبعضهم الذى يستقى الماء: لو رآك سفيان لقرت عينه.

قال المروزى: وقلت لأبى عبد الله: أرويه عنك؟ فأجازه.

أبو جعفر الحداد، عن شعيب بن حرب، أنه قال: لا تحتقرن فلسا تطيع الله فى كسبه، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشترى به بقلا فلا يستقر فى جوفك حتى يغفر لك.

محمد بن عبد الله البزاز قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: لك أن تطين الحائط من خارج، وليس لك أن تجصصه، لعله يخرج فى الطريق.

وسمعت أبا عبد الله يقول: بلغنى عن شعيب بن حرب أنه قال: لا تطين الحائط مما يلى السكة لعله أن يخرج فى الطريق ـ ثم قال أبو عبد الله: لقد دقق شعيب رحمه الله.

عبد الله بن أيوب المخزومى قال: قال شعيب بن حرب: من طلب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضى أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا.

سمع شعيب بن حرب من شعبة، وسفيان الثورى، وزهير بن معاوية، فى خلق كثير، وكان أحد المفردين بالزهد والتعبد وتوفى بمكة سنة سبع وتسعين ومائة.

ذكر المصطفين من أهل واسط

٣٧٣- منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبى عقيل الثقفى.

عن هشام بن حسان قال: كان منصور يأتى المسجد فيصلى ركعتين، ما بين المغرب والعشاء، يختم فيهما القرآن مرتين، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين وكانت عليه عمامة يجعلها كورا كورا يمسح بها دموعه، وإذا ابتلت وضعها بين يديه.

قال المؤلف: قلت: هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن فى الليل والنهار مرتين، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار، يدل على صحة هذا، عن هشام بن حسان قال: كنت أصلى أنا ومنصور بن زاذان جميعًا، وكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختم ما بين المغرب والعشاء، وكان يقوم إلى عمود فيصلى فيختم القرآن، وكان يبكى ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه.

صالح بن عمر قال: كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور بن زاذان القرآن.

شيخ من أهل واسط يكنى أبا سعيد، وكان جارا لمنصور بن زاذان، قال: رأيت منصورا توضأ يوما فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكى حتى ارتفع صوته، قلت: رحمك الله، ما شأنك؟ فقال: وأى شىء أعظم من شأنى؟ إنى أريد أن أقوم بين يدى من لا تأخذه سنة ولا نوم، فلعله أن يعرض عنى! قال: فأبكانى والله بقوله.

عمرو بن عون قال: سمعت هشيما يقول: مكث منصور بن زاذان يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة.

عن أبى عوانة قال: لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك ميت اليوم أو غدا، ما كان عنده مزيد.

قال هشيم: لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة فى العمل، وذلك أنه كان يخرج فيصلى الغداة فى جماعة، ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس، ثم يصلى إلى الزوال، ثم يصلى الظهر، ثم يصلى إلى العصر، ثم يصلى العصر، ثم يجلس

---

(٣٧٣) هو: منصور بن زاذان ـ بزاى وذال معجمة، الواسطى: أبو المغيرة الثقفى، ثقة ثبت عابد، من السادسة، مات سنة تسع وعشرين على الصحيح.

فيسبح إلى المغرب، ثم يصلى المغرب، ثم يصلى العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه فى ذلك الوقت.

عن أبى حمزة قال: رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة، والنساء على حدة، واليهود على حدة والنصارى على حدة.

قال المؤلف: أرسل منصور الحديث عن أنس، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم، وكان قد تحول عن واسط فنزل «المبارك» على تسعة فراسخ من واسط، وتوفى فى الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين.

٣٧٤- سيار بن دينار

وقيل: ابن وردان، أبو الحكم العنبرى.

عن هشيم قال: دخلنا على سيار أبى الحكم وهو يبكى، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: ما أبكى العابدين قبلى.

أبو جعفر الآدمى قال: قال سيار أبو الحكم: الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان فى قلب عبد، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر.

حسين بن زياد قال: بعث بعض القضاة إلى سيار بواسط فأتاه فقال له: لم لا تجىء إلينا؟ فقال له: إن أنت أدنيتنى فتنتنى، وإن باعدتنى غممتنى، وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه ثم قام.

عبد الحميد بن بيان قال: سمعت أبى يقول: خرج سيار إلى البصرة فقام يصلى إلى سارية فى المسجد الجامع، وكان حسن الصلاة عليه ثياب جياد، فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلم سيار، فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثياب؟! فقال له سيار: هذه ترفعنى عندك أو تضعنى؟ فقال: تضعك، قال: هذا أردت، ثم قال له: يا مالك إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله فبكى مالك وقال له: أنت سيار؟ قال: نعم فعانقه - وفى رواية أخرى: فجاء مالك فقعد بين يديه.

قال المصنف: يسند سيار عن طارق بن شهاب، ويقال إن طارقا من أصحابه، وروى عن الشعبى، وأبى وائل، وأبى حازم، فى نظرائهم.

(٣٧٤) هو: سيار أبو الحكم العنزى - بنون وزاى - وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وَرْدان، وقيل: ورد، وقيل: غير ذلك، هو أخو مساور الوراق لأمه، ثقة، وليس هو الذى يروى عن طارق بن شهاب، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين.

٣٧٥- المستسلم بن سعيد

أبو سعيد الثقفى الواسطى، ابن أخت منصور، مولى يزيد بن هارون، قال: مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض.

قال: وسمعته يقول: لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يومًا.

وفى رواية أخرى، قال يزيد بن هارون: بتُّ عند المستسلم بن سعيد، وكان لا يكاد ينام، إنما هو قائم وقاعد، وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عامًا، فظننت أنه يعنى بالليل، فقيل: ولا بالنهار.

٣٧٦- هشيم بن بشير بن أبى خازم

واسم أبى خازم: القاسم بن دينار ويكنى هشيم أبا معاوية السلمى، مولى لبنى سليم.

قال أبو إسحاق الحربى: كان هشيم رجلا، كان أبوه صاحب صحناة وكواميخ يقال له بشير، وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضى، وكان يناظر أبا شيبة فى الفقه، فمرض هشيم، فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذى كان يجىء إلينا؟ قالوا: عليل، فقال: فقوموا بنا حتى نعوده فقام أهل المجلس جميعًا يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده فى الصحناة فقال: الحق ابنك قد جاء القاضى يعوده فجاء بشير والقاضى فى داره فلما خرج قال لابنه: يا بنى قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا، صار القاضى يجىء إلى بابى، متى أملت هذا.

قال الحربى: وكان حفاظ الحديث أربعة، هشيم شيخهم، يزعمون أنه ما رئى له إلا دفتر واحد.

عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبى يقول: لزمت هشيما أربع سنين أو خمس سنين،

---

(٣٧٥) هو: مستسلم بن سعيد الثقفى، الواسطى، صدوق عابد ربما وهم، من التاسعة.
قال الشيخ شعيب: بل صدوق حسن الحديث، فقد وثقه أحمد بن حنبل، وقال النسائى وابن معين فى رواية ابن محرز عنه: ليس به بأس، وذكره ابن حبان فى «الثقات» وقال: «ربما خالف» .... التحرير ٣/ ٣٦٦.

(٣٧٦) هو: هشيم، بالتصغير، ابن بشير، بوزن عظيم، ابن القاسم بن دينار السُّلمى، أبو معاوية بن أبى خازم ـ بمعجمتين ـ الواسطى، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفى من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين، وقد قارب الثمانين.

ما سألته عن شيء هيبة إلا مرتين، قال لى: وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله يمد بها صوته.

محمد بن حاتم المؤدب قال: قيل لهشيم، كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ فى مجلس مائة ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت.

نصر بن بسام وغيره من أصحابنا قالوا: أتينا أبا محفوظ معروفا الكرخى فقال لنا: رأيت النبى ﷺ فى النوم وهو يقول لهشيم؟ يا هشيم: جزاك الله عن أمتى خيرا، قال ابن بسام: فقلت: يا أبا محفوظ أنت رأيته؟ فقال: نعم، هشيم خير مما نظن، هشيم خير مما نظن، رضى الله عن هشيم.

عمرو بن عون قال: مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة، قبل أن يموت، عشر سنين.

قال المؤلف: سمع هشيم من عمرو بن دينار، والزهرى، ويونس بن عبيد، وأيوب السختيانى، وابن عون، وخالد الحذاء، ومنصور بن زاذان فى خلق كثير.

وروى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثورى، وشعبة، وابن المبارك، ويزيد بن هارون، فى جماعة من الكبار وانتقل عن واسط إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها، وكان أبوه بشير طباخ الحجاج بن يوسف، كان يعمل الكواميخ والصحناة.

ومات هشيم فى يوم الأربعاء، لعشر مضين من شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٣٧٧- يزيد بن هارون

يكنى أبا خالد، مولى لبنى سليم، وقيل أصله من بخارى.

على بن المدينى قال: ما رأيت رجلا قط أحفظ من يزيد بن هارون.

قال أبو جعفر أحمد بن سنان، ما رأيت عالمًا قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة، وكان يصلى بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار.

هو وهشيم جميعًا معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار.

---

(٣٧٧) هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطى ثقة متقن، عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين.

عاصم بن على قال: كان يزيد بن هارون إذا صلى العتـمة لا يزال قائما حتى يصلى الغداة بذلك الوضوء نيفًا وأربعين سنة.

أبو جعفر مـحمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قـال: قال رجل ليزيد بن هارون كم حزبك؟ فقال: وأنام من الليل شيئا؟ إذًا لا أنام الله عينى.

محمد بن الربيع بن الحكم قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من طلب الرئاسة فى غير أوانها حرمه الله إياها فى أوانها.

الحسن بن عـرفة قال: رأيت يـزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عيـنين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه، فقلت: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار.

أبو نافع ابن بنت يزيد بـن هارون قال: كنت عند أحـمـد بن حنبل وعنده رجـلان فقـال أحدهما: يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون فى المـنام فقلت له: يا أبا خالد ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وشفعنى وعاتبنى، قال: قلت: غفر لك وشفعك قد عرفت، ففيم عاتبك؟ قال: قال لى: يا يزيـد أتحـدث عـن حـريز بن عثمان؟ قال: قلت: يا رب ما علمت إلا خيرا، قال: يا يزيد إنه يبغض أبا الحسن على بن أبى طالب.

قال: وقال الآخر: وأنا رأيت يزيد بن هارون فى المنام؟ فقلت له: هل أتاك منكر ونكير؟ قال: إى والله، وسألانى من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبـيك؟ قال: قلت، ألمثلى يقال هذا وأنا أعلم الناس هذا فى دار الدنيا؟ فقال لى: صدقت فنم نومة العروس لا بؤس عليك.

حوثرة بن محمد المقرى قال: رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقـبل منى الحسنات وتجاوز عن السيئات، ووهـب لى التبعات، قلت: وما كـان بعـد ذلك؟ قال: هل يكون من الكريم إلا الكـرم؟ غفـر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة، قلت: بم نلت؟ قـال: بمجـالس الذكـر وقول الحق وصـدقى فى الحـديث وطول قيـامى فى الصلاة وصبرى على الفقر، قلت: منكر ونكير حق؟ قال: إى والله، والله الذى لا إله إلا هو لقد أقعـدانى وسألانى: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فـجعلت أنفض لحيتى البـيضاء من التراب، فـقلت: مثلـى يسأل؟ أنا يزيد بن هارون الواسطى، وكنت فى دار الـدنيا ستـين سنة أعلم الناس.

فقال أحدهما: صدق، هو يزيد بن هارون، نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم، قال أحدهما: أكنت تكتب عن حريز بن عثمان؟ قلت: وكان ثقة فى الحديث، قال: ثقة ولكنه كان يبغض عليّا، أبغضه الله تعالى.

قال المؤلف: أسند يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأنصارى، وسليمان التميمى، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وداود بن هند، وعبد الله بن عون، وحسين المعلم فى خلق كثير، وكان مولده ثمان عشرة ومائة، وتوفى فى سنة ست ومائتين وهو ابن سبع أو ثمان وثمانين سنة.

انتهى ذكر أهل واسط

ذكر المصطفين من أهل الكوفة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى:

٣٧٨- سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية، رحل إلى رسول الله ﷺ فوصل إلى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا.

وروى عنه الشعبى أنه قال: أنا أصغر من رسول الله ﷺ بسنة.

عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعطى فلان وولى قال: حسبى كسرتى وملحى.

عن عثمان بن عمران قال: قال سويد بن غفلة: لو استطعت أن أكون مؤذن الحى لفعلت.

عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتا من نار على قدره ثم أقفل عليهم بأقفال من نار فلا يضرب فيهم عرق إلا وفيه مسمار من نار، ثم يجعل ذلك التابوت فى تابوت آخر من نار، ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم تضرم نار بينهما نار ثم يجعل ذلك فى تابوت آخر من نار ثم يقفل بأقفال من نار ثم تضرم فلا يرى أحد منهم أن فى النار غيره.

عن سويد بن غفلة قال: إن الملائكة تمشى أمام الجنازة وتقول: ما قدم؟ ويقول الناس: ما ترك؟

عن الوليد بن على عن أبيه قال: كان سويد بن غفلة يؤمنا فى شهر رمضان فى القيام، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة.

عن عاصم قال: تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ست عشرة ومائة سنة، وكان يمشى يأتى الجمعة ماشيًا.

---

(٣٧٨) هو: سويد بن غَفَلَة ـ بفتح المعجمة والفاء ـ أبو أمية الجُعْفى، مخضرم من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبى ﷺ، وكان مسلمًا فى حياته، ثم نزل الكوفة، ومات سنة ثمانين، وله مائة وثلاثون سنة.

حنش بن الحارث قال: رأيت سويد بن غفلة يمر بنا فى المسجد إلى امرأة له من بنى ألعد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة.

عن عاصم بن كليب قال: تزوج سويد بن غفلة بكرًا وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمر بنا إلى الجمعة يمشى وهو ابن ست عشرة ومائة.

قال المؤلف: أسند سويد عن أبى بكر وعمر وابن مسعود وبلال وغيرهم.

قال محمد بن سعد: مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائة سنة فى إحدى أو ثنتين وثمانين.

٣٧٩- الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله

يكنى أبا عمرو، وهو ابن أخى علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة.

عن منصور بن إبراهيم قال: كان الأسود يختم القرآن فى رمضان فى ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن فى غير رمضان فى كل ست ليال.

عن أبى إسحاق قال: حج الأسود ثمانين من بين حج وعمرة.

عن عبد الرحمن بن تروان الأودى قال: كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر، وكان علقمة يقول له: ويحك لم تعذب هذا الجسد؟ فيقول: إن الأمر جد، إن الأمر جد.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم الأسود بن زيد وكان يجتهد فى العبادة، ويصوم حتى يصفر ويخضر، فلما احتضر بكى، فقيل له ما هذا الجزع؟ فقال: لا أجزع؟ ومن أحق بذلك منى؟ والله لو أُتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمنى الحياء منه بما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحيا منه، قال: لقد حج الأسود ثمانين حجة.

حنش بن الحارث قال: رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم، عمارة قال: ما كان الأسود إلا راهبا من الرهبان.

عن الحكم قال: كان الأسود يصوم الدهر.

---

(٣٧٩) هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعى، أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن مخضرم، ثقة مُكثر فقيه من الثانية، مات سنة أربع أو خمس وسبعين.

أسند الأسود عن أبى بكر وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبى موسى وسلمان وعائشة ولم يورد عن عثمان شيئًا، وتوفى بالكوفة فى سنة خمس وسبعين.

٣٨٠- مسروق بن الأجدع بن مالك

أبو عائشة الهمدانى.

سُرِق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه الأجدع، ولقى مسروقا عمر بن الخطاب فقال له: ما اسمك؟ فقال: مسروق بن الأجدع، فقال: أنت مسروق ابن عبد الرحمن، فثبت ذلك عليه.

عن مسروق قال: بحسب المؤمن من الجهل أن يعجب بعمله، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله.

عن مسروق قال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل.

عن إسماعيل بن أمية قال: قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع، أى من العبادة، فقال: والله لو أتانى آت فأخبرنى أن الله لا يعذبنى لاجتهدت فى العبادة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: حتى تعذرنى نفسى إن دخلت جهنم لا ألومها، أما بلغك فى قوله عز وجل: ﴿ **وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأمانى ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه.

عن أبى إسحاق قال: حج مسروق فلم ينم إلا ساجدا على وجهه حتى رجع.

عن أنس وابن سيرين: أن امرأة مسروق قالت: كان يصلى حتى تورمت قدماه، فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه.

عن إبراهيم قال كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم.

عن مسلم وغيره، عن مسروق قال: إنى أحسن ما أكون ظنا حين يقول الخادم ليس فى البيت قفيز ولا درهم.

---

(٣٨٠) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعى، أبو عائشة الكوفى، ثقة فقيه، عابد، مخضرم، من الثانية مات سنة اثنتين، ويقال: سنة ثلاث وستين.

عن مسلم عن مسروق قال: إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم مسروق بن الأجدع، فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة، فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال ما لى لا أجزع وإنما هى ساعة ولا أدرى أين يسلك بى؟ بين يدى طريقان لا أدرى إلى الجنة أم إلى النار؟.

عن الشعبى قال: غشى على مسروق فى يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطر، قال: ما أردت بى؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية إنما أطلب الرفق لنفسى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

أسند مسروق عن عمر وعلى وابن مسعود وخباب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا، ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا، وكان على المدينى يقول: لا أقدم على مسروق أحدًا من أصحاب ابن مسعود.

ومات مسروق بالكوفة فى سنة ثلاث وستين - والسلام.

٣٨١- علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى

يكنى أبا شبل، هو عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم التيمى.

قال أبو ظبيان: أدركت ما شاء الله من أصحاب النبى ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه.

عن إبراهيم عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه النبى ﷺ فى هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبه بعبد الله.

قال مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين.

عن إبراهيم قال: كان علقمة يختم القرآن فى كل خمس.

عن المسيب بن رافع قال: قيل لعلقمة: لو جلست فأقرأت الناس القرآن وحدثتهم قال: أكره أن توطأ عقبى وأن يقال: هذا علقمة، وكان يكون فى بيته يعلف غنمه ويقت لهن.

عن مالك بن الحارث قال: قيل لعلقمة: ألا تخرج فتحدث الناس؟ قال: أخرج؟! يتبعون

---

(٣٨١) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى، الكوفى، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين.

عقبى ويقولون: هذا علقمة، قالوا: أفلا تدخل على السلطان فتنتفع؟ قال: إنى لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينى مثله.

ولا تؤذنوا بى أحدًا وأغلقوا الباب ولا تتبعنى امرأة ولا تتبعونى بنار، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامى لا إله إلا الله.

قال المؤلف: أسند علقمة عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وأبى موسى وخباب بن الأرت وسلمان وأبى مسعود وعائشة، وتوفى بالكوفة سنة إحدى وستين، وقيل سنة اثنتين وستين، وقيل ثلاث وستين، وقيل اثنتين وسبعين، وقيل ثلاث وسبعين، وله تسعون سنة، رحمه الله.

٣٨٢- شقيق بن سلمة الأسدى

يكنى أبا وائل.

عن عاصم أن أبا وائل كان له خص من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه فإذا غزا نقضه وتصدق به وإذا رجع أنشأ بناءه.

عن عاصم قال: ما رأيت أبا وائل يلتفت فى صلاة ولا فى غيرها قط.

عن إبراهيم قال: ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به، وإنى لأرجو أن يكون أبو وائل منهم.

سعيد بن صالح قال: رأيت أبا وائل يسمع النوح ويبكى.

عن الأعمش، عن أبى وائل قال: إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفا حلالا لأهل بيت غرباء.

عن مغيرة قال: كان إبراهيم التيمى يذكر فى منزل أبى وائل، فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير.

عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا خلا يسبح، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل.

عمرو بن قيس قال: كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد يصلى ثم ينشج كما تنشج المرأة.

عن عاصم بن أبى النجود قال: كان عطاء أبى وائل ألفين فإذا خرج أمسك ما يكفى أهله

(٣٨٢) هو: شقيق بن سلمة الأسدى، أبو وائل الكوفى، ثقة مخضرم، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.

سنة وتصدق بما سوى ذلك، عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لى رب اعف عنى، إن تعف عنى تعف عنى تطوّلاً من فضلك، وإن تعذبنى تعذبنى غير ظالم لى، قال: ثم يبكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.

قال المؤلف: أدرك أبو وائل زمان رسول الله ﷺ ولم يلقه، وسمع عن عمر وعثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وعمارة وخباب وأبى موسى وأسامة بن زيد، وحذيفة وابن عمر وأبى مسعود وسلمان وأبى الدرداء والبراء والمغيرة بن شعبة وأبى هريرة، وجرير وكعب بن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبى غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة.

قال سعيد بن صالح: كان أبو وائل يؤم جنائزنا وهو ابن مائة وخمسين سنة.

قال الفضل ابن دكين: توفى أبو وائل فى زمن الحجاج بعد «الجماجم».

٣٨٣- زيد بن وهب الجهنى

أحد بنى حسل بن نصر من مالك، يكنى أبا سليمان، عبد الله بن داود قال: خبرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت: كان زيد قد أثر الرحل بوجهه من الحج والعمرة.

قال المصنف: رحل يزيد إلى رسول الله ﷺ فقبض رسول الله ﷺ وزيد فى الطريق، وروى عن عمر وعلى وابن مسعود وكبار الصحابة، وتوفى بعد الجماجم.

٣٨٤- يزيد بن شريك التميمى

وهو أبو إبراهيم.

عن ليث بن أبى سليم، عن إبراهيم التميمى عن أبيه قال: قدمت البصرة فربحت فيها عشرين ألفًا فما أكثرت بها فرحا، وما أريد أن أعود إليها لأنى سمعت أبا ذر يقول: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين.

عن الأعمش، عن إبراهيم التميمى، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقًا بأربعة آلاف، ثم باعهم فربح أربعة آلاف فقلت يا أبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء

---

(٣٨٣) هو: زيد بن وهب الجهنى، أبو سليمان الكوفى، مخضرم، ثقة جليل لم يُصب من قال: فى حديثه خلل، مات بعد الثمانين، وقيل: سنة ست وتسعين.

الذى قال ذلك هو يعقوب بن سفيان الفسوى، وتعقبه الذهبى فى «الميزان» تعقبًا جيدًا، التحرير ١/ ٤٣٧.

(٣٨٤) هو: يزيد بن شريك التميمى، وهو أبو إبراهيم، العابد المشهور انظر «حلية الأولياء» (٤/ ٢٣٤).

فربحت فيهم فقال: يا بنى لم تقول هذا؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسى أن أرجع فأصيب مثلها، روى يزيد عن عمر وعلى وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود، فى خلق كثير.

٣٨٥- زر بن حبيش الأسدى

يكنى أبا مريم.

عن عاصم بن أبى النجود قال: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم: زر، وأبو وائل، عن سويد الكلبى أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه فكان فى آخر كتابه: ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين فى طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادُها وبليت من كبر أجسادُها
وجعلت أسقامها تعتادُها فذلك زروع قد دنا حصادُها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

عن إسماعيل بن أبى خالد قال: افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة.

قال المؤلف: أسند زر عن عمر وعلى وابن عوف وابن مسعود وأبى بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال، وتوفى وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة.

٣٨٦- عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول: ما رأيت همدانيا أحب إلى أن أكون فى مسلاخه من أبى ميسرة قيل: ولا مسروق؟ قال: ولا مسروق.

عن فضيل بن غزوان، عن امرأة عمرو بن شرحبيل قالت: كان عمرو إذا أوى إلى فراشه قال: وددت أنى لم أك شيئا قط.

قال المؤلف: أسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وخباب بن الأرت وغيرهم. والسلام.

---

(٣٨٥) هو: زرّ بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة وموحدة ومعجمة - مصغر، ابن حباشة - بضم المَهملة بعدها موحدة ثم معجمة الأسدى، الكوفى، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين.

(٣٨٦) هو: عمرو بن شرحبيل الهمدانى، أبو ميسرة الكوفى، ثقة عابد، مخضرم مات سنة ثلاث وستين.

٣٨٧- عبد الله بن أبي الهذيل

يكنى أبا المغيرة.

عن أبي فروة: كنا نجالس عبد الله بن أبي الهذيل، فإذا جاء إنسان فألقى حديثا من حديث الناس قال: يا عبد الله ليس لهذا جلسنا.

عن خالد أبي سنان قال: شكا عبد الله بن أبي الهذيل يوما من ذنوبه، فقال له رجل: يا أبا المغيرة أولست التقي النقي؟ فقال: اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إليَّ وإني أشهدك على مقته.

عن العوام بن حوشب عن ابن أبي الهذيل قال: لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة.

عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور.

قال المؤلف: أسند عبد الله بن الهذيل عن أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخباب بن الأرت وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجرير وابن عباس وعبد الرحمن بن أبزى.

٣٨٨- مرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مرة الطيب، سمي بذلك لعبادته.

حصين قال: أتينا مرة بن شراحيل الطيب نسأل عنه فقالوا: إنه في غرفة له قد تعبد اثنتى عشرة سنة، فدخلنا عليه.

عن زبيد اليامي قال: كان مرة الهمداني يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة.

عن عطاء بن السائب قال: كان مرة يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة فلما ثقل وبدن صلى أربعمائة ركعة وكنت أنظر إلى مباركه كأنها مبارك الإبل.

العلاء بن عبد الكريم الأيامي قال: كنا نأتي مرة الهمداني فيخرج إلينا فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه، فيجلس معنا هنية ثم يقوم قائما فإنما هو ركوع وسجود.

قال المؤلف: أسند مرة عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم.

---

(٣٨٧) هو: عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي، أبو المغيرة، ثقة، من الثانية، مات في خلافة خالد القشري على العراق.

(٣٨٨) هو: مُرة بن شراحيل الهمْداني، بسكون الميم، أبو إسماعيل الكوفي، هو الذي يقال له: مرة الطيب، ثقة عابد من الثانية، مات سنة ست وسبعين وقيل بعد ذلك.

الحارث الغنوى قال: سجد مرة الهمدانى حتى أكل التراب جبهته، فلما مات رآه رجل من أهله فى منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدرى يلمع قال: فقلت له: ما هذا الذى أرى بوجهك؟ قال كُسِىَ موضع السجود بأكل التراب له نورا، قال فما منزلتك فى الآخرة؟ قال: خير منزلة، دار لا ينقل عنها أهلها ولا يموتون.

٣٨٩- عمرو بن ميمون الأودى

عن أبى إسحاق قال: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرُئِى ذكر الله عز وجل.

عن أبى إسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة، كذا رواه إسرائيل ورواه شعبة عن أبى إسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة.

قال أبو المليح: قال عمرو بن ميمون ما يسرنى أن أمرى يوم القيامة إلى أبوى.

قال المصنف: أسند عمرو عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن مسعود ومعاذ ابن جبل وأبى أيوب وأبى مسعود عقبة بن عمرو، وعبد الله بن عمرو، وأبى هريرة وابن عباس، وآخرين، توفى سنة أربع أو خمس وسبعين، فى أول خلافة عبد الملك.

٣٩٠- همام بن الحارث النخعى

عن إبراهيم، عن همام بن الحارث أنه كان يدعو: اللهم اشفنى من النوم باليسير، وارزقنى سهرًا فى طاعتك، وكان لا ينام إلا هنية وهو قاعد.

عن إبراهيم قال: أصبح همام مترجلا فقال بعض القوم: إن جمة همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليلة.

عن الأعمش قال: كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون فى هديه وسمته.

قال المؤلف: أسند همام عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبى مسعود وأبى الدرداء وعدى ابن حاتم وجرير وعائشة، وتوفى بالكوفة فى ولاية الحجاج.

٣٩١- ربعى بن حراش بن جحش الغطفانى

عبد الله العجلى، قال: حدثنى أبى قال: إن ربعى بن حراش لم يكذب كذبة قط وكان له

---

(٣٨٩) هو: عمرو بن ميمون الأودى، أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى، مخضرم مشهور، ثقة عابد، نزل بالكوفة، مات سنة أربع وسبعين، وقيل بعدها.

(٣٩٠) هو: همام بن الحارث بن قيس النخعى، الكوفى، ثقة عابد، من الثانية مات سنة خمس وستين.

(٣٩١) هو: ربعى بن حراش، بكسر المهملة وآخره معجمة، أبو مريم العبسى، الكوفى، ثقة عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة مائة وقيل غير ذلك.

ابنان عاصيان على الحجاج فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما، قال: أين ابناك؟ قال: هما فى البيت، قال: قد عفونا عنهما بصدقك.

عن الحارث الغنوى قال: آلى ربعى بن حراش أن لا يضحك حتى يعلم فى الجنة هو أو فى النار؟ قال الحارث الغنوى: فلقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسمًا على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله.

قال المؤلف: أسند ربعى عن عمر وعلى وحذيفة وأبى بكر وعمران بن حصين.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: وتوفى سنة إحدى ومائة.

وقال المدائنى: سنة أربع ومائة، وكذلك قال يحيى بن معين.

٣٩٢- أخو ربعى بن حراش

ولم يسم لنا.

عن عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش قال: كنا إخوة ثلاثة، وكان أعبدنا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا، فغبت غيبة إلى السواد، ثم قدمت على أهلى فقالوا: أدرك أخاك فإنه فى الموت، فخرجت أسعى إليه فانتهيت إليه وقد قضى وسجى بثوب، فقعدت عند رأسه أبكيه، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال: السلام عليكم، قلت: أى أخى أحياة بعد موت؟! قال: نعم، إنى لقيت ربى فلقينى بروح وريحان، ورب غير غضبان، وأنه كسانى ثيابا خضرًا من سندس وإستبرق، وإنى وجدت الأمر أيسر مما تحسبون، ثلاثا، وإنى لقيت رسول الله ﷺ فأقسم أن لا أبرح حتى آتيه، فعجلوا جهازى، ثم طفئ فكأنه أسرع من حصاة لو ألقيت فى ماء.

٣٩٣- زياد بن حدير الأسدى

يكنى أبا المغيرة، وقيل: أبا عبد الرحمن.

عن حفص بن حميد قال: كان الرجل يأتى زياد بن حدير فيقول له: إنى أريد رستاق كذا وكذا فيقول له: اقطع طريقك بذكر الله، عن أبى صخر عن زياد بن حدير قال: وددت أنى فى حيز من حديد معى فيه ما يصلحنى، لا أكلم الناس ولا يكلمونى حتى ألقى الله.

روى زياد عن على وعمر وابن مسعود.

---

(٣٩٣) هو: زياد بن حُدير، بمهملة، مُصغر، الأسدى، وله ذكر فى الصحيح ثقة عابد من الثانية.

٣٩٤- شريح بن الحارث بن قيس القاضى

يكنى أبا أمية، ولاه عمر الكوفة.

عن ابن عون، عن إبراهيم عن شريح، قال: سيعلم الظالمون حظ من نقصوا، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر.

عن ابن سيرين قال: سمعت شريحا يحلف بالله ما ترك عبد شيئا لله فوجد فقده قال ابن سيرين: ولا أرى شريحا حلف إلا على علم.

عن الأعمش قال: اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس فى الشمس، فدخل عليه عواده فقالوا: كيف تجدك؟ قال: صالحا، فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟ فقال: قد فعلت، فقالوا: ما قال لك؟ قال: وعدا خيرا.

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه، فقال: يا أبا أمية قضيت علىَّ بغير بينة، فقال: أخبرنى ابن أخت خالك عن ميسرة عن شريح أنه افتقد ابنا له، فبعث فى طلبه فقال لطالبه: أين أصبته؟ فقال: كان يهارش بالكلاب، فقال: صليت؟ قال: لا، فقال للرسول: اذهب به إلى المؤدب وقال:

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها ... طلب الهراش مع الغواة النجس
فإذا أتاك فعضه بملامة ... وعظنه موعظة الأديب الكيس
وإذا هممت بضربه فبدرة ... وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه ... مع ما يجرعنى، أعز الأنفس

عن عامر: أن ابنا لشريح قال لأبيه: بينى وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لى خاصمتهم وإن لم يكن لى الحق لم أخاصمهم، فقص قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم فانطلق إليهم فخاصمهم إليه فقضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك، فضحتنى، فقال: والله يا بنى لأنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز علىَّ منك أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم.

عن الشعبى قال: شهدت شريحًا وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت

---

(٣٩٤) هو: شريح بن الحارث بن قيس الكوفى، النخعى، القاضى، أبو أمية مخضرم ثقة، وقيل: له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر، يقال: حكم سبعين سنة.

فقلت يـا أبا أمية مـا أظنها إلا مظلومـة، فقال يا شـعبى إن إخـوة يوسف جاءوا أباهم عـشاء يبكون.

عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيرانًا له يجولون فقال: ما لكم؟ قالوا: فرغنا اليوم، فقال: ما بهذا أُمِر الفارغ.

عن أبى حيان التيـمى قال: أنا أبى قال: كان شريح إذا مات لأهله سنـور أمر فألقيت فى جوف داره (ولم يكن لها مثعب شارع إلا فى جوف داره) اتقاء لأذى المسلمين.

قال أبو نـعيم: خرج شـريح من عند زياد فلقـيه رجل فقـال: كبـرت سنك ورق عظمك وارتشى ابنك، قال: فرجع إليه فـأخبره فقال: من قال لك؟ قال: لا أعرفـه فأعفنى، قال: لا أعفيك حتى تشير علىَّ برجل، فأشار عليه بأبى بردة فولاه القضاء.

قال المؤلف: أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وغيرهما، وتوفى سنة ست وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقد بلغ مائة وثمان سنين.

٣٩٥- شبيل بن عوف بن أبى حية

أبو الطفيل الأحمسى من بجيلة، أدرك الجاهلية.

عن إسماعيل بن أبى خالد، عن شبيل بن عوف قال: ما غبرت رجلاى فى طلب دنيا قط.

قال المؤلف: شبيل عن عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم وغيرهما.

٣٩٦- سويد بن شعبة اليربوعى

من بنى تميم وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب.

عن أبى حـيان التيـمى عن أبيه قـال: دخلت على سويد بن شـعبـة، وكان من أصـحاب الخطط الذين خط لهم عـمر بن الخطاب بالكوفـة فإذا هو منكب على وجـهه مسـجى بثوب، فلولا أن امرأته قالت: أهلى فداؤك ما نطعمك؟ ما نسقيك؟ ما ظننت أن تحت الثوب شيئًا فلما رآنى قال: يا بن أخى دبرت الحراقف والصلب فما من ضجعة غير ما ترى، والله ما أحب أنى نقصت منه قلامة ظفر.

قال الأصمعى: الحرقفة: مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين.

---

(٣٩٥) هو: شبيل بن عوف بن أبى حية أبو الطفيل، الأحمس، ويقال: شبل، بغير تصغير، مخضرم، ثقة، لم تصح صحبته، شهد القادسية.

٢٩٧- معضد بن يزيد العجلي

يكنى أبا ذر.

عن بلال بن سعد عن معضد قال: لولا ثلاث: ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل، ما باليت أن أكون يعسوبًا.

عن إبراهيم، عن همام قال: انتهيت إلى معضد وهو ساجد فأتيته وهو يقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، ثم مضى فى صلاته.

قال المؤلف: لم يحفظ لمعضد حديث مسند، وإنما كان مشغولا بالتعبد.

٢٩٨- أويس بن عامر بن جرير بن مالك القرني

وقال علقمة بن مرثد: أويس بن أنيس، وقيل: أويس بن الحليس.

عن أُسَيْر بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن سألهم: هل فيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم قرن؟ قال: نعم، قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بار، لو أقسم على الله عز وجل لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لى، فاستغفر له.

فقال عمر رضي الله عنه ورحمه الله: أين تريد؟ قال: الكوفة، فقال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك، قال: لأن أكون فى غبر الناس أحب إلىَّ.

قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس، كيف تركته؟ قال: تركته رث الهيئة قليل المتاع، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتى عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ إلا موضع

---

(٣٩٧) هو: معضد بن يزيد العجلى، يكنى أبا ذر، المتعبد المجتهد، الشهاد المستشهد، رحمه الله «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٤).

(٣٩٨) هو: أويس بن عامر القرنى ـ بفتح القاف والراء بعدها نون ـ سيد التابعين، روى له مسلم من كلامه، مخضرم، قتل بصفين.

درهم، له والدة هو بهـا بر لو أقسم على الله عز وجـل لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل».

فلما قدم الكوفة أتى أويسًا فقال: استغفر لى، فقال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح، فاستغفر لى، لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه.

قال أسير: وكسوته بردًا، فكان إذا رآه إنسان عليه قال: من أين لأويس هذا البرد؟. انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم.

عن أبى هريرة قال: قـال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصـفياء الأخفياء الأبرياء الشعـثة رءوسهم المغبرة وجوههم الخمـصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المـتنعمات لم ينكحوا، وإن غابوا لم يفتـقدوا، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا».

قالوا: يا رسـول الله كيف لنا برجل منهم؟ قـال: «ذاك أويس القرنى» قـالوا: وما أويس القرنى؟ قال: «أشهل ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبـين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره، رامٍ ببصره إلى موضع سجـوده، واضع يمينه على شماله يتلو القرآن، يبكى على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، متـزر بإزار صوف ورداء صوف، مجهول فى أهل الأرض، معروف فى السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامـة قيل للعباد: ادخلوا الجنة، ويقال لأويس: قف فاشفع، فـيشفعه الله عز وجل فى مثل ربيـعة ومضر، يا عمر يا على، إن أنـتما لقيتمـاه فاطلبا إليه أن يستغـفر لكما يغفر الله لكما».

قال: فمكثـا يطلبانه عشر سنين لا يقدران علـيه، فلما كان فى آخر السنة التى هلك فـيها عمر قام على أبى قبيس فنادى بأعلى صوته:

يا أهل الحجيج من اليمن، أفيكم أويس؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال: إنا لا ندرى ما أويس؟ ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكرًا وأقل مالاً وأهون أمرًا من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقـير بين أظهرنا، فعمَّى عليه عمـر كأنه لا يريده، وقال: ابن أخيك هذا أبِحَرَمِنا هو؟ قال: نعم، قال: أين يصاب؟ قال: أراك عرفات. . .

قال: فركب عـمر وعلى سراعًا إلى عـرفات فإذا هو قائم يصلى إلى شـجرة والإبل حوله

ترعى، فشدا خماريهما ثم أقبلا إليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله، فخفف أويس الصلاة ثم قال: السلام عليكما ورحمة الله، قالا: من الرجل؟ قال: راعى إبل وأجير قوم، قالا: لسنا نسألك عن الرعاية، ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبد الله، قالا: قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله، ما اسمك الذى سمتك به أمك؟ قال: يا هذان ما تريدان إلىَّ؟ قالا: وصف لنا محمد ﷺ أويسًا القرنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا، فإن كانت بك فأنت هو.

فأوضح منكبه فإذا اللمعة، فابتدراه يقبلانه وقالا: نشهد أنك أويس القرنى، فاستغفر لنا يغفر الله لك، قال: ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحدًا من ولد آدم ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا هذان قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما؟ قال على، عليه السلام: أما هذا فعمر، أمير المؤمنين، وأما أنا فعلى بن أبى طالب، فاستوى أويس قائمًا، وقال: السلام عليك يا أمير المومنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا على بن أبى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرًا، قالا: وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرًا، فقال له عمر: مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى، هذا المكان ميعاد بينى وبينك، قال: ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم، فعرفنى ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة؟ أما ترى علىَّ إزارًا من صوف ورداء من صوف؟ متى ترانى أخرقهما؟ أم ترى أن نعلى مخصوفتان؟ متى ترانى أبليهما؟ إنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدى ويديك عقبة كئودًا لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول فأخفف رحمك الله.

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمر لم تلده أمه، يا ليتها كانت عاقرًا لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها، ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا، فولى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوافى القوم بإبلهم وخلى عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرنى، ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتًا على باب دارهم، فكانت تأتى عليه السنة والسنون لا يرون له وجهًا، وكان طعامه مما يلتقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فإن أصاب حشفة حبسها لإفطاره.

فلما ولى عمر بن الخطاب قال بالموسم: أيها الناس قوموا، فقاموا، فقال: اجلسوا إلا من كان من اليمن: فجلسوا فقال: اجلسوا إلا من كان من مراد، فجلسوا، فقال: اجلسوا إلا من كان من قرن، فجلسوا إلا رجلا، وكان عم أويس القرنى، فقال له عمر: أقرنى أنت؟ قال: نعم، قال: أتعرف أويسًا؟ قال: وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه.

فبكى عمر ثم قال: بك لا به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر».

قال هرم بن حيان: فلما بلغنى ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لى همٌّ إلا طلبه، حتى سقطت عليه جالسًا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى، فإذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علىَّ ونظر إلىَّ، ومددت يدى لأصافحه فأبى أن يصافحنى فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت؟ وخنقتنى العبرة من حبى إياه ورقتى عليه لما رأيت من حاله حتى بكيت وبكى.

قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخى؟ من دلك علىّ؟ قلت: الله، قال: لا إله إلا الله ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾ فقلت: ومن أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى؟ قال: ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضًا ويتحابون بروح الله عز وجل، وإن لم يلتقوا، إن نَأَتْ بهم الدار وتفرقت بهم المنازل.

قلت: حدثنى رحمك الله عن رسول الله ﷺ، قال: إنى لم أدرك رسول الله ﷺ ولم يكن لى معه صحبة، بأبى وأمى رسول الله، ولكنى قد رأيت رجالا قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسى هذا الباب، أن أكون محدثا أو قاضيًا أو مفتيًا، فى نفسى شغل عن الناس، فقلت: أى أخى اقرأ علىَّ آيات من كتاب الله عز وجل أسمعها منك، وأوصنى بوصية أحفظها عنك، فإنى أحبك فى الله، فأخذ بيدى فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، قال ربى، وأحق القول قول ربى عز وجل، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل، ثم قرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فشهق شهقة فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم قال: يا هرم بن

حيان، مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا بن حيان، ومات نوح نبى الله ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نجى الله ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد ﷺ، وعلى جميع الأنبياء، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فقلت له: يرحمك الله، إن عمر لم يمت، قال: بلى قد نعاه إلىَّ ربى عز وجل، ونعى إلىَّ نفسى، وأنا وأنت فى الموتى.

ثم صلى على النبى ﷺ ودعا بدعوات خفاف ثم قال: هذه وصيتى إياك: كتاب الله ونعى المرسلين ونعى صالح المؤمنين، فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعًا، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار، وادع لى ولنفسك.

ثم قال: اللهم إن هذا زعم أنه يحبنى فيك وزارنى من أجلك فعرِّفنى وجهَه فى الجنة وأدخله علىَّ دارك، دار السلام، واحفظه ما دام حيًا، وأرضه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عنى خيراً.

ثم قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فإنى أكره الشهرة، والوحدة أحب إلىَّ لأنى كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس، فلا تسأل عنى ولا تطلبنى، واعلم أنك منى على بال وإن لم أرك وترانى، واذكرنى وادع لى فإنى سأعود لك وأذكرك إن شاء الله، فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا.

فحرصت على أن أمشى معه ساعة فأبى علىَّ ففارقته أبكى ويبكى، فجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك.

ثم سألت بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدًا يخبرنى عنه بشىء، وما أتت علىَّ جمعة إلا وأراه فى منامى مرة أو مرتين.

عن أسير بن جابر أن أويسًا القرنى كان إذا حدث يقع حديثه فى قلوبنا موقعًا ما يقع حديث غيره.

عن أسير بن جابر قال: كان محدث بالكوفة يحدثنا، فإذا فرغ من حديثه يقول: تفرقوا، ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدًا يتكلم بكلام فأحببته ففقدته، فقلت

لأصحابى: هل تعرفون رجلا كان يجالسنا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه وذاك أويس القرنى قلت: وتعرف منزله؟ قال: نعم.

قال: انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إلىَّ فقلت: يا أخى ما حبسك عنا؟ قال العرى قال: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه.

قال: قلت: خذ البرد هذا فالبسه، قال: لا تفعل فإنهم يؤذوننى إذا رأوه.

قال: فلم أزل به حتى لبسه، فخرج عليهم فقالوا: من ترون خدع عن برد هذا فجاء فوضعه؟ فقال: أترى؟ قال فأتيت المجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه، الرجل يعرى مرة ويكتسى مرة، فأخذتهم بلسانى أخذًا شديدًا.

قال: فقُضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوفد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: قدم علينا أويس فقلت: أنت أخى لا تفارقنى فانملس منى فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة.

فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لى يا أويس، قال: لا أفعل حتى تجعل لى عليك ألا تسخر بى فيما بعد، وألا تذكر الذى سمعته عن عمر لأحد.

قال أسير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة فانملس منهم فذهب.

عمرو بن مرة قال: لما لقى عمر أويسًا وظهر عليه هرب فما رئى حتى مات.

عن الشعبى قال: مر رجل من مراد على أويس القرنى فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله عز وجل، قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح؟ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار.

يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحًا، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولا ذهبًا، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقًا.

عمار بن سيف الضبى قال: لحق رجل بأويس القرنى فسمعه يقول: اللهم إنى أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة، فإنه ليس فى بيتى من الطعام إلا ما فى بطنى، وليس فى بيتى شىء من الرياش إلا ما على ظهرى.

قال: وعلى ظهره خرقة قد تردى بها، قال فأتاه رجل فقال له: كيف أصبحت؟ أو كيف

أمسيت؟ فقال: أصبحت أحب الله، وأمسيت أحمد الله، وما تسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألا يمسى، وإذا أمسى ظن أنه لا يصبح؟ إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحًا، وإن حق الله فى مال المسلم لم يدع له من ماله فضة ولا ذهبا، وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع له للمؤمن صديقًا، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين، حتى والله لقد رمونى بالعظائم، وايم الله لا أدع أن أقوم لله فيهم بحقه، ثم أخذ الطريق.

عن قيس بن بشر بن عمرو، عن أبيه قال: كسوت أويسًا القرنى ثوبين، من العرى.

عن مغيرة قال: إن كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه حتى يجلس عريانًا لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة.

عن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أويسًا أن يقدم على النبى ﷺ بره بأمه.

عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرنى إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به، ومن مات عريانًا فلا تؤاخذنى به.

الحسن بن عمرو، قال: سمعت بشرًا يقول: بلغ من عرى أويس أنه جلس فى قوصرة.

النضر بن إسماعيل قال: كان أويس القرنى يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها، ويقول: اللهم إنى أبرأ إليك من كبد جائع.

قال هرم بن حيان لأويس القرنى: أوصنى، قال: توسد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينيك، وإذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك فلن تعالج شيئًا أشد عليك منهما بينا قلبك معك ونيتك إذا هو مدبر، وبينا هو مدبر إذا هو مقبل، ولا تنظر فى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

أبو عبد الله الناجى قال: زار هرم بن حيان أويسًا، فقال له هرم: يا أويس واصلنا بالزيارة، فقال أويس: قد وصلتك بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء: الدعاء بظهر الغيب، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزين والرياء.

قلت: كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبى ﷺ.

حميد بن صالح قال: سمعت أويسًا القرنى يقول: قال رسول الله ﷺ «احفظونى فى أصحابى فإن أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم ليلق ربه عز وجل شهيدًا فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه».

ذكر وفاة أويس القرنى:

قال المصنف: قد اختلف فى وقت موته.

عن عبد الله بن سالم قال: غزونا آذربيجان زمن عمر بن الخطاب ﷺ ومعنا أويس القرنى، فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه، فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره فرحنا فإذا لا قبر ولا أثر.

قال المؤلف: وقد روى أنه عاش بعد ذلك طويلاً.

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرنى؟ قال: قلنا نعم، وما تريد منه؟ قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أويس القرنى خير التابعين بإحسان».

وعطف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام.

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى مناد يوم صفين، أفى القوم أويس القرنى؟ فوجد فى قتلى على عليه السلام.

قال المؤلف: هذا هو الصحيح.

٣٩٩- عبدة بن هلال الثقفى

عن عطاء بن السائب قال: قال عبدة بن هلال الثقفى: لله على أن لا يشهد على ليل بنوم ولا شمس بأكل، قال: فأقسم عليه عمر بن الخطاب أن يفطر العيدين.

٤٠٠- الحارث بن سويد التيمى

عن إبراهيم قال: كان الرجل يأتى الحارث بن سويد فيشتمه، فإذا فرغ قال

---

(٤٠٠) هو: الحارث بن سُوَيد التيمى، أبو عائشة، الكوفى، ثقة ثبت من الثانية، مات بعد سنة سبعين.

الحارث: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ كفى هذا إحصاء.

عن أبى حيان التميمى عن أبيه قال: صحب عبد الله بن مسعود من التيم سبعون رجلاً، وكان الحارث بن سويد من أعلاهم نفسًا.

قال المؤلف: أسند الحارث عن على بن أبى طالب وابن مسعود وتوفى بالكوفة فى آخر أيام ابن الزبير.

٤٠١- أبو عبد الرحمن السلمى

واسمه عبد الله بن حبيب، أبو إسحاق السبيعى قال: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمى القرآن فى المسجد أربعين سنة.

عن شمر قال: أخذ بيدى أبو عبد الرحمن السلمى فقال: كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره، فقال أبو عبد الرحمن: كنت مثلك أصلى العشاء، ثم أقوم أصلى، فأنا حين أصلى الفجر أنشط منى أول ما بدأت به.

عن أبى عبد الرحمن أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به فى الطريق فيطعمه المساكين فيقولون: بارك الله فيكم.

فيقول: وبارك الله فيكم، ويقول: قالت عائشة: إذا تصدقتم فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم.

عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبى عبد الرحمن فى مرضه الذى مات فيه قال: فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: أنا لا أرجو ربى وقد صمت له ثمانين رمضان؟

قال المؤلف: أسند أبو عبد الرحمن عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى الدرداء وغيرهم، وكان يقرئ القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج، وقدم المدائن فى حياة حذيفة وتوفى فى سنة خمس ومائة وله تسعون سنة.

---

(٤٠١) هو: عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة ـ بفتح الموحدة وتشديد الياء ـ أبو عبد الرحمن السُّلمى، الكوفى، المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد السبعين.

٤٠٢- زاذان أبو عمرو مولى كندة

مولى كندة.

سالم بن أبى حفصة، عن زاذان إنه كان يبيع الثياب، فإذا عرض الثوب ناول شر الطرفين.

عن زبيد قال: رأيت زاذان يصلى كأنه جذع قد حفر له.

ابن نمير قال: قال زاذان: يا رب إنى جائع فسقط عليه من الروزنة رغيف مثل الرحا.

قال المؤلف: أسند زاذان عن على (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجرير وسلمان والبراء بن عازب، فى آخرين، وتوفى بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم.

٤٠٣- الربيع بن خثيم الثورى

يكنى أبا يزيد.

عن سعيد بن مسروق قال: قال عبد الله للربيع بن خثيم: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك.

عن أبى عبيدة قال: كان عبد الله يقول للربيع: ما رأيتك إلا ذكرت المخبتين، وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه، وكان الربيع إذا جاء إلى باب عبد الله يقول للجارية: من بالباب؟ فتقول الجارية: ذاك الشيخ الأعمى.

عن حماد بن أبى سليمان قال: كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم قال: مرحبًا، قال: أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه، ثم يقول: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم.

---

(٤٠٢) هو: زاذان، أبو عمرو الكندى البزار، ويكنى أبا عبد الله أيضًا، صدوق يرسل وفيه شيعية من الثانية، مات سنة اثنتين وثمانين.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة فقد وثقه يحيى بن معين، وابن سعد والعجلى، وابن شاهين، والخطيب والذهبى، وانفرد ابن حبان فقال: كان يخطئ كثيرًا، ولعل الخطأ ممن روى عنه، فقد قال ابن عدى أحاديثه لا بأس بها إن روى عنه ثقة «التحرير» (١/ ٤٠٩).

(٤٠٣) هو: الربيع بن خُثيم ـ بضم المعجمة وفتح المثلثة ـ ابن عائذ بن عبد الله الثورى، أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد، مخضرم، من الثانية، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى، وقيل: ثلاث وستين.

وكان يقول: أما بعد فأعد زادك وخذ فى جهازك، وكن وصى نفسك.

وقيل له: ألا تُذَكِّر الناس؟ فقال: ما أنا عن نفسى براض فأتفرغ من ذمها إلى أن أذم الناس، إن الناس خافوا الله فى ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

وقيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت فقال: لقد عرفت أن الدواء حق ولكنى ذكرت عادًا وثمود وقرونًا بين ذلك كثيرًا كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء، فما بقى المداوِى ولا المداوَى.

أبو حيان، عن أبيه قال: ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئًا من أمر الدنيا إلا أنى سمعته يقول: كم للتيم مسجد.

عن إبراهيم التيمى قال: أخبرنى من صحب الربيع بن خثيم عشرين عامًا ما سمع منه كلمة تعاب.

عن بكر بن ماعز قال: ما رئى الربيع متطوعًا فى مسجد قومه قط إلا مرة واحدة.

سفيان قال: أخبرتنى سرية الربيع بن خثيم قالت: كان عمل الربيع كله سرًا، إن كان ليجىء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

عن منذر، عن الربيع بن خثيم قال: كل ما لا يبتغى به وجه الله عز وجل يضمحل.

أبو حيان التيمى عن أبيه، قال: ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئًا من أمر الدنيا قط.

أحمد بن عبد الله بن مسروق، عن الربيع بن خثيم أنه سُرِق له فرس أُعطِى به عشرين ألفًا فقالوا له: ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنيًا فاغفر له، وإن كان فقيرًا فأغنه.

عن سعيد بن مسروق قال: أصاب الربيع بن خثيم حجر فى رأسه فشجه فجعل يمسح الدم عن وجه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدنى.

عن عيسى بن فروخ قال: كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر فيقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم، فإذا أصبح فكأنه نشر من قبر.

عن منذر الثورى قال: كان الربيع بن خثيم يقول السرائر التى تختفى على الناس وهى لله بوادٍ التمسوا دواءهن، التمسوا دواءهن، ثم يقول: ما دواؤهن؟ دواؤهن أن تتوب فلا تعود.

عبد الملك بن الأصبهانى، عمن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه: تدرون

ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.

عن نُسَيْر قال: بت بالربيع ذات ليلة فقام يصلى فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ...﴾ (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح، ما يجوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد.

حماد الأصم، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال: ربما علمنا شعره عند المساء، وكان ذا وفرة ثم يصبح والعلامة كما هى، فنعلم أن الربيع لم يضع جنبه ليلته على فراشه.

أبو حيان قال: حدثنى أبى قال: كان الربيع بعدما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله يقولون له: يا أبا يزيد، لقد رخص الله لك، لو صليت فى بيتك، فيقول: إنه كما تقولون، ولكنى سمعته ينادى «حى على الفلاح» فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفًا، ولو حبواً.

عن محمد، عن رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد، قال: كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه.

عن بلال بن المنذر قال: قال رجل للربيع: قتل ابن فاطمة فاسترج ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال: ما تقول؟ قال: ما أقول، إلى الله إيابهم وعليه حسابهم.

عن سفيان قال: بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول: يا بنى يا ربيع، ألا تنام، فيقول: يا أماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام، قال: فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت: يا بنى لعلك قتلت قتيلا؟ فقال: نعم يا والدة قتلت قتيلا، فقالت: ومن هذا القتيل يا بنى نتحمل على أهله فيعفوك، والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك، فيقول: يا والدتى هى نفسى.

مالك بن دينار قال: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه ما لى أرى الناس ينامون ولا تنام؟ قال: إن جهنم لا تدعنى أنام.

مالك قال: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه إنى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟ قال: يا بنية إن أباك يخاف البيات.

الربيع بن منذر قال: سمعت أبى يقول: كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ فقال: اذهبى فقولى خيرًا، غير مرة، قال: فقال القوم: أصلحك الله وما عليك أن تقول لها؟ قال: وما على أن يكتب هذا فى صحيفتى.

عن أبى حيان، عن أم الأسود قالت: كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول: يا أبتاه ائذن لى ألعب، فيقول: يا بنية قولى خيرًا: قال فتلقنها أمها: قولى: أتحدث، فيقول: إنى لم أسمع الله رضى لأحد اللعب.

عن سفيان، عن رجل من بنى تيم الله، عن أبيه قال: جالست الربيع بن خثيم سنين فما سألنىَ مما فيه الناس إلا أنه قال لى مرة: أمك حية؟ كم لكم مسجد؟.

عن سعيد الحارثى قال: ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه أربعين يومًا، ثم قال لامرأته: اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يومًا فكففت نفسى رجاء أن تكف فأبت، فقالت له امرأته: سبحان الله وأى شىء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك، فأرسلت امرأته إلى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها واختبزت له خبزا له أصباغ، ثم جاءت بالخوان حتى وضعته بين يديه، فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال: تصدقوا علىّ بارك الله فيكم، فكف عن الأكل وقال لامرأته: خذى هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل، فقالت امرأته: سبحان الله، فقال: افعلى ما آمرك، قالت: فأنا أصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا، قال: وما هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك، قال: قد أحسنت ائتينى بثمنه، قال: فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعًا إلى السائل.

عن منذر أن الربيع قال لأهله: اصنعوا لى خبيصًا قال: وكان يكاد لا يشتهى عليهم شيئًا، قال: فصنعوه، قال: فأرسل إليه جار له مصاب، قال: فجعل يأكل ولعابه يسيل، قال: فقال لأهله: ما يدرى هذا ما يأكل، فقال الربيع: لكن الله عز وجل يدرى.

عن خوّات بن عبيد الله قال: كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم قال: أطعموه مسكرًا فإنى أحب السكر.

عن سعيد بن مسروق، عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصًا سنبلانيًا أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال: فإذا مد كمه يبلغ ظفره، وإذا أرسله بلغ ساعده، وإذا رأى بياض

القميص قال: أى عبيد تواضع لربك ثم يقول: أى لحميه وأى دميه كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكًا وجاء ربك والملك صفًا صفًا؟!!.

عن بكر بن ماعز قال: كان بالربيع بن خثيم خبل من الفالج فكان يسيل من فيه لعاب، قال: فمسحته يومًا، فرآنى كرهت ذلك فقال: والله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله عز وجل.

عن حسين، يعنى ابن صالح، قال: قيل للربيع بن خثيم: لو جالستنا، فقال: لو فارق قلبى ذكر الموت ساعة فسد علىّ.

بشر بن الحارث قال: قال الربيع بن خثيم: أنا بعصافير المسجد آنس منى بأهلى.

عن منذر قال: كان الربيع يكنس الحش بنفسه، فقيل له: إنك تُكفى هذا، فقال: إنى أحب أن آخذ نصيبى من المهنة.

عن أبى وائل قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود، ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر حديدة فى النار، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرأ هذه الآية: ﴿إِذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُبُورًا﴾ فصعق الربيع فحملناه فجئنا به إلى أهله قال: ثم رابطه عبد الله إلى الظهر فلم يفق، ثم رابطه إلى العصر فلم يفق ثم رابطه إلى المغرب فلم يفق، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.

الأعمش قال: مر الربيع بن خثيم فى الحدادين فنظر إلى كير فصعق، قال الأعمش: فمررت بالحدادين لأتشبه به فلم يكن عندى خير.

عن أبى يعلى قال: كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

حفص بن عمر قال: كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف ويقول: إنى لأستحى أن يرى فى ميزانى أقل من رغيف.

سلام بن مطيع قال: كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال: مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر.

صالح بن موسى، عن أبيه قال: قال الربيع بن خثيم لرجل: لا تلفظ إلا بخير، فإن العبد مسئول عن لفظه يحصى ذلك عليه كله: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

الفضيل بن عياض قال: كان الربيع بن خثيم يقول فى دعائه: أشكو إليك حاجة لا يحسن بثها إلا إليك.

أبو سليمان قال: بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك وجه فقال: لقد وُعِظت يا ربيع، فقام ودخل الدار وأغلق الباب وما رئى فى ذلك المجلس حتى مات.

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.

عن نسير بن ذعلوق، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكى حتى تبل لحيته من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقوامًا كنا فى جنوبهم لصوصًا.

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفى بالكوفة فى ولاية عبد الله بن زياد عليها.

٤٠٤- عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى

عن عبد الله بن ربيعة قال: كنت جالسًا مع عتبة بن فرقد ومعضد العجلى وعمرو بن عتبة فقال عتبة بن فرقد: يا عبد الله بن ربيعة ألا تعيننى على ابن أخيك، يعيننى على ما أنا فيه من عملى؟ قال: فقال عبد الله: يا عمرو أطع أباك، قال: فنظر إلى معضد العجلى فقال له معضد: لا تطعهم واسجد واقترب، قال عمرو: يا أباه إنما أنا رجل أعمل فى فكاك رقبتى، فبكى عتبة ثم قال: يا بنى إنى أحبك حبين حبّا لله وحب الوالد ولده، فقال عمرو: يا أبة إنك قد كنت أتيتنى بمال بلغ سبعين ألفًا فإن كنت سائلى عنه فهو هذا فخذه أو فدعنى فأمضيه، قال يا بنى فأمضه، فأمضاه حتى ما بقى منه درهم.

عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثًا فأعطانى اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة، سألته أن يزهدنى فى الدنيا، فما أبالى ما أقبل وما أدبر، وسألته أن يقوينى على الصلاة فرزقنى منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها.

---

(٤٠٤) هو: عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى، الكوفى، مخضرم، استشهد فى خلافة عثمان.

عن السدى قال: اشترى عمرو بن عتبة فرسًا بأربعة آلاف درهم فعنفوه، يستغلونه، فقال: ما خطوة يخطوها، يقدمها إلى الغزو، إلا وهى أحب إلىَّ من أربعة آلاف.

عبد الحميد بن لاحق، عمن ذكره، قال: كان له - يعنى عمرو بن عتبة - كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر.

بشر بن الحارث قال: كان عمرو بن عتبة يصلى والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنابها.

عن شيخ من قريش قال: قال مولى لعمرو بن عتبة: رآنى عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع فى آخر، فقال لى: ويلك - ولم يقلها لى قبلها ولا بعدها - نزِّه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به، فالمستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما فى وعائه فأفرغها فى وعائك، ولو ردت كلمة سفيه فى فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها.

الحسن بن عمرو الفزارى قال: حدثنى مولى عمرو بن عتبة قال: استيقظنا يومًا حارًا فى ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه فى جبل وهو ساجد وغمامة تظله، وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس، لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلى فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلى لم ينصرف، فقلنا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إنى لأستحيى من الله أن أخاف شيئًا سواه.

عن عيسى بن عمرو قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور، طُويت الصحف ورُفعت الأعمال ثم يبكى، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح.

عن علقمة قال: خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين فلما بلغنا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقد، قال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلا ولعله أن يظلم فيه أحد، ولكن إن شئتم قلنا فى ظل هذه الشجرة وأكلنا من كسرنا ثم رحنا، ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال: والله إن تحدر الدم على هذه حسن فرُمى، فرأيت الدم يتحدر على المكان الذى وضع يده عليه، فمات.

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا فى جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعى وعمرو بن عتبة ومعضد، قال: فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال: ما أحسن الدم يتحدر على هذه.

فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه، قال فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده ويقول: إنها صغيرة وإن الله ليبارك فى الصغير.

عن السدى قال: حدثنى ابن عم لعمرو بن عتبة قال: نزلنا فى مرج حسن فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج، ما أحسن الآن لو أن مناديا ينادى: يا خيل الله اركبى فخرج رجل، وكان فى أول من لقى فأصيب ثم جىء فدفن فى هذا المرج، قال: فما كان بأسرع من أن نادى مناد يا خيل الله اركبى فخرج عمرو فى سرعان الناس فى أول من خرج فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال: على عمرًا، على عمرًا، فأرسل فى طلبه فما أُدرك حتى أصيب، قال: فما أراه دفن إلا فى مركز رمحه وعتبة يومئذ على الناس.

هشام صاحب الدستوائى قال: لما مات عمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال: أخبرينا عنه فقالت: قام ليلة فاستفتح ﴿حمٓ﴾ فأتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ﴾ فما جاوزها حتى أصبح.

لا يعرف لعمرو بن عتبة مسند، شغلته العبادة عن الرواية، وهذه الغزاة التى استشهد فيها هى غزاة آذربيجان، وذلك فى خلافة عثمان بن عفان.

٤٠٥- عنبس بن عقبة الحضرمى

روى عن ابن مسعود أنبأنا أبو بكر بن أبى طاهر، عن يزيد بن حبان قال: إن كان عنبس ليسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن، ما يحسبنه إلا جذم حائط.

٤٠٦- كردوس بن عباس الثعلبى

من غطفان، وقيل كردوس بن هانئ وقيل: ابن عمرو، ويعرف بالقاص، كان يقص على التابعين.

عبد الله بن إدريس قال: سمعت عمى يذكر قال: كان كردوس يقول: ويقص علينا زمن الحجاج أن الجنة لا تنال إلا بعمل، اخلطوا الرغبة بالرهبة، ودوموا على صالح الأعمال والقَوْا اللهَ بقلوب سليمة وأعمال صادقة، وكان يكثر من أن يقول: من خاف أدلج من خاف أدلج.

عن أبى وائل كردوس بن عمرو، قال: فيما أنزل الله عز وجل: إن الله ليبتلى العبد وهو يحبه ليسمع صوته.

قال المؤلف: أسند كردوس عن ابن مسعود، وحذيفة.

---

(٤٠٦) هو: كُرْدوس الثعلبى - بالمثلثة - واختلف فى اسم أبيه، فقيل: عباس، وقيل: عمرو، وقيل: هانئ، وهو مقبول من الثالثة، وقيل هم ثلاثة.

٤٠٧- الفضل بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال: قال رجل للفضل بن بزوان: إن فلانا يقع فيك، قال: لأغيظن من أمره، غفر الله له، قيل له: من أمره؟ قال: الشيطان.

٤٠٨- الحارث بن قيس الجعفى

عن خيثمة، عن الحارث بن قيس الجعفى قال: إذا كنت فى أمر الآخرة فتمكث، وإذا كنت فى أمر الدنيا فتوخ، وإذا هممت بخير فلا تؤخره، وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقال: إنك ترائى فزدها طولاً.

عن الأعمش قال: قال لى خثيمة، لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلان، قام وتركهما.

٤٠٩- أبو صالح ماهان الحنفى

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق، كذا ذكره ابن سعد وقال البخارى: يكنى أبا سالم.

إبراهيم، مؤذن بنى حنيفة، قال أمر الحجاج بماهان أن يُصلَب على بابه، فرأيته حين رفع على خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعًا وعشرين قال: فطعنه الرجل على تلك الحال، قال فلقد رأيته بعد شهر معقودًا بيده تسعة وعشرين، قال: كنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج.

عن أبى إسحاق، يعنى الشيبانى، قال: دنوت من ماهان لما أراد أن يصلب فقال: تنح يا بن أخى لا تُسأل عن هذا المقام.

سفيان بن دينار التمار قال: سألت ماهان الحنفى: ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة، وكانت قلوبهم سليمة.

أسند ماهان عن على وابن مسعود وحذيفة، فى آخرين.

---

(٤٠٨) هو: الحارث بن قيس الجعفى، الكوفى، ثقة، من الثانية، قتل بصفين، وقيل: مات بعد على.

(٤٠٩) هو: ماهان الحنفى، أبو صالح الكوفى الأعور، ثقة عابد، قتله الحجاج سنة ثلاث وثمانين، ووقع عند النسائى: عن أبى صالح: ماهان عن على قال: والصواب عبد الرحمن بن قيس، وأما ماهان فكنيته أبو سالم.

ومن الطبقة الثانية:

٤١٠- عامر بن شراحيل الشعبى

يكنى أبا عمرو، عن ابن سيرين قال: قدمت الكوفة وللشعبى حلقة عظيمة، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير.

عن أبى مجلز قال: ما رأيت أحدًا أفقه من الشعبى.

عن ابن شبرمة قال: سمعت الشعبى يقول: ما كتبت سوداء فى بيضاء إلى يومى هذا، ولا حدثنى رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده على.

عن وادع بن الأسود، عن الشعبى قال: ما أروى شيئا أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهرًا لا أعيده.

مكحول قال: ما لقيت أحدًا أعلم بسنة ماضية من الشعبى.

ابن شبرمة قال: كنت أمشى مع الشعبى إلى أهله فقال لى: احملنى أو أحملك يعنى حدثنى أو أحدثك.

عن داود بن يزيد الأودى قال: قال لى الشعبى: يا أبا يزيد قم معى حتى أفيدك فمشيت معه وقلت: أى شىء يفيدنى؟ قال: إذا سئلت عما لا تعلم فقل: الله أعلم به، فإنه علم حسن.

عن عيسى الخياط، عن الشعبى قال: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع.

مجالد قال: سمعت الشعبى يقول: العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل شىء أحسنه.

قال المؤلف: أدرك الشعبى خلقًا كثيرًا من الصحابة.

عن منصور بن عبد الرحمن، عن الشعبى قال: أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله ﷺ.

قال الشيخ، رحمه الله: وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى الأخذ عنهم.

---

(٤١٠) هو: عامر بن شراحيل ـ بفتح المعجمة ـ أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين.

وقال إبراهيم الحربى: لقى الشعبى أربعة وثلاثين رجلا من الصحابة.

قال الشيخ، رحمه الله: ومن أعلام القوم الذين أدركهم: على بن أبى طالب (عليه السلام) وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدرى، والمغيرة بن شعبة، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، والنعمان بن بشير.

وأدرك عائشة وأم سلمة وميمونة أمهات المؤمنين.

وتوفى بالكوفى فجاءة سنة أربعة ومائة، وقيل: خمس ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل اثنتين وثمانين.

٤١١- سعيد بن جبير

مولى لبنى والبة، يكنى أبا عبد الله ابن الحارثية من بنى أسد ابن خزيمة.

عن عبد الله بن مسلم قال: كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد.

عن القاسم بن أبى أيوب الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكى بالليل حتى عمش.

القاسم بن أبى أيوب قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية فى الصلاة بضعًا وعشرين مرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية.

قال يزيد بن هارون، وأنبأنا عبد الملك بن أبى سليمان، عن سعيد بن جبير، أنه كان يختم القرآن فى كل ليلتين.

عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير فى أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة، ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج فى النصف من ذى القعدة، وكان يخرج فى كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة.

عن أبى سنان، عن سعيد بن جبير، قال: لدغتنى عقرب فأقسمتْ علىَّ أمى أن أسترقى، فأعطيت الراقى يدى التى لم تُلدغ، وكرهت أن أحنثها.

أصبغ بن زيد الواسطى قال: كان لسعيد بن جبير ديك كان يقوم الليل بصياحه، قال: فلم يصح ليلة من الليالى حتى أصبح لم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال: ما له

---

(٤١١) هو: سعيد بن جبير الأسدى مولاهم، الكوفى، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبى موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدى الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين.

قطع الله صوته؟ قال: فما سُمع له صوت بعدها، فقالت أمه: يا بنى لا تدع على شىء بعدها.

عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قال، إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن.

عن خصيف قال: رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح، قال: فأتيته فصليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبنى، فلما صلى الصبح قال: إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلى الصبح.

عن يحيى بن عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية: ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ حتى يصبح.

عن معاوية بن إسحاق قال: لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة فرأيته ثقيل اللسان، قال: قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفًا.

عن حماد: أن سعيد بن جبير قرأ القرآن فى ركعة فى الكعبة، وقرأ فى الركعة الثانية بقل هو الله أحد.

كثير بن تميم الدارى قال: كنت جالسًا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: إنى لأعلم خير حالاته، قالوا: وما هو؟ قال: أن يموت فأحتسبه.

عن جعفر قال: قيل لسعيد: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله.

مقتل سعيد بن جبير:

قال المصنف: كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء، وشهد دَير الجماجم، فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدة طويلة خالد بن عبد الله القسرى، كان والى الوليد بن عبد الملك على مكة، فبعث به إلى الحجاج.

عن أبى حصين قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعنى خالد ابن عبد الله، ولا آمنه عليك فأطعنى واخرج، فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله، قلت: والله إنى لأراك كما سمتك أمك، سعيداً.

قال: فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرنى يزيد بن عبد الله قال: أتينا سعيد بن جُبير حين جىء به فإذا هو طيب النفس، وبنية له فى حجره فنظرت إلى القيد فبكت فشيعناه إلى باب الجسر، فقال له الحرس: أعطنا كُفَلاء فإنا نخاف أن تغرق نفسك، قال يزيد: فكنت فيمن كُفِّل به.

عن داود بن أبى هند قال: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال: ما أرانى إلا مقتولا، وسأخبركم أنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبى رزقها وأنا أنتظرها، فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

عن عمر بن سعيد قال: دعا سعيد بن جبير ابنه حين دُعى ليقتل فجعل ابنه يبكى، فقال: ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

عن الحسن قال: لما أُتى الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنت الشقى ابن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير، قال: بل أنت الشقى ابن كسير، قال: كانت أمى أعرف باسمى منك، قال ما تقول فى محمد؟ قال: تعنى النبى ﷺ قال: نعم.

قال: سيد ولد آدم، المصطفى، خير من بقى وخير من مضى.

قال: فما تقول فى أبى بكر الصديق؟ قال: الصديق خليفة رسول الله ﷺ مضى حميدًا وعاش سعيدًا ومضى على منهاج نبيه ﷺ لم يغير ولم يبدل.

قال: فما تقول فى عمر؟ قال: عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله، مضى حميدًا على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل.

قال: فما تقول فى عثمان؟ قال: المقتول ظلمًا، المجهز جيش العسرة، الحافر بئر رومة، المشترى بيته فى الجنة، صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه، زوجه النبى ﷺ بوحى من السماء.

قال: فما تقول فى على؟ قال: ابن عم رسول الله ﷺ وأول من أسلم، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين.

قال: فما تقول فىّ؟ قال: أنت أعلم بنفسك: قال: بث بعلمك، قال: إذًا نسوءك ولا نسرك، قال: بث بعلمك، قال أعفنى، قال: لا عفا الله عنى إن أعفيتك، قال: إنى لأعلم أنك مخالف لكتاب الله، ترى من نفسك أمورًا تريد بها الهيبة وهى التى تقحمك الهلاك،

وسترد غدًا فتعلم، قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدًا قبلك ولا أقتلها أحدًا بعدك، قال: إذًا تفسد عليَّ دنياى وأفسد عليك آخرتك، قال: يا غلام، السيف والنطع، فلما ولى ضحك، قال: قد بلغنى أنك تضحك، قال: قد كان ذلك، قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل ومن حلم الله عنك، قال: يا غلام اقتله، فاستقبل القبلة فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصرف وجهه عن القبلة فقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال اضرب به الأرض، قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: اذبح عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم.

قال ابن ذكوان: إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله، فقال الرسول: والله إنى لأعلم أنى أذهب بك إلى من يقتلك فاذهب إلى أى طريق شئت، فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتنى فإن خليت عنى خفت أن يقتلك، ولكن اذهب بى إليه، قال: فذهب به، فلما دخل عليه قال الحجاج: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، فقال: بل شقى ابن كسير، فقال: أمى سمتنى.

قال: شقيت، قال: الغيب يعلمه غيرك، قال له الحجاج: أما والله لأبدلنك من دنياك نارًا تلظى، قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهًا غيرك.

ثم قال له الحجاج: ما تقول فى رسول الله ﷺ؟ قال: نبى مصطفى، خير الباقين وخير الماضين، قال: فما تقول فى أبى بكر الصديق؟ قال: ثانى اثنين إذ هما فى الغار، أعز الله به الدين، وجمع به بعد الفرقة، قال: فما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ قال: فاروق وخيرة الله من خلقه، أحب الله أن يعز الدين بأحد الرجلين، فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة، قال: فما تقول فى عثمان بن عفان؟ قال: مجهز جيش العسرة، والمشترى بيتا فى الجنة، والمقتول ظلمًا، قال: فما تقول فى علىٍّ؟ قال: أولهم إسلاما وأكثرهم هجرة، تزوج بنت رسول الله ﷺ التى هى أحب بناته إليه، قال: فما تقول فى معاوية؟ قال: كاتب رسول الله ﷺ: قال: فما تقول فى الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن؟ قال: سيجزون بأعمالهم، فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل.

قال: فما تقـول فى عبد الملك بن مروان؟ قال: إن يكن محسـنًا فعند الله ثواب إحسانه، وإن يكن مسيئا فلن يعجز الله، قال: فما تقول فيَّ؟ قال: أنت بنفسك أعلم.

قال: بث فيَّ علمك، قال: إذًا أسوءك ولا أسرك، قال: بث، قال: نعم، ظهر منك جور فى حد الله، وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله، قال: والله لأقطعنك قطعًا وأفرقن أعضاءك عضواً عـضواً، قال: إذًا تفـسد عليَّ دنياى وأفسـد عليك آخرتك، والقصاص أمـامك، قال: الويل لك من الله، قال: لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، قال: اذهبـوا به فاضربوا عنقه، قـال سعـيد: إنى أشـهدك أنى أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأشهـد أن محـمدًا عـبده ورسـوله، أستـحفظك بها حـتى ألقاك يوم القيـامة، فلما ذهبـوا به ليُقتل تبـسَّم، فقال له الحـجاج: مم ضحكت؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل، فقال الحجاج: أضجعوه للذبح فأضجع فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ فقال الحجاج: اقلبوا ظهره إلى القبلة، فقرأ سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فقال: كُـبوه على وجهه، فقرأ سـعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ فذُبح من قـفاه، قال: فـبلغ ذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال: اللهم يا قاصم الجبـابرة اقصم الحجاج، فما بقى إلا ثلاثًا حتى وقع فى جوفه الدود فمات.

عن خلف بن خليفة، عن أبيه قال: شهدت مقتل سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ثم قالها الثالثة فلم يتمها.

عن يحيى بن سعيـد، عن كاتب الحجاج، يقال له يعلى، قال: كنـت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن، فدخـلت عليه يومًا بعدما قتل سعيد بن جبيـر وهو فى قبة لها أربعة أبواب، فدخلت مـما يلى ظهره فـسمعـته يقول: ما لـى ولسعيد بن جـبير؟ فـخرجت رويدًا، وعلمت أنه إن علم بى قتلنى، فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً.

وفى رواية أخـرى: عاش بعـده خمسة عـشر يومًا، وفى رواية: ثلاثة أيام، وكان يقول: ما لى ولسعيد بن جبير؟ كلما أردت النوم أخذ برجلى.

عن عمرو بن مـيمون، عن أبيه قال: لقد مـات سعيد بن جبيـر وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه.

قال المؤلف: أسند سعيد بن جبير عن على (عليه السلام) وابن عمر، وأبى موسى، وابن

المغفل، وعدى بن حاتم، وأبى هريرة، وغيرهم، وأكثر رواياته عن ابن عباس، وقتل فى سنة أربع وتسعين، وقيل سنة خمس وتسعين.

وفى مدة عمره ثلاثة أقوال: أحدها سبع وخمسون سنة، وقد رويناه آنفًا، والثانى: تسع وأربعون سنة، قاله أبو نعيم الفضل بن دكين فى جماعة، والثالث: اثنتان وأربعون سنة، قاله على بن المدينى.

٤١٢- إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعى

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان وكان صيرفى الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه.

عن سفيان عن أبيه، عن إبراهيم قال: سألته عن شىء فجعل يتعجب ويقول: احتيج إلىَّ، احتيج إلىَّ.

عن منصور قال: ما سألت إبراهيم قط عن مسألة إلا رأيت الكراهية فى وجهه، ويقول: أرجو أن تكون، وعسى.

عن ميمون أبى حمزة، عن إبراهيم، أنه قال: تكلمت ولو وجدت بُدا ما تكلمت، فإن زمانًا أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقد أدركت أقوامًا لو بلغنى أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده.

عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعى كان يقول: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياما لأنَّا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار، قال: وإنكم فى جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ فى المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أننى أقرأ فيه كل ساعة.

عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر، وكان من يراه لا يدرى أمن القراء هو أم من الفتيان.

---

(٤١٢) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعى، أبو عمران الكوفى الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرًا، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها.

عن شعيب بن الحبحاب، عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعى أن إبراهيم كان يصوم يومًا ويفطر يومًا.

عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يجلسون فأطولهم سكوتًا أفضلهم فى أنفسهم.

ابن عون عن إبراهيم قال: إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه، أو قال أحسن ما عنده.

عن مغيرة، عن إبراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته، وإلى هديه، وإلى سمته.

عن أبى هاشم الرمانى عن إبراهيم قال: لا يستقيم رأى إلا برواية ولا رواية إلا برأى.

عن منصور، عن إبراهيم قال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

سفيان، عن الأعمش قال: جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا.

عن الأعمش قال: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، وكان لا يجلس إلى أسطوانة، وكان يجلس مع القوم فيجىء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام.

عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير.

عن زبيد قال: ما سألت إبراهيم عن شىء إلا عرفت منه الكراهية.

عن أبى الحصين قال: سألت إبراهيم عن شىء فقال: ما وجدت أحدًا تسأله فيما بينى وبينك غيرى؟

أبو بكر قال: سألت الأعمش: أخبرنى عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط، قال: أربعة أو خمسة.

عن مغيرة قال: كان رجل على حال حسنة فأحدث حدثًا أو أذنب ذنبًا فرفضه أصحابه ونبذوه، فبلغ إبراهيم فقال: مه، تداركوه وعظوه ولا تدعوه.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: إنى لأرى الشىء مما يعاب فما يمنعنى من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به.

عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت.

عن منصور، عن إبراهيم أنه قال: كانوا يستحبون شدة النزع.

عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعى نعوده وهو يبكى فقلنا له: ما يبكيك أبا عمران؟ قال: أنتظر ملك الموت لا أدرى يبشرنى بالجنة أم بالنار.

عن شعيب بن الحبحاب قال: كنت ممن صلى على إبراهيم النخعى ليلاً ودفن فى زمان الحجاج ثم أصبحت فغدوت فقال: دفنتم ذلك الرجل الليلة؟ قلت: نعم، قال دفنتم أفقه الناس، قلت: ومن الحسن؟ فقال: أفقه من الحسن، ومن أهل البصرة، وأهل الكوفة، وأهل الشام، وأهل الحجاز.

وقال المؤلف: أدرك إبراهيم النخعى جماعة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدرى، وعائشة، وعامة ما يروى عن التابعين: كعلقمة ومسروق والأسود.

وتوفى سنة خمس وتسعين، وقيل: ست وتسعين، بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل ابن نيف وخمسين سنة.

ابن عون قال: مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين.

٤١٣- إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى

يكنى أبا أسماء الأعمش قال: كان إبراهيم التيمى إذا سجد تجىء العصافير فتنقر على ظهره كأنه جذم حائط.

الأعمش قال لإبراهيم التيمى: بلغنى أنك تمكث شهرًا لا تأكل شيئًا، قال: نعم وشهرين، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها، فقلت للأعمش: أصدقته؟ فقال: إبراهيم بن يزيد التيمى، يريد أنه صدق.

عن أبى حيان، عن إبراهيم التيمى قال: ما عرضت عملى على قولى إلا خشيت أن أكون مكذبًا.

سفيان قال: قال التيمى: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعوها.

---

(٤١٣) هو: إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى، يكنى أبا أسماء، الكوفى العابد، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، من الخامسة، مات سنة اثنتين وتسعين، وله أربعون سنة.

قال الشيخ شعيب: قوله «يدلس» وَهْمٌ منه، فإن أحدًا لم يصفه بذلك، بل لم يورده هو فى «طبقات المدلسين» قال: والأصوب أنه توفى سنة ٩٣ «التحرير» (١/ ١٠٣).

العوام بن حوشب قال: ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم التيمى رافعًا بصره إلى السماء فى صلاة ولا فى غيرها، وسمعته يقول: إن الرجل ليظلمنى فأرحمه.

عن العوام بن حوشب قال ما رأيت إبراهيم التيمى رافعًا رأسه فى الصلاة ولا فى غيرها، ولا سمعته يخوض فى شىء من أمر الدنيا قط.

عن بكير أو أبى بكير، عن أبى إبراهيم التيمى قال: ينبغى لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ وينبغى لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾.

العوام بن حوشب، عن أبيه، عن إبراهيم التيمى قال: أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يُحَدِّثَ العبد بما ستر الله عليه.

سفيان بن عيينة قال: قال إبراهيم التيمى: مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسى: أى شىء تريدين؟ قالت: أريد أن أُرَدَّ إلى الدنيا فأعمل صالحا، قال: قلت: فأنت فى الأمنية فاعملى.

قال المؤلف: أسند إبراهيم التيمى عن أبيه، والحارث بن سويد، فى آخرين، وتوفى فى حبس الحجاج فى سنة اثنتين وتسعين.

على بن محمد قال: كان سبب حبس إبراهيم التيمى أن الحجاج طلب إبراهيم النخعى، فجاء الذى طلبه فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمى: أنا إبراهيم فأخذه وهو يعلم أنه إبراهيم النخعى، فلم يستحل أن يدله عليه، فجاء به الحُجاج فأمر بحبسه فى الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كنٌّ من البرد، وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير إبراهيم فجاءته أمه فى الحبس فلم تعرفه حتى كلمها فمات فى السجن، فرأى الحجاج فى منامه قائلا يقول: مات فى هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلما أصبح قال: هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيم التيمى مات فى السجن، فقال: حلم نزغة من نزغات الشيطان، فأمر به فألقى على الكُناسة.

٤١٤- خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة

واسمه يزيد بن مالك الجعفى.

عن الأعمش قال: ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتى ألف درهم فأنفقها على القراء والفقهاء.

الأعمش قال: كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم، يعنى النخعى، ويدعونا معه فيقول: كلوا، ما أشتهيه، ما أصنعه إلا من أجلكم.

الأعمش قال، ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلة من تحت السرير، فيها الخبيص والفالوذج، فيقول: ما أشتهيه كلوا، أما إنى ما جعلته إلا لكم، وكان موسرًا، وكان يصر الدراهم، فإذا الرجل من أصحابه مخرق القميص أو الرداء به خلة تحينه فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول: اشتر قميصًا اشتر رداء اشتد حاجة كذا.

عن طلحة قال خيثمة: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة وإما غزاة، وإما صيام رمضان.

عن الأعمش قال: نفست امرأة المسيب بن رافع وهو غائب، فاشترى لها خيثمة خادمًا بستمائة.

عن الحكم عن خيثمة قال: إذا طلبت شيئًا فوجدته فاسأل الله الجنة فلعله يكون يومك الذى يستجاب فيه.

عن الأعمش، عن خيثمة قال: تقول الملائكة: يا رب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابه قالوا: يا رب لا يضره ما أصابه فى الدنيا، قال: ويقولون: عبدك الكافر تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه: قال: فإذا رأوا عقابة قالوا: يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا.

قال المؤلف: وقد روى هذا الكلام عن خيثمة، عن عبد الله بن العاص، عن النبى ﷺ إلا أن الصحيح أنه من قول خيثمة.

---

(٤١٤) هو: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبْره ـ بفتح المهملة وسكون الموحدة ـ الجعفى الكوفى، ثقة، وكان يرسل، من الثالثة، مات بعد سنة ثمانين.

عن محمد بن خالد الضبى قال: لم نكن ندرى كيف يقرأ خيثمة القرآن؟ حتى مرض فثقل فجـاءته امرأة فـجلست بين يديه فبـكت فقال لهـا: ما يبكيك؟ الـموت لا بد منه، فقـالت له المرأة: الرجال بعدك علىَّ حـرام، فقال لها خيثمـة: ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلا واحدًا، وهو أخى محمد بن عـبد الرحمن، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب فى بيتى الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه كل ثلاث.

عن سفيان، عن رجل، عن خيثمة: أنه أوصى أن يدفن فى مقبرة فقراء قومه.

قال المصنف: أدرك خيثـمة على بن أبى طالب ﷺ وعبد الله بن مسعـود، وعبد الله بن عمرو، وعدى بن حاتم، والنعمان بن بشير، فى جماعة من الصحابة، ومات قبل أبى وائل.

٤١٥- عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

أبو جعفر النخعى، كان يدخل على عائشة.

محمد بن إسحـاق قال: قدم علينا عبد الرحمن ابن الأسود بن يزيد حـاجا فاعتلت إحدى قدميـه فقام يصلى حتى أصـبح على قدم واحدة، قال: وصـلى الفجر بوضوء العـشاء، قال: وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثلها.

٤١٦- القاسم بن مخيمرة الهمدانى

كوفى الأصل ثم نزل الشام.

سعيد بن عبد الملك قال: قال القاسم بن مخيمرة: ما اجتمع على مائدتى لونان من طعام واحد، ولا أغلقت بابى ولى خلفه هم.

قال القـاسم: وأتيت عمر بن عـبد العـزيز فقضى عنى سـبعين دينارًا وحـملنى على بغلة وفرض لى فى كل سنة خمسين، فقلت: أغننى عن التجارة، فسألنى عن حديث، فقلت هيبتنى يا أمير المؤمنين، كأنه كره أن يحدثه به على هذا الوجه.

عن الأوزاعى، عن القاسم: أنه كره صيد الطير أيام فراخه، روى القاسم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأسند عن خلق من التابعين، وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز.

---

(٤١٥) هو: عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعى، ثقة من الثالثة، مات سنة تسع وتسعين.

(٤١٦) هو: القاسم بن مخيمرة، بالمعجمـة مصغر، أبو عروة الهمدانى، بالسكون الكوفى، نزيل الشام، ثقة فاضل من الثالثة، مات سنة مائة.

ومن الطبقة الثالثة:

٤١٧- طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان قارئ أهل الكوفة يقرءون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة.

سفيان قال: قال الأعمش: ما رأيت مثل طلحة، إن كنت قائما فقعدت قطع القراءة وإن كنت محتبيًا فحللت حبوتى قطع القراءة مخافة أن يكون أملنى.

ابن أبى غنية قال: حدثنى شيخ عمن حدثته قالت: أرسل إلىَّ طلحة بن مصرف: إنى أريد أن أوتد فى حائطك وتدًا، فأرسلت إليه نعم ـ قالت: ودخلت خادمنا منزل طلحة تقتبس نارًا وطلحة يصلى فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوى لأبى محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليه، فلما قضى صلاته قال: ما صنعت، لا أذوقه حتى ترسلى إلى سيدتها لحبسك إياها وشوائك على قصبتها.

عن حريش بن سليم قال: كان طلحة بن مصرف يقول فى دعائه: اللهم اغفر لى رئائى وسمعتى.

عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: بلغنى عن طلحة أنه ضحك يومًا، فوثب على نفسه فقال: فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفترَّ ضاحكا حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رئى ضاحكًا حتى صار إلى الله عز وجل.

عن ليث قال: كنت أمشى مع طلحة فقال: لو علمت أنك أسن منى بليلة ما تقدمتك.

عبد الملك بن هانئ قال: خطب زبيد إلى طلحة ابنته، فقال: إنها قبيحة، قال: قد رضيت، قال: إن بعقبها أثرًا، قال: قد رضيت.

عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال: ما رأيت طلحة بن مصرف فى ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم.

---

(٤١٧) هو: طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو بن كعب اليامى ـ بالتحتانية ـ الكوفى ثقة قارئ فاضل، من الخامسة، مات سنة اثنتى عشرة أو بعدها.

الصلت بن بسطام قال: حدثنى رجل من تيم الله وكان قد جالس الشعبى وإبراهيم، قال: ما رأيت أحدًا أملك للسانه من طلحة بن مصرف.

حريش بن سليم قال: سألت زبيدًا من أعجب من أدركت إليك؟ قال: ما أدركت أحدًا أعجب إلىَّ من طلحة.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: يعجبنى أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما.

عن محمد بن فضيل، عن أبيه قال؟ دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده، فقال له أبو كعب: شفاك، الله فقال، أستخير الله.

عن ليث قال: حدثت طلحة فى مرضه الذى مات فيه أن طاوسًا كان يكره الأنين فما سمع طلحة يئن حتى مات، رحمه الله.

قال المؤلف: أدرك طلحة جماعة من الصحابة، وسمع من أنس وعبد الله بن أبى أوفى، وعبد الله بن الزبير، وكان قد خرج مع قراء الكوفة إلى الجماجم أيام الحج، وتوفى بعد ذلك سنة اثنتى عشرة ومائة.

٤١٨- زبيد بن الحارث اليامى

يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال أبا عبد الله بن الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد عن أبيه قال: كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثًا: ثلثا عليه، وثلثا على، وثلثا على أخى، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربنى برجله فإذا رأى منى كسلا قال: نم يا بنى فأنا أقوم عنك، ثم يجىء إلى أخى فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلا قال: نم يا بنى فأنا أقوم عنك قال: فيقوم حتى يصبح.

قال الأشج: وحدثنى المحاربى عن سفيان قال: دخلنا على زبيد نعوده، فقلنا: شفاك الله، فقال: أستخير الله.

سفيان قال: كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحى فقال: أوكف عليكم بيت؟ أتريدون نارًا؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحى فقال: ألكم فى السوق حاجة؟ أتريدون شيئا؟.

---

(٤١٨) هو: زُبَيد - بموحدة - مصغر - ابن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامى - بالتحتانية - أبو عبد الرحمن الكوفى، ثقة ثبت عابد، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين أو بعدها.

قال وكيع: وحدثني أبي قال: كنت جالسا مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله، فقال له زبيد: إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإن معي غيري.

محمد بن الحسن قال: حدثني سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه قال: قام زبيد اليامي ذات ليلة ليتهجد قال: فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها، فغمس يده في المطهرة فوجد الماء باردًا شديدًا كاد يجمد من شدة برده، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة، فلم يخرجها منها حتى أصبح، فجاءت الجارية وهي على تلك الحال فقالت: ما شأنك يا سيدي لم تصل الليلة كما كنت تصلي وأنت قاعد ههنا على هذه الحال؟ قال: ويحك أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد عليَّ برد الماء فذكرت به الزمهرير، فوالله ما شعرت بشدة برد يدي حتى وقفتِ عليَّ، فانظري لا تحدثي بها أحدًا ما دمت حيّا، قال: فما علم بذلك أحد حتى مات.

أنبأ سفيان بن زبيد قال: يسرني أن يكون لي في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم.

قال سعيد بن جبير: لو خُيرت عبدًا ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيدًا الأيامي.

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال: قال لي محمد بن سوقة: لو رأيت طلحة وزبيدًا لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام، وكان والله ممن لا يتوسد الفراش.

قال المؤلف: أدرك زبيد اليامي جماعة من الصحابة منهم: ابن عمر وأنس، وتوفي في سنة اثنتين وعشرين ومائة، وقيل: في سنة ثلاث وعشرين، في أولها.

حنبل قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة، وكان طلحة أكبر من زبيد بعشر سنين، واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت.

٤١٩- عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

مطرف بن معقل الشقري قال: سمعت عون بن عبد الله يقول: ذاكر الله في غفلة الناس، كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هزمت الفئة، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس.

سفيان قال: قال عون بن عبد الله: صحبت الأغنياء فلم يكن أحد أطول غمّا مني إن رأيت أحدًا أحسن ثيابًا مني وأطيب ريحًا مني فصحبت الفقراء فاسترحت.

(٤١٩) هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات قبل سنة عشرين ومائة.

عن مسعود قال: قال عون بن عبد الله: كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلا على من هو دونك.

عن أبى هارون قال: كان يحدثنا وللحيته رش بالدموع.

عن المسعودى قال: قال عون بن عبد الله: ما أحسب أحدًا تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

وقال عون: جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوبًا.

مطرف بن معقل الشقرى قال: حدثنى عون بن عبد الله قال: الدنيا والآخرة فى قلب ابن آدم ككفتى الميزان ترجح إحداهما بالأخرى، وما تحاب رجلان فى الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبًا لصاحبه.

المسعودى قال: قال عون بن عبد الله: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

عن عون قال: إن الله ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبى صبيهم على الدواء، ويقولون: اشرب هذا، فإن لك فى عاقبته خيرًا.

عن المسعودى، عن عون قال: كان رجل يجالس قومًا فترك مجالستهم فأُتى فى منامه فقيل له: تركت مجالستهم؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة.

المسعودى، عن عون بن عبد الله أنه كان يقول فى بكائه، وذكر خطيئته: ويح نفسى! بأى شىء لم أعص ربى؟ ويحى إنما عصيته بنعمة عندى، ويحى من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندى، ويحى كيف أنسى الموت ولا ينسانى؟ ويحى إن حجبت يوم القيامة عن ربى، ويحى كيف أغفل ولا يُغفل عنى؟ أم كيف تهنئنى معيشتى واليوم الثقيل ورائى؟أم كيف لا تطول حسرتى ولا أدرى ما يُفعل بى؟ أم كيف يشتد حبى لدار ليست بدارى، أم كيف أجمع بها وفى غيرها قرارى؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفينى؟ أم كيف أوثرها وقد أضرت بمن آثرها قبلى؟ أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يغلق باب توبتى؟ كيف يشتد إعجابى بما يزايلنى وينقطع عنى؟ أم كيف لا يكثر بكائى ولا أدرى ما يراد بى؟ أم كيف تقر عينى مع ذكر ما سلف منى؟ أم كيف تطيب نفسى مع ذكر ما هو أمامى؟ ويحى هل ضرت غفلتى أحدًا سواى؟ أم هل يعمل لى غيرى إن ضيعت حظى؟ ويحى كأنه قد تصرم أجلى ثم أعاد ربى

خلقى كما بدأنى، ثم وقفنى وسألنى، ثم أُشهدت الأمر الذى أذهلنى وشُغلت بنفسى من غيرى، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتى، وجُمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابى، وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندى، وحشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملى، وشاب الوليد وهو أقل ذنبًا منى، ويحى ما أشد حالى وأعظم خطرى، فاغفر لى واجعل طاعتك همتى ولا تعرض عنى يوم تعرض، ولا تفضحنى بسرائرى ولا تخذلنى بكثرة فضائحى، بأى عين أنظر إليك وقد علمت سرائرى؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لسانى ونطقت جوارحى بكل الذى كان منى؟ إلهى أنا الذى ذكرت ذنوبى لم تقر عينى، أنا تائب إليك فاقبل ذلك منى، ولا تجعلنى لنار جهنم وقودًا بعد توحيدى وإيمانى برحمتك.

المسعودى، عن عون بن عبد الله قال: ما أحد يُنزل الموت حق منزلته إلا عد غدًا ليس من أجله، كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وراجٍ غدًا لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره.

عن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله قال: إن من تمام التقوى أن تبتغى إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم، وإن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم.

عن زيد العمى، عن عون بن عبد الله قال: كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضًا، من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

أبو المحجل الأسدى قال: قال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووا القلوب بالتوبة، فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب.

عن أبى معشر قال: رأيت عون بن عبد الله فى مجلس أبى حازم يبكى ويمسح وجهه بدموعه، فقيل له: لم تمسح وجهك بدموعك؟ قال: بلغنى أنه لا تصيب دموع الإنسان مكانًا من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار.

قال المؤلف: أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة، وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة، وجمهور روايته عن أبيه.

٤٢٠- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى

ولد فى ولاية عثمان.

عن مغيرة قال: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الصدر الأول.

أبو بكر بن عياش قال: سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول: ذهبت الصلاة منى وضعفت ورق عظمى، إنى اليوم أقوم فى الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.

العلاء بن سالم العبدى قال: ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام، فإذا أقاموه فاستقام قائمًا قرأ ألف آية وهو قائم.

سفيان قال: كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله، وأما الشتاء فأوله وآخره، وبين ذلك هجعة.

عن سفيان قال: قال أبو إسحاق: أما أنا فإذا استيقظت لم أقلها.

قال المؤلف: أدرك أبو إسحاق خلقًا كثيرًا من الصحابة، وأسند عن ثلاثة وعشرين منهم، وسمع من على بن أبى طالب وسعيد بن زيد وابن عمر، وأسامة، وابن الزبير، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيره: أحدهم عبدة بن حزن ويقال عبيدة ويقال بشر ويقال نصر، والثانى: كدير الضبى، والثالث: مطر بن عكامس، فهؤلاء الثلاثة عدهم جماعة من أهل العلم فى الصحابة، وأبى قوم أن يكون لهم صحبة.

وتوفى أبو إسحاق فى سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة.

---

(٤٢٠) هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال على، ويقال ابن أبى شعيرة الهمدانى، أبو أسحاق السَّبيعى، بفتح المهملة، وكسر الموحدة، ثقة مكثر، من الثالثة، اختلط بآخرة، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك.

قال الشيخ شعيب: قوله «اختلط بآخرة» ليس بجيد، فإنه لم يختلط لكنه شاخ ونسى كما قال الإمام الذهبى.

٤٢١- عمرو بن مرة الجملى

من مراد.

قراد قال: سمعت شعبة يقول: ما رأيت بالكوفة شيخًا خيرًا من زبيد اليامى، وما رأيت عمرو بن مرة فى صلاته إلا ظننت أنه لا ينصرف حتى يستجاب له.

سفيان قال: قلت لمعمر: من أفضل من رأيت؟ قال: ما يخيل إلى أنى رأيت أحدًا أفضله على عمرو بن مرة، ما رأيته قط يدعو إلا قلت: يستجاب له.

عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة قال: من طلب الآخرة أضر بالدنيا، ومن طلب الدنيا أضر بالآخرة، فأضروا بالفانى للباقى.

سعيد بن سنان قال: قال عمرو بن مرة ما أحب أنى بصير، إنى أذكر أنى نظرت نظرة وأنا شاب.

عن أبى سنان، عن عمرو بن مرة قال: نظرت إلى امرأة فأعجبتنى فكُف بصرى فأرجو أن يكون ذلك كفارة.

سلام بن سليم قال: كنت أقرأ على عمرو مرة، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: اللهم اجعلنى ممن يعقل عنك.

مسعر قال: سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن فى جنازة عمرو بن مرة: إنى لأحسبه خير أهل الأرض.

قال المصنف: أسند عمرو عن عبد الله بن أبى أوفى وعن خلق من كبار التابعين، وتوفى سنة ست عشرة ومائة، وقيل: سنة ثمان عشرة.

٤٢٢- حبيب بن أبى ثابت الأسدى

مولى لبنى كاهل - واسم أبى ثابت: قيس بن دينار.

أبو بكر بن عياش قال: رأيت حبيب بن أبى ثابت ساجدًا، فلو رأيته قلت ميت، يعنى

---

(٤٢١) هو: عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملى - بفتح الجيم والميم - المرادى، أبو عبد الله الكوفى، الأعمى، ثقة عابد كان لا يدلس، ورمى بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة ثمانى عشرة ومائة، وقيل قبلها.

(٤٢٢) هو: حبيب بن أبى ثابت، الإمام الحافظ فقيه الكوفة، أبو يحيى القرشى الأسدى مولاهم، واسم أبيه قيس بن دينار، وقيل: قيس بن هند، ويقال: هند.

من طول السجود، عن كامل أبى العلاء قال: أنفق حبيب بن أبى ثابت على القراء مائة ألف.

سفيان قال: قال حبيب بن أبى ثابت ما استقرضت من أحد شيئًا أحب إلى من نفسى، أقول لها أمهلى حتى تجىء من حيث أحب.

قال المؤلف: أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام وأنس بن مالك وابن أبى أوفى، فى آخرين، وتوفى سنة تسع عشرة ومائة.

٤٢٣- مجمع بن يسار

أبو حمزة التيمىّ:

أبو الربيع الواسطى قال: سمعت حفص بن غياث يقول: دخل سفيان الثورى على مجمع التيمى فإذا فى إزار سفيان خرق، قال فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال: اشتر به إزارًا، فقال سفيان: لا أحتاج إليها، قال مجمع: صدقت، أنت لا تحتاج ولكنى أحتاج قال: فأخذها فاشترى بها إزارًا فكان سفيان يقول: كسانى مجمع جزاه الله خيرًا.

وقال سفيان: ليسّ شىء من عمل أرجو أن يشوبه شىء كحبى مجمعًا التيمى.

سفيان قال: حلفـه لنا أبو حيان التيمى ما مر من عمله شىء أوثق فى نفسه من حبه مجمعًا التيمى.

أبو بكر بن عياش قال: رأيت مجمعا التيمى فى سوق الغنم فقالوا له كيف شاتك هذه؟ قال: ما أرضاها، قال أبو بكر: ومن كان أورع من مجمع؟.

سفيان قال: قال مسعر: جاء مجمع بشاة إلى السوق يبيعها فقال: يخيل إلى أن فى لبنها ملوحة.

عن الأعمش، عن مجمع، أنه نزل عليه فما سأله من أين جئت؟ وما جاء بك؟ حتى خرج من عنده.

قال المؤلف: لا نعلم مجمعًا أسند إلا أنه قد روى عن ماهان الزاهد، وروى عنه أبو حيان التيمى وسفيان الثورى، وقال أبو حاتم الرازى: دعا مجمع ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة فمات من ليلته، وخرج زيد بن على من الغد.

---

(٤٢٣) هو: مُجَمِّع بن يسار، أبو حمزة التيمى، ثقة فاضل.

٤٢٤- الربيع بن أبى راشد

ويكنى أبا عبد الله.

عمر بن ذر قال: كنت إذا رأيت الربيع بن أبى راشد كأنه مخمار من غير شراب.

عن خلف بن حوشب قال: كنت مع الربيع بن أبى راشد فى الجبانة فقرأ رجل: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ** ﴾ الآية، فقال الربيع: حال ذكر الموت بينى وبين كثير مما أريد من التجارة، فلو فارق ذكر الموت قلبى ساعة لخشيت أن يفسد علىَّ قلبى، ولولا أنا أخالف من كان قبلى لكانت الجبانة مسكنى إلى أن أموت.

عن خلف بن حوشب قال: قال الربيع بن أبى راشد: اقرأ على ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ** ﴾ فقرأتها عليه فبكى ثم قال: والله لولا أن تكون بدعة لَسِحْتُ - أو قال: لَهِمْتُ - فى الجبال.

عمر بن ذر قال: قال الربيع بن أبى راشد، ورأى رجلا مريضًا يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه، فقال: الهدايا إمام الزيارة، فلم يلبث الرجل إلا أياما حتى مات فبكى عند ذلك الربيع وقال: أحس والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه.

عن مالك بن مغول قال قال الربيع ابن أبى راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مرائرهم، ولتقطعت أجوافهم.

عن سفيان قال: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكرًا للموت من الربيع بن أبى راشد إن كان الربيع من الموت لعلى حذر.

قال المؤلف: أسند الربيع عن منذر الثورى، وسمع من سعيد بن جبير، وفى حديثه قلة.

٤٢٥- عبدة بن أبى لبابة

مولى قريش، يكنى أبا القاسم، الأوزاعى عن عبدة قال: إن أقرب الناس من الرثاء آمنهم له.

---

(٤٢٤) هو: الربيع بن أبى راشد، هو الحاضر الشاهد الذاكر الواجد، انظر «حلية الأولياء» (٥/ ٨٨).

(٤٢٥) هو: عبدة بن أبى لبابة الأسدى مولاهم، ويقال: ولى قريش أبو القاسم البزار، الكوفى، نزيل دمشق، ثقة من الرابعة.

وعن عبيدة قال: إذا ختم الرجل القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسى، وإذا ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح.

عقبة بن علقمة قال: سمعت الأوزاعى يقول: كان عبدة إذا كان فى المسجد لم يذكر شيئا من أمن الدنيا.

قال المؤلف: أدرك عبدة عبد الله بن عمر وسمع منه.

٤٢٦- محمد بن جحادة الأودى

مولى لبنى أود.

عن سفيان قال: كان محمد بن جحادة من العابدين، وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلا أيسره، قال فرأت امرأة من جيرانه كأن حللا فُرِّقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذى يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء قالت: فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له: هذه لك بطول السهر، قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه.

روى محمد بن جحادة عن أبى صالح وروى عنه الثورى.

(٤٢٦) هو: محمد بن جُحادة ـ بضم الميم ـ وتخفيف المهملة ـ ثقة من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين.

ومن الطبقة الرابعة:

٤٢٧- منصور بن المعتمر السلمى

يكنى أبا عتَّاب.

عن زائدة بن قدامة قال: صام منصور بن المعتمر أربعين سنة قام ليلها وصام نهارها، وكان الليل يبكى فتقول له أمه: يا بنى أقتلت قتيلا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسى قال: فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس فأخذه يوسف ابن عمر عامل الكوفة يريده على القضاء فامتنع، قال فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهما، وقيل ليوسف بن عمر: إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء، فخلى عنه.

قال المؤلف: هكذا فى هذه الرواية صام أربعين سنة ـ وفى رواية أخرى عن زائدة: صام سنة ـ وفى رواية: صام ستين سنة.

أبو عوانة قال: لما أجلس منصور بن المعتمر فى القضاء كان يأتيه الرجل فيقص عليه، فيقول: قد فهمت ما قلت ولا أدرى ما الجواب فيه فكان يفعل ذلك فذكر ذلك لابن هبيرة، وكان هو الذى ولاه، فقال: هذا أمر لا يصلح إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة فتركه.

أبو بكر بن عياش قال: ربما كنت مع منصور فى منزله جالسًا فتصيح به أمه، وكانت فظة غليظة، فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟ وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها.

حسن بن صالح قال: كان منصور فى الديوان فقال له إنسان: ناولنى الطين أختم به، قال: أرنى كتابك حتى أنظر أى شىء فيه؟.

العلاء بن سالم العبدى قال: كان منصور، يعنى ابن المعتمر، يصلّى فى سطحه، فلما مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذى كان فى سطح آل فلان ليس أراه، قالت: يا بنى ليس ذاك بجذع ذاك منصور قد مات.

أبو بشر قال: كانت جارة لمنصور بن المعتمر، وكان لها ابنتان لا تصعدان السطح إلا

---

(٤٢٧) هو: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى، أبو عتاب، بمثناة ثقيلة ثم موحدة، الكوفى، ثقة ثبت، وكان لا يدلس من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

بعدمـا ينام الناس، فقالت إحـداهما ذات ليلة: يا أمتـاه، ما فعلت القـائمة التى كنت أراها فى سـطح فلان؟ فقالت: يا بنـية لم تكـن تلك قائـمـة إنما كان منصور يحيى الليل كله فى ركعة لا يسجد فيها ولا يركع.

قال أبو الأحوص: إن منصور بن المـعتمر كان إذا جاء الليل اتزر وارتدى إنْ كـان صيفًا، وإن كان شتاء التحف فوق ثيابه ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح.

زائدة بن قدامـة قال: كان منصور بن المـعتمر إذا رأيته قـلت: رجل قد أصيب بمصـيبة منكس الطرف، منخفض الصوت، رطب العينين، إن حركته جاءت عيناه بأربع، ولقد قالت له أمه يومًا ما هذا الذى تصنع بنفسك؟ تبكى الليل عامته لا تكاد تسكت لعلك يا بنى أصبت نفسًا لعلك قتلت قتيلا قال: فيقول: يا أماه أنا أعلم ما صنعت بنفسى.

عن سفيان قال: كانوا يقولون فى ذلك الزمـان: إن أطول أهل الكوفة تهجدًا طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائـل، قال الحميدى: فقلت: فمنصور؟ قـال: نعم إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله.

سفيان بن عيينة، وذكر منصور بن المعتمر، فقال قد كان عمش من البكاء.

عن الثورى قال: لو رأيت منصوراً لقلت يموت الساعة.

خلف بن تميم قـال سمعت أبا تمـيم بن مالك يقول: كان مـنصور بن المعتـمر إذا صلى الغداة أظهـر النشاط لأصحابه فـيحدثهم ويكثر إليـهم، ولعله إنما بات قائمًـا على أطرافه، كل ذلك ليخفى عليهم العمل.

عن أبى عمار قال: سمعت عطاء بن جبلة يقول: سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله، فقالت: كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه يبكى، وثلثه يدعو.

جرير قال: صام منصور وقام فكان يأكل فيرى الطعام فى مجراه.

ابن عيينة قال: رأيت منصـور بن المعتمر فى المنام فقلت: مـا فعل الله بك؟ قال: كدت ألقى بعمل نبى.

قال سفيان: إن منصوراً صام ستين سنة، يقوم ليلها ويصوم نهارها.

قال المؤلف: أدرك منصور بن المعتمر أنس بن مالك، وروى عنه، ورأى ابن أبى أوفى، وروى عن جماعة من التابعين، كالأعمش وسليمان التيمى، وأيوب السختيانى، وتوفى فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٤٢٨- ضرار بن مرة الشيباني

يكنى أبا سنان، شهاب الدين بن عباد قال: قال أصحابنا: كان البكاءون[١] بالكوفة أربعة: ضرار بن مرة، وعبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن.

محمد بن فضيل قال: كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه.

المحاربي قال: كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان، عبد الله بن الأجلح قال: كان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة ولكن ليجيء الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه أو يذكر ربه.

أبو سنان قال: قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثا أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه.

• **قال المصنف:** أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره.

٤٢٩- محمد بن سوقة

مولى بجيلة يكنى أبا بكر وكان سوقة بزازاً.

قال سفيان: ما بقي أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة، كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدمها.

قال العباس: وسمعت شهاب بن عباد قال: دخل رجل بيت محمد بن سوقة فرأى على الباب ستر مسح، فجعل ينظر إليه، ففطن ابن سوقة فقال: لعلك ترى أني ندمت، لا ما ندمت.

سفيان بن عيينة قال: نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار، فسألوه فقالوا: يا عبد الله أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن قالوا: فما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان.

---

(٤٢٨) هو: الباكي اليقظان ضرار بن مرة، ويكنى أبا سنان، شهاب الدين، انظر «حلية الأولياء» (٥/ ١٠٥).

(٤٢٩) هو: محمد بن سُوقَة - بضم المهملة - الغنوي - بفتح المعجمة والنون الخفيفة - الكوفي العابد، ثقة مرض من الخامسة.

عن مهدى بن سابق قال: طلب ابن أخى محمد بن سوقة منه شيئا، فبكى فقال له: والله يا عم لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ما سألتك قال: ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأنى لم أبتدئك قبل سؤالك.

فضيل بن عياض، عن محمد بن سوقة قال: أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله: أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحًا ما علم الله أنه فرح بشيء زاده قط فى دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزنا ما علم أنه حزنه على شيء نقصه قط فى دينه.

قال المؤلف: أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك وأبا الطفيل، وعامة روايته عن كبار التابعين.

٤٣٠- سليمان بن مهران الأعمش الأسدى

يكنى أبا محمد مولى لبنى كاهل.

عن عيسى بن يونس قال: ما رأينا فى زماننا مثل الأعمش، ما رأيت الأغنياء والسلاطين فى مجلس أحد أحقر منهم فى مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم.

وكيع قال: كان الأعمش قريبًا من سبعين لم يفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريبًا من سبعين فما رأيته يقضى ركعة.

إبراهيم بن عرعرة قال: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظا على الصلاة فى الجماعة وعلى الصف الأول، قال يحيى: وهو علامة الإسلام.

الوليد بن صالح الطائى قال: قال الأعمش: إنى لأحب أن أعافى فى إخوانى لأنهم إن بلوا بليت معهم إما بالمواساة وفيها مئونة، وإما بالخذلان وفيه عار.

سفيان قال: لو رأيت الأعمش لقلت: مسكين.

أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش فى مرضه الذى توفى فيه فقلت: أدعو لك طبيبا؟ فقال: ما أصنع به؟ فوالله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش، إذا أنا مت فلا تؤذنن بى أحدًا واذهب بى فاطرحنى فى لحدى.

---

(٤٣٠) هو: سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى، أبو محمد الكوفى، الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين.

قال المؤلف: أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم، ورأى أنس بن مالك، وسمعه يقرأ، ولم يحمل عنه شيئا مرفوعا، وأرسل عن ابن أبى أوفى.

الفضل بن دكين ووكيع قالا: ولد الأعمش يوم قتل الحسين، وذلك يوم عاشوراء سنة ستين، وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

وقد قال يحيىّ بن عيسى الرملى: ولد سنة ثمان وخمسين، وقال الهيثم بن عدى مات سنة سبع وأربعين ومائة.

٤٣١- أبو حيان بن سعيد التيمى

سمع من الشعبى وكان ثقة صالحا.

عبد الله بن إدريس قال: ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبى حيان التيمى، صحبناه مرة إلى مكة فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزنابير إذا هيجت من عشها.

٤٣٢- معروف بن واصل التيمى

أحمد بن عبد الله بن يونس قال: كان معروف إمام مسجد بنى عمرو بن سعد، وكان يختم القرآن فى كل ثلاث سفراً وحضراً، أمَّ قومه ستين سنة لم يسه فى صلاة قط لأنها كانت تهمه.

٤٣٣- موسى بن أبى عائشة

يكنى أبا بكر، مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفى، جرير بن عبد الحميد قال: رأيت موسى ابن أبى عائشة، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيه أثر السجود.

أبو بكر القرشى قال: أخبرنى إسحاق بن إسماعيل قال: أخبرنا سفيان قال: أخبرونى عن عمرو بن قيس قال: ما رفعت رأسى بليل قط إلا رأيت موسى بن أبى عائشة قائما يصلى، قال القرشى وقال غير إسحاق: وكان يدعى المتهجد، من شدة تغير لونه.

قال المؤلف: رأى عمرو بن حريث، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد، وعبيد الله بن عبد الله فى آخرين، وروى عنه الثورى وكان يثنى عليه.

---

(٤٣١) هو: أبو حيان ـ بتشديد التحتانية ـ اسمه يحيى بن سعيد بن حيان ـ بمهملة وتحتانية ـ الكوفى، ثقة عابد من السادسة، مات سنة خمس وأربعين.

٤٣٤- خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال: ما رأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائمًا بليل حتى رجعنا إلى الكوفة.

٤٣٥- كرز بن وبرة

كوفى الأصل، إلا أنه سكن جرجان، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا عند مصلاه حفيرة وقد ملأها تبنًا وبسط عليها كساء من طول القيام، وكان يقرأ القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات.

قال أنبأ محمد بن فضيل، عن أبيه، أو عن نفسه قال: كان كرز، إذا خرج، يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يغشى عليه.

عن شبرمة قال: صحبنا كرزًا الحارثى فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل.

قال ابن شبرمة: سأل كرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأل به شيئًا من الدنيا، فأعطاه ذلك فسأل الله عز وجل أن يقوى حتى يختم القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات.

خلف بن تميم قال: سمعت أبى يذكر قال: قدم علينا كرز بن وبرة الحارثى من جرجان، فانجفل إليه قراء أهل الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين، قال: صلوا على نبيكم ﷺ فإن صلاتكم تعرض عليه، وقال: اللهم اختم لنا بخير، وما رأيت فى هذه الأمة أعبد من كرز، كان لا يفتر، وكان يصلى فى المحمل فإذا أنزل من المحمل افتتح الصلاة.

عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال: أخبرنى أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرزًا إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها فى الرحل ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، قال: فاحتبس يومًا عن الوقت وانبث أصحابه فى طلبه، فكنت فيمن طلبه، قال فأصبته فى

---

(٤٣٤) هو: ذو السمت المهذب، والكلام المحبب، أبو عبد الرحمن بن خلف بن حوشب، انظر «حلية الأولياء» (٥/ ٨٥).

(٤٣٥) هو: كرز بن وبرة الحارثى، الزاهد القدوة، أبو عبد الله الكوفى، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣١٥).

وهدة يصلى فى ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فلما رآنى أقبل نحوى فقال: يا أبا سليمان لى إليك حاجة، قلت: ومـا حاجتك قال أحب أن تكتم مـا رأيت، قال: قلت: ذلك لك، قال: أوثق لى فحلفت أن لا أخبر به أحدًا حتى تموت.

محمد بن فضيل قال سمعت أبى يقول: لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة.

عمرو بن حميد قال: أخبرنى رجل من أهل جرجان قال لما مات كرز رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس على قبورهم وعليـهم ثياب جدد، فقيل لهم: ما هذا؟ قالوا: إن أهل القبور كسوا ثيابًا جددًا لقدوم كرز عليهم.

أبو داود الحفرى قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكى فقيل له ما يبكيك؟ قال: إن بابى لمـغلق، وإن سترى لمـسبل، ومنعت جـزئى أن أقرأه البارحـة وما هو إلا ذنب أذنبته.

قال المؤلف: أسند كرز عن طاوس، وعطاء، والربيع بن خثيم والقرظى فى آخرين.

٤٣٦- أبو يونس القوى

واسمـه الحسن بن يزيد العـجلي إسمـاعيل بن زبان قـال: إنما سمى أبو يونس الـعجلى القوى لقوته على العبادة، صلى حتى أقعد، وبكى حتى عمى، وصام حتى صار كالحشفة.

وقال البـخارى: قـال عاصم: قدم عـلينا أبو يونس فطاف فى يوم واحد سـبعـين طوافًا، وسمع أبو يونس من أبى سلمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد.

٤٣٧- عبد الملك بن سعيد بن أبجر المتطيب

الوليد بن شـجاع قال: حـدثنى أبى قال: كان ابـن أبجر، من شدة التـوقى، يقول من لا يعرفه: إنه عيى، وما به إلا شدة التوقى.

الوليد بن شجاع قال: حدثنى أبى قال: كان ابن أبجر من شدة التوقى إنما يتكلم بالمعاريض.

---

(٤٣٦) هو: الحسن بن يزيد بن فـروخ الغَّمْرى، مكى، سكن الكوفة، ثـقة، من السادسة، وقـيل: إن فروخًا غير أبى يونس.

(٤٣٧) هو: عبد الملك بن سعيـد بن حَيَّان، بالتحتانية، ابن أبجر، بمـوحدة وجيم، الكوفى، ثقة عابد، من السادسة.

عن السليط بن بسطام التميمى، قال: قال لى أبى: الزم عبد الملك بن أبجر فتعلم من توقيه فى الكلام، فما أعلم بالكوفة أشد حفظًا للسانه منه.

عن جعفر الأحمر قال: كان أصحابنا البكاءون أربعة: عبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وضرار بن مرة.

سفيان قال: قال سلمة بن كهيل: ما بالكوفة أحد أحب أن أكون فى مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر.

سفيان الثورى قال: خمسة من أهل الكوفة يزدادون فى كل يوم خيرًا: منهم ابن أبجر.

عن عبد الملك بن أبجر قال: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره.

قال المؤلف: أسند ابن أبجر عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، وعن زر بن حبيش والشعبى، فى جماعة من نظرائهم.

٤٣٨- عمرو بن قيس الملائى

إسحاق بن خف قال: أقام عمرو بن قيس الملائى عشرين سنة صائمًا ما يعلم به أهله يأخذ غذاءه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق بغذائه ويصوم، وأهله لا يدرون.

قال: وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه: هذا الزكام، وإذا نظر إلى أهل السوق قال: ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم.

مفضل بن غسان قال: قال عمرو: حديث أرقق به قلبى وأتبلغ به إلى ربى عز وجل أحب إلى من خمسين قضية من قضايا شريح.

أبو خالد الأحمر قال: سمعت عمرو بن قيس الملائى يقول: إذا بلغك شىء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله.

عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال: أنبأ أبى قال: رأيت سفيان يجىء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه، أظنه يحتسب فى ذلك.

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلى قال: حدثنى أبى عن أبيه عبد الله قال: جاءت امرأة

---

(٤٣٨) هو: عمرو بن قيس المُلائى، بضم الميم وتخفيف اللام والمد - أبو عبد الله الكوفى، ثقة متقن عابد، من السادسة، مات سنة بضع وأربعين.

إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف، قال: فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه، قال: إن صاحبته أخبرتنى أنه كان فى غزله ضعف حتى جاء رجل فاشتراه وقال: هذا برأناك منه.

عمر بن حفص بن غياث قال: لما احتضر عمرو بن قيس الملائى بكى فقال له أصحابه: علامَ تبكى؟ من الدنيا؟ فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكى على الدنيا إنما أبكى خوفًا أن أحرم خوف الآخرة.

المحاربى قال: قال لى سفيان: عمرو بن قيس هو الذى أدبنى، علمنى قراءة القرآن وعلمنى الفرائض، وكنت أطلبه فى سوقه فإن لم أجده فى سوقه وجدته فى بيته إما يصلى وإما يقرأ فى المصحف، كأنه يبادر أمورًا تفوته، فإن لم أجده فى بيته وجدته فى بعض مساجد الكوفة فى زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعدًا يبكى، فإن لم أجده وجدته فى المقبرة قاعدًا ينوح على نفسه، فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته، فلما خرجوا إلى الجبانة وبرزوا بسريره، وكان أوصى أن يصلى عليه أبو حيان التيمى، تقدم أبو حيان وكبر عليه أربعًا، وسمعوا صائحًا يصيح: قد جاء المحسن، وإذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقتها وحسنها، فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها، فقال أبو حيان: من أى شىء تعجبون؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمرًا.

عن عبد الله بن سعيد الجعفى قال: حضرنا جنازة عمرو بن قيس فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض، فلما صُلى عليه ذهبوا فلم نرهم.

محمد بن يزيد الرفاعى قال: سمعت من لا أحصى كثرة يقول: مات عمرو بن قيس بناحية فارس، فاجتمع على جنازته ما لا يحصى، فلما دفن نظروا فلم يجدوا أحدًا.

أبو خالد، وهو الأحمر، قال: لما مات عمرو بن قيس الملائى رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض فلما صُلى عليه ودُفن لم نر فى الصحراء أحدًا، فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لابن شبرمَة وابن أبى ليلى: ما منعكما أن تذكرا هذا الرجل؟ فقالا؟ كان يسألنا أن لا نذكره لك.

قال المؤلف: سمع عمرو من عكرمة، وعطاء، والمنهال بن عمرو، وأبى إسحاق السبيعى، وابن المنكدر، فى خلق كثير من التابعين، وتوفى بسجستان، ويقال بالكوفة، ويقال بالشام، ويقال ببغداد، والله أعلم.

٤٣٩- عطوان بن عمرو التميمى

سليمان بن حيان، أبو خالد الأحمر، قال: كـان عطوان بن عمرو التميمى رجلا منقطعًا، وكان يلزم الجبـان بظهر الكوفة فأتاه قـوم يسلمون عليه فوجده مـغشيّا عليه بـين القبور، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فـاستحيا منهم فجعل يقـول لهم كهيئة المعـتذر: ربما غلب علىَّ النوم، وربما أصابنى الإعياء فألقى نفسى هكذا.

محمد بن السماك قال: ما رأيت أحدًا أشد حذرًا للموت من عطوان بن عمرو.

داود الطائى قال: سألت عطوان بن عمرو التميمى قلت: ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النفس، قال رستم: فحدثتُ به الفضيل بن عـياض فبكى وقال: يقول: يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسّه، لقد كان عطوان من الموت على حذر.

٤٤٠- قيس بن مسلم الجدلى

سفيان قال: كـان قيس بن مسلم يصلى حتى السحر، ثم يجلس فيمـسح البكاء ساعة بعد ساعة، وهو يقول: لأمر ما خلقنا لئن لم [نختم] الآخرة بخير لنهلكن.

قال: وزار ابن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو فى المسجد بعد صلاة العشاء، قال: ومحمد قائم يصلى، فقام قيس بن مسلم فى الناحية الأخرى يصلى، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر، وكان قـيس بن مسلم إمام مسجده، قال فرجع إلى الحى فـأمهم ولم يلتقيا، ولم يعلم محـمد مكانه، قال: فقال له بعـض أهل المسجد: زارك أخوك قـيس بن مسلم فلم تنتقل إليه قال: ما علمت بمكانه، قال فغدا عليه فلما رآه قـيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعًـا فجعلا يبكيان، روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهـاب، وعبد الرحمن بن أبى ليلى وسعيد بن جبير، ومات سنة عشرين ومائة.

---

(٤٤٠) هو: قيس بن مسلم الجدلى ـ بفتح الجيم ـ أبو عمرو الكوفى ثقة رمى بالإرجاء، مات سنة عشرين.

ومن الطبقة الخامسة:

٤٤١- مسعر بن كدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة، سفيان بن عيينة قال: ما لقيت أحدًا أفضله على مسعر قال سفيان الثورى: لم يكن فى زماننا مثله، يعنى مسعرًا.

أبو خالد الأحمر قال: لم يكن فى أترابه أطول صمتًا منه يعنى مسعرًا، ومحمد بن مسعر قال: كان أبى لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذى ضل منه شىء فهو يطلبه، فإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبلُ المحراب كذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدّا، عن أبى أسامة قال: سمعت مسعرًا يقول: أشتهى أن أسمع صوع باكية حزينة.

محمد بن كناسة: سمعت مسعرًا يقول: من أهمته نفسه تبين ذلك عليه.

سفيان قال: قال رجل لمسعر: أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك؟ قال: إن كان ناصحًا فنعم، وإن كان يريد أن يؤنبنى فلا.

عبد الله بن المغيرة قال: سمعت مسعر بن كدام ينشد:

ألا قد فسد الدهر ... فأضحى حلوه مرًّا
وقد جربت من أهوى ... فقد أنكرتهم طرّا
فألزم نفسك اليأس ... من الناس تعش حرّا

عبد الرحمن بن صالح يقول: قال مسعر بن كدام:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير فى لذة من بعدها النارُ

الفيض بن الفضل العجلى قال: حدثنى جار لمسعر قال: بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعر: ما أبكاك يا أماه؟ فقالت: يا بنى رأيتك تبكى فبكيت فقال: يا أماه لمثل ما نهجم عليه غدا فلنطل البكاء قالت: وما ذاك؟ فانتحب فقال: القيامة وما فيها، قال: ثم غلبه البكاء فقام،

---

(٤٤١) هو: مسعَر بن كدَام ـ بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير الهلالى، أبو سلمة، الكوفى، ثقة ثبت فاضل مَن السابعة، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين.

قال: وكان مسعر يقول: لولا أمى لما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه، وكان إن دخل بكى وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى.

حسين بن يحيى بن آدم، عن أبيه قال: لما حضرت مسعراً الوفاة دخل سفيان الثورى فوجده جزعا فقال له: تجزع؟ فوالله لوددت أنى مت الساعة فقال مسعر: أقعدونى، فأعاد سفيان الكلام عليه، فقال: إنك إذاً لواثق بعملك يا سفيان، لكنى والله على شاهقة جبل لا أدرى أين أهبط فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لله منى.

أحمد بن داود الحرانى قال: مصعب بن المقدام يقول: رأيت النبى - ﷺ - فى المنام، وسفيان الثورى آخذ بيده، وهما يطوفان، فقال الثورى: يا رسول الله مات مسعر بن كدام؟ قال نعم، واستبشر به أهل السماء.

قال المؤلف: أسند مسعر عن أعلام التابعين، وتوفى بالكوفة سنة اثنتين، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة.

٤٤٢- داود بن نصير الطائى

يكنى أبا سليمان، سمع الحديث وتفقه، ثم اشتغل بالتعبد.

أحمد بن أبى الحوارى قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: كان داود الطائى يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها، قال داود: فأى شىء بقى؟ قال: بقى العمل به، قال: فنازعتنى نفسى إلى العزلة والوحدة، فقلت لها: حتى تجلسى معهم فلا تجيبى فى مسألة، قال: فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل، قال: فكانت المسألة تجىء وأنا أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها، قال: فاعتزلتهم بعد.

أبو أسامة قال: جئت أنا وابن عيينة داود الطائى فقال: قد جئتمانى مرة فلا تعودا إلىَّ.

ابن عائشة قال: مر داود الطائى بمقبرة فسمع امرأة وهى تقول: يا حبى ليت شعرى بأى خديك بدأ البلى؟ باليمنى أم باليسرى؟ قال: فصعق.

قال: وكان الثورى إذا ذكره قال: أبصر الطائى أمره.

محمد بن حاتم البغدادى قال: سمعت الجمانى يقول: كان بدو توبة الطائى أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهى تقول:

---

(٤٤٢) هو: داود بن نضير الطائى - بضم النون - أبو سليمان الطائى الكوفى ثقة فقيه زاهد، من الثامنة مات سنة ستين، وقيل: خمس وستين.

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت قريبُ
تزيد بلى فى كل يوم وليلة وتسلى كما تبلى وأنت حبيبُ

أحمد بن أبى الحوارى قال: حدثنى محمد يحيى عن داود الطائى قال: ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر.

عن بكر بن محمد قال: قال لى داود الطائى: فر من الناس كما تفر من الأسد.

محمد بن عثمان الصيرفى قال: جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائى من واسط ليسمع منه شيئًا ويراه، فأقام على بابه ثلاثة أيام لا يصل إليه، قال: وكان إذا سمع الإقامة خرج فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله قال: فصليت فى مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت: ضيف رحمك الله، قال: إن كنت ضيفًا فادخل فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمنى، فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك الله أتيتك من واسط وإنى أحببت أن تزودنى شيئًا، قال: صم الدنيا واجعل فطرك الموت، قلت: زدنى رحمك الله، قال: فر من الناس فرارك من الأسد، غير طاعن عليهم، ولا تارك لجماعتهم، قال: فذهبت أستزيده فوثب إلى المحراب وقال: الله أكبر.

عن أبى الربيع الأعرج قال: أتيت داود الطائى، وكان لا يخرج من منزله حتى يقول: قد قامت الصلاة فيخرج فيصلى فإذا سلم الإمام أخذ نعله ودخل منزله، فلما طال ذلك علىّ أدركته يومًا فقلت: يا أبا سليمان على رسلك، فوقف لى فقلت له: يا أبا سليمان أوصنى، قال: اتق الله وإن كان لك والدان فبرهما ثم قال: ويحك صم الدنيا واجعل الفطر موتك، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم.

عبد الله بن إدريس قال: قلت لداود الطائى: أوصنى، قال: أقلل من معرفة الناس، قلت زدنى، قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا مع فساد الدين، قلت: زدنى، قال: اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطرت على الموت.

إسحاق بن منصور السلولى قال: دخلت أنا وصاحب لى على داود الطائى وهو على التراب، فقلت لصاحبى: هذا رجل زاهد فقال داود: إنما الزاهد من قدر فترك، الوليد بن عقبة قال: كان يخبز لداود لطائى ستون رغيفًا يعلقها بشريط، يفطر كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه، قال ومولاة له سوداء تنظر إليه، فقامت فجاءته بشىء

من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائمًا، فلما جاء وقت الإفطار أخذ رغيفيه وملحًا وماء.

قال الوليد بن عقبة: فحدثنى جار له قال: جعلت أسمعه يعاتب نفسه ويقول: اشتهيت البارحة تمرًا فأطعمتك، واشتهيت الليلة تمرًا؟ لا ذاق داود تمرًا ما دام فى الدنيا.

عن حماد بن أبى حنيفة قال: قالت مولاة لداود الطائى: يا داود لو طبخت لك دسمًا؟ قال: فافعلى، فطبخت له شحمًا ثم جاءته به فقال لها: ما فعل أيتام بنى فلان؟ قالت: على حالهم، قال: اذهبى به إليهم، فقالت له: فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء؟ قال: إنى إذا أكلته كان فى الحش وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مدخوراً.

صدقة الزاهد قال: خرجنا مع داود الطائى فى جنازة بالكوفة فقعد داود ناحية وهى تدفن فجاءه الناس فقعدوا قريبًا منه فتكلم فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخى أن كل ما يشغلك عن ربك فهو عليك مشئوم، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون.

أبو حفص قال: سمعت ابن أبى عدى يقول: صام داود الطائى أربعين سنة ما علم به أهله، وكان خزازًا، وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم.

قال الشيخ: وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق أبى حفص الفلاس أيضًا، عن ابن عدى أن هذا جرى لداود بن أبى هند، وسنذكرها فى أخبار البصريين، وهى بذاك أليق من داود الطائى.

وكان متشاغلا بالعلم ثم انقطع إلى التعبد، ولم ينقل عنه أنه تشاغل بالمعاش، فلعل بعض الرواة قال الطائى، والله أعلم.

محمد بن بشر العبدى قال: قال داود يومًا لمولاة له فى الدار: أشتهى لبنا فخذى رغيفًا، فَأْتِى به البقال فاشترى به لبنًا ولا تعلمى البقال لمن هو؟ فذهب فجاءت به فأكل وفطن البقال بعد أنها تريد اللبن لداود فطيبه له، فقال لها: علم البقال لمن تريدين اللبن؟ فقالت: نعم، قال: ارفعيه، فما عاد فيه.

قال: وجاءه فضيل يومًا فلم يفتح له، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل فبكى داود من داخل وفضيل من خارج، ولم يفتح له، قلت لمحمد بن بشر: كيف لم يفتح له الباب؟ قال، قد كان يفتح لهم، وكثروا عليه فغموه فحجبهم كلهم، فمن جاءه كلمه من وراء الباب، وقالت له أمه: لو اشتهيت شيئًا اتخذته لك فقال: أجيدى يا أماه، فإنى أريد أن أدعو إخوانًا لى، قال: فاتخذت وأجادت، قال: فقعد على الباب لا يمر سائل إلا أدخله، قال: فقدم إليهم فقالت له: أمه لو أكلت، قال: فمن أكله غيرى.

قال: وإنما جد واجتهد حين ماتت أمه قسم كل شىء تركت حتى لزق بالأرض، وكانت موسرة.

إسحاق بن منصور قال: حدثنى جنيد يعنى الحجام قال: أتيت داود الطائى فإذا قرحة قد خرجت على لسانه فبططتها وأخرجت قليل دواء فوضعته فى خرقة فقلت: إذا كان الليل فضعه عليها، فقال: ارفع ذلك اللبد، فرفعته فإذا دينار فقال: خذه، قلت: أبا سليمان ليس هذا ثمن هذا، ثمن هذا دانق، فوضعت الدواء فى كوة وخرجت ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء؟ فقال لى: إن أنت لم تأخذ الدينار لم أمسه.

إسماعيل بن زيان قال حجم حجام داود الطائى فأعطاه دينارا لا يملك غيره.

حدثنا أبو سعيد السكرى قال: احتجم داود الطائى فدفع دينارًا إلى الحجام فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له.

عبادة بن كليب قال: قال رجل لداود الطائى: لو أمرت بما فى سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف، فقال له: أما علمت أنه كان يكره فضول النظر.

الحسن بن عيسى قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائى.

عبيد الله بن محمود بن سلمة بن معبد قال: لقى داود الطائى رجل فسأله عن حديث، فقال: دعنى إنى أبادر خروج نفسى، وكان الثورى إذا ذكره قال: أبصر الطائى أمره.

أبو خالد الأحمر قال: مررت أنا وسفيان الثورى بمنزل داود الطائى فقال سفيان: ادخل بنا نسلم عليه، فدخلنا إليه فما احتفل بسفيان ولا انبسط إليه، فلما خرجنا قلت له: يا أبا عبد الله غاظنى ما صنع بك، قال: وأى شىء صنع بى؟ قلت: لم يحفل بك ولم ينبسط إليك، قال: إن أبا سليمان لا يتهم فى مودة، أما رأيت عينيه؟ هذا فى شىء غير ما نحن فيه.

أبو عمران قال: حدثنى أسود بن سالم أن داود الطائى كان يقول سبقنى العابدون وقطع بى، والهفاه.

محمد بن إشكاب قال: حدثنى رجل من أهل داود الطائى قال: قلت له يومًا: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصنى قال: فدمعت عيناه، ثم قال: يا أخى إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى سفرهم، فإن استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زادًا لما بين يديها فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد يفتك، إنى لأقول لك هذا وما أعلم أحدًا أشد تضييعًا منى لذلك، ثم قام وتركنى.

أبو المهنا الطائى قال: خرج داود الطائى إلى السوق فرأى الرطب فاشتهته نفسه فجاء إلى البائع فقال له: أعطنى بدرهم إلى غد، فقال له اذهب إلى عملك، فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال: اذهب فإن أخذ منك بدرهم فالمائة لك، فلحقه البائع وقال له: ارجع خذ حاجتك فقال: لا حاجة لى فيه إنما جربت هذه النفس فلم أرها تساوى فى هذه الدنيا درهمًا وهى تريد الجنة غدًا.

حفص بن عمرو الجعفى قال: كان داود الطائى قد ورث عن أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوتها ثلاثين عامًا، فلما نفدت جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها حتى باع الخشب والبوارى واللبن حتى بقى فى نصف سقف، وجاء صديق له فقال: يا أبا سليمان لو أعطيتنى هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئا ينتفع به، فما زال به حتى دفعها إليه، ثم فكر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال: ارددها علىَّ، فقال: ولم ذاك يا أخى؟ قال: أخاف أن يدخل فيها شىء غير طيب فأخذها.

عثمان بن زفر قال: أخبرنى ابن عم لداود الطائى قال: ورث داود الطائى من أبيه عشرين دينارًا فأكلها فى عشرين سنة، كل سنة دينارًا منه يصل ومنه يتصدق، وورث بيتًا فكان يكون فيه لا يعمره، كلما خربت ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى فخرب كله إلا زاوية منه كان يكون فيها.

محمد بن إسحاق قال سمعت محمد بن زكريا يقول: سمعت بعض أصحابنا قال: ورث داود الطائى من مولاة له عشرين دينارًا كفته عشرين سنة.

عن عبد الله بن صالح قال داود الطائى: يا بن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك.

عن قبيصة قال: حدثنى صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائى صنعت ثريدة بسمن ثم بعثت به إلى داود حين إفطاره مع جارية له، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فقام إليه فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد إلى تمر كان بين يديه، قالت الجارية ظننت أنه كان أعده لعشائه، ودفعه إلىَّ وقال: أقرئيها السلام قالت الجارية: دفع إلى السائل ما جئناه به ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاويًا، قال قبيصة، فكنت أراه نحل جداً.

ابن زبان قالت داية داود الطائى: يا أبا سليمان أما تشتهى الخبز؟ قال: يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية.

عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى قال: دخلت على داود الطائى فى مرضه الذى مات فيه ليس فى بيته إلا دن مقير يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة على التراب يجعلها وسادة وهى مخدته ليس فى بيته بورى ولا قليل ولا كثير.

محمد بن بشير قال قال حماد لداود الطائى: يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير قال: أفلا أدلك على من رضى بأقل من ذلك؟ من رضى بالدنيا كلها عوضًا عن الآخرة، أبو محمد العابد قال: دخل أبو يوسف على داود الطائى فقال له: ما رأيت أحداً رضى من الدنيا بمثل ما رضيت به فقال: يا يعقوب من رضى الدنيا كلها عوضًا عن الآخرة فذاك الذى رضى بأقل مما رضيت.

الحارث بن إدريس قال: قلت لداود الطائى: أوصنى، فقال: عسكر الموتى ينتظرونك.

إسحاق بن منصور السلولى قال: حدثتنى أم سعيد بن علقمة النخعى وكانت طائية، قالت: كان بيننا وبين داود الطائى حائط قصير فكنت أسمع حسه عامة الليل لا يهدأ، قالت: وربما سمعته فى جوف الليل [يقول] : اللهم همك عطل علىَّ الهموم، وحالف بينى وبين السهاد، وشوقى إلى النظر إليك أوثق منى وحال بينى وبين اللذات، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب، قالت: وربما ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع فى ترنمه.

ابن السماك قال: أوصانى أخى داود الطائى بوصية: انظر لا يراك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه فى قربه منك وقدرته عليك.

محمد بن إشكاب قال: قال داود الطائى: اليأس سبيل أعمالنا هذه، لكن القلوب تجر إلى الرجاء، عن الحمانى قال: قلت لداود الطائى: ما ترى فى الرمى؟ فإنى أحب أن أتعلمه فقال: إن الرمى لحسن، ولكن إنما هى أيامك فانظر بمَ تقطعها.

أبو بكر محمد بن أبى داود قال: سمعت شيدويه يقول لداود الطائى: أرأيت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر؟ قال: أخاف عليه السوط قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال إنه يقوى، قال: أخاف عليه الداء الدفين العجب.

عن أبى نعيم قال: رأيت داود الطائى تدور فى وجهه نملة عرضًا وطولاً لا يفطن بها، يعنى من الهم.

أبو سعيد قال: حدثنى سهل بن بكار قال: قالت أخت لداود الطائى: لو تنحيت من الشمس إلى الظل، فقال: هذه خُطًى لا أدرى كيف تكتب.

عباس الترقفى قال: سمعت معاوية بن عمرو يقول: كنا عند داود الطائى يومًا، فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر: لو أذنت لى سددت هذه الكوة فقال: كانوا يكرهون فضول النظر، وكنا عنده يومًا آخر فإذا بفروه قد تخرق وخرج خمله فقال له بعض من حضر: لو أذنت لى خيطته فقال: كانوا يكرهون فضول الكلام.

أبو سعيد السكرى قال: احتجم داود الطائى فدفع إلى الحجام دينارًا فقيل له: هذا إسراف فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له.

أبو داود الطيالسى قال: حضرت داود عند الموت فما رأيت أشد نزعًا منه أتيناه من العشى ونحن نسمع نزعه قبل أن ندخل، ثم غدونا إليه وهو فى النزع فلم نبرح حتى مات.

حفص بن عمر الجعفى قال: اشتكى داود الطائى أيامًا وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارًا فى ليلته فأصبح مريضًا فوجده قد مات ورأسه على لبنة.

قال ابن السماك حين مات داود الطائى: يأيها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدة الحساب فالرغبة متعبة لأهلها فى الدنيا والآخرة، والزهادة راحة لأهلها فى الدنيا والآخرة، وإن داود الطائى نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصر قلبه العيون فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر، فإنكم منه تعجبون وهو منكم يتعجب، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت على الدنيا عقولكم

وماتت من حبها قلوبكم وعـشقتها أنفسكم وامتدت إليهـا أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حيّا وسط موتى، يا داود ما أعجب شأنك ألزمت نفـسك الصمت حتى قومتها على العدل أهنتها وإنمـا تريد كرامتها وأذللتهـا وإنما تريد إعزازها، ووضعتهـا وإنما تريد تشريفها وأتعـبتها وإنما تريد راحتها، وأجعتها وإنما تريد شبعها وأظمأتها وإنما تريد ريها، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه وجشبت المطعم وإنما تريد طيبه، وأمت نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تقبر، وعذبتها قبـل أن تعذب، وغيبتها عن الناس كى لا تذكر وغـبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة، فمـا أظنك إلا ظفرت بما طلبت كأن سـيماك فى عـملك وسرك ولم يكن سيمـاك فى وجهك فـقهت فى دينك ثـم الناس يفتـون، وسـمعت الأحـاديث ثم تركت الناس يحـدثون ويرون، وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون، لا تحسـد الأخيار ولا تعيب الأشرار ولا تقبل من السلطان عطية ولا من الإخوان هدية.

آنس ما يكـون إذا كـنت بالله خاليا، وأوحش مـا تكون إذا كنت مع الناس جالسا فأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس، وآنس ما تكون أوحش ما يكون الناس، جاوزت حد المسافرين فى أسفارهم، وجاوزت حـد المسجونين فى سجونهـم، فأما المسافرون فيـحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون، فأمـا أنت فإنما هى خبزتك أو خبزتان فـى شهرك ترمى بها فى دن عندك فإذا أفطرت أخذت منه حاجـتك فجعلته فى مطهرتك ثم صببت عليـه من الماء ما يكفيك، ثم اصطنـعت به ملحـًا فهـذا إدامـك وحلـواك، فمن سمع بمـثلك صبر صبـرك أو عزم عزمك، وما أظنك إلا قد لحقـت بالماضين، وما أظنك إلا فضلت الآخرين ولا أحـسبك إلا قد أتعبت العابدين، وأما المـسجون فيكون مع الناس محبـوسًا فيأنس بهم وأما أنت فـسجنت نفسك فى بيتك وحدك فلا محدث وجليس معك، ولا أدرى أى الأمور أشد عليك: الخلوة فى بيتك تمر بك الشـهور والسـنون أم تركك المطاعم والمشارب، لا سـتر على بابك، ولا فـراش تحتك، ولا قلة يبرد فيها ماؤك ولا قصعة يكون فيـها غداؤك وعشاؤك؟ مطهرتك قلتك وقصعتك تورك وكل أمرك يا داود عجب، أما كنت تشتهى من الـماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه؟ بلى، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت، وما أحقر ما تركت، وما أيسر ما فعـلت فى جنب ما أملت، أما أنت فقـد ظفرت بروح العاجل وسعـدت - إن شاء الله - فى الآجل، عزلت الشـهرة عنك فى حياتك لكى لا يدخـلك عجبهـا ولا يلحقك فتنتهـا فلما مت

شهرك ربك بموتك وألبسك رداء عملك، فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك.

إسحاق بن منصور قال: لما مات داود الطائى شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السماك على قبره فقال: يا داود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون فقال القوم جميعًا: صدقت، وكنت تسلم إذا الناس يخوضون وكنت تربح إذ الناس يخسرون، فقال الناس جميعًا: صدقت، حتى عدد فضائله كلها، فلما فرغ، قام أبو بكر النهشلى فحمد الله ثم قال: يا رب إن الناس قد قالوا ما عندهم ومبلغ ما علموا، اللهم اغفر له برحمتك ولا تكله إلى عمله.

قال المؤلف: أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك بن عمير، وحبيب بن أبى عمرة، والأعمش، وحميد الطويل، وإسماعيل بن أبى خالد، وتوفى فى سنة خمس وستين ومائة فى خلافة المهدى.

ومن الطبقة السادسة:

٤٤٣- سفيان بن سعيد الثورى

عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أخذ العلم عن سفيان الثورى وهو ابن ثلاثين سنة.

يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال: سمعت أبى يقول: سمعت سفيان الثورى يقول: لو لم أعلم لكان أقل لحزنى.

عن محمد بن يوسف الفريابى قال: قلت لسفيان الثورى: أرى الناس يقولون سفيان الثورى، وأنت تنام الليل، فقال لى: اسكت، ملاك هذا الأمر التقوى.

يحيى بن أيوب المقابرى قال: سمعت على بن ثابت يقول: رأيت الثورى فى طريق مكة فقومت كل شىء عليه، حتى نعليه: درهما وأربعة دوانق.

يحيى بن أيوب قال: سمعت على بن ثابت قال: لو لقيت سفيان فى طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما فى يده، وما رأيت سفيان فى صدر المجلس قط، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه، عن على بن عثام بن على قال: سمعت أبى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: لقد خفت الله خوفا عجبا لى كيف لا أموت لكن لى أجل أنا بالغه، ولقد خفت الله خوفا وددت أنه خفف عنى منه ما أخاف أن يذهب عقلى.

عبد الرحمن بن عبد الله قال: قال سفيان إنى لأضع يدى على رأسى من الليل إذا سمعت صيحة فأقول: قد جاءنا العذاب.

عن عبثر قال: قام سفيان يصلى قبل الزوال فمر بهذه الآية: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ⑧ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ ﴾ (المدثر) فخرج نادّا فما لحقوه إلا فى الحمراء فردوه.

قال السنى: قال عمرو العتابى، عن سفيان: ما من موطن من المواطن أشد علىّ من سكرة الموت أخاف أن يشدد على، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأفتتن.

---

(٤٤٣) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أبو عبد الله الكوفى، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رءوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون.

يوسف بن أسباط قال: قال لى سفيان، وقد صلينا العشاء الآخرة: ناولنى المطهرة، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فإذا المطهرة بيمينه ويساره على خده، فقلت: يا أبا عبد الله هذا الفجر قد طلع، قال: لم أزل منذ ناولتنى هذه المطهرة أتفكر فى أمر الآخرة حتى الساعة، قال يوسف بن أسباط: كان سفيان الثورى إذا أخذ فى الفكر بال الدم.

أبو يزيد محمد بن حسان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: ما عاشرت فى الناس رجلا أرق من سفيان، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا ينادى: النار النار، شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يتوضأ ويقول على إثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتى غير مُعْلَم، وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار، إلهى إن الجزع قد أرقنى وذلك من نعمك السابغة علىَّ، إلهى لو كان لى عذر فى التخلى ما أقمت مع الناس طرفة عين ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه، وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه.

إسحاق بن إبراهيم الحنينى قال: كنا فى مجلس الشورى وهو يسأل رجلا عما يصنع فى ليله فيخبره، حتى دار على القوم فقالوا: يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك، فأخبرنا أنت كيف تصنع فى ليلك؟ فقال لهم: عندى أول الليل نومة تنام ما شاءت لا أمنعها إذا استيقظت فلا أقيلها والله.

صالح بن خليفة الكوفى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: إن فجار القراء اتخذوا القرآن إلى الدنيا سلما، قالوا: ندخل على الأمراء نفرج عن المكروب ونتكلم فى محبوس.

على بن حمزة، ابن أخت سفيان، قال: ذهبت ببول سفيان إلى الديرانى وكان لا يخرج من باب الدير فأريته فقال: ليس هذا بول حنيفى، قلت: بلى والله من أفضلهم، فقال: أنا أجىء معك، فقلت لسفيان: قد جاء بنفسه فقال: أدخله، فأدخلته فمس وجس عرقه ثم خرج، فقلت: أى شىء رأيت؟ قال: ما ظننت أن فى الحنيفية مثل هذا، هذا رجل قد قطع الحزن كبده.

عبد الرحمن بن مهدى: بات سفيان عندى فلما اشتد به الأمر جعل يبكى، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب، فرفع شيئا من الأرض فقال: والله لذنوبى أهون عندى من ذا، إنى أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

عبد الرحمن بن مهدى قال ليلة مات سفيان: توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحر قال لى: يا بن مهدى ضع خدى بالأرض فإنى ميت، يا بن مهدى ما أشد الموت ما أشد كرب الموت قال: فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد استقبلونى فقالوا آجرك الله فقلت: من أين علمتم؟ فقالوا: إنه ما منا أحد إلا أتى البارحة فى منامه فقيل له: ألا إن سفيان الثورى قد مات، رحمه الله.

عن ابن أبجر: لما حضرت سفيان الوفاة قال: يا بن أبجر قد نزل بى ما قد ترى فانظر من يحضرنى، فأتيتهم بقوم فيهم حماد بن سلمة، وكان حماد من أقربهم إلى رأسه، قال: فتنفس سفيان، فقال له حماد: أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف، وتقدم على رب كريم قال: فقال: يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلى؟ قال: إى والله الذى لا إله إلا هو، فكأنما سرى عنه.

عن عبد الرحمن بن مهدى قال: رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لم يكن إلا أن وضعت فى اللحد حتى وقفت بين يدى الله عز وجل فحاسبنى حسابًا يسيرًا ثم أمر بى إلى الجنة، فبينا أنا أدور بين أشجارها وأنهارها ولا أسمع حسًا ولا حركة، إذ سمعت قائلا يقول: سفيان بن سعيد، قال: نحفظ أنك آثرت الله على هواك يومًا، قلت: إى والله، فأخذتنى صوانى النثار من جميع الجنة.

قال المؤلف: أدرك سفيان الثورى جماعة من كبار التابعين، وروى عن الأعمش، ومنصور، ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وعمرو بن دينار، فى خلق لا يحصون، ومسانيده أكثر من أن تعد، وكان مولده فى سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك وتوفى فى سنة إحدى وستين ومائة، وكان مستخفيًا بالبصرة فى خلافة المهدى، وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا منها لأننا قد جمعناها فى كتاب يزيد على ثلاثين جزءًا، فكرهنا الإعادة فى التصانيف، والله الموفق.

٤٤٤- أسيد بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال: قال أسيد بن صلهب: إن كنت لأدعو فتصرع الطير حولى، قال الحسن: لولا أنه قد مات ما حدثت به عنه.

٤٤٥ ، ٤٤٦- على والحسن ابنا صالح بن حى

قال محمد بن سعد: اسم صالح: حى، وهو صالح بن صالح، والد على والحسن توأما فى بطن واحد، وكان على تقدمه بساعة فكان الحسن يعظمه ويقول: قال أبو محمد.

عبد الله بن هاشم الطوسى قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: كان على والحسن ـ ابنا صالح بن حى ـ وأمهم قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث، فماتت أمهما فجزءا الليل، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات على فقام الحسن به كله، وقد روى لنا عن محمد بن صالح العجلى عن أبيه قال: كان يختم القرآن فى بيتهم كل ليلة: أمهم ثلث وعلى ثلث وحسن ثلث، فماتت أمهما فكانا يختمانه، ثم مات علىٌّ فكان حسن يختم كل ليلة.

يحيى بن آدم قال: قال الحسن بن حى: قال لى أخى على فى الليلة التى توفى فيها: أخى اسقنى ماء، وكنت قائما أصلى فلما قضيت صلاتى أتيته بماء فقلت: يا أخى، فقال: لبيك فقلت: هذا ماء، قال: قد شربت الساعة، قلت: ومن سقاك وليس فى الغرفة غيرى وغيرك؟ قال: أتانى جبريل الساعة بماء فسقانى وقال لى أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه.

عن عبد الرحمن بن مطرف قال: كان الحسن بن حى إذا أراد أن يعظ أخًا له كتبه فى لوح وناوله.

عبد القدوس بن بكر بن خنيس قال: كان الحسن بن صالح وأخوه على وكان على يفضل عليه وكانا وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل لا ينامون وبالنهار لا يفطرون، فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما، فلما مات على قام الحسن عن نفسه وعنهما، وكان يقال للحسن حية الوادى يعنى أنه لا ينام بالليل، وكان يقول: إنى لأستحى من الله تعالى أن أنام تكلفا حتى يكون النوم هو الذى يصرعنى وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائمًا فلا أرقد الله عينى، وكان لا يقبل من أحد شيئا فيجىء إليه صبيه وهو فى المسجد فيقول: أنا جائع

فيعلله بشيء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ما غزلت هى ومولاتها من الليل، ثم تشترى قطنا وتشترى شيئًا من الشعير فتجيء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لإفطارهما، فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدرانى يقول: ما رأيت أحدًا الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حى قام ليلة حتى الصباح بعم يتساءلون بآية فيها ثم غشى عليه ثم عاد إليها فغشى عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر.

عباد أبو عقبة قال: بعنا جارية للحسن بن صالح فقال: أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرة دمًا.

قال الحجاج: وسمعت أبا نعيم يقول: قال الحسن بن صالح: فتشنا الورع فلم نجده فى شىء أقل منه فى اللسان.

سليمان بن إدريس المنقرى قال: أشتهى الحسن بن حى سمكا فلما أتى به ضرب بيده إلى سرة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئا، فقيل له فى ذلك فقال: إنى ذكرت لما ضربت بيدى إلى بطنها أن أول ما يتتن من الانسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه.

عبد الله بن صالح قال: حدثنى خلف بن تميم أن حسن بن صالح كان يصلى إلى السحر ثم يجلس فيبكى فى مصلاه ويجلس علىٌّ فيبكى معه فى حجرته، قال: وكانت أمهما تبكى الليل والنهار، قال: فماتت، ثم مات على، ثم مات حسن، قال: فرأيت حسنا فى منامى فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد، قلت: وعلى؟ قال: وعلىٌّ على خير، قلت: فأنت؟ فمضى وهو يقول: وهل نتكل إلا على عفوه؟.

عبيد الله بن موسى قال: كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى يحمل مغشيًا عليه فينزل به.

قال أبو محمد: ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقا، ثم قال: فغشى عليه فحمل على السرير الذى كان عليه الميت فرد إلى منزله.

إسحاق بن منصور السلولى قال: نظر حسن إلى المقابر وهو قائم يؤذن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشيًا عليه.

قال: حدثني رجل من جيرانه أنه قال: كنا نسمع صراخه ونحيبه إذا صعد إلى الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة، وقال: وكثيراً ما كان يغشى عليه حتى يؤذن غيره.

قال المؤلف: أسند على وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن أكثر.

حنبل قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات علي بن صالح سنة أربع وخمسين، ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة.

قال حنبل: وقال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ولد الحسن بن صالح سنة مائة وقال: مات سنة تسع وستين ومائة.

٤٤٧- حمزة بن عمارة الزيات

يكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض.

أبو المنذر يعلى بن عقيل قال: كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن.

جرير بن عبد الحميد قال: مر بنا حمزة الزيات فاستسقى فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضرنا في القراءة؟ قلت: نعم، قال: لا حاجة لي من مائك.

خلف بن هشام البزاز قال: قال لي سليم بن عيسى: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويبكي فقلت: أعيذك بالله، فقال: لماذا استعذت؟ رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب: لا يدخل عليَّ إلا من عمل بالقرآن، فرجعت القهقرى فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت: لبيك داعي الله، فبدرني مَلَك فقال: قل: لبيك اللهم،

---

(٤٤٧) هو: حمزة بن حبيب الزيات، القارئ، أبو عمارة، الكوفي، التيمي مولاهم، صدوق زاهد ربما وهم، من السابعة، مات سنة ست أو ثمان وخمسين، وكان مولده سنة ثمانين.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي وابن حبان، ويعقوب ابن سفيان (المعرفة: ٣/ ١٨٠) وإنما ذمه بعضهم بسبب قراءات نقلت عنه، لكن قال شمس الدين ابن الجزري في «غاية النهاية» - وهو ما هو في هذا الفن: «كان إمامًا حجة ثقة ثبتًا رضيًا قيمًا بكتاب الله، بصيراً بالفرائض عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، عابدًا خاشعًا، زاهدًا ورعًا، قانتًا لله، عديم النظير «التحرير ١/ ٣٢٢».

فقلت: لبيك، كما قال لى، فـأدخلنى داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فـوقفت أرعد فسمعت قائـلا يقول: لا بأس عليك ارق واقـرأ فأدرت وجـهى فإذا أنا بمنبـر من در أبيض، دفتـاه من ياقوت أصفر، مراقيه من زبرجد أخضر فـقال لى: ارق واقرأ فرقيت فقال لى اقرأ سورة الأنعام فقرأت وأنا لا أدرى على من أقرأ، حتى بلغت الستين فلما بلغت: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قال لى: يا حمزة، ألستُ القاهر فوق عبادى؟ فـقلت: بلى، قال: صدقت، اقرأ، فقرأت حتى ختمتها ثم قال لى: اقرأ، فقـرأت الأعراف حتى بلغت آخرها، فأومأت إلى الأرض بالسجود، فقال لى: حسبك ما مضى لا تسجد يا حـمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، على من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبى عبد الرحـمن السلمى، قال: صدق أبو عبـد الرحمن السلمى، من أقرأ أبا عـبد الرحمن؟ فقلت: ابن عم نبـيك على، فقال: صـدق على، فمن أقرأ عليـّا؟ قلت: نبيك محـمد ﷺ قال: ومن أقرأ نبيى؟ قال: قلت: جبريل عليه السلام، قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فسكت، فقال لى: يا حـمزة قل: أنت، قال: فقلت: مـا أجسر أن أقول، فقـال: فقلت: أنت، قال: صدقت يا حمزة، وحق القرآن لأكرمن أهل القرآن لا سيما إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة القرآن كلامى، وما أحب أحـدًا كحبى أهل القرآن، ادن يا حمـزة، فدنوت فضمخنى بالغـالية وقال: ليس أفعل بك وحدك، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك، ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يرد بذلك غيرى، وما خبأت لك يا حمزة عندى أكثر فأعلم أصحابك بمكانى من حبى لأهل القرآن وفعلى بهم فهم المصطفون الأخيـار، يا حمزه وعزتى وجلالى لا أعذب لسانًا تلا القرآن بالنار، ولا قلبًا وعاه، ولا أذنًا سمعته ولا عينًا نظرته.

فقلت: سبـحانك سبـحانك وأنى تـرى؟ فـقـال: يا حـمزة أين نظار المصاحف؟ فقلت: يا رب أفحفاظ هم؟ قال: لا، ولكنى أحفظه لهم حتـى يوم القيامة فإذا لقونى رفعت لهم بكل آية درجة ـ أفتلومنى أن أبكى وأتمرغ فى التراب.

قال المؤلف: أسند حمزة عن الأعمش وحمـران بن أعين وسمع منه وكيع وتوفى بحلوان سنة ست وخمسين ومائة.

أبو مسحل قال: رأيت الكسائى فى النوم كأن وجـهه البدر **فقلت**: **ما فعل الله بك**؟ قال:

غفر لى بالقرآن، فقلت: ما فعل بحمزة الزيات؟ قال: ذاك فى عليين، ما نراه إلا كما يرى الكوكب الدرى.

٤٤٨- محمد بن النضر الحارثى

يكنى أبا عبد الرحمن.

أبو أسامة قال: كان محمد بن النضر من أعبد أهل الكوفة.

الحسن بن الربيع قال: سمعت عبثراً أبا زيد يقول: اختفى عندى محمد بن النضر من يعقوب بن داود فى هذه العلية لعلية على باب داره أربعين ليلة فما رأيته نائمًا ليلاً ولا نهاراً.

الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك يقول: كنت مع محمد بن النضر فى سفينة فقلت: بأى شىء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول فى الصوم فى السفينة؟ فقال: إنما هى المبادرة، قال: فجاء بفتوى غيره، فتوى النخعى والشعبى.

عن أبى أسامة قال: قلت لمحمد بن النضر: كأنك تكره أن تزار، فقال: أجل، قلت: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرنى.

خالد بن زيد قال: سمعت محمد بن النضر يقول: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، والله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكربه وغصصه.

المبارك قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدة فيها.

الحسن بن الربيع قال: حدثنى رجل من ولد الزبير بن العوام قال: صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتى افترقنا.

جرير بن زياد الحارثى قال: كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى مكة وكان إذا قيل له: الرحيل، تقدم على رأس ميلين فلا يزال يصلى حتى إذا سمع حس الإبل تقدم أيضًا فلا يزال كذلك حتى يصلى العصر ثم يركب.

أبو مريم قال: سمعت محمد بن صبيح يقول: قال محمد بن النضر الحارثى: كان يقال: الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر.

---

(٤٤٨) هو: محمد بن النضر، أبو عبد الرحمن الحارثى، الكوفى، عابد أهل زمانه بالكوفة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٣).

قال المصنف: كان محمد بن النضر مشغولا بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبى ﷺ ولم يصلها.

٤٤٩- وراد العجلى

عمرو بن حفص بن غياث، عن أبيه قال: كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وزلزالها فوثب رجل من بنى عجل، يقال له وراد، فجعل يبكى ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القوم صريعا، فقال ابن ذر: ما الذى قصر بنا وكلم قلبه حتى أبكاه؟ والله إن هذا يا أخا بنى عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا.

قال عمر: قال أبى: وكنت أرى ورادًا هذا العجلى يأتى إلى المسجد مقنع الرأس فيعتزل ناحية فلا يزال مصليًا وباكيا وداعيًا ما شاء الله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلى الظهر فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتى يصلى العشاء ثم يخرج لا يكلم أحدًا ولا يجلس إلى أحد فسألت عنه رجلا من حيه ووصفته له قلت: شاب من صفته من هيئته، فقال: بخٍ يا أبا عمر، أتدرى عمن تسأل؟ ذاك وراد العجلى ذاك الذى عاهد الله ألا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين، قال أبى: وكنت إذا رأيته بعد هبته.

قال عمر: وحدثنى سكين بن مسكين، رجل من بنى عجل قال: كانت بيننا وبين وراد قرابة، فسألت أختا كانت له أصغر منه فقلت: كيف كان ليله؟ قالت: يبكى عامة الليل ويصرخ، قلت: فما كان طُعْمُه؟ قالت: قرصا فى أول الليل وقرصا فى آخره عند السحر، قلت: فتحفظين من دعائه شيئا؟ قالت: نعم، كان إذا كان السحر أو قريب من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال: مولاى عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك يأيها المنال، مولاى عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك أيها المنان، مولاى عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون.

قالت: فلا يزال على هذا ونحوه حتى يصبح.

قال: وكان قد كَلَّ من الاجتهاد جدا وتغير لونه.

قال سُكَيْن: فلما مات وراد فحمل إلى حفرته نزلوا إليه ليدفنوه فى حفرته فإذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى القبر من ذلك الريحان شيئا فمكث سبعين يومًا طريا لا يتغير، يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال: فكثر الناس فى ذلك حتى خاف

الأمير أن يفتتن الناس، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس، قال: وفقده الأمير من منزله لا يدرى كيف ذهب؟

٤٥٠- أسيد الضبى

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال: بكى أسيد الضبى حتى عمى، وكان إذا عوتب على البكاء قال: الآن حين لا أهدأ وأنا أموت غدًا؟ والله لأبكين ثم لأبكين ثم لأبكين، فإن أدركت بالبكاء خيرًا فبمنٍّ الله وفضله علىَّ، وإن تكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غدا؟ قال: فكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه.

ومن الطبقة السابعة (من أهل الكوفة):

٤٥١- أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدى، وقد اختلفوا فى اسمه فقيل شعبة وقيل محمد، وقيل مطرف، والصحيح أنه لا يعرف إلا بكنيته.

رستم بن أسامة قال: حدثنى إبراهيم بن رستم الخياط، عن أبى بكر بن عياش قال: قال لى رجل مرة وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت فى الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غيرمفكوك أبدًا، قال أبو بكر: فما نسيتها أبدًا.

يحيى الحمانى قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أتيت زمزم فاستقيت منها عسلا وأتيتها فاستقيت منها لبنًا وأتيتها فاستقيت منها ماء.

دلويه قال سمعت عليًا، يعنى ابن محمد ابن أخت يعلى بن عبيد، يقول: مكث أبو بكر ابن عياش عشرين سنة قد نزل الماء فى إحدى عينيه ما يعلم به أهله، محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبى قال: كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل فى قباء صوف وسراويل وعكازة يضعها فى صدره فيتكئ عليها حين كبر فيحيى ليلته.

الحسين بن إدريس قال: قال ابن عمار: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: صمت ثمانين رمضانًا.

إسحاق بن الحسين قال: كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمسه فى الماء فى جر كان له فى بيت مظلم، ثم يقول: يا ملائكتى طالت صحبتى لكما، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعا لى.

عن أبى هشام الرفاعى قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول لى: غرفة قد عجزت عن الصعود إليها وما يمنعنى من النزول منها إلا أنى أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستين سنة.

---

(٤٥١) هو: أبو بكر بن عياش ـ بتحتانية ومعجمة ـ ابن سالم الأسدى الكوفى المقرئ، الحناط، بمهملة ونون ـ مشهور بكنيته ـ والأصح أنها اسمه، وقيل اسمه محمد، أو عبد الله أو سالم أو شعبة، أو رؤبة، أو مسلم، أو خداش، أو مطرف، أو حماد، أو حبيب، عشرة أقوال، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، من السابعة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة، وروايته فى مقدمة مسلم.

أحمد بن نصر قال: سمعت إبراهيم بن رستم يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: من لم يطلب العلم لم يرزق عقلا.

يزيد بن هارون، وذكر عنده أبو بكر بن عياش، فقال: كان أبو بكر بن عياش خيراً فاضلا لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة.

أبو عيسى قال: لم يفرش لأبى بكر بن عياش فراش خمسين سنة.

أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت الحمانى لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظرى إلى تلك الزاوية التى فى البيت قد ختم أخوك فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة.

إبراهيم بن أبى بكر بن عياش قال: بكيت عند أبى حين حضرته الوفاة فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة؟

الهيثم بن خارجة قال: رأيت أبا بكر بن عياش فى النوم قدامه طبق رطب مسكر، فقلت له: يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنت سخيّا على الطعام؟ فقال لى: يا هيثم هذا طعام أهل الجنة لا يأكله أهل الدنيا قال: قلت: وبم نلت؟ قال: تسألنى عن هذا وقد مضت علىَّ ست وثمانون سنة أختم فى كل ليلة منها القرآن؟

أسند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن فى طبقته، وتوفى بالكوفة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين، وقيل بست.

٤٥٢- عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودى، عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبى ذكر ابن إدريس فقال: كان نسيج وحده، وفى رواية أخرى عن أحمد أنه قال: رأيت عبد الله ابن إدريس وعليه جبة لبود وقد أتى عليها الدهور والسنون.

الحسن بن الربيع قال: كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمت قال لى: سل عن سعر الأشنان، فلما مشيت ردنى وقال لى: لا تسأل فإنك تكتب عنى الحديث وأنا أكره أن تسأل من يسمع عنى الحديث حاجة.

(٤٥٢) هو: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى - بسكون الواو - أبو محمد الكوفى، ثقة فقيه عابد من الثامنة، مات سنة اثنتين وتسعين، وله بضع وسبعون.

حمـاد بن المؤمل قال: حدثنـى شيخ على باب بعض المحـدثين قال: سألت وكيـعًا عن مقدمه هو وابن إدريس وحـفص على هارون الرشيد فقال: كان أول من دعـا به أنا، فقال لى هارون: يا وكـيع إن أهل بلدك طلبوا منى قـاضيـا وسمـوك لى فيـمن سمـوا، وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عينى ذاهبة والأخرى ضعيفة، فقال هارون، اللهم غفـرًا خذ عهدك أيها الرجل وامض، فقلت: يا أمـير المؤمنين، والله لئن كنت صادقا إنه لينبغى أن يقـبل منى، ولئن كنت كاذبًا فما ينبغى أن تولى القضـاء كذابًا فقال: اخرج، فخرجت.

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركـبتيه على الأرض حين برك وما سـمعنا يسلم إلا سلامًا خفيًا، فـقال له هارون: أتدرى لم دعوتك؟ قال: لا، قال: إن أهل بلدك طلبـوا منى قاضيًا، وإنهم سموك لى فـيمن سموا، وقد رأيت أن أشركك فى أمـانتى وأدخلك فى صالح ما أدخل فيـه من أمر هذه الأمـة، فخـذ عهـدك وامض، فقـال له ابن إدريس: وأنا وددت أنى لم أكن رأيتك، فخرج.

ثم دخل حفص فقـبل عهده فأتى خادم معـه ثلاثة أكياسٍ فى كل كيس خمسـة آلاف فقال لى: إن أمير المؤمنين يقـرئك السلام ويقول لك: قد لزمتكم فى شخوصكم مئـونة فاستعينوا بهذه فى سفركم.

قال وكيع: فقلت له: أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له قد وقعت منى بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغن عنها، وأما ابن إدريس فصاح به: مر من ههنا، وقبلها حفص، وخرجت الرقـعة إلى ابن إدريس من بيننا، عـافانا الله وإياك سـألناك أن تدخل فى أعـمالنا فلم تفـعل، ووصلناك من أموالنا فلم تقبل فإذا جاءك ابنى المأمـون فحدثه إن شاء الله، فقال للرسول: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله.

ثم مضـينا فلما صرنا إلى اليـاسرية التفـت ابن إدريس إلى حفص فقـال: قد علمت أنك ستبلى، والله لا أكلمك حتى تموت، فما كلمه حتى مات.

أبو بكر المـروزى قال: سمـعت على بن شعـيب يقول: لما قـدم شعيـب بن حرب على يوسف بن أسـباط رأى عنده شـابا يكلم يوسف ويغلظ لـه، أو قال: رفع صـوته، فقـال له شعيب: ترفع صوتك، فقال له يوسف: يا أبا صالح إنه ابن إدريس، إنه يدرى من أين يأكل؟.

أحمد بن إبراهيم قال: حدثنى سهل بن محمود، عن عبد الله بن إدريس قال: لو أن رجلا انقطع إلى رجل لعرف ذلك له، فكيف بمن له السموات والأرض.

محمد بن المنذر قال: حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون، فدخل الكوفة فقال لأبى يوسف: قل للمحدثين يأتونا يحدثونا، فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان: عبد الله ابن إدريس، وعيسى بن يوسف، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدثهما بمائة حديث، فقال المأمون لعبد الله بن إدريس: يا عم، أتاذن لى أن أعيدها عليك من حفظى؟ قال: افعل، فأعادها عليه، فعجب عبد الله، فقال المأمون: يا عم، إلى جانب مسجدك دار إن أذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد، فقال: ما لى إلى هذا حاجة، قد أجزأ من كان قبلى وهو يجزئنى، فنظر إلى قرح فى ذراع الشيخ فقال: إن معنا متطببين وأدوية، أتاذن أن يجيئك من يعالجك؟ قال: لا، قد ظهر بى مثل هذا وبرأ فأمر له بمال فأبى أن يقبله.

حسين بن عمرو العنقزى قال: لما نزل بابن إدريس الموت بكت ابنته فقال: لا تبكى فقد ختمت القرآن فى هذا البيت أربعة آلاف ختمة.

سمع عبد الله بن إدريس من الأعمش وأبى إسحاق الشيبانى وخلق كثير، وجمع بين المال والزهد، ومولده سنة خمس عشرة ومائة وتوفى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة.

٤٥٣- وكيع بن الجراح بن مليح

يكنى أبا سفيان الرواسى عبيد الله بن ثابت الجزرى قال: سمعت عباسًا الدورى يقول: قال لى أحمد بن حنبل: لو رأيت وكيعًا لعلمت أنك ما رأيت مثله.

محمد بن أيوب بن المعافى قال: سمعت إبراهيم الحربى يقول: سمعت أحمد بن حنبل ذكر يومًا وكيعًا فقال: ما رأت عيناى مثله قط يحفظ الحديث جيدًا ويذاكر بالفقه فيحسن، مع ورع واجتهاد ولا يتكلم فى أحد.

بشر بن موسى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت رجلا مثل وكيع فى العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع.

---

(٤٥٣) هو: وكيع بن الجرَّاح بن مَليح الرُّؤَاسى ـ بضم الراء وهمزة ثم مهملة ـ أبو سفيان الكوفى، ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة مات فى آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة.

يحيى بن أكثم قال: صحبت وكيعًا في السفر والحضر، وكان **يصوم الدهر ويختم القرآن** كل ليلة.

يحيى بن معين قال: ما رأيت أفضل من وكيع بن الجراح، كان يستقبل **القبلة، ويحفظ** حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم.

يحيى بن أيوب قال: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه **قالوا: كان وكيع** لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن، **ثم** يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، **ثم يجلس فيأخذ في** الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين.

إبراهيم بن وكيع قال: كان أبي يصلي الليل فلا يبقى في دارنا أحد **إلا صلى حتى إن** جارية لنا سوداء لتصلي.

أحمد بن محمد قال: أخبرني بعض أصحابنا عن وكيع قال: **أغلظ** رجل **لوكيع بن الجراح** فدخل وكيع بيتا فعفر وجهه في التراب ثم خرج إلى الرجل **فقال**: زد وكيعًا **بذنبه فلولاه ما** سُلطت عليه.

سلم بن جنادة قال: جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيته **بزق ولا رأيته مس** حصاة بيده، وما رأيته جلس مجلسه فتحرك وما رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته **يحلف بالله**.

الحسن بن أبي زيد قال: صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متكئًا ولا رأيته نائمًا في محمله.

علي بن خشرم قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السهو نقصان الصلاة.

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام: كإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن عون، وابن جريج، والأوزاعي وشعبة، وسفيان.

وحدث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وجلس بعد موت الثوري في مكانه وصنف التصانيف الكثيرة، وكان مولده في سنة تسع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين ومائة، وحج سنة ست وتسعين، فلما رجع توفي بفيد في محرم سنة سبع وتسعين، وهو ابن ست وستين سنة.

٤٥٤- حسين بن على الجعفى

يكنى أبا عبد الله كان من العلماء العباد، وكان سفيان الثورى إذا رآه عانقه وقال: هذا راهب جعفى وكان سفيان بن عيينة يعظمه.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفى كان يشبه بالراهب، محمد بن عبيد الرحبى قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال: كنا عند ابن أبى عمر العدنى بمكة فسمعناه يقول: قدم علينا هارون قدمة إلى هذا المسجد فأخبرنى الخادم الذى كان معه قال: كنت معه ومعه جعفر بن يحيى فخرجنا جميعًا حتى صرنا إلى الثنية، فقال لى: سل عن حسين ابن على الجعفى فلقيت رجلاً فقلت: حسين بن على الجعفى، فقال: ها هو ذا يطلع عليك راكبًا حمارًا وخلفه أسود يقود أجمالا له، فإذا هو قد طلع فقلت: هذا هو يا أمير المؤمنين، فلما حاذاه قام إليه فقبل يده، أو قال: رجله، فقال له جعفر بن يحيى: يا شيخ تدرى من المُسَلِّمُ عليك؟ أمير المؤمنين هارون، فالتفت إليه حسين فقال له أنت يا حسن الوجه، أنت مسئول عن هذا الخلق كلهم؟ فقعد يبكى.

وأتانا آت ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان: قدم حسين بن على الجعفى فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه، فلما صار فى الطريق إلى باب بنى لقيه فضيل بن عياض فقال له: أين تريد يا أبا محمد؟ فقال: قدم حسين الجعفى فأردت لقاءه، فقال: أنا معك فخرجا يمشيان جميعًا ونحن خلفهما، فلما صرنا فى أصحاب اللواء إذا حسين راكب حمارًا فتقدم إليه فضيل فقبل رجله وتقدم سفيان فقبل يده أو قبل سفيان رجله، وقبل فضيل يده، فقال له فضيل: بأبى رجل تعلمت القرآن على يديه، أو علمنى الله القرآن على يده، ثم دخل المسجد فطاف بالكنية وجاء إلى الأسطوانة الحمراء فقعد عندها فأكب الناس عليه.

سمع حسين الجعفى من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما وتوفى فى ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين.

---

(٤٥٤) هو: حسين بن على بن الوليد الجعفى، الكوفى، المقرئ، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع ومائتين وله أربع أو خمس وثمانون سنة.

٤٥٥- محمد بن صبيح بن السماك

يكنى أبا العباس بن أحمد بن حماد قال: كان ابن السماك يقول: يا بن آدم إنما تغدو فى كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها.

أبو المغيرة بن شعيب قال: حضرت يحيى بن خالد البرمكى يقول لابن السماك: إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه، قال: فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدى الله تعالى مقامًا وإن لك من مقامك منصرفًا، فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أم إلى النار؟ قال: فبكى هارون حتى كاد يموت.

إبراهيم بن سلمة الشعبى قال: سمعت ابن السماك يقول: من امتطى الصبر قوى على العبادة، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس ومن أهمته نفسه لم يُولَ مرمتها غيره ومن أحب الخير وفق له ومن كره الشر جنبه، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظًا فقد أخطأ حظ نفسه.

عبد الله بن صالح قال: سمعت ابن السماك ، وكتب إلى أخ له: «أما بعد أوصيك بتقوى الذى الله هو نجيك فى سريرتك ورقيبك فى علانيتك، فاجعله من بالك على حالك، وخفه بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجلك، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحمق ومن العالم أعظم من الجاهل وقد أصبحنا أدلاء بزعمنا والدليل لا ينام فى البحر، وقد كان عيسى عليه السلام يقول: حتى متى تصفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون فى محلة المتحيرين؟ تُصَفُّون البعوض من شرابكم وتسترطون الجمال بأحمالها، أى أخى كم من مذكر بالله ناسٍ لله، وكم من مخوف بالله جرىء على الله وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم تال لكتب الله منسلخ من آيات الله، والسلام».

عباية بن كليب قال: سمعت ابن السماك يقول: سبعك بين لحييك تأكل به كل من مر عليك، قد آذيت أهل الدور فى الدور حتى تعاطيت أهل القبور، فما ترثى لهم وقد جرى البلى عليهم، وأنت ههنا تنبشهم، إنما نرى أن نبشهم أخذ الخرق عنهم، إذا ذكرت مساويهم فقد نبشتهم، إنه ينبغى لك أن يدلك على ترك القول فى أخيك ثلاث خلال: أما واحدة فلعلك أن

(٤٥٥) هو: محمد بن صبيح العجلى، ابن السَّماك الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، أبو العباس، مولاهم الكوفى.

تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرت أخاك بأمر هو فيك؟ ولعلك تذكره بأمر فيك أعظم منه، فذلك أشد استحكامًا لمقته، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك، أما سمعت: ارحم أخاك واحمد الذى عافاك؟

الحسين بن عبد الرحمن قال: كان ابن السماك يقول: من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها.

أبو الحسين على بن الحسين الفقيه قال: سمعت عبد الله بن محمد بن السماك يقول: سمعت أبى يقول: إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرجعة فأسعف بطلبه وأعطى حاجته فهو متأهب مبادر فافعل فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئا ومن نفسه لنفسه.

أبو جعفر الربعى قال: لما حضرت ابن السماك الوفاة قال: اللهم إنى وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك.

أسند ابن السماك عن عدة من التابعين منهم: إسماعيل بن أبى خالد والأعمش، وهشام ابن عروة،وروى عنه من الأئمة حسين الجعفى، ويحيى بن يحيى النيسابورى، وأحمد بن حنبل، وهو كوفى لكنه قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة.

ومن الطبقة الثامنة (من أهل الكوفة):

٤٥٦- أبو داود الحفرى

واسمه عمر بن سعد، أبو بكر المروزى، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رأيت أبا داود الحفرى وعليه جبة مخرقة وقد خرج القطن منها يصلى بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع.

الحسين بن على الصدائى قال: جئت إلى أبى داود الحفرى فدققت الباب عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: رجل من أصحاب الحديث، فقال لى: اصبر علىَّ، فاطلعت من كوة فى الباب فإذا هو متزر بمئزر وهو يغزل صوفًا يتعيش منه، فأخذ الصوف فوضعه وأخذ عليه ثوبًا وأدخلنى الدار إلى مسجد له فقعد معى ولم يكن فى الدار سقف غير سقف رأيته على الدهليز فأملى علىَّ حتى فنى ورقى، وقال لى ألك حاجة؟ أوتكتب شيئًا آخر؟ فما رأيت رجالا يحدث لله عز وجل مثله.

قال ابن عبدويه: وسمعت عباسًا الدورى يقول: حدثنا أبو داود الحفرى، ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلا كأنه اطلع إلى النار فرأى ما فيها.

أسند أبو داود الحفرى عن الثورى وغيره، وتوفى سنة ثلاث ومائتين.

٤٥٧- بهيم العجلى

يكنى أبا بكر وروى عن أبى إسحاق الفزارى.

داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال: قال بهيم: إنما أخاف أن تدفق على الدنيا دفقة فتعرينى.

معاوية بن عمرو قال: كان بهيم رجلا طوالا شديد الأدمة إذا رأيته رأيت رجلا حزينًا.

شهاب بن عباد قال: رأيت بهيمًا العجلى وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره، وكان رطب العينين جدًا، فقلت لابن أخ له، ما شأنه يمس عينيه كثيراً؟ قال: قد فسدت من كثرة ما يبكى، فهى تحكه وتضرب عليه.

---

(٤٥٦) هو: عمر بن سعد بن عبيد، أبو داود الحفرى ـ بفتح المهملة والفاء ـ نسبة إلى موضع بالكوفة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين.

معاذ بن زياد قال: لما اتخذت عبادان سكنها قوم نساك فيهم رجل يقال له بهيم وكان رجلا حزينًا يزفر الزفرة فتسمع زفيره.

مخوَّل قال: جاءنى بهيم يومًا فقال لى: تعلم لى رجلا من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقنى؟ قلت: نعم، فذهبت إلى رجل من الحى له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطيا على المرافقة، ثم انطلق بهيم إلى أهله فلما كان بعد أتانى الرجل فقال: يا هذا أحب أن تزوى عنى صاحبك وتطلب رفيقًا غيرى، فقلت: ويحك فلِمَ؟ فوالله ما أعلم فى الكوفة له نظيراً فى حسن الخلق والاحتمال، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً، قال: ويحك حُدِّثْتُ أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر، فهذا بنغص علينا العيش سفرنا كله، قال: قلت: ويحك، إنما يكون البكاء أحيانًا عند التذكرة يرق القلب فيبكى الرجل، أوما تبكى أنت أحيانًا؟ قال: بلى ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم جدًا من كثرة بكائة، قال: قلت اصحبه فعلك أن تنتفع به قال: أستخير الله.

فلما كان اليوم الذى أراد أن يخرجا فيه جىء بالإبل ووطئ لهما فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه، ثم على لحيته ثم صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض، قال: فقال لى صاحبى: يا مخول قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لى برفيق، قال: قلت: ارفق، لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرقَّ، وسمعها بهيم فقال: يا أخى والله ما هو بذاك وما هو إلا أنى ذكرت به الرحلة إلى الآخرة قال: وعلا صوته بالنحيب.

قال: يقول لى صاحبى: والله ما هى بأول عداوتك لى وبغضك إياى، ما لى ولبهيم؟ إنما كان ينبغى أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائى وسلام بن الأحوص حتى يبكى بعضهم إلى بعض حتى يشتفوا أو يموتوا جميعًا.

قال: فلم أزل أرفق به وأقول: ويحك لعلها خير سفرة سافرتها.

قال: وكان طول الحج رجلا صالحًا إلا أنه كان رجلا تاجرًا موسرًا مقبلا على شأنه لم يكن صاحب حزن ولا بكاء، قال: فقال لى: قد وقعت مرتى هذه ولعلها أن تكون خيرة.

قال: وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم ولو علم بشىء منه ما صاحبه، قال: فخرجا جميعًا حتى حجا ورجعا، ما يرى كل واحد منهما أن له غير صاحبه، فلما جئت أسلم على جارى

قال لـي: جزاك الله يا أخي عني خـيرًا مـا ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكـر، كان والله يتفضل عليَّ في النفقة وهو معدوم وأنا مـوسر، ويتفضل عليَّ في الخدمة وأنا شاب قوي وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم.

قال: فقلت: فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من طويل بكائه؟ قال ألفت والله ذاك البكاء وسر قلـبي حتى كنت أساعـده عليه، حتى تأذينـا أهل الرفقة، قـال: ثم والله ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا وجعل بعـضهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصر واحد؟ قال: فجعلوا والله يبكون ونبـكي، قال: ثم خرجت من عنده فأتيت بهيمًا فسلمت عليه وقلت كيف رأيت صـاحبك؟ قال: كخير صاحب كثـير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق، جزاك الله عني خيرًا.

٤٥٨- عرفجة

عن خلف بن تميم قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له عرفجة، كان يحيي الليل صلاة، فاستزاره بعض إخوانه ليلة فاستـأذن أمه في زيارته فأذنت له، قالت العجوز: فلما كان الليل إذا أنا في منامي برجال قد وقفوا عليَّ فقالوا: يا أم عرفجة: لم أذنت لإمامنا الليلة.

(٤٥٨) هو: عـرفجـة الكوفـي، مـشـهور في القـانتيـن، مـعـروف في العـابـدين، انظـر «حلـية الأولـياء» (١٠/ ١٤٠).

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء

٤٥٩- عابـــــد

أبو سعيد البـقال قال: رأيت رجلا بالكوفة قد استعـد للموت منذ ثلاثين سنة قال: ما لى على أحد شىء ولا لأحـد عندى شىء وما أريد أن أكلم أحدًا ولا يكـلمنى أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى وكان يأوى الجبان والمقابر.

أيوب بن موسى قـال: سمعت شيخًـا فى المسجد يكنـى أبا سهل الترمذى قـال: سمعت سفيان الثورى يقول: رأيت شيخًا فى مسجد الكوفة يقول: أنا فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بى لو أتانى ما أمرته بشىء ولا نهيته عن شىء ولا لى على أحد شىء ولا لأحد عندى شىء.

٤٦٠- عابدان كوفيان

عن الشعبى قال: جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما: اشتريت من هذا دارًا فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال: خذها، فقال له: إنما اشتريت الدار، فقال للبائع: فخذها أنت، فقال: ولم؟ وقد بعته الدار بما فيها، فأدار الأمر بينهما فأبيا، فأتى زيادًا فأخبره فقال: ما كنت أرى أن أحدًا هكذا بقى، وقال لشريح: ادخل بيت المال فألق فى كل جراب قبضة حتى تكون للمسلمين.

٤٦١- عابد آخر

منصور بن عمار قال: خرجت ذات ليلة فظننت أنى قد أصبحت فإذا علىَّ ليل فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكى ويقول: وعزتك وجـلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك وقد عصـيتك حين عصـيتك وما أنا بنكالك جـاهل ولا لعقوبتك مـتعرض، ولا بنظرك مسـتخف، ولكن سولت لى نفسى وغلبتنى شقوتى وغرنى سترك المرخى على، عصيتك بجهلى وخالفتك بجهـدى فالآن من عذابك من يستـنقذنى؟ وبحبل من أتصل إن قطعت حـبلك عنى؟ واسوأتاه على ما مضى من أيامى فى مـعصية ربى، يا ويلى كم أتوب وكم أعود، قد حـان لى أستحيى من ربى عز وجل.

قال منصور: فلما سمعت كلامه قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بســـم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾ (التحريم: ٦) الآية، فسمعت صوتا واضطرابًا شديدًا فمضيت لحاجتى، فلما أصبحت رجعت وأنا بجنازة على الباب، وعجوز تذهب وتجىء فقلت لها: من الميت؟ فقالت: إليك عنى لا تجدد على أحزانى، فقلت: إنى رجل غريب، فقالت: هذا ولدى مر بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيرا فقرأ آية فيها ذكر النار فلم يزل ولدى يضطرب ويبكى حتى مات، قال منصور: هكذا والله صفة الخائفين.

٤٦٢- عابد آخر

عبد الله بن عمر الكوفى قال: كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعبد، قال: وكان الفضيل بالكوفة فى أيامه قال: فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل: إن ههنا رجلا من المتعبدين قد خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله.

قال فجاءوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعة لبنة قال: فسلم ابن المبارك عليه ثم قال: يا أخى بلغنا أنه ما ترك عبد شيئا لله إلا عوضه الله ما هو أكثر منه، فما عوضك؟ قال: الرضا بما أنا فيه، فقال ابن المبارك: حسبك، وقاما على ذلك.

٤٦٣- عابد آخر

محمد بن منصور قال: كان بالكوفة رجل متعبد يأكل فى يوم نصف رغيف وكان قاعدًا لا يضطجع ويضع جبهته على ركبتيه من صلاة إلى صلاة لا يتطوع بشىء غير الفرائض، ولا يتكلم ألبتة، فقلت له: لو تطوعت، فقال: افهم ما ألقيه إليك، إنى لست أعصيه.

ومن عقلاء المجانين بالكوفة:

٤٦٤- نمير المجنون

العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلى قال: حدثنى أبى عن ابن نمير قال: كان لى ابن أخت سمته أختى باسم أبى نمير، وكان من نساك أهل الكوفة وقد سمع سماعًا حسنًا، وكان حسن الطهور، حسن الصلاة، يراعى الشمس للزوال قال: فعرض له فذهب عقله فكان لا يؤيه سقف بيت، إذا كان بالنهار فهو بالجبانة وإذا كان بالليل ففى السطح قائما على رجليه فى البرد والمطر والريح، فنزل يومًا مبكرًا يريد المقابر فقلت: يا نمير تنام؟ قال: لا، قلت أى شىء العلة التى تمنعك من النوم؟ قال: هذا البلاء الذى تراه، فقلت: يا نمير أما تخاف الله عز وجل؟ قال: بلى، وقال: أليس يقال أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؟ قال: قلت له أنت أعلم منى، قال: كلا، ومضى، قال: وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم فى السطح وأمه قائمة تبكى قلت: يا نمير بقى منك شىء لم تنكره؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: حب الله عز وجل وحب رسوله ﷺ.

قال وصعدت إليه ليلة فى رمضان فقلت له: يا نمير لم أفطر، قال: ولم؟ قلت: أحب أن تراك أختى تأكل معى، قال: أفعل، قال فأُصعد إلينا طعام، فجعل يأكل معى حتى فرغت وفرغ، فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يرانى موليا وهو فى الظلمة والريح فبكيت فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قلت له: أنزل إلى السكن والضوء وأدعك فى الظلمة والبرد؟ فغضب وقال لى: إن لى ربًا هو أرحم بى منك وأعلم بما يصلحنى، فدعه يصرفنى كيف يشاء، فإنى لا أتهمه فى قضائه، فقلت له: لئن كنت فى ظلمة الليل إن جدك فى ظلمة اللحد، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه، فقال لى ما جعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث، ثم قال لى: أتانى البارحة أبى وأبوك عبد الله بن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبى يصلى فيه فقال لى يا: نمير أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيدًا.

قال فدعوت أمه فصعدت إلىَّ فأخبرتها بما قال: فقالت: والله ما جربت عليه كذبا وما هذا مما كان يتكلم به وما قال إلا حقا، قال: وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غدًا الخميس وبعد غد الجمعة، فهبه مرض غدًا ومات بعد غد فأين الشهادة؟.

فلما كانت ليلة الجمعة فى وسط الليل سمعنا هدة فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلى جنب أبى ودفنته، وانكببت على قبر أبى فقلت: يا أبة قد أتاك نمير وجاورك، فوالله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان فى قلبى من الغم، ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبى فى النوم كأنه قد دخل علىّ من باب البيت فقال لى: يا بنى جزاك الله خيرًا لقد آنستنى بنمير، اعلم أنه منذ آتيتمونا به إلى أن جئتك يزوج بالحور، والسلام.

ذكر المصطفيات من العابدات الكوفيات

ذكر المسميات منهن والمنسوبات:

٤٦٥- أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها، عبد الله بن المبارك قال: ذكر سفيان الثورى امرأة بالكوفة يقال لها أم حسان ذات اجتهاد وعبادة، فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئًا غير قطعة حصير خلق، فقال لها: لو كتبت رقعة إلى بعض بنى أعمامك لغيروا من سوء حالك، فقالت: يا سفيان قد كنت فى عينى أعظم وفى قلبى أكبر مذ ساعتك هذه، إنى ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها، فيكف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضى ولا يحكم فيها؟ يا سفيان والله ما أحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله، فأبكت سفيان، قال عبد الله: فبلغنى أن سفيان تزوج بها.

٤٦٦- أم الأسود بن يزيد

وكيع قال: حدثنا أبى عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجليها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيرًا فزد.

٤٦٧- أم مسعر بن كدام

محمد بن سعد قال: كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبدًا ويمشى معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلى ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها.

٤٦٨- أم سفيان الثورى

قال وكيع: قالت أم سفيان الثورى لسفيان: يا بنى اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى، وقالت له: يا بنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك.

٤٦٩- أم الحسن وعلى ابنى صالح بن حى

عبد الله بن هاشم قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: كانت أم على والحسن ابنى صالح تقوم ثلث الليل.

عبد الله بن صالح قال: حدثنى رجـل من بنى تميم أن أم الحسن وعلى ابنى صالح كانت تبكى بالليل والنهار، قـال: فرأيت حسنًا بعـد موته فى المنام فقلت: ما فـعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد.

٤٧٠- أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمـد بن الحسين: حدثنى فضـيل بن عبد الوهاب قال: سمعت أخـتى يومًا تقول: الآخرة أقرب من الـدنيا، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سـفرًا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيـته، والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبته فى حسن نيـته حيث ما كـان، من غير أن ينشئ سـفرًا أو ينفق مالاً أو يتـعب بدنًا، ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله.

قال: سمعتها تقـول: ما بيننا وبين أن نرى السرور أو نادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أى عبيدٍ تكونون حينئذ؟ قال: ثم صرخت وغشى عليها.

قال فضيل: ما رأيت أحدًا قط، رجلا ولا امرأة، أطول حزنًا منها.

ذكر المصطفيات من العابدات المجهولات الكوفيات

٤٧١- عابدة

مجرز أبو القاسم الجلاب قال: حدثني سعدان قال: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خُثَيْم فلعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهى سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو قد ساءلك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشيّا عليها، فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق.

٤٧٢- عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال: أتى الربيع بن خُثَيْم فى منامه فقيل: إن فلانة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدُل عليها فإذا هى ترعى أعنزًا لها فقال: لأقيمن عندها فأنظر ما عملها؟ فأقام عندها ثلاثًا لا يراها تزيد على الفريضة، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها فحلبت ثم شربت، ثم حلبت فسقته، فقال لها فى اليوم الثالث: يا هذه لم لا تسقنى من غير هذه العنز؟ قالت: يا عبد الله إنها ليست لى، قال: فلم تسقينى من هذه؟ قالت: إن هذه مُنِحْتُها أشرب من لبنها وأسقى من شئت، قال: يا هذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى؟ قالت: لا، إلا أنى ما أصبحت على حال قط فتمنيت أنى على حال سواها، رضًا بما قسم الله لى، فقال: يا هذه علمت أنى رأيت فى المنام أنك زوجتى فى الجنة، قالت له: أنت الربيع بن خثيم؟.

قلت لعبد الله بن نافع: كيف علمت هذا؟ قال: لعلها أن تكون رأت فى منامها مثل ما رأى.

٤٧٣- عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبى حاتم قال: حدثنى عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد أبى ليلى قال: دخلت على امرأة وأنا اقرأ سورة هود فقالت لى: يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود؟ والله إنى لفيها منذ ستة أشهر ما فرغت من قراءتها.

٤٧٤- عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنبارى قال: حدثنى رجل من أهل الكوفة قال: كانت امرأة من التيم مجتــهدة فى العبادة فكانت تفطر فى كل ثلاث مــرة، ولا تخرج من مسجــد الحى إلا لحاجة، فقــال لها إبراهيم التــيمى: صــلاتك فى بيتك أفضل من صــلاتك فى مســجد الحى، فـفعلت فلزمت بيتها فلم تزدد إلا خيراً.

٤٧٥- عابدتان أختان

محمد بن قدامــة قال: سمـعت أبا بـشر يقـول: كانت جـارة لمنصور بن المـعتمر، وكان لها ابنتان لا تصـعـدان إلى السـطح إلا بعـدما ينام الناس فقالت إحـداهما ذات ليلة: يا أمـتاه، ما فعلت القــائمة التى كنت أراها فى سطح فلان؟ فـقالت يا بنية لم تكن تلك قائمــة إنما كان ذاك منصور يُحيى الليل كله فى ركعــة لا يسجد فيها ولا يركع، فقالت: يا أمــتاه بلغ به العبادة والفرق من الـــنار هذا؟ فما فـعل؟ قالت: مــات ودفنوه، قلت: يا أمتــاه انطلقى فاشــترى لى مدرعــة أتعبد فيــها فوالله لا يجـمع رأسى ورأس رجل أبدًا رجل لا ينام عشرين سنة فـرقًا من النار.

قال: فاشترت لها مدرعة من شعر فدخلت البنت الأخرى معها فى العبادة فتعبدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تفطران النهار.

٤٧٦- عابدة أخرى

عن سفيــان أنه ذكر يومًا امرأة من أهل الكوفــة كانت تتعبــد فذكر عنها فـضلاً فقلت: أى شىء تحفظ من كــلامها؟ قــال: قالوا إنها كانــت تقول: لو نادى مناد من السمــاء ليمت أعظم الناس جرما لرأيت أن نفسى أول ذائقة للموت.

وكانت تقول: طول الأمل بطأ بى عن سبيل النجاة.

٤٧٧- عابدة أخرى

عن ابن السماك قال: أذنب غلام امرأة من قريش ذنبًــا فسعت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت: ما تركت التقوى أحدًا يشفى غيظه.

٤٧٨- عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال: حدثنى محمد بن الحســين قال: أخبرنا شهاب بن عباد قال: أخبرنا

سويد بن عـمرو الكلبى قـال: كانت امرأة عـابدة فى غنى، فكانت لا تنام من الليل إلا يسـيراً فعوتبت فى ذلك فقالت: كفى بالموت وطول الرقدة فى القبور للمؤمنين رقاداً.

قال أبو بكر: وزادنى فى هذا الحديث عن محمـد بن الحسين بإسناده هذا: وكانت تصوم فى شدة الحر حتى يسود لونها ويتغير وجهها، فيقال لها فى ذلك، فتقول: إنما أدور على طول الرى والشبع فى الآخرة.

وكانت قـد بكت حتى اسود مجـارى دموعها من وجـهها، فكان يأتيـها محمـد بن النضر وأصحابه فيحـادثها ساعة ثم تقول: قوموا فالحديث هنـاك يطيب فى دار لا هم فيها ولا موت ولا تعب.

ذكر المصطفيات من عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات

٤٧٩- ميمونة السوداء

الفضيل بن عياض قال: قال عبد الواحد بن زيد: سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فرأيت كأن قائلا يقول: يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء، فقلت: وأين هي؟ فقال: في آل بني فلان بالكوفة.

قال: فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها فقيل: هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا، فقلت: أريد أن أراها، قالوا: اخرج إلى الجبان، فخرجت فإذا بها قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف، عليها مكتوب: لا تباع ولا تشترى، وإذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب.

فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت: ارجع يا بن زيد ليس الموعد ههنا إنما الموعد ثَمَّ، فقلت: رحمك الله ومن أعلمك أني ابن زيد؟ فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عظيني، فقالت: واعجبا لواعظ يوعظ، ثم قالت: يا بن زيد إنك وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها، يا بن زيد إنه بلغني أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئًا فابتغى إليه ثانيًا إلا سلبه الله حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة، ثم أنشأت تقول:

يا واعظا قام لاحتساب ... يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت السقم حقّا ... هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا ... عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي ... موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي ... وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها: إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم، فأي شيء هذا؟ فقالت: إليك عني فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح بين الذئاب والغنم.

٤٨٠- بخــــة

عن يحيــى بن إسماعــيل بن سلمة بن كــهيل قال: كــانت لى أخت أسن منى فاختــلطت وذهب عقلها فتــوحشت فكانت فى غرفة فى أقصى سطوحنا، فــمكثت بذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عــقلها تحرص على الطهور وتفــقد الصلوات وربما غلبت على عــقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه.

قال: فبينما أنا نائم ذات ليــلة إذا باب بيتى يدق فى نصف الليل فقلت: من هذا؟ قالت: بُخَّة، قلت: أختى؟ قالت: أخــتك، قلت: لبيك، وقمت ففتحت الباب فــدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين، فقلت لها: يــا أختاه خير، قالت: خير، أُتيت الليلة فى منامى فقــيل لى: السلام عليك يا بخــة، فقلت: وعليك الســلام، فقيل لى: إن الله قــد حفظ أباك إسماعيل لسلمة بن كهيل جدك، وحــفظك لأبيك إسماعيل، فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك، وإن شئت صبرت ولك الجنة، فإن أبا بكر وعــمر ﵄ قد شفعا لك إلى الله عز وجل بحب أبيك وجدك إياهما، فقلت: إن كــان لا بد من أن أختار أحدهما فالصبــر على ما أنا فيه والجنة، والله واسع لا يتعــاظمه شىء، إن شاء أن يجــمعهمــا لى فعل، قالت: فقــيل لى: قد جمعهما الله لك ورضى عن أبيك وجدك بحبهــما أبا بكر وعمر، قومى فانزلى، فأذهب الله ما كان بها.

انتهى ذكر أهل الكوفة ولله الحمد

ذكر المصطفين من أهل البصرة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى:

٤٨١- الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر، وإنما عرف بالأحنف لأنه ولد أحنف.

عن الحسن، عن الأحنف قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذ لقينى رجل من بنى سليم فقال: ألا أبشرك؟ فقلت: بلى: قال: أتذكر إذ بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومك بنى سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلت أنت: ما قال إلا خيراً ولا أسمع إلا حسنًا؟ فإنى رجعت وأخبرت النبى ﷺ بمقالتك فقال: «اللهم اغفر للأحنف» قال: فما أنا لشىء أرجى منى لها.

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس ما بلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفًا وإن شئت حذفت لك الحديث حذفًا، قال: احذفه لى حذفًا، قال: فإن شئت فثلاثًا، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة، قال: ما الثلاث؟ قال: كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع حقّا، قال: فما الثنتان؟ قال: كان موفقًا للخير معصومًا من الشر، قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشد الناس على نفسه سلطانًا.

عن الحسن قال: كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت.

فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت.

عن سليمان التيمى قال: قال الأحنف بن قيس: ما ذكرت أحدًا بسوء بعد أن يقوم من عندى، عن سلمة بن منصور، عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس قال: كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء، وكان يجىء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول: حس، ثم يقول: يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا.

---

(٤٨١) هو: الأحنف بن قيس بن معاوية بن معين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر، التميمى، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه: ضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف فى رجليه، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم فى حياة النبى ﷺ ووفد على عمر، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١١٩).

عن الحسن قال: قال الأحنف بين قيس: والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسى لما هو أعظم منها.

الغلابى قال: حدثنى رجل من بنى تميم قال: قال الأحنف بن قيس: لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيئ الخلق، ولا إخاء لملول.

عن مغيرة قال: اشتكى ابن أخى الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه فقال له الأحنف: لقد ذهبت عينى منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد.

قبيصة قال: قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتى الأمراء؟ قال: فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كسر، فقال: من كان يجزئه مثل هذا ما يصنع بإتيانهم؟ وقال محمد بن سعد: كان الأحنف صديقًا لمصعب بن الزبير، فوفد عليه الكوفة ومصعب واليها يومئذ، فتوفى الأحنف عنده فرئى مصعب فى جنازته يمشى بغير رداء.

أسند الأحنف عن عمر وعلى وأبى ذر وغيرهم.

٤٨٢- أبو عثمان النهدى

واسمه: عبد الرحمن بن مل.

معتمر بن سليمان، عن أبيه قال: إنى لأحسب أبا عثمان كان لا يصيب ذنبًا، كان ليله قائما ونهاره صائمًا، وإن كان ليصلى حتى يغشى عليه.

حماد بن سلمة عن ثابت قال: كان أبو عثمان إذا دعا ودعونا يقول: والله لقد استجاب الله عز وجل، قال الله ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

أدرك أبو عثمان رسول الله - ﷺ - ولم يلقه وأسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبى موسى وسلمان وأسامة وأبى هريرة فى آخرين.

وكان من ساكنى الكوفة فلما قتل الحسين، عليه السلام، تحول إلى البصرة وقال: لا أسكن بلدًا قتل فيه ابن بنت رسول الله، وتوفى بالبصرة فى أول ولاية الحجاج العراق وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

---

(٤٨٢) هو: عبد الرحمن بن مُلٍّ - بلام ثقيلة والميم مثلثة - أبو عثمان النهدى - بفتح النون وسكون الهاء - مشهور بكنيته مخضرم، من كبار الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة خمس وتسعين، وقيل بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة، وقيل أكثر.

حماد بن سلمة، عن حميد، عن أبى عثمان قال: بلغت نحوا من ثلاثين ومائة سنة ما من شىء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملى كما هو.

٤٨٣- حجير بن الربيع العدوى

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال: كان حجير بن الربيع يصلى حتى ما يأتى فراشه إلا زحفًا، وما يعدونه من أعبدهم.

٤٨٤- عامر بن عبد الله

وهو الذى يقال له ابن عبد قيس.

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله من بنى تميم.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: بلغنا أن كعبا رأى عامر بن عبد قيس فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا عامر، فقال: هذا راهب هذه الأمة.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم: عامر بن عبد الله، إن كان ليصلى فيتمثل إبليس فى صورة الحية فيدخل تحت قميصه حتى يخرج من جيبه فما يمسه، فقيل له: ألا تنحى الحية عنك؟ فقال: إنى لأستحيى من الله عز وجل أن أخاف سواه، فقيل له: إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع، وإن النار للتقى بدون ما تصنع، فقال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فبعد جهدى.

فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت وتبكى؟ فقال: ما لى لا أبكى ومن أحق بذلك منى؟ والله ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصًا على دنياكم، ولكنى أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء.

وكان يقول: اللهم فى الدنيا الهموم والأحزان، وفى الآخرة العذاب والحساب، فأين الروح والفرح.

---

(٤٨٣) هو: حجير، بالتصغير، ابن الربيع البصرى العدوى، يقال: هو أبو السَّوَّار - بتشديد الواو - ثقة من الثالثة.

قال الشيخ شعيب: بل صدوق كما قال الذهبى وهو مُقِلٌّ لم يوثقه سوى ابن حبان والعجلى، وهما ما تعرف بالتوثيق، له فى مسلم حديث واحد متابعة «الحياء خير كله» «التحرير» (١/ ٢٥٥).

(٤٨٤) هو: عامر بن عبد قيس، القدوة الولى، الزاهد أبو عبد الله، ويقال أبو عمرو التميمى العنبرى، البصرى، قال العجلى: كان ثقة من عباد التابعين قارئ، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦٦).

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف، قال: سمعت المعلى بن زياد يقول: كان عامر ابن عبد الله قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول: يا نفس، بهذا أمرت ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء، وكان يقول لنفسه: قومى يا مأوى كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحوف البعير ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من زُهمك لأفعلن، ثم يتلوى كما تتلوى الحية على المقلى، ثم يقوم فينادى: اللهم إن النار قد منعتنى من النوم فاغفر لى.

ابن وهب وغيره، يزيد بعضهم على بعض فى الحديث، أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائمًا إلى العصر، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول: يا نفس إنما خلقت للعبادة، يا أمارة بالسوء والله لأعملن بك عملا، لا يأخذ الفراش منك نصيبًا.

قال: وهبط واديًا يقال له وادى السباع وفى الوادى عابد حبشى يقال له حممة، فانفرد عامر فى ناحية وحممة فى ناحية يصليان، لا هذا ينصرف إلى هذا، ولا هذا ينصرف إلى هذا، أربعين يومًا وأربعين ليلة إذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا يتطوعان، ثم انصرف عامر بعد أربعين يومًا إلى حممة فقال: من أنت يرحمك الله؟ فقال: دعنى وهمى، قال: أقسمت عليك، قال: أنا حممة، قال عامر: لئن كنت أنت حممة الذى ذكر لى لأنت أعبد من فى الأرض فأخبرنى عن أفضل خصلة، قال: إنى لمقصر ولولا مواقيت الصلاة تقطع على القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمرى راكعًا، ووجهى مفترشًا حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تدعنى أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عامر بن عبد قيس: قال: إن كنت عامرًا الذى ذكر لى فأنت أعبد الناس فأخبرنى بأفضل خصلة، قال: إنى لمقصر ولكن واحدة عظمت هيبة الله صدرى حتى ما أهاب شيئًا غيره، واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣) فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب، فقال حممة: وبالله يا عامر ما هالك ما رأيت؟ قال: إنى لأستحيى من الله عز وجل أن أهاب شيئا غيره.

قال حممة: لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ما رآنى إلا راكعًا أو ساجدًا.

وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمان مائة ركعة، وكان يقول: إنى لمقصر فى العبادة وكان يعاتب نفسه.

المعلى بن إياد القردوسى، عن عامر بن عبد قيس أنه مر بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم، فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا: يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد، فقال: إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل، إن شاء أن يسلطه سلطه وإن شاء أن يكفه كفه، فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذنى الأسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة، وقال إنى لأستحيى من ربك تبارك وتعالى أن يرى فى قلبى أنى أخاف من غيره.

محمد بن فضيل بن غزوان قال: أنبأ أبى قال: كان عامر بن عبد قيس يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها، وكان إذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يمسى، وإذا جاء الليل قال: من خاف أدلج، وعند الصباح يحمد القوم السرى.

سهيل أخو حزم قال: بلغنى عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: أحببت الله عز وجل حبّا سهل علىّ كل مصيبة ورضّانى كلّ قضية فما أبالى مع حبى إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت.

سعيد بن ميمون قال: قيل لامرأة عامر بن عبد قيس، يعنى خادمته، كيف كانت عبادة عامر؟ قالت: ما صنعت له طعامًا قط بالنهار فأكله إلا بليل، ولا فرشت له فراشا بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار.

عن الحسن قال بعث معاوية إلى عبد الله بن عامر أن انظر إلى عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلى من شاء وأمهر عنه من بيت المال.

قال: فأرسل إليه: إن أمير المؤمنين قد كتب إلىّ أن أحسن إذنك وأكرمك.

قال يقول: فلان أحوج منى إلى ذلك، يعنى رجلا كان أطال الاختلاف إليهم ولا يؤذن له، وأمرنى أن آمرك أن تخطب إلى من شئت وأمهر عنك من بيت المال، قال: أنا فى الخطبة دائب، قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل الفلقة والتمرة.

قال: ثم أقبل إلى جلسائه وقال: إنى سائلكم فأخبرونى: هل منكم من أحد إلا له من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا، قال: هل منكم من أحد إلا لأهله من قد به شعبة؟ قالوا:

اللهم لا، قال: هـل منكم من أحد إلا لولده من قلبـه شعبـة؟ قالوا: اللهم لا، قـال فوالذى نفسى بيـده لأن تختلف الأسنة فى جـوانحى أحب إلى من أن أكون هكذا، أمـا والله لأجعلن الهم همّا واحدًا، قال الحسن: وفعل.

عبـد الله بن عيـاش، مـولى بنى جـشم، عن أبيه، عن شيخ قـد سماه، وكـان قد أدرك سبب تسـييـر عامر بن عـبد الله، قـال: مر برجل من أعـوان السلطان وهو يجر ذمـيّا والذمى يستغيث، فأقـبل على الذمى فقال: أديت جزيتك؟ قال: نعم، فأقبل عليـه فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمـير قال: فأقـبل على الذمى فقال: تطيب نفسك لـه بهذا؟ قال: يشغلنى عن صنعـتى، قال: دعـه، قال: لا أدعـه، قـال له: دعه، قال: فوضع كـساءه فقال: لا يُخفَرُ ذمة محمد ـ ﷺ ـ وأنا حى، قال: ثم خلصه منه، قال فتراقى ذلك حتى كان سبب تسييره.

مالك بن دينار قال: قالت المرأة التى نزل عليها عامر بن عبد الله ما لى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إن ذكر جهنم لايدعنى أن أنام.

عن قتادة قال: سأل عامر بن عبد قيس ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار، وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالى ذكرًا لقى أم أنثى؟ وسأل ربه أن يـحول بين الشـيطان وبين قلبه فى الصـلاة فلم يقدر على ذلك وقـيل له: هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسد فقال: إنى لأستحى من ربى أن أخشى غيره.

عن المعلى قال: قـال عامر بن عبـد قيـس: أربـع آيات فـى كـتـاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالى علامَ أصبـحت أو أمسيت: ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ (فاطر: ١٢) ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ** ﴾ (الأنعام: ١٧) و﴿ **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ (الطلاق: ٧) ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ (هود: ٦).

عن مالك بن دينار: عن عـامر بن عبد قـيس أنه كان يقول: إن أشد أهل الجنة فـرحًا فى الجنة أطولهم حزنًا في الدنيا.

أبو مسكين الغدانى قـال: قال عامر بن عبد قـيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء.

عن أبى المتوكل الناجى قال: قال عامر بن عبد قيس: يا أبا المتوكل، قلت: لبيك، قال: عليك بما يرغبك فى الآخرة ويزهدك فى الدنيا ويقربك إلى الله عز وجل، قلت: ما هو؟ فقال تقصر عن الدنيا همك وتشحذ إلى الآخرة نيتك، وتصدق ذلك بفعلك فإذا كنت كذلك لم يكن شىء أحب إليك من الموت، ولا شىء أبغض إليك من الحياة ، فقلت: يا أبا عبد الله كنت لا أحسبك تحسن مثل هذا، فقال: كم من شىء كنت أحسنه وددت أنى لا أحسنه وما يغنى عنى ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به.

بلال بن سعد أن عامرًا كان يشترط على رفقائه أن ينفق عليهم بقدر طاقته.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: خرج عامر من البصرة إلى الشام ومعه شكوة فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبنًا إذا شاء.

يزيد بن نعامة قال: كان عامر بن قيس إذا أصبح قال: اللهم غدا الناس إلى أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتى إليك يا رب أن تغفر لى.

عن العلاء بن سالم قال: حدثنى من صحب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال: فما رأيته نام بليل ولا نهار حتى فارقته، وكان له رغيفان قد جعل عليهما ودكًا فيتسحر بواحد ويفطر بآخر، وكان إذا أصبح علمنا القرآن حتى إذا أمكنته الصلاة قام يصلى، فلا يزال يصلى حتى يصلى العصر، قال: ثم يعلمنا القرآن حتى يمسى فإذا صلى المغرب فهى ليلته حتى يصبح.

عن الحسن قال: كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحى فى ناحية المسجد فقال: من أقرئه؟ قال فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلى إلى أن ينتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فيقيل، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلى حتى الظهر، ثم يصلى إلى العصر فإذا صلى العصر تنحى فى ناحية المسجد يقول: من أقرئه؟ قال: فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا غربت الشمس صلى المغرب ثم يصلى حتى يصلى العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغيفيه فيأكل ثم يهجع هجعة خفيفة ثم يقوم فإذا أسحر تناول رغيفه الآخر فأكله ثم شرب عليه شربة من ماء ثم يخرج إلى المسجد.

قال خلف: وحدثنى بعض أصحابنا قال: كان منصور بن زاذان يفعل هذا كله ويفضل بخصلة: لا يبيت كل ليلة حتى يبل عمامته بدموعه ثم يضعها.

عن أبى العلاء بن عبد الله بن الشخير قال: أخبرنى ابن أخى عن عامر بن عبد قيس أن

عامرًا كان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ردائه فلا يلقى أحدًا المساكين يسأله إلا أعطاه، فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها كما أعطيها.

عمارة بن عبد الله العنبرى، وابنه، وثابت أبو الفضل، قالوا: ما رأينا عامر بن قيس متطوعًا فى مسجدهم قط.

قال وكان آخر من يدخل المسجد وأول من يخرج منه.

عبد الله بن الشخير قال: كنا نأتى عامر بن عبد الله وهو يصلى فى مسجده فإذا رآنا تجوز فى صلاته ثم انصرف فقال لنا: ما تريدون؟ وكان يكره أن يرونه يصلى.

عن سحيم مولى بنى تميم، قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلى فتجوز فى صلاته ثم أقبل علىَّ فقال أرحنى بحاجتك فإنى أبادر؟ قلت: وما تبادر؟ قال: ملك الموت رحمك الله؟. قال: فقمت عنه وقام إلى صلاته.

عن أبى عبدة العنبرى قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فسأل الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا له: هل أخذت منه شيئًا؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأنًا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدونى، ولا غيركم ليقرظونى، ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر ابن عبد قيس.

أدرك عامر الصدر الأول، وروى عن عمر بن الخطاب ﷺ لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية.

٤٨٥- أبو العالية الرياحى

واسمه الرفيع أعتقته امرأة من بنى رياح، قال أبو العالية: دخلت المسجد معها فوافقنا الإمام على المنبر فقبضت على يدى فقالت: اللهم أدخره عندك ذخيرة، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله، ثم ذهبت فما تراءينا بعد.

عن عاصم قال: كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام.

---

(٤٨٥) هو: أبو العالية الرِّياحى ـ بكسر الراء والتحتانية ـ اسمه رُفَيع ـ بالتصغير ـ ابن مهران، ثقة كثير الإرسال من الثانية مات سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك.

عن ابن أنس، عن أبى العالية قال: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام فأول ما أتفقده من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتبعها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت هو لغير الصلاة أضيع.

عن عثمان عن أبى العالية قال: قال قال لى أصحاب محمد ﷺ لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له.

خالد بن دينار قال: سمعت أبا العالية قال: كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه.

سيار بن سلامة قال: دخلت على أبى العالية فى مرضه الذى مات فيه فقال: إن أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل.

أسند أبو العالية عن أبى بكر الصديق، وعمر، وعلى، وأبى بن كعب، وأبى موسى، وأبى هريرة، وابن عباس فى جماعة من الصحابة ﷺ إلا أنه أرسل الحديث عن بعض هؤلاء وتوفى فى شوال سنة تسعين.

أبو خلدة قال: مات أبو العالية فى شوال يوم الاثنين سنة تسعين.

٤٨٦- عبد الله بن شقيق البصرى

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة ﷺ وقال: جاورت أبا هريرة سنة وقد روى عن عمر،

عن الجريرى قال: كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر، فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر.

٤٨٧- الفضيل بن زيد الرقاشى

غزا سبع غزوات فى خلافة عمر، وكان من عباد البصرة.

عن عاصم الأحول، عن فضيل بن زيد، وكان غزا مع عمر سبع غزوات قال: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكيت وكيت فإنه

(٤٨٦) هو: عبد الله بن شقيق العُقيلى ـ بالضم ـ بصرى، ثقة فيه نَصْب من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة.

(٤٨٧) هو: حارس الأوقات، وغارس الأقوات، بالتنصل من الحوبات أبو حسان الفضيل بن زيد الرقاشى، من متقدمى التابعين وعباد أهل البصرة، غزا فى أيام عمر بن الخطاب غزوات، انظر «حلية الأولياء» (٣/ ١٢٢).

محفوظ عليك ما قلت، ولم أر شيئًا أحسن طلبًا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم، أسند الفضيل عن عبد الله بن مغفل وغيره من الصحابة.

٤٨٨- هرم بن حيان العبدى

كان عاملا لعمر بن الخطاب ﷺ.

قتادة، عن هرم بن حيان قال: ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا كالجنة نام طالبها.

عدى بن أبى عمارة قال: هرم بن حيان: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم.

وعن الأصمعى، عن صالح المرى قال: قال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصر فيه حصر، وإن أغرق فيه أثم.

ابن شوذب قال: قال هرم بن حيان: لو قيل لى إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومنى نفسى فتقول: لم فعلت؟ لم ضيعت؟ وفى رواية أخرى: تقول لى: ألا صنعت؟ ألا فعلت؟.

عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز فجعلت أعناق رواحلهما تتخالجان الشجر، فقال هرم لابن عامر أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله لما أرجو من ربى عز وجل، فقال هرم: لكنى والله لوددت أنى شجرة من هذه الشجر أكلتنى هذه الراحلة ثم قذفتنى بعرًا ولم أكابد الحساب، يا بن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار، قال الحسن: وكان هرم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عز وجل.

مطر الوراق قال: بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله ﷺ، قال: فبات حممة ليلته يبكى كلها حتى أصبح، فلما أصبح قال له هرم: يا حممة ما أبكاك؟ قال ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فيخرج من فيها.

قال: وبات حممة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكى حتى أصبح فسأله حين أصبح: ما الذى أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تناثر نجوم السماء فأبكانى ذاك، قال: وكانا يصطحبان

---

(٤٨٨) هو: هرم بن حيان العبدى، ويقال: الأزدى، البصرى، أحد العابدين، ولى بعض الحروب فى أيام عمر وعثمان ببلاد فارس، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٩٠).

أحيانًا بالنهار فيأتيان سوق الريحان فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتيان الحدادين فيعوذان من النار ثم يتفرقان إلى منازلهما.

عن أبي نضرة أن عمر - رضي الله عنه - بعث هرم بن حيان على الخيل فغضب رجل فأمر به فوجئت عنقه، ثم أقبل على أصحابه فقال لا جزاكم الله خيرا ما نصحتمونى حين قلت ولا كففتمونى عن غضبى، والله لا ألى لكم عملاً، ثم كتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بالرعية فابعث إلى عملك.

عن الحسن قال: مات هرم بن حيان فى يوم صائف شديد الحر فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر، فرشته حتى روته ثم انصرفت.

عن قتادة قال: أمطر قبر هرم بن حيان من يومه، وأُنبت العشب من يومه.

قلت: لا يحفظ لهرم مسند أصلاً.

٤٨٩- صلة بن أشيم العدوى

يكنى أبا الصهباء، ثابت البنانى قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها فكان تمر عليه شباب يلهون ويلعبون، فيقول لهم أخبرونى عن قوم أرادوا سفرًا فحادوا النهار عن الطريق وباتوا بالليل متى يقطعون سفرهم؟ قال: فكان كذلك يمر بهم فيعظهم، فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فقال شاب منهم: يا قوم إنه والله ما يعنى بهم غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم اتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات.

حماد بن زيد قال: حدثنا ثابت أن صلة وأصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذًا شديدًا فقال صلة دعونى أكفكم أمره، فقال يا بن أخى إن لى إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال أن ترفع إزارك، قال: نعم ونعمى عين، فرفع إزاره فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه لشتمكم.

حماد بن سلمة قال: أنبأ ثابت أن أخا لصلة بن أشيم مات فجاء رجل وهو يطعم، فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات فقال: هلم فكُل قد نُعى لنا، ادن فكل، فقال: والله ما سبقنى إليك أحد، فمن نعاه؟ قال يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠).

---

(٤٨٩) هو: أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوى، المنتصح بكتاب الله المتحبب إلى عباد الله، كان عند النوازل محتسبًا صابرا، وفى الحنادس منتصبًا ذاكرًا «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧٠).

عن معاذة قالت: كان أبو الصهباء يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفًا.

حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال خرجنا في غزاة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم فنزل الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته، فصلى العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى قلتُ هدأت العيون، وثبت فدخل غيضة قريبًا منه ودخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي.

قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال فصعدت في شجرة، قال: فتراه التفت؟ أو عده جرذًا حتى سجد فقلت: الآن يفترسه، فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر، فولى وإن له لزئيرًا تصدع الجبال منه، فما زال كذلك.

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أومثلي يجترئ أن يسألك الجنة؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وأصبحت وبي من الفترة شيء الله به عليم.

قال: فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير: لا يشذن أحد من العسكر، قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلي، فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال: دعوني أصلي ركعتين، فقالوا: الناس قد ذهبوا، قال إنهما خفيفتان، قال: فدعا ثم قال: اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها، قال: فجاءت حتى قامت بين يديه، قال فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعنًا وضربًا وقتلاً.

فكسر ذلك العدو فقالوا: رجلان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم.

عن أبي السليل: أن صلة بن أشيم حدثه قال: كنت أسير على دابة لي إذ جعت جوعًا شديدًا فلم أجد أحدًا يبيعني طعامًا وجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئًا، فبينما أنا أسير حسبت أنه قال أدعو ربي عز وجل وأستطعمه إذ سمعت وجبة من خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطبًا، قال فأخذته وركبت دابتي فأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلى راهب في دير له فحدثته الحديث، قال: فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطبًا، ثم إني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان حمال فقال: إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني، وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس.

عن رجل من بنى عدى قال: لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتًا مطيبًا فقام يصلى فقامت فصلت، فلم يزالا يصليان حتى برق الفجر، قال فأتيته فقلت: أى عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقمت تصلى وتركتها؟ فقال: إنك أدخلتنى أمس بيتًا أذكرتنى به النار، ثم أدخلتنى بيتًا أذكرتنى به الجنة، فما زالت فكرتى فيهما حتى أصبحت.

عن جعفر بن زيد العبدى أن صلة بن أشيم قال لمعاذة: ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر.

عن الحسن قال: مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع فى قبره ومد عليه الثوب جاء صلة ابن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى: يا فلان ابن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا أخالك ناجيا

قال: فبكى وأبكى الناس.

عن ابن عرف قال: قال رجل لصلة بن أشيم: ادع الله عز وجل لى، قال: رغبك الله عز وجل فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا إليه ولا يعول فى الدين إلا عليه.

عن ثابت البنانى أن صلة بن أشيم كان فى مغزى له، ومعه ابن له فقال: أى بنى تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحبًا، إن كنتن جئتن لتهنئننى فمرحبا بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

لقى صلة بن أشيم جماعة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وغيره وقتل شهيدًا فى أول إمرة الحجاج على العراق.

٤٩٠- أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردى

ويقال عمران بن تيم.

يوسف بن عطية عن أبيه قال: دخل أبى على أبى رجاء العطاردى فقال: حدثنى أبو رجاء قال: بعث النبى ﷺ ونحن على ماء لنا وكان لنا صنم مدور.. فحملناه على قتب وانتقلنا

(٤٩٠) هو: عمران بن ملحان ـ بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة ـ ويقال: ابن تيم، أبو رجاء العطاردي، مشهور بكنيته وقيل غير ذلك فى اسم أبيه، مخضرم، ثقة، معمر، مات سنة خمس ومائة، وله مائة وعشرون سنة.

من ذلك الماء إلى غيره فمررنا برملة فانسل الحجر فوقع فى الرمل فغاب فيه فلما رجعنا إلى الماء فقذفنا الحجر فرجعنا فى طلبه فإذا هو فى رمل قد غاب فيه، فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامى فقلت: إن إلها لم يمتنع من تراب يغيب فيه لإله سوء، وإن العنز لتمنع حياءها بذنبها فرجعنا إلى المدينة وقد توفى رسول الله ﷺ.

عمارة المغولى قال: سمعت أبا رجاء يقول: كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانًا ثم نلقيه.

الجعد أبو عثمان اليشكرى قال: سألت أبا رجاء العطاردى قلت: يا أبا رجاء أرأيت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ؟ كانوا يخافون على أنفسهم النفاق! قال: أما إنى أدركت بحمد الله عز وجل منهم صدرًا حسنًا، قال أبو عثمان وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال: نعم شديدًا نعم شديدًا.

أبو الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا فى رمضان كل عشرة أيام.

ابن عون قال: سمعت أبا رجاء يقول: ما آسى على شىء أخلفه بعدى إلا أنى كنت أعفر وجهى كل يوم وليلة خمس مرار لربى عز وجل.

أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس، وأم قومه أربعين سنة وتوفى فى خلافة ابن عبد العزيز.

٤٩١- إياس بن قتادة التميمى

ابن أخت الأحنف بن قيس.

عن سلمة بن علقمة قال: اعتم إياس بن قتادة وهو يريد بشر بن مروان فنظر فى المرآة فإذا بشيبة فى ذقنه فقال: افليها يا جارية، ففلتها فإذا هى بشيبة أخرى فقال: انظروا من بالباب من قومى فأدخلوه فأدخلوا عليه فقال: يا بنى تميم إنى قد كنت وهبت لكم شبيبتى فهبوا لى شيبتى، ألا أرانى حمير الحاجات وهذا الموت يقرب منى، ثم قال: انقضى العمامة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش سلطانًا حتى مات.

أسند إياس عن قيس بن عبد، وعن أبى بن كعب، وتشاغل بالتعبد عن الرواية.

---

(٤٩١) هو: المستقبل آثامه، المتدارك أيامه، المستأنس بوحدته، المعتبر بشيبته، إياس بن قتادة التميمى، انظر «حلية الأولياء» (٣/ ١٣١).

ومن الطبقة الثانية (من أهل البصرة):

٤٩٢- مطرف بن عبد الله بن الشخير

يكنى أبا عبد الله، سليمان بن المغيرة، قال: كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته.

ثابت قال: قال مطرف لو أخرج قلبى فجعل فى يدى هذه اليسار وجىء بالخير فجعل فى هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبى منه شيئًا حتى يكون الله يضعه.

غيلان قال: كان مطرف يلبس البرانس، ويلبس المطارف ويركب الخيل ويغشى السلطان غير أنك كنت إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين.

عن ثابت البنانى قال: كان مطرف يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة يركب فيجىء إلى الجمعة، قال فمر بمقابر فنعس فرأى أهل القبور على أفواه القبور، فقالوا: هذا يذهب إلى الجمعة، قال: وتعرفون يوم الجمعة من غيره؟ قالوا: نعم، ونعرف ما يقول الطير فى جو السماء، قال: ما يقول؟ قالوا: يقول سلام سلام ليوم صالح.

عن ثابت البنانى قال: قال مطرف بن عبد الله: ما مدحنى أحد قط إلا تصاغرت إلىَّ نفسى، عن ثابت عن مطرف قال: لأن يسألنى ربى عز وجل يوم القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت؟ أحب إلىَّ من أن يقول: لم فعلت.

عن ثابت عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول: يا إخوتاه اجتهدوا فى العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات فى الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ**﴾ (فاطر: ٣٧) نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك.

عن خلف بن الوليد عن رجل من بنى نهشل، قال: قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجميع من أجلى.

---

(٤٩٢) هو: مطرف بن عبد الله بن الشِّخير - بكسر الشين المعجمة وتشديد المعجمة المكسورة بعدها تحتانية ساكتة ثم راء - العامرى الحرشى - بمهملتين مفتوحتين ثم معجمة، أبو عبد الله البعدى، ثقة عابد فاضل، من الثانية مات سنة خمس وتسعين.

ثابت قال: مات عبد الله بن مطرف، فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة وقد ادهن فعضبوا وقالوا: يموت عبد الله ثم تخرج فى ثياب مثل هذه مدهنًا؟ قال: فأستكين لها وقد وعدنى ربى تبارك عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا كلها؟ قال الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ (البقرة) أفأستكين له بعد هذا؟

قال ثابت: وقال مطرف: ما من شيء أعطى به فى الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت أنه أخذ منى فى الدنيا.

غيلان قال: سمعت مطرفا يقول: إنى وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان، فإن أراد الله أن ينعشه اجتره إليه، وإن أراد به غير ذلك خلى بينه وبين عدوه.

المعلى بن زياد قال: كان إخوان مطرف بن عبد الله عنده، فخاضوا فى ذكر الجنة فقال مطرف: لا أدرى ما تقولون؟ حال ذكر النار بينى وبين الجنة.

عن ثابت، عن مطرف أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل فأضاء له سوطه.

عن أبى العلاء، عن مطرف أنه قال: ما أوتى عبد بعد الإيمان أفضل من العقل وكان مطرف يقول: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه.

عن بكر بن عبد الله المزنى قال: قال مطرف بن عبد الله: لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى، ولكن الله منَّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنئوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق.

عن الأعمش قال: قال لى مطرف بن عبد الله: وجدت الغفلة التى ألقاها الله عز وجل فى قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى فى قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش.

عن أبى العلاء، عن أخيه يعنى مطرفًا، قال إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقًا.

محمد بن واسع قال: كان مطرف يقول: اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض.

عن سُكين بن عبد العزيز، عن أبيه عن مطرف قال: إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لكم، فإنه قد حُرِّك.

سفيان قال: قال مطرف: إن أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة.

عن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف فقال له مطرف: إن كنت كاذبًا فعجل الله حتفك، فمات الرجل مكانه، قال: فاستعدى أهله زيادًا على مطرف، فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا، فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدرًا، فلم يجعل لهم شيئا.

أبو بكر السهمى قال: حدثنى شيخ لنا يكنى أبا بكر أن مطرف بن الشخير قال لبعض إخوانه: يا فلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلمنى فيها ولكن اكتبها فى رقعة ثم ادفعها إلى فإنى أكره أن أرى فى وجهك ذل السؤال، وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى ... وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موتٌ ولكن ذا ... أشد من ذاك لذل السؤال

وقال أيضًا:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضًا وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال

عن غيلان قال: كان مطرف يقول: كأن القلوب ليست منا وكأن الحديث يعنى به غيرنا.

أسند مطرف عن عثمان بن عفان، وعلى، وأبى بن كعب، وأبى ذر، وأبيه عبد الله بن الشخير، فى آخرين، وتوفى فى ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين فى خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان مطرف أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة.

٤٩٣- صفوان بن محرز المازنى

من بنى تميم، عن الحسن عن صفوان بن محرز قال: إذا أكلت رغيفًا أشد به صلبى، وشربت كوز ماء فعلى الدنيا وأهلها العفاء.

---

(٤٩٣) هو: صفوان بن محرز بن زياد المازنى، أو الباهلى، ثقة عابد من الرابعة، مات سنة أربع وسبعين.

المعلى بن زياد القردوسى قال: كان لصفوان بن محرز سرب يبكى فيه، وكان يقول: قد أرى مكان الشهادة لو تشايعنى نفسى.

عن الحسن قال: لقيت أقوامًا كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد لقيت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيئاتكم، ولقد صحبت أقوامًا كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض، منهم صفوان بن محرز المازنى.

وكان يقول: إذا أويت إلى أهلى وأصبت رغيفًا أكلته فجزى الله الدنيا عن أهلها شرًا، والله ما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا، يظل صائمًا ويفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى ثم يقوم فيصلى حتى يصبح، فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه فى حجره يقرأ حتى يترجل النهار، ثم يقوم فيصلى حتى ينتصف النهار، فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا، فإذا صلى الظهر قام فصلى إلى العصر فإذا صلى العصر وضع المصحف فى حجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس.

عن الحسن قال: كان لصفوان بن محرز سرب لا يخرج منه إلا للصلاة.

غيلان بن جرير قال: كانوا يجتمعون، صفوان وإخوانه فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة، فيقولون: يا صفوان حدث أصحابك، قال فيقول: الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم، كأنهم أفواه المزاد.

ثابت البنانى قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز فحبسه فى السجن فلم يدع صفوان شريفًا بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمل به عليه، فلم ير لحاجته نجاحًا، فبات فى مصلاة حزينًا، قال فهوَّم من الليل فإذا آت قد أتاه فى منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها، قال: فانتبه فزعًا فتوضأ ثم صلى ثم دعا، فأرق ابن زياد فقال: علىَّ بابن أخى صفوان بن محرز فجاء بالحرس وجىء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد فى جوف الليل، فقال ابن أخى صفوان أخرجوه فإنى قد مُنعت من النوم منذ الليلة، فأُخرج فأُتى به ابن زياد فقال: انطلق بلا كفيل ولا شىء، فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه، قال صفوان: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: أى ساعة هذه الساعة؟ فحدثه الحديث.

أسند صفوان عن ابن عمر، وأبى موسى، وعمران بن حصين، وحكيم بن حزام فى آخرين وتوفى بالبصرة فى ولاية بشر بن مروان.

٤٩٤- أبو الحلال العتكى

اسمه زرارة بن ربيعة، من الأزد، عبيد الله بن ثور قال: حدثتنى أمى عن عمتها العيناء بنت أبى الحلال قالت: كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتى بعض أبوابها فيشرف على شق من ناحية الحى فينادى: يا فلان يا فلان، ثم يقبل على الشق الآخر فيقول مثله، حتى يأتى على كل الأركان الأربعة، قالت: ثم يقول: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)﴾ (مريم) ثم يقبل على الصلاة.

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة، وكان يقول: اللهم لا تسلبنى القرآن.

وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان ﷺ.

٤٩٥- زرارة بن أوفى الحرشى

من بنى الحريش بن كعب، يكنى أبا حاجب.

بهز بن حكيم قال: صلى بنا زرارة بن أوفى فى مسجد بنى قشير فقرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ (المدثر: ٨) فخر ميتًا فحمل إلى داره فكنت فيمن حمله إلى داره.

قال: وكان يقص فى داره، وقدم الحجاج وهو يقص فى داره.

أبو جناب القصار قال: صلى بنا زرارة بن أوفى الفجر فلما بلغ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ شهق شهقة فمات، رحمه الله.

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وتوفى فجاءة سنة ثلاث وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك.

٤٩٦- أبو السوار حسان بن حريث العدوى

من بنى عدى بن زيد مناة.

عن أبى التياح قال: سمعت أبا السوار يقول وقرأ هذه الآية: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَا رَهُ

---

(٤٩٥) هو: زرارة ـ بضم أوله ـ ابن أوفى العامرى، الحرشى ـ بمهملة وراء مفتوحتين، ثم معجمة، أبو حاجب، البصرى قاضيها ثقة عابد، من الثالثة، مات فجأة فى الصلاة سنة ثلاث وتسعين.

(٤٩٦) هو: أبو السوار العدوى، بالقلب زوار، وفى الوجه خوار، وبالوصل فخار، وبالنفس ضرار، انظر «حلية الأولياء» (٢/ ٢٨٣).

فِي عُنُقِهِ ﴾ (الإسراء: ١٣) قال هما نشرتان وطية، أما ماحيت يا بن آدم فصحيفتك منشورة فأمل فيها ما شئت فإذا مت طويت ثم إذا بعثت نشرت ﴿ **اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾ (الإسراء: ١٤) محمد بن الحسن قال إن أبا السوار العدوى أقبل عليه رجل بالأذى فسكت، حتى بلغ منزله أو دخل قال حسبك إن شئت.

عن هشام قال: كان أبو السوار العدوى يعرض له رجل فيشتمه فيقول: إن كنت كما قلت إنى إذًا لرجل سوء.

أسند أبو السوار عن على بن أبى طالب، وعمران بن حصين وغيرهما.

٤٩٧- خليد بن عبد الله العصرى

وعصر بطن من عبد قيس، محمد بن واسع قال: كان خليد العصرى يصوم الدهر.

عن قتادة أن خليدًا العصرى قال: يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقى حبيبه، ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيرًا كريمًا.

عن قتادة عن خليد قال: المؤمن لا تلقاه إلا فى ثلاث خلال: مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها.

عن محمد بن واسع قال: قال خليد العصرى: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدًا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفًا فعلامَ تعرجون وما عسيتم تنظرون؟ الموت؟ فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً.

٤٩٨- ميمون بن سياه

عن كهمس بن عبد الله قال: سمعت ميمون بن سياه ـ وكان أكبر من الحسن ـ يقول: تذكروا عندى رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيرًا ولا شرًّا فانقلبت إلى

---

(٤٩٧) هو: الذاكر الفكرى، خليد بن عبد الله العصرى، كان لمحبوبه ذاكرًا، وإلى مشاهدته ساهرًا، انظر «حلية الأولياء» (٢/ ٢٦٣).

(٤٩٨) هو: ميمون بن سياه ـ بكسر المهملة بعدها تحتانية ـ البصرى أبو بحر، صدوق عابد يخطئ، من الرابعة.

قال الشيخ شعيب: بل ضعيف يعتبر به فى المتابعات والشواهد فقد ضعفه يحيى بن معين، وأبو داود، وابن حبان ويعقوب بن سفيان . . . . «التحرير» (٣/ ٤٤٥).

بيتى فرقدت فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدى جيفة زنجى ميت منتفخ منتن وكأن قائما على رأسى يقول لى كل، قلت ما ذكرت منه خيرا ولا شرّا، فقال: ولكنك استمعت ورضيت.

عن حرم قلل: كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحدًا يغتاب عنده، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه، أسند ميمون عن أنس بن مالك.

٤٩٩- يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف، يكنى أبا العلاء.

عن بديل بن ميسرة قال: كان مطرف يقول: لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر.

وكان أبو العلاء يقول: اللهم أى ذلك كان خيرا لى فعجل لى.

قال أبو صالح العقيلى: كان يزيد يقرأ فى المصحف حتى يغشى عليه، قلت: كان يزيد أكبر من الحسن البصرى بعشر سنين وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين، وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره، وتوفى بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة.

٥٠٠- الحسن بن أبى الحسن البصرى

يكنى أبا سعيد، وكان أبوه من أهل بيسان فسُبى فهو مولى الأنصار ولد فى خلافة عمر وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبى - ﷺ - فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجىء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون فصاحته من بركة ذلك.

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال: ما رأيت أطول حزنًا من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة.

---

(٤٩٩) هو: يزيد بن عبد الله بن الشخير - بكسر المعجمة وتشديد المعجمة - أبو العلاء البصرى، ثقة من الثانية، مات سنة إحدى عشرة ومائة، أو قبلها، وكان مولده فى خلافة عمر، فوهم من زعم أن له رؤية.

(٥٠٠) هو: الحسن بن أبى الحسن البصرى، واسم أبيه: يسار بالتحتانية والمهملة، الأنصارى مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار: كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا .... هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين.

عن يونس قال: كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا.

حكيم بن جعفر قال: قال لى مسمع: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق، من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج.

محمد بن سعد قال: قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحنى غدًا فى النار ولا يبالى.

يوسف بن أسباط قال: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح.

قال: وقال الحسن: لقد أدركت أقوامًا ما أنا عندهم إلا لص.

عن حميد قال: بينما الحسن فى المسجد تنفس تنفسًا شديدًا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة.

روى أبو عبيدة الناجى: أنه سمع الحسن يقول يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشىء يعجبه فيقول: والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتى ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بينى وبينك، ويفرط منه الشىء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، ما لى ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبدًا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير فى الدنيا يسعى فى فكاك رقبته لا يأمن شيئا حتى يلقى الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه فى سمعه وبصره ولسانه وجوارحه..

مبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن، وقال لـه شاب: أعيانى قيام الليل، فقال: قيدتك خطاياك.

عبـد المؤمن بن عبـيد الله عن الحسن قـال: يا بن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خـيره وشره فلا تحقرن من الخير شيئا وإن هو صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئا فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، رحم الله رجلا كسب طيبًا وأنفق قصدًا وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقـته هيهـات وذهبت الدنيا بحـال وبقيت الأعمـال قلائد فى أعناقكم، أنتم تسـوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة فكأن قد، إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبى بعد نبـيكم، يا بن آدم بع دنياك بآخـرتك تربحهـما جمـيعًا ولا تبـيعن آخـرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا.

أبو عبيدة الناجى أنه سمع الحسن بن أبى الحـسن يقول: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقدعوا هذه الأنفس فـإنها طلعة وإنها تنازع إلى شر غـاية، وإنكم إن لم تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيئًا فتصبـروا وتشددوا فإنما هى ليال تعد، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فـيجيب ولا يلتفـت فانقلبوا بصالح مـا بحضرتكم، إن هذا الحق أجـهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته.

عن أبى همـام الكلاعى، عن الحسن أنه مـر ببـعض القراء على بعض أبواب السـلاطين فقـال: أفرحتم حمـائمكم وفرطحتم نعالـكم وجئتم بالعلم تحملـونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهدوا فـيكم، أما إنـكم لو جلستم فى بيـوتكم حتى يكونوا هـم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم فى أعينهم، تفرقوا فرق الله بين أعضائكم.

عاصر الحسن خلقًا كثيرا من الصحـابة فأرسل الحديث عن بعضهم، وسمع من بعضهم، وقد ذكرنا فى كتاب أفـردناه لمناقب الحسن وأخباره وهو نحو من عشرين جـزءًا فلذلك اكتفينا بما ذكرنا ههنا لأننا نكره الإعادة فى التصانيف، وتوفى الحسن فى سنة عشر ومائة.

٥٠١- أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدى

عن عمرو بن دينار قال: أخبرنى عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: لو نزل أهل البصرة

(٥٠١) هو: جـابر بن زيد ـ أبو الشعـثاء الأزدى ثم الـجَوْفى ـ بفـتح الجـيم وسكون الواو بعـدها فـاء ـ البصرى، مشهور بكنيته، ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل ثلاث ومائة.

عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما فى كتاب الله عز وجل علمًا، وقال عمرو: وما رأيت أحدًا أعلم من أبى الشعثاء.

عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد قال: نظرت فى أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن: فرأيت الحج أفضل من ذلك كله.

عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لا يماكس فى ثلاث: فى الكراء إلى مكة، وفى الرقبة يشتريها للعتق، وفى الأضحية، وكان لا يماكس فى كل شىء يتقرب به إلى الله عز وجل.

عن ابن يسير قال: كان أبو الشعثاء مسلمًا عند الدينار والدرهم.

عن مطر الوراق، عن جابر بن زيد قال: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام.

وأسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس، وتوفى سنة ثلاث ومائة.

٥٠٢- أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى

عن أيوب، عن أبى قلابة قال: أى رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم.

عن صالح بن رستم قال: قال أبو قلابة: إذا أحدث الله عز وجل لك علمًا فأحدث له عبادة ولا يكن همك ما يحدث به الناس، قال: وقال لى: الزم سوقك فإن الغنى من العافية.

حميد الطويل، عن أبى قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شىء تكرهه فالتمس له العذر جهدك فإن لم تجد له عذرا فقل فى نفسك لعل لأخى عذرًا لا أعلمه.

عثمان بن الهيثم قال: كان رجل بالبصرة من بنى سعد، وكان قائدًا من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له: أرجو أن تكون لك خِيَرةً، فقال له: يا أبا قلابة وأى خير فى كسر رجلى جميعًا؟ فقال: ما ستر الله عليك أكثر.

---

(٥٠٢) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى، أبو قلابة البصرى، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال العجلى: فيه نَصْب يسير، من الثالثة، مات بالشام هاربًا من القضاء سنة أربع ومائة وقيل: بعدها.

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين، فقال للرسول: قد أصابني ما ترى، فما كان إلا سبعًا حتى وافى الخبر بقتل الحسين، فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة لقد صدق، إنه كان خيرة لي.

عن أيوب قال: مرض أبو قلابة بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال: يا أبا قلابة تشدَّد لا يشمت بنا المنافقون.

أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة، ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة.

٥٠٣- مسلم بن يسار

يكنى أبا عبد الله، مولى طلحة بن عبيد الله التيمي، كذا قال ابن سعد.

وقال البخاري ومسلم بن الحجاج هو مولى بني أمية، وقال أبو بكر الخطيب: مولى عثمان بن عفان.

ميمون بن جابان قال: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتا في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة، لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفي المسجد في صلاة فما التفت.

عبد الجبار بن النضر السلمي قال: حدثني رجل من آل محمد بن سيرين قال: رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه.

جعفر بن حيان قال: ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة، فقال: وما يدريكم أين قلبي؟.

عن ابن شوذب قال: كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته في بيته: تحدثوا فلست أسمع حديثكم.

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه قال: كان مسلم إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام، وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا.

ابن عون قال: رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد لا يميل على قدم مرة ولا على قدم مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يتروح على رجل.

---

(٥٠٣) هو: مسلم بن يسار البصري، نزيل مكة، أبو عبد الله الفقيه ويقال له: مسلم سكَّرة، ومسلم المُصْبَح، ثقة عابد من الرابعة مات سنة مائة أو بعدها بقليل.

عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائمًا يصلى فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار.

عبد الحميد بن عبد الله مسلم بن يسار قال: حدثنى أبى قال رأيت: مسلمًا وهو ساجد، وهو يقول فى سجوده: متى ألقاك وأنت عنى راض؟ ويذهب فى الدعاء ثم يقول: متى ألقاك وأنت عنى راض.

عن ابن عون قال: كان مسلم بن يسار إذا كان فى غير صلاة كأنه فى صلاة.

ابن المبارك قال: قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية: هل لكم فى الحج؟ فقالوا: خرف الشيخ، وعلى ذلك لنطيعنه، قال: من أراد ذلك فليخرج، فخرجوا إلى الجبان برواحلهم فقال: خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة.

سليمان بن المغيرة قال: جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهى تقذف بالزبد، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون شيئًا؟.

لقى مسلم بن يسار جماعة من الصحابة، وتوفى سنة مائة أو إحدى ومائة فى خلافة عمر ابن عبد العزيز.

مالك بن دينار قال: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار فى منامى بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت: ما يمنعك أن ترد على السلام؟ فقال: أنا ميت فكيف أرد عليك السلام؟ قال: قلت له: فماذا لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال: لقيت والله أهوالا وزلازل عظامًا شدادًا، قال فقلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات.

قال: ثم شهق مالك شهقة خر مغشيًا عليه، قال: فلبث بعد ذلك أيامًا مريضًا من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله.

٥٠٤- محمد بن سيرين

يكنى أبا بكر، مولى أنس بن مالك، كاتبه أنس، وقال ابن عائشة: كان سيرين من أهل جرجرايا وكان يعمل قدور النحاس، فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد.

---

(٥٠٤) هو: محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبى عمرة البصرى ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة.

عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس بن مالك قال: هـذه مكاتبة سيرين عندنا: هذا ما كاتب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون على كذا وكذا ألفًا، وعلى غلامين يعملان عليه.

بكار بن محـمد قال: حدثنى أبى أن أم مـحمد بن سـيرين صفيـة مولاة أبى بكر بن أبى قحافة طيبها ثلاث من أزواج رسول الله ودعين لها وحـضر إملاكها ثمانية عشر بدريّا منهم أبى ابن كعب يدعو وهم يؤمنون.

قال بكار: وأنبأ ابن عون قال: كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقى شيئًا، كأنه يحذر شيئًا.

جرير بـن حازم قال: سـمعت مـحمـد بن سيـرين يحدث رجـلا فقال: مـا رأيت الرجل الأسود، ثم قال: أستغفر الله ما أرانى إلا قد اغتبت الرجل.

عن ابن عون قال: كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم.

طوق بن وهب قال: دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت فقال: كأنى أراك شاكيًا، قلت: أجل، قال: اذهب إلى فلان الطبـيب فاستوصفه، ثم قـال: اذهب إلى فلان فإنه أطب منه، ثم قال: أستغفر الله أرانى قد اغتبته.

عاصم الأحول قال: سمعت مورقًا العجلى يقول: ما رأيت رجلا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين.

قال: وقال أبو قلابة: اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعًا وأملككم لنفسه.

عن أيوب قال: قـال أبو قلابة: وأينا يطيق مـا يطيق محمـد بن سيرين؟ يركب مـثل حد السنان.

أبو عوانة قال: رأيت محمد بن سيرين يمر فى السوق فيكبر الناس.

قال خلف: كان مـحمد بن سيرين قـد أعطى هديًا وسمتًا وخـشوعًا فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله.

بسطام بن مسلم قال: كان مـحمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قـام وقال: ألك حاجة؟ فإن كان له حاجة قضاها فإن عاد يمشى معه قام فقال له: ألك حاجة؟.

عن عاصم قال: لم يكن ابن سيرين يترك أحدًا يمشى معه.

حماد عن حبيب عن ابن سيرين قـال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرًا جعل له واعظًا من قلبه يأمره وينهاه.

ابن عون قال: سمعت محمـدًا يقول فى شىء راجعته فيه: إنى لم أقل لك ليس به بأس، إنما قلت لك لا أعلم به بأسًا.

الأشعث قال: كـان محمد بن سيـرين إذا سئل عن شىء من الفقه الحلال والحـرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذى كان.

عن هشام قـال: أوصى أنس بن مالك أن يغـسله محمـد بن سيرين، فـقيل له فى ذلك، وكان محـبوسًا، فقال: أنا مـحبوس، قالوا: قد اسـتأذنا الأمير فـأذن لك فى ذلك، قال: فإن الأمير لم يحبسنى إنما حبسنى الذى له الحق فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله.

عن رجاء بن أبى سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران فى دينه إلا أخذ بأوثقهما.

عن هشام، عن ابن سيرين أنه اشترى بيعًا فأشرف فيه على ثمانين ألفًا فعرض فى قلبه منه شىء فتركه، قال هشام: والله ما هو بربا.

عن السرى بن يحيى قال: لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفًا فى شىء دخله.

قال سـرى: فسمعت سليـمان التيـمى يقول: لقد تركه فـى شىء ما يختلف فيـه أحد من العلماء.

سعيد بن عـامر قال: سمعت هشام بن حـسان يقول: ترك محمد بن سـيرين أربعين ألف درهم فى شىء ما ترون به اليوم بأسًا.

هشام بن حسان يذكره قال: كـان ابن سيرين إذا دعى إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيـقول: اسـقونى شربة سـويق، فيـقال له أبا بكر أنت تذهب إلى الوليـمة أو العـرس تشرب سويقًا؟ فيقول: إنى أكره أن أحمل حدَّ جوعى على طعام الناس.

عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين يصوم يومًا ويفطر يومًا.

وكان اليوم الذى يفطر فيه يتغدى ولا يتعشى، ثم يتسحر ويصبح صائمًا.

موسى بن المغـيرة قال: رأيت محمـد بن سيرين يدخل السوق نصف النهـار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل، فقال له رجل: يا أبا بكر فى هذه الساعة؟ قال إنها ساعة غفلة.

هشام بن حسان عن حفـصة بنت سيرين قالت: كان محمـد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعًا لها.

عن ابن عون قال: دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال: ماشأن محمد؟ يشتكى شيئًا؟ فقالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.

عن الربيع، عن ابن سيرين قال: ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره.

عن ابن عون قال: أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له: كيف تركت أهل مصرك؟ قال: تركتهم والظلم فيهم فاش.

قال ابن عون: كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.

عن جعفر بن مرزوق قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبى قال: فدخلوا عليه فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال: رأيت ظلمًا فاشيًا، قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين: إنك لست تسأل إنما أسأل أنا، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبى بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها.

عن جعفر بن أبى الصلت قال: قلت لمحمد بن سيرين: ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة؟ قال: فقال لى: يا أبا عبد الله، أو يا هذا، إنما أعطانى على خير كان يظنه بى، ولئن كنت كما ظن بى فما ينبغى لى أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحرى أن لا يجوز لى أن أقبل.

عن ابن عون قال: كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة، فقيل له فى ذلك فقال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلمًا.

عن عبيد الله بن السرى قال: قال ابن سيرين: إنى لأعرف الذنب الذى حُمل به علىَّ الدَّين ما هو؟ قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس.

فحدثت به أبا سليمان الدارانى فقال: قلَّت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبى وذنوبك فليس ندرى من أين نؤتى؟.

عن عاصم الأحول قال: كان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده.

عن هشام بن حسان قال: ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين فى جوف الليل وهو يصلى.

عن أنس بن سيرين قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها بالليل، فإذا فاته منها شىء قرأه من النهار.

عن هشام قال: كان ابن سيرين يحيى الليل فى رمضان.

عن دهير قال: كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته.

مهدى قال: كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذى كان.

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجه نفسه.

أبى قال: كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال: اتق الله عز وجل فى اليقظة ولا يضرك ما رأيت فى المنام، بشر بن عمر قال: حدثتنا أم عباد، امراة هشام بن حسان قالت: نزلنا مع محمد بن سيرين فى الدار فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار.

الصقر، يعنى ابن حبيب، قال: مر ابن سيرين برآس قد أخرج رأسًا فغشى عليه.

عن حبيب بن الشهيد قال: كنت أنا وأيوب السختيانى عند عمر بن دينار فحلف ما رأى أحدًا أفضل من طاوس، فقال أيوب: لو رأى ابن سيرين لم يحلف.

أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس، وأبى سعيد، وعمران ابن حصين، وجندب وأنس، وأبى هريرة، وأبى بكرة فى آخرين.

قال على بن المدينى: لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئا إلا أنه سمع كلامه.

وتوفى فى سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم، وهو ابن نيف وثمانين سنة.

٥٠٥- بكر بن عبد الله المزنى

عن كنانة بن جبلة السلمى قال: قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصى فهو خير منى، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل: هذا ذنب أحدثته.

عن صالح المرى قال: وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير، وبكر بن عبد الله المزنى بعرفة فقال مطرف: اللهم لا تردهم اليوم من أجلى، وقال بكر: ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أنى فيهم.

عن معاوية بن عبد الكريم، عن بكر بن عبد الله قال: كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ

(٥٠٥) هو: بكر بن عبد الله المزنى، أبو عبد الله البصرى، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة.

المبلغ فمشى فى الناس تظله غمامة، قال فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه لما آتاه الله عز وجل، قال: فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها، فأمرت أن تتحول من رأسه إلى رأس الذى عظم أمر الله عز وجل.

عن حميد قال: كان بكر مجاب الدعوة.

عن إبراهيم بن عيسى قال: قال بكر بن عبد الله المزنى: من مثلك يا بن آدم؟ خلى بينك وبين المحراب والماء؟ كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان.

عن حصين عن بكر بن عبد الله المزنى قال: لا يكون العبد تقيًا حتى يكون تقى الطمع، تقى الغضب.

المفضل بن غسان عن أبيه قال: قال بكر بن عبد الله: إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيًا لعيبه فاعلموا أنه قد مُكر به.

مسمع بن عاصم قال: حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال: رأيت عاصمًا بعد موته بسنتين فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، فقلت: أين أنت؟ قال: أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلاقى فى أخباركم قال: قلت أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح.

أسند بكر عن ابن عمر، وجابر، وأنس، وعبد الله بن مغفل، ومعقل بن يسار وغيرهم، وتوفى فى سنة ثمان، ويقال سنة ست ومائة.

٥٠٦- مورق بن المشمرج العجلى

يكنى أبا المعتمر.

عن هشام عن مورق قال: ما تكلمت بشىء فى الغضب فندمت عليه فى الرضا.

عن حفصة بنت سيرين قالت: كان مورق العجلى يأتينا فسألته عن أهله وولده فقال: هم والله متوافرون، فقلت: رحمك الله لم تقول هذا؟ قال: إنى والله أخشى أن يحبسونى على هلكة.

وكان يقول: ما فى الأرض نفس فى موتها لى أجر إلا وددت أنها قد ماتت.

(٥٠٦) هو: مورق - بتشديد الراء - ابن مُشَمرج - بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم - ابن عبد الله العجلى أبو المعتمر البصرى، ثقة عابد، من كبار الثالثة، مات بعد المائة.

المعلى بن زياد قال: قال مورق العجلى: ما من أمر يبلغنى أحب إلى من موت أحب أهلى إلى.

عن قتادة أن مورقًا قال: ما وجدت للمؤمن مثلا إلا مثل رجل فى البحر عن خشبة فهو يدعو: يا رب يا رب لعل الله عز وجل أن ينجيه.

المعلى بن زياد القردوسى قال: قال مورق العجلى: أمر أنا فى طلبه منذ عشرين سنة هم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبدًا، قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنينى.

عن جميل بن مرة قال: مستنا حاجة شديدة وكان مورق العجلى يأتينا بالصرة فيقول: أمسكوا هذه لى عندكم، ثم يمضى غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها.

جعفر قال: أنبأنا بعض أصحابنا قال: كان مورق يتجر فيصيب المال فلا يأتى عليه جمعة وعنده منه شيء يلقى الأخ فيعطيه أربعمائة، خمسمائة، ثلاثمائة، فيقول: ضعها عندك حتى نحتاج إليها، قال: ثم يلقاه بعد ذلك فيقول الأخ: لا حاجة لى فيها، فيقول: إنا والله ما نحن بآخذيها أبدًا فشأنك بها.

عن عاصم أن مورقًا العجلى كان يجد نفقته تحت رأسه.

أسند مورق عن أبى ذر وسلمان وغيرهما وتوفى فى ولاية عمر بن هبيرة على العراق.

٥٠٧- غزوان بن غزوان الرقاشى

وقيل غزوان بن زيد عن الحسن قال: قال غزوان بن زيد الرقاشى: لله علىَّ أن لا يرانى الله ضاحكا حتى أعلم أى الدارين دارى؟.

قال الحسن: فعزم غزوان أن يفعل، فوالله ما رئى ضاحكا حتى لحق بالله عز وجل.

عثمان بن عبد الحميد الرقاشى قال: سمعت مشيختنا يذكرون أن غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة، وكان غزوان يغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم: أما تعرفون غزوان؟ فيقولون: ويحك يا عجوز ذاك سيد القوم.

عبد الواحد بن زيد قال: كان أصحاب غزوان يقولون: ما يمنعك من مجالسة إخوانك؟ فيبكى عند ذلك ويقول: إنى أصبت راحة قلبى فى مجالسة من لديه حاجتى.

عن هارون بن رئاب أن غزوان كان فى بعض مغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت وقال: إنك للحاظة إلى ما يضرك.

٥٠٨- مذعور

ثابت قال: قال مطرف بن عبد الله: إن كان من هذه الأمة أحد ممتحن القلب فإن مذعوراً ممتحن القلب.

قال سليمان: وأنبأ قتادة قال: قال مطرف: إن كان مذعور ليزورنا فيفرح به أهلنا.

قال سليمان وأنبأ غيلان بن جرير، قال: قال مطرف: ما تحاب اثنان فى الله إلا كان أشدهما حبّا لصاحبه أفضلهما، وأنا لمذعور أشد حبّا وهو أفضل منى، فكيف هذا قال: فلما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أُمِر مذعور فيهم قال: فلقينى وأخذ بلجام دابتى فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسنى فقلت: إن المكان بعيد، فجعل يحبسنى فقلت: أنشدك الله إلا تركتنى فلم تحبسنى؟ فلما ناشدته قال كليمة يخفيها جهده منى: اللهم فيك، فعرفت أنه أشد حبّا لى منى له.

٥٠٩- العلاء بن زياد بن مطر العدوى

عن أوفى بن دلهم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلامًا أو اثنين يأكل غلتهما فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحدًا، يصلى فى جماعة ثم يرجع إلى أهله، ويجمع ثم يرجع إلى أهله ويشيع الجنازة ويعود المرضى، ثم يرجع إلى أهله فطفئ فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلل لله عز وجل لعله يرحمنى.

عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوى نعوده وقد سله الحزن، وكانت له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوة وعشية، فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزناه على الحزن، فقال الحسن: قوموا، فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

هشام بن زياد، أخو العلاء بن زياد، قال: كان العلاء بن زياد يحيى كل ليلة جمعة قال: وجد ليلة فترة فقال لامرأته أسماء: إنى أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا، فأيقظينى، قالت:

---

(٥٠٩) هو: العلاء بن زياد بن مطر العدوى، أبو نصر البصرى، أحد العباد، ثقة، من الرابعة، مات سنة أربع وتسعين.

نعم، فأتاه آت فى منامه فأخذ بناصيته فقال: يا بن زياد قم فاذكر الله عز وجل يذكرك، قال: فقام فما زالت تلك الشعرات التى أخذ بها منه قائمة حتى مات.

قتادة، عن العلاء بن زياد قال: إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا فى النار، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا.

عن قتادة قال: حدثنا العلاء بن زياد أن رجلا كان يرائى بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتى على أحد إلا سبه ولعنه، ثم رزقه الله تعالى يقينًا بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل، فجعل لا يأتى بعد ذلك على أحد إلا دعا له بخير.

عن قتادة قال: كان العلاء بن زياد يقول: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه عز وجل فأقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل.

عن قتادة قال: كان زياد بن مطرف العدوى قد بكى حتى عمى، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عشى بصره، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجهشه البكاء.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان العدوى عن هذا الحديث فحدثناه يومئذ قال: تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأتاه آت فى منامه فقال له: ائت العراق، ثم ائت البصرة، ثم ائت بنى عدى فائت العلاء بن زياد فإنه رجل ربعة أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة، قال: فقال: رؤيا ليست بشىء، قال: حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد فأتاه آت فقال ألا فأتى العراق؟ ثم تأتى البصرة ثم تأتى بنى عدى فتلقى العلاء بن زياد؟ رجل ربعة أقصم الثنية فبشره بالجنة، قال: فأصبح فأعد جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت إذا الذى أتاه فى منامه يسير بين يديه يراه ما سار فإذا نزل فقده فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ثم فقده، قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بنى عدى فوقف على باب العلاء فسلم، قال هشام: فخرجت إليه فقال لى: أنت العلاء بن زياد؟ قلت: لا، انزل رحمك الله فتضع رحلك ومتاعك، قال: لا، أين العلاء بن زياد؟ قال: قلت: هو فى المسجد، قال: وكان العلاء يجلس فى المسجد يدعو بدعوات ويتحدث، قال هشام: فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال: هذا والله صاحبى، قال: فقال العلاء: هلا حططت رحل الرجل؟ ألا أنزلته؟ قلت: قد قلت له فأبى، فقال

العلاء: انزل رحمك الله، قال: فقال أخلنى، قال فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولى إلى البيت الآخر، قال: فتحولت ودخل الرجل فبشره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام، أو قال سبعة أيام، لا يذوق فيها طعامًا ولا شرابًا ولا يفتح بابه.

قال هشام: فسمعته يقول فى خلال بكائه: أنا أنا؟ قال: فكنا نهابه أن نفتح بابه وخشيت أن يموت فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت: لا أراه إلا ميتًا لا يأكل ولا يشرب باكيا، فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه وقال: افتح يا أخى، قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضر شىء الله به عليم، فكلمه الحسن ثم قال: رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله أفقاتل نفسك أنت؟.

قال هشام: حدثنا العلاء، أخى، لى وللحسن بالرؤيا وقال: لا تحدثوا (بها) ما كنت حيّا.

أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبى هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبى ذر وعبادة ابن الصامت وتوفى فى ولاية الحجاج على العراق.

٥١٠- معاوية بن قرة بن إياس

يكنى أبا إياس عن تمام بن نجيح، عن معاوية بن قرة قال: أدركت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئًا مما أنتم عليه إلا الأذان.

روح قال: أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال: من يدلنى على البكاء بالليل بسام بالنهار.

عون بن موسى قال: حدثنا معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أى العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا: ترك المحارم، فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر، تم الأمر.

عن عبد الله بن ميمون البصرى قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن الله عز وجل يرزق العبد رزق شهر فى يوم واحد فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر.

مسلم قال: لقينى معاوية بن قرة وأنا جاء من الكلأ فقال لى: ما صنعت؟ فقلت: اشتريت

---

(٥١٠) هو: معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزنى، أبو إياس البصرى، ثقة من الثالثة، مات سنة ثلاث عشرة، وهو ابن ست وسبعين سنة.

لأهلى كذا وكذا، قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم، قال: لأن أغدو فيما غدوت به أحب إلى من أن أقوم الليل وأصوم النهار.

عن خليد بن دعلج قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون، ما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم.

أسند معاوية عن أبيه، وعن أنس بن مالك: ومعقل بن يسار، وابن عباس.

٥١١- أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعى

هشام قال: حدثنى أبى عن أبى الجوزاء قال: صحبت ابن عباس ثنتى عشرة سنة ما بقى من القرآن آية إلا سألته عنها، وفى رواية: جاورت ابن عباس ثنتى عشرة سنة فى داره.

سليمان الربعى قال: كان أبو الجوزاء يواصل فى الصوم بين سبعة أيام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها.

أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم فى ثلاث وثمانين.

٥١٢- طلق بن حبيب العنزى

عن الحجاج بن زيد قال: كان طلق بن حبيب يقول: إنى لأحب أن أقوم لله أشتكى ظهرى، فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتى يبلغ «الحجر» ثم يركع.

روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله.

---

(٥١١) هو: أوس بن عبد الله الربعى ـ بفتح الموحدة ـ أبو الجوزاء بالجيم والزاى، بصرى، يرسل كثيراً، ثقة من الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين.

(٥١٢) هو: طلق بن حبيب العنزى ـ بفتح المهملة والنون ـ بصرى صدوق عابد رمى بالإرجاء، من الثالثة، مات بعد التسعين.

ومن الطبقة الثالثة من أهل البصرة:

٥١٣- قتادة بن دعامة السدوسى

يكنى أبا الخطاب.

معمر قال سمعت قتادة يقول: ما سمعت أذناى شيئا قط إلا وعاه قلبى.

سلام بن أبى مطيع، عن قتادة أنه كان يختم القرآن فى كل سبع ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم فى كل ليلة مرة.

عن مطر، عن قتادة قال: من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله عز وجل معه فمعه الفئة التى لا تغلب، والحارس الذى لا ينام، والهادى الذى لا يضل.

سعيد بن بشير، عن قتادة قال: إن فى الجنة كوى إلى النار فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون: ما بال الأشقياء؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم! فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر وننهاكم ولا ننتهى.

شهاب بن خراش، عن قتادة قال: باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حول كامل.

أبو هلال قال: حدثنا مطر قال: ما زال قتادة متعلمًا حتى مات.

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبى الطفيل فى آخرين، وكان يرسل الحديث عن الشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعى وأبى قلابة ولم يسمع منهم وتوفى سنة سبع عشرة ومائة.

٥١٤- حميد بن هلال العدوى

يكنى أبا نصر، عن قتادة قال: كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء ولم يكن يذاكر ولا يسأل إنما كان يعتزل فى مكان.

موسى بن إسماعيل قال: سمعت أبا هلال يقول: سمعت قتادة يقول: ما كان بالمصرين أعلم من حميد ما أستثنى الحسن ولا محمدًا.

---

(٥١٣) هو: قتادة بن دعامة السدوسى، أبو الخطاب البصرى، ثقة ثبت، يقال: ولد أكْمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة.

(٥١٤) هو: حميد بن هلال العدوى، أبو نصر البصرى، ثقة عالم، توقف فيه ابن سيرين لدخوله فى عمل السلطان، من الثالثة.

عن الجلد بن أيوب عن حـميـد بن هلال قال: ذكـر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فـصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلى حلاهم ورأى أزواجـه وخدمه ومساكنه فى الجنة يأخذه سوار فرج لو كـان ينبغى أن يموت لمـات فرحًا، فيقـال له: أرأيت سوار فرحتك هـذه؟ فإنها قائمة لك أبدًا.

٥١٥- ثابت بن مسلم البنانى

يكنى أبا مـحمد عن بكر بن عـبد الله قـال: من سره أن ينظر إلى أعبـد رجل أدركناه فى زمانه فلينظر إلى ثابت البنانى، فما أدركنا الذى هو أعبد منه، تراه فى يوم معمعانى بعيد ما بين الطرفين يظل صائمًا ويراوح ما بين جبينه وقدمه.

عمرو بن محمد بن أبى رزين قال: قال ثابت البنانى: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.

سلام بن مسكين قال: أنبأ ثابت قال: ما دعا الله عز وجل المؤمن بدعوة إلا وكل بحاجته جبرائيل عليه السلام فيقول: لا تعجل بإجابته فإنى أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيـوكل جبرائيل بحاجته فيقول يا جبـرائيل أعجل إجابة دعوته فإنى أحب أن لا أسمع صوت عبدى الفاجر.

جعفـر قال: أنبأ ثابت البنانى عن رجل من العـباد أنه قال يومًا لإخـوانه: إنى لأعلم متى يذكرنى ربى عـز وجل؟ قال: ففـزعوا من ذلك فقـالوا: تعلم حين يذكـرك ربك؟ قال: نعم، قالوا: متى؟ قال: إذا ذكـرته ذكرنى، قال: وإنى لأعلم حين يستجـيب لى ربى عز وجل، قال فعجبـوا من قوله قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك؟ قـال: نعم، قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قـال: إذا وجل قلبى واقشـعـر جلدى وفاضت عـينى وفـتح لى فى الدعـاء فثم أعلم أن قـد استجيب لى.

سهل بن أسلم قال: كان ثابت البنانى يصلى كل ليلة ثلاث مائة ركعة، فإذا أصبح ضمرت قدماه فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول: مضى العابدون وقُطع بى والهفاه.

---

(٥١٥) هو: ثابت بن أسلم، الإمام القدوة شيخ الإسلام، أبو محمد البنانى مولاهم البصرى، وأبناؤه هم بنو سعد بن لؤى بن غالب، ويقال: هم بـنو سعد بن ضبيعة بن نزار ولد فى خلافة مـعاوية، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٥٢)، وهو ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون.

عن شعبة قال: كان ثابت البنانى يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

جعفر بن سليمان قال: حدثنا ثابت البنانى قال: كان رجل من العباد يقول: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم فلا أنام الله عينى إذًا، قال جعفر: كنا نراه يعنى نفسه.

حميد قال: كنا نأتى أنس بن مالك ومعنا ثابت، فكلما مر بمسجد صلى فيه فكنا نأتى أنسًا فيقول: أين ثابت؟ أين ثابت؟ إن ثابتًا دويبة أحبها.

قال عبد الله: وحدثنى أبى قال: بلغنى أن أنسًا قال لثابت: ما أشبه عينك بعينى رسول الله ﷺ قال: فما زال يبكى حتى عمشت عيناه.

جعفر بن سليمان قال: اشتكى ثابت البنانى عينه فقال له الطبيب: اضمن لى خصلة تبرأ عينك، قال: وما هى؟ قال: لا تبك، قال: وما خير فى عين لا تبكى؟.

حماد بن زيد قال: رأيت ثابتًا البنانى يبكى حتى تختلف أضلاعه.

عن هشام قال: ما رأيت قط أصبر على طول القيام والسهر من ثابت البنانى، صحبناه مرة إلى مكة فكنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلى وإلا فمتى شئت أن تراه أو تحس به مستيقظًا ونحن نسير إما باكيًا وإما تاليا.

مبارك بن فضالة قال: كان ثابت البنانى يقوم الليل ويصوم النهار.

وكان يقول: (ما شىء أجده فى قلبى ألذ عندى من قيام الليل).

جعفر قال: سمعت ثابتًا يقول: ما تركت فى المسجد الجامع سارية إلا ختمت القرآن عندها وبكيت عندها.

جعفر قال: أخبرنا محمد بن ثابت البنانى قال: ذهبت ألقن أبى وهو فى الموت فقلت: يا أبة قل: لا إله إلا الله، فقال: يا بنى خلِّ عنى فإنى فى وردى السادس أو السابع.

شبان بن جسر عن أبيه قال: أنا ـ والله الذى لا إله إلا هو ـ أدخلت ثابتا البنانى لحده ومعى حميد الطويل أو رجل غيره، شك محمد، قال: فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلى فى قبره، فقلت للذى معى ألا ترى؟ قال: اسكت، فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها: ما كان عمل ثابت؟ قالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها، قالت: كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال فى دعائه: اللهم إن كنت أعطيت أحدًا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها، فما كان الله عز وجل ليرد ذلك الدعاء.

إبراهيم بن الضمة المهلبى قال: حدثنى الذين كانوا يمرون بالجص بالأسحار قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن.

أسند ثابت عن ابن عمرو وابن الزبير وشداد وأنس فى آخرين وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق.

٥١٦- إياس بن معاوية بن قرة المزنى

يكنى أبا واثلة، كان قاضيًا على البصرة غزير العقل والدين.

داود بن أبى هند قال: قال إياس بن معاوية: كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق، قالوا: يا أبا واثلة ما عيبك؟ قال: كثرة الكلام.

عن أبى إسحاق بن حفص بن نوح قال: قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيل بالقضاء، قال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيرى، وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب، قال: فالإكثار من الصواب أمثل، وأما إعجابى بنفسى أفيعجبكم ما ترون منى؟ قالوا: نعم، قال: فإنى أحق أن أعجب بنفسى، وأما قولكم إنك تعجل بالقضاء فكم هذه؟ وأشار بيده خمسة فقالوا: خمسة، فقال: أعجلتم ألا قلتم واحدًا واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نعد شيئًا قد عرفناه، قال: فما أحبس شيئًا قد تبين لى فيه الحكم.

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيب وغيرهم.

٥١٧- أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجونى، جعفر بن سليمان الضبعى قال: سمعت أبا عمران الجونى يقول فى قصصه: لا يغرنكم من ربكم عز وجل طول النسيئة وحسن الطلب فإن أخذه أليم شديد، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب؟ وإنما هم محتبسون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنته وثوابه.

---

(٥١٦) هو: إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزنى، أبو واثلة البصرى، القاضى المشهور بالذكاء، ثقة، من الخامسة مات سنة اثنتين وعشرين ومائة.

(٥١٧) هو: عبد الملك بن حبيب الأزدى، أو الكندى، أبو عمران الجونى مشهور بكنيته، ثقة من كبار الرابعة، مات سنة ثمان وعشرين وقيل بعدها.

قال جعفر: وسمعت أبا عمران الجونى يقول: وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ولكن ليشرح لى عن قلبه.

جعفر قال: أنبأ أبو عمران الجونى قال: تصعد الملائكة بالأعمال فينادى الملك: ألق تلك الصحيفة، ألق تلك الصحيفة، قال: فتقول الملائكة: ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم، فيقول تبارك وتعالى: لم يرد به وجهى، قال: وينادى الملك: اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول: يا رب إنه لم يعمله، فيقول عز وجل إنه نواه.

الحارث بن سعيد قال: كان أبو عمران الجونى إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه.

عن خشيش أبى محرز قال: قال أبو عمران الجونى وهبك تنجو بعد كم تنجو.

أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائذ بن عمرو وأبى برزة فى آخرين.

٥١٨- بديل بن ميسرة العقيلى

مالك بن ضيغم قال: سمعت بشر بن منصور يقول: بكى بديل العقيلى حتى قرحت مآقيه فكان يعاتب فى ذلك فيقول: إنما أبكى خوفا من طول العطش يوم القيامة.

السرى بن يحيى عن بديل العقيلى قال: من أراد بعمله وجه الله عز وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه ومن عمل لغير الله عز وجل أقبل الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه.

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلى قال: الصيام معقل العابدين.

سيار قال: قال مهدى بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل العقيلى قائلا يقول: ألا إن بديلا أصبح من سكان الجنة.

أسند بديل عن أنس وغيره، وتوفى سنة ثلاثين ومائة

---

(٥١٨) هو: بُدَيل ـ مصغر ـ العُقَيلى ـ بضم العين ـ ابن ميسرة البصرى، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وعشرين، أو ثلاثين.

٥١٩- أبو ريحانة عبد الله بن مطر

روى عن ابن عمر وسفينة عن فروة الأعمى مولى سعد بن أبى أمية المقرى قال: ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته فى البحر فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت على إبرتى فظهرت حتى أخذها.

قال: واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال: اسكن أيها البحر فإنما أنت عبد حبشى، فسكت حتى صار كالزيت.

٥٢٠- محمد بن واسع بن حابر

يكنى أبا عبد الله، شبابة قال: أخبرنى موسى بن بشار قال: صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلى الليل أجمع، يصلى فى المحمل جالسا يومئ برأسه إيماء وكان يأمر الحادى يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلى فإذا أصبح أيقظ أصحابه.

عبد الملك بن قريب قال: حدثنى نسيب لهشام القردوسى قال: قال رجل: دخلنا على محمد بن واسع فقالت علجة فى داره فذكرت كلمات بالأعجمية معناها: هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا ما زاد.

عبد الواحد بن زيد قال: شهدت حوشبًا جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن مناديا يقول: يأيها الناس الرحيل الرحيل، فما رأيت أحدًا يرتحل إلا محمد بن واسع، قال: فصاح مالك صيحة وخر مغشيّا عليه.

قال مضر: كان الحسن يسمى محمد بن واسع زين القرآن.

مخلد قال: كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم فى جيش، وكان صاحب خراسان، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه؟ فقيل له: ليس إلا محمد بن واسع رافعًا إصبعه، فقال قتيبة: إصبعه تلك أحب إلى من ثلاثين ألف عنان.

---

(٥١٩) هو: عبد الله بن مطر، أبو ريحانة البصرى، مشهور بكنيته، صدوق تغير بآخرة، من الثالثة، ويقال: اسمه زياد.

(٥٢٠) هو: محمد بن واسع بن جابر الأخنس الأزدى، أبو بكر أو أبو عبد الله البصرى، ثقة عابد كثير المناقب، من الخامسة مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.

جعفر قال: كنت إذا وجدت من قلبى قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى.

على بن بزيع الهلالى قال: قال مطر الوراق: ما اشتهيت أن أبكى قط حتى أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكل عشرة من الحزن.

عن ابن شوذب قال، كان إذا قيل: من أفشل أهل البصرة؟ قالوا: محمد بن واسع ولم يكن يرى كثير عبادة وكان يلبس قميصًا بصريًا وساجًا وكان له عليّة فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه.

عن يونس قال: سمعت محمد بن واسع يقول: لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا منى، من نتن ريحى.

الحارث بن نبهان قال: سمعت ابن واسع يقول: واصحاباه، ذهب أصحابى، فقلت: يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون فى سبيل الله عز وجل؟ قال: بلى ولكن أخ، وتفل، أفسدهم العجب.

عن عبد العزيز بن أبى رواد قال: رأيت فى يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما شق على منها فقال: تدرى ما لله على فى هذه القرحة من نعمة؟ قال: فسكت، فقال: حيث لم يجعلها على حدقتى ولا طرف لسانى ولا طرف ذكرى، قال: فهانت على قرحته.

عن ابن شوذب قال: قسم أمير البصرة على أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال: يا مالك قبلت جوائز السلطان، قال: فقال: يا أبا بكر سل جلسائى، فقالوا: يا أبا بكر اشترى بها رقابًا فأعتقهم، فقال له محمد بن واسع: أنشدك الله أقلبك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك؟ قال: اللهم لا، قال: ترى أى شىء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع.

عن ليث بن أبى سليم عن محمد بن واسع قال: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين.

سليمان التيمى: ما أحد أحب إلى أن ألقى الله عز وجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع.

حماد بن زيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فى مرضه فجاء يحيى البكاء يستأذن فقالوا: يحيى البكاء، فقال: إن شر أيامكم يوم نسبتم إلىّ البكاء.

عمران بن خالد قال: سمعت محمد بن واسع يقول: إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم.

إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض قال: قال مالك بن دينار: إنى لأغبط الرجل يكون عيشه كفافًا فيقنع به، فقال محمد بن واسع: أغبط والله عندى من ذلك أن يصبح جائعًا ويمسى جائعًا وهو عن الله عز وجل راض.

محمد بن عبد الله الزراد قال: رأى محمد بن واسع ابنًا له وهو يخطر بيده فقال: ويحك تعال، تدرى من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتى درهم، وأبوك فلا أكثر الله فى المسلمين مثله، تمشى هذه المشية؟.

محمد بن مهزم قال: كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفى ذلك.

حيان بن يسار قال: قال محمد بن واسع: اللهم إن كان أخلق وجهى كثرة ذنوبى فهبنى لمن أحببت من خلقك.

ابن سلام قال: قال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوججت قومنى، وصلاة فى جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله عز وجل فيه تبعة.

زياد بن الربيع، عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع بسوق مرو يعرض حمارًا له على البيع، فقال له رجل: أترضاه لى؟ قال: لو رضيته لك لم أبعه.

قاسم الخواص قال: قال محمد بن واسع لرجل: أبكاك قط سابق علم الله عز وجل فيك.

أبو عامر قال: حدثنى صاحب لنا قال: لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه فى العيادة، قال: فدخلت فإذا قوم قيام وآخرون قعود فأقبل علىّ فقال: أخبرنى ما يغنى هؤلاء عنى إذا أخذ بناصيتى وقدمى غدا وألقيت فى النار؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ** ﴾.

يونس بن عبيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده، فقال: ما يغنى عنى ما يقول الناس إذا أخذ بيدى ورجلى فألقيت فى النار؟.

عن حزم قال: قال محمد بن واسع وهو فى الموت: يا إخوتاه تدرون أين يذهب بى؟ يذهب بى - والله الذى لا إله إلا هو - إلى النار أو يعفو عنى.

محمد بن عبد الله مولى الثقفيين، قال: دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي، فقال: يا إخوتي يا إخوتاه هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم.

أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك، وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين، وتوفى بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة عشرين ومائة.

٥٢١- فرقد بن يعقوب السبخي

يكنى أبا يعقوب، الهيثم بن معاوية قال: حدثني شيخ لي قال: اجتمع عبَّاد من أهل الكوفة فقالوا: تحدروا بنا إلى البصرة فنظر إلى عبادتهم، فقال بعضهم لبعض: اغدوا بنا إلى فرقد السبخي، فدخلوا عليه فحدثهم ساعة ثم قالوا: يا أبا يعقوب الغداء، قال: إنما طولت حديثي لتجوعوا فتأكلوا ما عندي أنزلوا تلك القفة فأخرجوا منها كسر خبز شعير أسود فقالوا له: ملح يا أبا يعقوب، فقال: قد طرحنا في العجين ملحًا مرة لم تعنوني أن أطلب لكم؟.

عن جعفر بن سليمان قال: قال فرقد السبخي: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعوهم والدنيا.

جعفر قال: سمعت فرقدًا السبخي يقول: قرأت في التوراة: من أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخطًا على ربه عز وجل، ومن جالس غنيًا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه عز وجل.

عن عبد الواحد بن زيد قال: سمعت فرقدا السبخي يقول: ما انتبهت من نومي إلا خفت أن أكون قد مسخت.

جعفر قال: سمعت فرقدًا السبخي يقول: اتخذوا الدنيا ظئرًا واتخذوا الآخرة أما، ألم تروا إلى الصبي يلقي نفسه على الظئر فإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقى نفسه على والدته؟ وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجركم.

عن ابن شوذب قال: سمعت فرقدًا يقول: إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا

---

(٥٢١) هو: فرقد بن يعقوب السبخي - بفتح المهملة والموحدة وبخاء معجمة - أبو يعقوب البصري، صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ من الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين.

قال الشيخ شعيب: بل ضعيف فقد ضعفه أيوب السختياني، ويحيى بن سعيد القطان وعلى بن المديني، والبخاري، والنسائي وأبو حاتم. . . . .» «التحرير» (٣/ ١٥٥).

إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل.

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين: كسعيد بن جبير ومرة وإبراهيم النخعى وأبى الشعثاء، وشغله التعبد عن حفظ الحديث فلذلك يعرض النقلة عن حديثه، ومات فى أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

٥٢٢- مالك بن دينار

يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤى، كان يكتب المصاحف.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى.

قال: وسمعته يقول: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم؟ أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟.

قال: وسمعته يقول: يا هؤلاء جهالكم كثير لولا ذلك للبست المسوح، يا هؤلاء لا تجعلوا بطونكم جربًا للشيطان يوعى فيها إبليس ما شاء.

يوسف بن عطية الصفار، عن مالك بن دينار قال: من دخل بيتى فأخذ منه شيئًا فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح.

وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول: لوددت أن هذه أجزأتنى فى الدنيا ما عشت، لا أزيد على مصها من الطعام ولا الشراب.

وكان يقول: لو صلح لى أن آكل الرماد لأكلته، ولو صلح لى أن أعمد إلى بورى فأقطعه بقطعتين فآتزر بقطعة وأرتدى بقطعة لفعلت.

جعفر بن سليمان قال: قال مالك بن دينار: لقد هممت أن آمر إذا مت أن أغل فأدفع إلى ربى كم يدفع الآبق إلى مولاه.

---

(٥٢٢) هو: مالك بن دينار البصرى، الزاهد، أبو يحيى، صدوق عابد من الخامسة، مات سنة ثلاثين أو نحوها.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة، وثقه النسائى، وابن سعد والدارقطنى ولا نعرف فيه جرحًا إلا قول الأزدى «تعرف وتنكر» وهو شبه لا شىء.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ينطلق أحدكم فيتزوج ديباجة الحزم، يعنى أجمل الناس، أو ينطلق إلى جارية قد سمنها أبوها كأنها زبدة، فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها: أى شىء تريدين؟ فتقول خمار خز ، وأى شىء تريدين؟ فتقول كذا وكذا.

قال مالك: فتمرط والله دينَ ذلك القارئ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر ويدهنها فيؤجر.

قال: وسمعت مالكا يقول: كان حبر من أحبار بنى إسرائيل قال، فرأى بعض بنيه يومًا غمز النساء، فقال: مهلا يا بنى، قال: فسقط من سريره، فانقطع نخاعه فأسقطت امرأته وقتل بنوه فى الجيش، وأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن أخبر فلانا الحبر أنى لا أخرج من صلبك صديقًا أبدًا ما كان غضبك لى إلا أن قلت: مهلا يا بنى مهلا.

رياح بن عمرو القيسى قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما من أعمال البر شىء إلا دونه عقبة فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح وإن جزع رجع.

عثمان بن إبراهيم قال: سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه: إنى لأشتهى رغيفًا بلبن رائب: قال: فانطلق فجاءه به قال: فجعله على الرغيف، فجعل مالك يقلبه وينظر إليه ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبنى؟ إليك عنى وأبى أن يأكله.

مسلم قال: قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولم أكره مذمتهم، قيل: ولم ذاك؟ قال: لأن حامدهم مفرط وذامهم مفرط.

سلام بن أبى مطيع قال: دخلنا على مالك بن دينار ليلا وهو فى بيت بغير سراج وفى يده رغيف يكدمه فقلنا له: أبا يحيى، ألا سراج؟ ألا شىء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعونى فوالله إنى لنادم على ما مضى.

أبو حفص عمر بن أحمد قال: قال مالك بن دينار: مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخًا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال: ما غيبك فى التراب؟ قال: التواضع، قال: لأى شىء انحنيت؟ قال: من طول العبادة، قال: فما هذه البرة المنصوبة فيك؟ قال: أعددتها للصائمين، فقال: نعم الجار أنت، فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ، فقال العصفور: إن كان العبّاد يخنقون خنقك فلا خير فى العباد اليوم.

جعفر بن سليمان قال: مر والى البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك: أقل من مشيتك هذه، فهمَّ خدمه به، فقال: دعوه، ما أراك تعرفنى، فقال له مالك: ومن أعرف بك منى، أما أولك فنطفة مذرة وأما آخرك فجيفة قذرة، ثم أنت بين ذلك تحمل العذرة، فنكس الوالى رأسه ومشى.

عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات.

عون بن الحكم عن أبيه عن مالك بن دينار قال: قدمت من سفر لى فلما صرت بالجسر قام العشار فقال لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه، فأخذت ثوبى فوضعته على عنقى ثم وثبت فإذا أنا على الأرض، فقال لى: ما أخرجك؟ قلت: ليس معى شىء، قال: اذهب، فقلت فى نفسى: هكذا أمر الآخرة.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: سمعت أبى يقول: سمعت مالك بن دينار يقول: عجبًا لمن يعلم الموت مصيره والقبر مورده كيف تقر بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه؟ قال: ثم يبكى مالك حتى يسقط مغشيًا عليه.

أبو سمير عن مالك قال: إن لكل شىء لقاحًا وإن الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن فوالله ما اجتمعا فى قلب عبد قط: حزن بالآخرة وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه.

عن جعفر بن سليمان قال: قال مالك بن دينار: إذا ذكر الصالحون فأف لى وتف.

سعيد بن عصام قال: سمعت مالك بن دينار يقول: كان الأبرار يتواصون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة.

أبو الحسن البصرى قال: دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بخراج خرّج عليه وقيد، فقال: يا أبا يحيى أما ترى ما أنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلة قال: لمن هذه السلة؟ قال: لى، قال: فمر بها فلتنزل، فأنزلت فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال: هذه وضعت القيود فى رجلك لا هم، وقام عنه.

قال: وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة فى الأسواق فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع فيقول لنفسه: أبشرى فوالله ما حرمتك ما رأيت إلا لكرامتك على.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ.

وسمعته يقول: بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك.

عن جعفر بن سليمان قال: جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك، فقال: ينبغى لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى.

عبد العزيز بن سلمان العابد قال: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه، فجعل يترنم بشيء لم نفهمه، ثم بكى حتى جعلنا نأوى له من شدة بكائه، ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشى عليه.

قال: فقال لى عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل، هذا الرجل مشغول بنفسه.

الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ①﴾ (الزلزلة) فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧﴾ (الزلزلة)

قال: فجعل مالك والله يبكى ويشهق حتى غشى عليه، فحمل بين القوم صريعًا.

عبد الله بن مرزوق قال: بلغنى أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن، فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلي الرجل وهو يدفن فجعل يقول: مالك غدًا هكذا يصير وليس له شيء يتوسده فى قبره، فلم يزل يقول: غدًا مالك هكذا يصير، حتى خر مغشيًا عليه فى جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشيًا عليه.

مسمع بن عاصم قال: قال مالك بن دينار، ورأى إنسانًا يضحك فقال: ما أحب أن قلبى فرغ لمثل هذا وأن لى ما حوت البصرة من الأموال والعقد.

عبد الله العبدى قال: حدثنا جعفر عن مالك قال: إن فى بعض الكتب أن الله عز وجل يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه.

عبد الملك بن قريب قال: حدثني رجل صالح من أهل البصرة قال: وقع حريق في بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما، فقيل له: يا أبا يحيى البيت، فقال: ما فيه إلا السندانة ما أبالي أن يحترق.

قال الدورقي، وذكر عبد الله بن المبارك، قال: وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال: هلك أصحاب الأثقال.

مجالد بن عبيد الله قال: حدثني عمر عن مالك بن دينار أنه كان يقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكف عنه ضيعته، ويقول: لا تبرح من بين يدي، قال: فهو متفرغ لخدمة ربه عز وجل، وإذا أبغض عبداً دفع في نحره شيئًا من الدنيا يقول: اعزب من بين يدي فلا أراك بين يدي فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا.

الحسين بن زياد قال: سمعت منيعًا يقول: مر تاجر بعشار فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له، قال: فقام مالك فمشى إلى العشار فلما رأوه قالوا: يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك؟ قال: حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل، قالوا: قد فعلنا، قال: وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى، قال: قولوا للكوز يدعو لكم، كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم؟ أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف؟.

محمد بن عبد الله عن أبي قدامة الحارث بن عبيد قال: سمعت مالكا يقول: لو أن القوم كلفوا الصحف لأقلوا المنطق.

السري بن يحيى، عن مالك بن دينار قال: والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال: يخرج شر من في المسجد، لبادرتكم إليه.

رياح بن عمرو القيسي قال: سمعت مالك بن دينار يقول: دخل على جابر بن زيد وأنا أكتب فقال: يا ما لك مالك عمل إلا هذا؟، تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة؟ هذا والله الكسب الحلال.

جعفر بن سليمان قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول: قلت لنفسي: يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله؟ قال: فصليت معه العشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل، قال: وجاءه مالك فدخل

فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار، قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتنى عينى، ثم انتبهت فإذا هو قائم على تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر رجلا ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار فما زال كذلك حتى طلع الفجر، فقلت فى نفسى: والله لئن خرج مالك بن دينار فرآنى لا تبلنى عنده بالة أبدًا، فجئت إلى المنزل وتركته.

جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة، وكفى بالمرء شرًا أن لا يكون صالحًا ويقع فى الصالحين.

سلم الخواص قال: قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شىء فيها، قالوا: وما هو؟ قال: معرفة الله عز وجل.

قطر بن حماد بن واقد قال: أنبأ أبى قال: سمعت مالك بن دينار يقول: قولوا لمن لم يكن صادقًا لا يتعنى.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب.

جعفر قال: سمعت مالكًا يقول: اتقوا السحارة، اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء.

قال: وسمعته يقول: لو أعلم أن قلبى يصلح على كناسة لذهبت حتى أجلس عليها.

وسمعته يقول: وددت أن الله عز وجل أذن لى يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضى عنى، ثم يقول لى: يا مالك كن ترابًا.

وسمعته يقول: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا.

وسمعته يقول: إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فخرًا.

قال: وكانت الغيوم تجىء وتذهب ولا تمطر فيقول مالك: أنتم تستبطئون وإنما أستبطئ الحجارة، إن لم تمطر حجارة فنحن بخير.

جعفر قال: أنبأ مالك بن دينار قال: لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام أسأله:

يا أبا سعـيد ما تأمـرنى، فلا يجيـبنى، قال: فقلت يا أبا سـعيد أتيـتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلمى فلا تجيبنى فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمى وأشرب من أفواه الأنهار وآكل من بقل البرية حتى يحكـم الله عـز وجـل بـين عبـاده، قال: فـأرسل الحسن عينيه باكيًا ثم قال: يا مالك ومن يطيق ما تطيق، ولكنا والله ما نطيق هذا.

قال جعـفر: وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشـام بن حسان وكان يأتيه هشـام بن حسان وسعيد بن أبى عـروبة وحوشب يطلبون قلوبهم، فجاء هشام فـقال: أين أبو يحيى؟ قلنا: عند البقال، قال: قـوموا بنا إليه، قال: فحانت منه نظرة إلى هشـام فقال: يا هشام إنى أعطى هذا البقال كل شـهر درهمًا ودانقين فآخذ منه كل شـهر ستين رغيفًـا كل ليلة رغيفين فإذا أصبـتهما سخنًـا فهو أدمـهمـا، يا هشام إنى قـرأت فى زبور داود: إلهى رأيت همومى وأنـت من فوق العلى، فانظر ما همومك يا هشام.

عن السرى بن يحيى عن مـالك بن دينار قال: أخذ السبع صبـيًا لامرأة فتصـدقت بلقمة، فألقاه، فنوديت: لقمة بلقمة.

جعفـر بن سليمان عن مالك بن دينار قـال: إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخـرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجـوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ففى الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبـه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحـية مسها لين وفى جوفهـا السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوى إليها الصبيان بأيديهم.

الحارث بن نبهـان قال: قدمت من مكة فأهديت إلى مالـك بن دينار ركوة، قال: فكانت عنده فجئت يومًا فجلست فى مجلسه، فلما قضاه قال لى: يا حارث تعال خذ تلك الركوة، فقد شغلت على قلبى، فقلت: يا أبا يحيى إنما اشتريتهـا لك تتوضأ فيها وتشرب، فقال: يا حارث إنى إذا دخلت المسـجد جاءنى الشيطان فـقال لى: يا مالك إن الركـوة قد سرقت فقـد شغلت على قلبى.

جعفر قـال: قلنا لمالك بن دينار: ألا تدعو قارئًا؟: قال إن الثكلى لا تحـتاج إلى نائحة، فقلنا له: ألا تستقى؟ فقال: أنتم تستبطئون المطر لكنى أستبطئ الحجارة.

جعفر قـال: رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء أو قال بكساء ثـم يقول: إله مالك قد علمت

ساكن الجنة من ساكن النار فأى الدارين دار مالك وأى الرجلين مالك؟ ثم يبكى، وسمعته يقول: لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ولو وجدت أعوانًا لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها يا أيها الناس النار النار.

وسمعته يقول: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لى فى الآخرة خص من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار.

وسمعته يقول للمغيرة بن حبيب، وكان ختنه: يا مغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه فى دينك خيرًا فانبذ عنك صحبته.

وسمعته يقول: يا إخوتاه بحق أقول لكم: لولا البول ما خرجت من المسجد.

وسمعته يقول: إنما العالم الذى إذا أتيته فى بيته فلم تجده قص عليك بيته: رأيت حصيرة للصلاة، ومصحفه ومطهرته فى جانب البيت ترى أثر الآخرة.

وسمعته يقول: إن الأبرار لتغلى قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلى قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله.

وسمعته يقول: إن الصدّيقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة.

وسمعته يقول: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

وسمعته يقول: إن لله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنك فى المعيشة ووهن فى العبادة وسخطة فى الرزق.

جعفر عن مالك بن دينار قال: خرج سليمان بن داود عليه السلام فى موكبه فمر ببلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه يقول: قد أصبت اليوم نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء.

فضيل بن عياض قال: رأى مالك بن دينار رجلا يسىء صلاته فقال: ما أرحمنى لعياله، فقيل له: يسىء هذا صلاته وترحم عياله؟ قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: قال رجل لمالك بن دينار: يا مرائى، قال: متى عرفت اسمى؟ ما عرف اسمى غيرك.

الحسين بن على الحلوانى قال: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا فى البيت شيئًا فأرادوا الخروج من داره فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين.

حزم القطيعى قال: دخلنا على مالك بن دينار فى مرضه الذى مات فيه وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب البقاء فى الدنيا لبطن ولا لفرج.

أبو عيسى قال: دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دءوب أبى يحيى.

عمارة بن زاذان: أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أنى أكره أن أصنع شيئًا لم يصنعه أحد كان قبلى لأوصيت أهلى إذا أنا مت أن يقيدونى وأن يجمعوا يدى إلى عنقى فينطلقوا بى على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق.

وقال غير أحمد بن محمد: فإذا سألنى ربى تعالى أى رب لم أرض لك نفسى طرفة عين قط.

حصين بن القاسم قال: قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب موت مالك بن دينار؟ قال: أنا كنت سببه، سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصها على فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت فى جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضًا يعوده إخوانه حتى مات منها، فهذا كان سبب موته.

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين، كالحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله.

وتوفى قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة.

٥٢٣- هارون بن رئاب

يكنى أبا الحسن بن عيينة قال: كان هارون بن رئاب يخفى الزهد، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه.

سفيان بن عيينة قال: رأيت هارون بن رئاب وكأن النور على وجهه.

عن ابن شوذب قال: كنت إذا رأيت هارون بن رئاب فكأنما أقلع عن البكاء.

أسند هارون عن أنس وغيره.

---

(٥٢٣) هو: هارون بن رئاب ـ بكسر الراء وتحتانية مهموزة ثم موحدة، التميمى، أبو بكر أو أبو الحسن، ثقة عابد من السادسة، اختلف فى سماعه من أنس.

٥٢٤- يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي فقال: يا أشعث تعال نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ.

قال: وجعل يقول: سبقني العابدون وقطع بي والهفاه، وقد صام اثنتين وأربعين سنة.

عن هشام قال: قال لي ثابت البناني: ما رأيت أحدًا أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان.

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطي قال: جوَّع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عامًا حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه، وكان يقول: غلبني بطني فما أقدر له على حيلة.

عن أبي إسحاق الخميسي قال: كان يزيد يقول في قصصه: ويحك يا يزيد من يترضى عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر من القبر بيته والموت موعده ألا تبكون؟ قال: فبكى حتى سقطت أشفار عينيه.

زهير السلولي قال: كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه.

سلمة بن سعيد قال: قالوا ليزيد الرقاشي: أما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى وقال: والله لوددت أن أبكي بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديد.

وكان يقول: ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء، يا يزيد من يصلي لك بعدك؟ أو من يصوم؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟

وكان يقول: يا إخوتاه، ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكاء.

أبو محمد علي بن الحسن قال: قيل لابن يزيد الرقاشي: أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئًا؟ قال: كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل

أسند يزيد عن أنس بن مالك، وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعبد شغله عن حفظ الحديث فأعرضت النقلة عما يروى.

---

(٥٢٤) هو: يزيد بن أبان الرقاشي ـ بتخفيف القاف ثم معجمة ـ أبو عمرو البصري، القاص ـ بتشديد المهملة ـ زاهد ضعيف، من الخامسة، مات قبل العشرين.

٥٢٥- الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال: كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم.

وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، كـان يمر بالنسوة، وفى الجدر يومئذ قصر، ولعل إحداهن أن تكون واضـعة ثوبهـا أو خمارها فـإذا رأينه راعهن، ثم يقلن: كـلا إنه الأسود بن كلثوم.

فلما قرب غازيا قـال: إن نفسى هذه تزعم فى الرخاء أنها تحب لقاءك، فـإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كارهة فاحملها عليه وإن كرهت، وأطعم لحمى سباعًا وطيرًا.

فانطلق فى خيل فدخلوا حائطًا فنذر بهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى عادت فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلى.

قال: يقول العجم: هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فـقاتل حتى قتل، قال: فمـر عظم الجيش بعد ذلـك بذلك الحائط فقـيل لأخيه: لو دخلت فنظـرت ما بقى من عظام أخيك ولحمه، قال: لا، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض فى شىء من ذلك.

(٥٢٥) هو: المسـتشـهد الملثوم، الأسـود بن كلثوم، خلت دعوته فعـجلت كرامته، انظر «حلـية الأولياء» (٢/ ٢٨٨).

ومن الطبقة الرابعة:

٥٢٦- أيوب بن أبى تميمة السختيانى

يكنى أبا بكر، مولى لعنزة، واسم أبى تميمة كيسان.

حماد بن زيد قال: قال أيوب: إن قومًا يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعو ويأبى الله إلا أن يرفعهم.

قال: وكان النساك يومئذ يشمرون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل.

حماد بن زيد قال: كنت أمشى مع أيوب فيأخذ فى طرق - إنى لأعجب له كيف يهتدى لها - فرارًا من الناس أن يقال هذا أيوب.

ميمون الغزال قال: كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى وكان حيث لا يسمع، قال: أنا الحسن: هذا سيد الفتيان.

وفى رواية أخرى: قال الحسن: أيوب سيد شباب أهل البصرة.

حجاج قال: سمعت شعبة يقول: ربما ذهبت مع أيوب فى الحاجة أمشى معه فلا يدعنى، فيخرج ههنا وههنا لكى لا يفطن له.

وقال شعبة: قال أيوب: ذكرت، وما أحب أن أذكر.

الحميدى قال: لقى سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيت مثل أيوب.

سلام بن أبى مطيع قال: كان أيوب يقوم الليل يخفى ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة.

عن وهيب بن خالد قال: قال أيوب السختيانى: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.

بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا، فقال لنا أيوب: كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شىء تكلمت به اليوم لفعلت.

---

(٥٢٦) هو: أيوب بن أبى تميمة: كيسان السختيانى، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون، أبو بكر البصرى، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العُبَّاد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون.

عن معمر قال: كان فى قميص أيوب بعض التذييل فقيل له، فقال: الشهرة اليوم فى التشمير.

صالح بن أبى الأخضر قال: قلت لأيوب: أوصنى، قال: أقل الكلام.

عبد الله بن بشر قال: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختيانى فيكون لما يرى منه أشد اتباعًا منه لو سمع حديثه.

حماد بن زيد قال: لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على النسك لما سقيتموه، له شعر وافر وشارب وافر وقميص جيد هروى يشم الأرض، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيد ورداء عدنى.

حماد بن زيد قال: سمعت أيوب يقول: إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.

عبيد الله بن شميط قال: سمعت أيوب السختيانى يقول: لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان: بالعفة عما فى أيدى الناس والتجاوز عما يكون منهم.

عن المبارك بن إسماعيل قال: آذى رجل أيوب السختيانى وأصحابه أذى شديدًا، فلما تفرقوا قال أيوب: إنى لأرحمه أنا نفارقه وخلقه معه.

حماد قال: رأيت أيوب لا ينصرف عن سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له فى ذلك، فقال: إنى سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدبًا حسنًا فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عنه أمسك.

حماد بن زيد قال: ما رأيت رجلا قط أشد تبسمًا فى وجوه الرجال من أيوب.

إسحاق بن محمد قال: سمعت مالك بن أنس يقول: كنا ندخل على أيوب السختيانى فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه.

عن هشام بن حسان قال: حج أيوب السختيانى أربعين حجة.

عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب عل حراء فعطشت عطشًا شديدًا حتى رأى ذلك فى وجهى فقال: ما الذى أرى بك؟ قلت: العطش، قد خفت على نفسى، قال: تستر على؟ قلت: نعم، فاستحلفنى فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيّا، قال: فغمز برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معى من الماء، قال: فما حدثت به أحدًا حتى مات.

عن أبى بكر بن المفضل قال: سمعت أيوب يقول: والله ما صدق عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه.

عن سلام بن أبى مطيع قال: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب: ألا أكلمك بكلمة؟ قال: لا، ولا نصف كلمة.

عن هشام بن حسان عن أيوب السختيانى قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا زاد من الله عز وجل بعدًا.

محمد بن عمر الباهلى قال: سمعت ابن عيينة يقول: قال أيوب، إنه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائى.

حماد بن زيد قال: كان أيوب ربما حُدِّث بالحديث فيرق فيلتفت فيمتخط ويقول: ما أشد الزكام.

الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: دخل بديل على أيوب السختيانى، أظنه قال: يعوده، وقد مد على فراشه سبنية حمراء يدفع بها الرثاء، فقال له بديل: ما هذا؟ فقال: أيوب: هذا خير من هذا الصوف الذى عليك.

يحيي العبدى قال: سمعت حماد بن زيد يقول: كان أيوب يطلب العلم حتى مات.

أسند أيوب عن: أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمى، وروى عن أبى عثمان النهدى وأبى رجاء العطاردى وأبى العالية والحسن وابن سيرين وأبى قلابة، وتوفى فى الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

حنبل قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: مات أيوب وهو ابن ثلاث وستين.

٥٢٧- يحيي بن سليم

أبو مسلم البكاء، ويقال يحيى بن مسلم.

عن معاذ بن زياد قال: كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة فأدارها على حلقه وجعل لها طرفين، فكان يبكى حتى يبل هذا الطرف ثم يبكى حتى يبل الطرف الآخر، ثم يحله من رأسه ويبكى وينتحب حتى يبل العمامة بأسرها ثم يبكى وينتحب حتى يبل أردانه.

(٥٢٧) هو: يحيى بن مسلم، أو ابن سليم، مصغر، وهو ابن أبى خُلَيد البصرى المعروف بيحيى البكاء - بتشديد الكاف - الحدانى - بضم المهملة وتشديد الدال - مولاهم، ضعيف من الرابعة مات سنة ثلاثين ومائة.

٥٢٨- سليمان بن طرخان التيمى

يكنى أبا المعتمر، محمد بن سعد قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: ليس سليمان بتيمى ولكنه مرى ومنزله فى التيم فنسب إليهم، وكان من العباد المجتهدين يصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة.

وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل فى المساجد فيصليان مرة فى هذا المسجد ومرة فى هذا حتى يصبحا.

حنبل قال: أنبأنا على - يعنى ابن المدينى - قال: سمعت يحيى - يعنى ابن سعيد - وذكرنا التيمى فقال: ما جلست إلى رجل أخوف لله منه.

محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان التيمى يقول: لولا أنك من أهلى ما حدثتك عن أبى بهذا، مكث أبى أربعين سنة يصوم يومًا ويفطر يومًا ويصلى الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث الوضوء من غير نوم.

الهيثم أبو على المفلوج قال: صلى سليمان التيمى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمى فى ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعًا فإن كان فى ساعة صلاة وجدناه مصليًا، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئًا أو عائدًا مريضًا أو مشيعًا لجنازة أو قاعدًا يسبح فى المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله عز وجل.

قال السراج: وسمعت سوار بن عبد الله يقول: سمعت المعتمر يقول: مات صاحب لى كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبى جزعى عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه.

أسود بن سالم قال: سمعت معتمر بن سليمان التيمى قال: سقط بيت لنا كان أبى يكون فيه فضرب فسطاطًا فكان فيه حتى مات، فقيل له: لو بنيته، فقال: الأمر أعجل من ذاك، غدًا الموت.

عن يحيى بن سعيد القطان قال: مكث سليمان التيمى فى قبة لبود ثلاثين سنة أو نحوًا من ثلاثين سنة.

---

(٥٢٨) هو: سليمان بن طرفان التيمى، أبو المعتمر البصرى، نزل فى التيم فَنُسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين.

محمد بن عبد الله الأنصارى قال: كان التيمى عامة زمانه يصلى العشاء والصبح بوضوء واحد وليس فى وقت صلاة إلا وهو يصلى وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، يصوم الدهر.

أبو على البصرى عن معمر، مؤذن التيمى، قال: صلى إلى جنبى سليمان التيمى العشاء الآخرة وسمعته يقرأ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (الملك: ١) قال: فلما أتى على هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الملك: ٢٧) جعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا، قال: فخرجت وتركته.

قال: وعدت لأذان الفجر فإذا هو فى مقامه، قال: فتسمعت فإذا هم لم يجزها وهو يقول: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾.

الفضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمى أنت أنت من مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا ولا أدرى ما يبدو لى من ربى عز وجل؟ سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) ﴾ (الزمر).

عن إبراهيم بن إسماعيل قال: كان بين سليمان التيمى وبين رجل شىء فنازعه فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل.

الأصمعى عن معتمر عن أبيه قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته.

ضمرة قال: السرى بن يحيى حدثناه قال: قدح سليمان التيمى عينه قال: فنهاه الطبيب أن يمس ماء قال: فمس فرجه قال: وكان يرى الوضوء من مس الفرج، قال: فنزع القطنة عن عينه وتوضأ وأعاد القطنة على حالها، قال: فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئا ينكر: قال: انظر هل ترى شيئًا؟ قال: ما أرى شيئًا أنكره، قال: فإنى قد توضأت، قال: فإن الله قد رزقك العافية.

سوار بن عبد الله قال: سمعت المعتمر يقول: قال لى أبى حين حضره الموت: يا معتمر حدثنى بالرخص لعلى ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به.

عن رقبة قال: رأيت رب العزة فى المنام فقال: وعزتى لأكرمن مثوى سليمان يعنى التيمى.

وبلغنا من طريق آخر عن رقبة أنه قال: أتيت رب العزة تبارك وتعالى فى النوم، فقال: يا رقبة وعزتى وجلالى لأكرمن مثوى سليمان التيمى فإنه صلى أربعين سنة على طهر العتمة،

قال: فجئت إلى سليمان فحدثته فقال: أنت رأيت هذا؟ قلت: نعم، قال: لأحدثنك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جئتنى به من البشارة، قال: فلما كان بعد مديدة مات فرأيته فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وأدنانى وقربنى وغلفنى بيده وقال: هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين.

أسند سليمان التيمى عن أنس بن مالك وعن أبى مالك النهدى وأبى مجلز والحسن وابن سيرين وأبى العالية فى آخرين وتوفى بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة.

٥٢٩- داود بن أبى هند

يكنى أبا بكر، مولى لآل الأعلم القشيريين وكان يفتى فى زمان الحسن، واسم أبى هند: دينار.

عن عمرو بن على قال: سمعت ابن أبى عدى يقول: صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خزازًا يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به فى الطريق ويرجع عشيًا فيفطر معهم.

سفيان قال: سمعت داود بن أبى هند يقول: أصابنى - يعنى الطاعون - فأغمى على فكأن اثنين أتيانى فغمز أحدهما عكدة لسانى وغمز الآخر أخمص قدمى فقال: أى شىء تجد؟ فقال: تسبيحًا وتكبيرًا وشيئًا من خطو إلى المسجد وشيئًا من قراءة القرآن، قال: ولم أكن أخذت القرآن حينئذ، وكنت أذهب فى الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتى حاجتى فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته.

أسند داود عن أنس بن مالك، وروى عن كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى عثمان النهدى وأبى العالية والحسن وغيرهم وتوفى فى سنة تسع وثلاثين ومائة.

٥٣٠- عاصم بن سليمان الأحول

يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبنى تميم كان قاضيًا بالمدائن فى خلافة أبى جعفر، وكان على الحسبة فى المكاييل والموازين بالكوفة.

---

(٥٢٩) هو: داود بن أبى هند القشيرى مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصرى، ثقة متقن كان يهم بأخرة، من الخامسة مات سنة أربعين وقيل قبلها.

(٥٣٠) هو: عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصرى، ثقة لم يتكلم فيه إلا ابن القطان فكأنه بسبب دخوله فى الولاية، مات بعد سنة أربعين.

محمد بن عـباد قال: حدثني أبي قال: رئى عاصم الأحـول وهو صائم ثم يفطر فإذا صلى العشاء تنحى فصلى فلا يزال يصلى الفجر لا يضع جنبه.

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس، وروى عن أبي عثمان النهدي وابن سيرين وغيرهما، وتوفى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة.

٥٣١- يونس بن عبيد

يكنى أبا عبد الله، مولى لعبد القيس.

رسته قـال: سمعت زهيرًا يقول: كان يونس بن عـبيد خزازًا فجـاء رجل يطلب ثوبًا فقال لغلامه: انشـر الرزمة، فنشر الغلام الرزمة وضـرب بيده عليها وقال: صلى الله على مـحمد، فقال: ارفعه، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه . .

مؤمل بن إسـماعـيل قال: جـاء رجل من أهل الشام إلى سـوق الخزازين فـقال: مطرف بأربعمائة، فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين، فنادى مناد بالصلاة فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلى بهم.

فجـاء وقد باع ابن أخيـه المطرف من الشامي بأربعـمائة، فقـال يونس: ما هذه الدراهم؟ قال: ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل، قال يونس: يا عبد الله المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم، فإن شئت فـخذ، وخذ مائتين وإن شئت فـدعه، قال: من أنت؟ قال: رجل من المسلمين: قـال: بل أسألك بالله من أنت وما اسمك؟ قال: يونس بن عبـيد، قال: فوالله إنا لنكون في نحر الـعدو فإذا اشـتد الأمر علينا قلنا: اللهـم رب يونس فرج عنا ـ أو شبـيه هذا ـ فقال يونس: سبحان الله سبحان الله.

بشر بن المفضل قال: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد فألقته إليه تعرضه عليه في السوق، فنظر إليه فقال لها: بكم؟ قالت: بستـين درهما، قال: فألقاه إلى جار له فقال له: كـيف تراه؟ بعشـرين ومائة؟ قـال: أرى ذلك ثمنه أو نحـوًا من ثمنه قال: فـقال لهـا: اذهبي فاستأمـري أهلك في بيعه بخمس وعشريـن ومائة، قالت: قد أمروني أن أبيعـه بستين، قال: ارجعي إليهم فاستأمريهم.

---

(٥٣١) هو: يونس بن عبيد دينار العبدي، أبو عبيد الـبصري، ثقة ثبت فاضل ورع، من الخامسة، مات سنة تسع وثلاثين.

أسماء بن عبيد قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب ورجل يعمل على سنة.

قال: وسمعت يونس يقول: إنما هما درهمان: درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجب - لله عز وجل - عليك فيه حق فأديته.

جعفر بن برقان قال: بلغنى عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه: يا أخى بلغنى عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك فاكتب إلى بما أنت عليه.

فكتب إلى: أتانى كتابك تسألنى أن أكتب إليك بما أنا عليه، وأخبرك أنى عرضت على نفسى أن تحب للناس ما تحب لها وأن تكره لهم ما تكره لها فإذا هى من ذلك بعيد ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم فى اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم، هذا أمرى - يا أخى - والسلام.

عن سلام بن أبى مطيع - أو غيره - قال: ما كان يونس بأكثرهم صلاة ولا صومًا ولكن - لا والله - ما حضر حق من حقوق الله عز وجل إلا وهو متهيئ له.

إسحاق بن إبراهيم قال: نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: قدماى لم تغبرا فى سبيل الله عز وجل.

قال غسان: وحدثنا سعيد بن عامر عن يونس بن عبيد قال: إنك تكاد تعرف ورع الرجل فى كلامه إذا تكلم.

مبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد قال: لا تجد شيئًا من البر واحدًا يتبعه البر كله غير اللسان فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام، ويقوم الليل ويشهد بالزور - وذكر شيئًا نحو هذا - ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك علمه أبدًا.

غسان بن المفضل قال: حدثنى بعض أصحابنا من البصريين قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقا من حاله ومعاشه وغمّا منه فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذى تبصر به مائة ألف؟ قال: لا، قال: فسمعك الذى تسمع به يسرك به مائة ألف؟ قال: لا، قال: فؤادك الذى تعقل به يسرك به مائة ألف؟ قال: لا، قال: فيداك يسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا، قال: فرجلاك؟ قال: فذكره نعم الله عز وجل عليه، فأقبل عليه يونس فقال: أرى لك مئين ألوفا وأنت تشكو الحاجة.

عن حماد بن زيد قال: شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعًا يجده فى بطنه فقال له يونس: يا عبد الله هذه دار لا توافقك، فالتمس دارًا توافقك.

عن جسر قال: دخلت على يونس بن عبيد فقال: منذ دخلت علينا قد مضى من آجالنا.

أمية بن بسطام قال: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز فقالت له: اشترها، فقال: بكم تبيعينها؟ قالت: بخمس مائة، قال: هى خير من ذلك، قالت: بستمائة، قال: هى خير من ذلك، فلم يزل يقول: هى خير من ذلك حتى بلغت ألفًا وبذلتها بخمس مائة.

قال أمية: وكان يونس بن عبيد يشترى الابريسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس، فكان وكيله يبعث إليه بالخز.

فإن كتب وكيله إليه: إن المتاع عندهم زائد، لم يشتر منهم أبدًا حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد.

أمية قال: كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أعلم من تشترى منه أن المتاع يُطلب، وكلامًا ذا معناه.

أحمد بن سعيد الدارمى قال: سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر يقولان: غلا الحرير، وقال أحدهما: بالخز فى موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بن عبيد خزازًا فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعًا بثلاثين ألفًا، فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت قد علمت أن المتاع قد غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا ولو علمت لم أبع، قال: هلم هلم إلى مالى وخذ مالك ورد عليه الثلاثين ألفا.

عبيد الله بن سلام الباهلى قال: سمعت يونس بن عيد يقول: لو أصبت درهمًا حلالاً من تجارة لاشتريت به برًا ثم صيرته سويقًا ثم سقيته المرضى.

ضمرة عن ابن شوذب قال: اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال فكلاهما يقول ما أرى فى بيتى درهمًا حلالاً.

سليمان بن المغيرة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أعلم شيئًا أقل من طيب ينفقه صاحبه فى حق، أو أخ يسكن إليه فى الإسلام وما يزدادان إلا قلة.

عن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحدًا يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد.

عن ضمرة عن ابن شوذب قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره: صلاته ولسانه.

حماد بن زيد قال: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختيانى: ما فى العيش بعدك من خير.

سكن الحرشى قال: جاءنى يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد ولا تبرأ بعد ما تبيع بل قل لمن تبيع.

حماد بن سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أهم رجلا كسبه إلا أهمه أين يضعه.

قال ابن عائشة: وثنا سعيد بن عامر قال: قال يونس بن عبيد: ما لى تضيع لى الدجاجة فأجد لها وتفوتنى الصلاة فلا أجد لها.

منصور بن بشر قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحًا فى سائر عمله.

عن معاذ بن الأعلم عن يونس بن عبيد قال: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى فى منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه.

بشر بن الحارث قال: قال يونس بن عبيد: إنى لأعرف مائة خصلة من البر ما فى منها واحدة.

حماد بن زيد قال: قال لنا يونس بن عبيد: إحفظوا عنى ثلاثًا متُّ أو عشتُ: لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظه، ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن، ولا يمكن سمعه من ذى هوى.

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيرًا عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم، وتوفى فى سنة تسع وثلاثين ومائة وقيل سنة أربع وثلاثين.

٥٣٢- عبد الله بن عون بن أرطبان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزنى.

بكار قال: ما رأيت ابن عون يمازح أحدًا ولا يمارى أحدًا، وكان مشغولاً بنفسه، وكان

---

(٥٣٢) هو: عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصرى، ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن، من السادسة، مات سنة خمسين على الصحيح.

إذا صلى الغداة مكث مستقبل القبلة فى مجلسه يذكر الله عز وجل فإذا طلعت الشمس صلى ثم أقبل على أصحابه، وما رأيته شاتمًا أحدًا قط عبدًا ولا أمة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت أحدًا أملك للسانه منه، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا حتى مات.

وكان إذا توضأ لا يعينه أحد، وكان طيب الريح لين الكسوة وكان إذا خلا فى منزله إنما هو صامت لا يزيد على: الحمد لله ربنا، وما رأيته دخل حمامًا قط وكان إن وصل إنسانًا بشىء وصله سرًا وإن صنع شيئًا صنعه سرًا يكره أن يطلع عليه أحد، وكان له سبع يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار وكان لا يحفى شاربه وكان يأخذه أخذًا وسطًا.

سعيد بن عامر قال: لم تر بعينيك كوفيا ولا بصريًا مثل ابن عوف يحيى القطان، قال: ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا ولكن ابن عون إنما ساد الناس بحفظ لسانه.

معاذ بن معاذ قال: حدثنى غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال: إنى لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه، وليس ذلك أن يسكت رجل يومًا لا يتكلم، ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون.

بكار بن محمد قال: صحبت ابن عون دهرًا من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبى، فما سمعته حالفًا على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت.

ابن مهدى قال: ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون.

أبو بكر بن أصرم قال: قيل لابن المبارك: ابن عون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة.

عن خارجة، يعنى ابن مصعب، قال: صحبت عبد الله يعنى ابن عون أربعًا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة.

محمد بن إسحاق الثقفى قال: سمعت محمد بن عبيد الله المنادى يقول: سمعت روحًا يعنى ابن عبادة يقول: ما رأيت رجلاً أعبد من ابن عون.

بكار بن محمد قال: كان ابن عون لا يغضب وإذا أغضبه الرجل قال: بارك الله فيك.

الأصمعى عن ابن عون قال: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك فى الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟.

أبو مالك بشر بن الحسن قال: نازع ابن عون رجل فقال: لولا أن يكتب على لقلت.

حماد بن زيد عن ابن عون قال: كانت له حوانيت يكريها فكان لا يكريها من المسلمين، فقيل له فى ذلك فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة وإنى أكره أن أروع المسلم.

هشام بن حسان قال: حدثنى من لم تر عيناى مثله، فقلت فى نفسى: اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين قال: فأشار بيده إلى ابن عون وهو جالس.

قال الربالى: فذكرته للخليل بن شبان فقال: سمعت عمر بن حبيب يقول: عثمان البتى يقول: ما رأت عيناى مثل ابن عون.

محمد بن عمر بن حرب، قال لنا بعض أصحابنا، عن ابن عون: أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين.

قرة بن خالد قال: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون.

أبو عاصم قال: سألت ابن عون فقلت: حدثنى بهذا الحديث إن خف عليك، فقال: لا تقل: إن خف، فقلت له: لمه؟ قال: أكره أن أحدثك ولا يخف على فيكون على خلاف ما سألت.

أبو بكر المروزى قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وذكر ابن عون، فقال: كان لا يكرى دوره من المسلمين، قلت: لأى علة؟ قال: لئلا يروعهم.

قال: وكان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام لابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أرعب وظن أنهم قد شكوه، فلما رآه قد أرعب قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل.

أشعث بن سعيد قال: قال ابن عون: لن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضى الله فى أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفًا لهواك؟ ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هلكت، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا.

محمد بن عيسى قال: قدم ابن المبارك قدمة فقيل له: إلى أين تريد؟ قال: إلى البصرة، قيل له: من بقى؟ قال: ابن عون آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه.

أدرك ابن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطاردى والقاسم بن محمد ومجاهد ونافع فى آخرين.

محمـد بن سعد قال: أخبرنا بكار قـال: كان ابن عون فى مرضه أصبر من أنت راء، ما رأيته يشكو شيئًا من علته حتى مات، ومات فى رجب سنة إحدى وخمسين ومائة.

٥٣٣- هشام بن حسان

أبو عبد الله القردوسى من الأزد.

حماد بن زيد قال: حدثتنى فارسية كانت تكون مع هشام فى الدار قالت: أى ذنب عمل هذا، من قتل هذا؟ الليل كله يبكى.

روى هشام عن عطاء وغيره وقال: جاورت الحسن عشر سنين، وتوفى فى أول يوم من صفر سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين ومائة.

٥٣٤- عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابى قال: حدثنى رجل قال: كان عـمران القصير يقـول لجلسائه ألا كريم يصبر أيامًا قلائل؟.

عبد الله بن مغيث بن سعدان اليشكرى قال: حدثتنى أمينة بنت عمران عن أبيها، وكان قد عاهد الله أن لا ينام بليـل أبدًا إلا مستغـلبًا، قالت: قـال إنى حُببت إلىَّ طاعـة الله تعالى طول الحياة ولولا الركوع والسجود وقراءة القـرآن ما باليت أن لا أعيش فى الدنيا فواقًا، قالت: فلم يزل مجهودًا على ذلك حتى مات رحمه الله، قالت: فرأيته فى منامى فقلت: يا أبة إنه لا عهد لى بك منذ فـارقتنا، قـال: يا بنية وكـيف تعهـدين من فارق الحـياة وصـار إلى ضيق القـبور وظلمتها؟ قالت: فقلت: يا أبة كيف حالك منذ فارقتنا؟ قال: خير حال بُوِّئنا المنال ومهدت لنا المضـاجع ونحن ههنا يُغـدى ويُراح برزقنا من الجنة، قالت: فـقلت: فمـا الذى بلغك هذا؟ قال: الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى.

ذكر هذه الحكاية أبو نعيم فى ترجمة عمران القـصير، وقد ذكرها ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات عن عمران بن زيد.

---

(٥٣٣) هو: هشام بن حسان الأزدى القردوسى ـ بالقاف وضـم الدال ـ أبو عبد الله البصـرى، ثقة من أثبت الناس فى ابن سيرين، وفى روايتـه عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهـما، من السادسة مات سنة سبع ـ أو ثمان ـ وأربعين.

(٥٣٤) هو: عمـران بن مسلم المقرى ـ بـكسر الميم وسكون النون ـ أبو بكر القـصير، البصـرى، صدوق ربما وهم، قيل: هو الذى روى عن عبد الله بن دينار، وقيل: بل هو غيره، وهو مكى من السادسة.

عبد الله بن مغيث اليشكرى قال: حدثتنى أمينة بنت عمران بن زيد عن أبيها، فذكر الحكاية، وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيى الملائى الطويل، وهذا أليق بالصواب.

أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطاردى ونافع ونظرائهم.

٥٣٥- كهمس بن الحسن القيسى

يكنى أبا عبيد الله، الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال: كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة فإذا مل قال لنفسه: قومى يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط.

عبد الملك بن قريب قال: كان كهمس يعمل فى الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه.

يحيى بن كثير صاحب البصرى قال: اشترى كهمس دقيقًا بدرهم فأكل منه، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه فجعل بعد لا يأخذ منه شيئًا إلا نقص حتى فنى.

موسى بن هلال العبدى قال: قال لى كهمس بمكة: كان لى جار يشترى هذا التمر والرطب ويسأل لى عن الحوائط فمذ مات تركت التمر.

أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: خرج يومًا كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده، قال: فتركه وقال: لعل هذا الدينار غير ذاك الدينار، وأكل ذات يوم سمكًا فأخذ من حائط جاره طينا فغسل به يده فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكى على ذاك الطين لم أخذته بغير علمه؟.

عمارة بن زازان قال: قال لى كهمس بن الحسن: يا أبا سلمة أذنبت ذنبًا وأنا أبكى عليه أربعين سنة، قلت: وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارنى أخ لى فاشتريت له سمكًا بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده، فأنا أبكى عليه مند أربعين سنة.

أبو عطاء الرملى قال: كان كهمس يقول فى جوف الليل: أتراك معذبى وأنت قرة عينى يا حبيب قلباه؟.

أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: كان كهمس يصلى حتى يغشى عليه.

(٥٣٥) هو: كهمس بن الحسن التميمى، أبو الحسن البصرى، ثقة من الخامسة، مات سنة تسع وأربعين.

عن إسحاق بن إبراهيم قال: دخلنا على كهمس العابد فقرب إلينا إحدى عشرة بسرة حمراء وقال: هذا الجهد من أخيكم والله المستعان.

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم: عبد الله بن شقيق العقيلى وعبد الله بن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت، وكان مشغولا بخدمة أمه مع تعبده فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك.

٥٣٦- حبيب أبو محمد الفارسى

كان مجاب الدعوة، حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك.

يونس بن محمد قال: سمعت مشيخة يقولون: وكان الحسن يجلس فى مجلسه الذى يذكر فيه فى كل يوم، وكان حبيب أبو محمد يجلس فى مجلسه الذى يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شىء من مقالته، إلى أن التفت إليه يومًا فذكره الحسن بالجنة وخوفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل على تبديد ماله حتى لم يبق له شىء ثم جعل بعد يستقرض على الله.

قال يونس: وجاء رجل إلى محمد فشكا إليه دينًا فقال: اذهب فاستقرض وأنا أضمن، فأتى رجلا فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد، ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد دراهمى، فقد أضر بى حبسها.

فقال: نعم غدًا، فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى، وجاء الرجل فقال له: اذهب فإن وجدت فى المسجد شيئًا فخذه، فذهب فإذا فى المسجد صرة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع إليه فقال: يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد، فقال: اذهب فهى لك، من وزنها وزنها راجحة.

جعفر بن سليمان: قال سمعت حبيبًا يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجىء بنار تخبزه فقلت للسائل: خذ العجين فاحتمله.

فجاءت عمرة فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا به يخبزونه، قال: فلما أكثرت علىَّ أخبرتها فقالت: سبحان الله لا بد لنا من شىء نأكله قال: فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزا ولحما فقالت عمرة: ما أسرع ما رده عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحمًا.

---

(٥٣٦) هو: حبيب أبو محمد الفارسىّ، من ساكنى البصرة، كان صاحب كرامات، مجاب الدعوات، «حلية الأولياء» (٦/ ١٦١).

جعفر قال: كان حبيب أبو محمد رقيقًا من أكثر الناس بكاء، فبكى ذات ليلة كثيرًا فقالت عمرة بالفارسية: لم تبكى يا أبا محمد؟ فقال لها حبيب: دعينى فإنى أريد أن أسلك طريقًا لم أسلكه قبل.

قال: وسمعت حبيبًا يقول: والله إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، ولو أن الله دعانى يوم القيامة فقال: يا حبيب، فقلت: لبيك، فقال: جئنى بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو سجدة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن يكون طعن فيها طعنة فأفسدها، ما استطعت.

وسمعت حبيبًا يقول: لا تقعدوا فراغًا فإن الموت يليكم.

جميل أبو على قال: قال حبيب: إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه.

خلف بن الوليد قال: اشترى حبيب الفارسى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم، أخرج بدره فقال: يا رب اشتريت منك نفسى بهذه، ثم أخرج بدرة أخرى فقال: إلهى إن كنت قبلت تلك فهذه شكر لها، ثم أخرج الثالثة فقال: إلهى إن كنت لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه، ثم أخرج الرابعة فقال: إلهى إن كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها.

أحمد بن الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعًا من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد شيئًا يعطيهم فقال: يا رب كأنه، أى ينكسر وجهى عندهم، فدخل فإذا هو بحوالق من شعر كأنه نصب من أرض البيت إلى قريب السقف مملوءًا دراهم، فقال: يا رب لست أريد هذا، فأخذ حاجته وترك البقية.

مسلم بن إبراهيم: إن رجلا أتى حبيبًا أبا محمد فقال: إن لى عليك ثلاثة مائة درهم قال: من أين؟ قال: لى عليك ثلاث مائة درهم، قال حبيب: اذهب إلى غد، فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال: اللهم إن كان صادقًا فأد إليه وإن كان كاذبًا فابتله فى بدنه، قال: فجىء بالرجل من غد قد حُمل وقد ضرب شقه الفالج، فقال: ما لك؟ قال: أنا الذى جئتك بالأمس، لم يكن لى عليك شىء، وإنما قلت: يستحيى من الناس فيعطينى، فقال له: تعود؟ قال: اللهم إن كان صادقًا فألبسه العافية، فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شىء.

عن السرى بن يحيى قال: اشترى أبو محمد حبيب طعامًا فى مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الأكيسة فإذا هى مملوءة دراهم فوزنها فإذا هى حقوقهم فدفعها إليهم.

عن السرى بن يحيى قال: كان حبيب أبو محمد يرى يوم التروية بالبصرة ويرى يوم عرفة بعرفات.

عن حماد قال: شهدت حبيبًا الفارسى يومًا فجاءته امرأة فقالت: يا أبا محمد، كأنها طلبت منه شيئًا، فقال لها: كم لك من العيال؟ فقالت: كذا وكذا، فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاه فصلى بخضوع وسكون، فلما فرغ قال: يا رب إن الناس يحسنون ظنهم بى وذاك من سترك على فلا تخلف ظنهم بى، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهمًا فأعطاه إياها، ثم قال: يا حماد اكتم ما رأيت حياتى.

عبد الواحد بن زيد قال: كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد، فجاء رجل فكلم مالكا فأغلظ فى قسمة قسمها وقال: وضعتها فى غير حقها وتبعت بها أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس إليك، قال: فبكى مالك وقال: والله ما أردت هذا، قال: بلى والله لقد أردت هذا، فجعل مالك يبكى والرجل يُغلظ له، فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه كيف شئت، قال: فسقط - والله - الرجل على وجهه ميتًا فحمل إلى أهله على سرير، وكان يقال: إن أبا محمد مستجاب الدعوة.

أبو قرة محمد بن ثابت قال: قال حبيب أبو محمد، لا قرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك إنك لتعلم أنى أحبك.

عبيد الله بن محمد التيمى قال: أصحابنا قالوا: كان حبيب أبو محمد يخلو فى بيته ويقول: من لم تقر عينه بك فلا قرت، ومن لم يأنس بك فلا أنس.

إسماعيل بن زكريا - وكان جارًا لحبيب أبى محمد - قال: كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله فقلت: ما شأنه؟ يبكى إذا أمسى ويبكى إذا أصبح! قال: فقالت لى: يخاف - والله - إذا أمسى أن لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسى.

أبو زكريا قال: قالت امرأة حبيب أبى محمد، كان يقول: إن مت اليوم فأرسلى إلى فلان يغسلنى وافعلى كذا واصنعى كذا فقيل لامرأته: أرأى رؤيا؟ قالت: هذا يقوله كل يوم.

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيبا أبا محمد جزع جزعًا شديدًا عند الموت فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفرًا ما سافرته قط، أريد أن أسلك طريقًا ما سلكته قط، أريد أن

أزور سيدى ومولاى وما رأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة.

ثم أوقفَ بين يدى الله فأخاف أن يقول لى: يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتنى فى ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشىء، فماذا أقول وليس لى حيلة أقول: يا رب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقى.

قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشىء قطِ فأى شىء حالنا؟ واغوثاه بالله.

أحمد بن عبد الله قال: كان حبيب مشغولا بالتعبد ولا نعرف له حديثًا مسندًا، قال: وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله، فإن حبيبا الذى أسند عنهما حبيب المعلم، ويحفظ له حكاية عن الفرزدق.

٥٣٧- عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال: شهدت عبد الواحد بن زيد فى جنازة حوشب فلما دفن قال: رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كُنت من الموت جزعًا أما والله لئن استطعت لأعملن رحلى بعد مصرعك هذا، قال: ثم شمر بعد واجتهد.

الحارث بن عبيد قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار فكنت لا أفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد.

زيد بن عمر قال: شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت أنظر إلى منكبيه ترتعد ودموعه تتحدر على لحيته، وهو ساكت والناس يبكون فقال: ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون؟ وفى القوم فتى فغشى عليه فما أفاق حتى غربت الشمس فأفاق وهو يقول: ما لى؟ كأنه يعمى على الناس أمره، ثم خرج فتوضأ.

مسمع بن عاصم قال: شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ، قال: فمات يومئذ فى ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم، قال مسمع: فأنا شهدت جنازة بعضهم.

---

(٥٣٧) هو: عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد، شيخ الصوفية وواعظهم، قال البخارى: عبد الواحد صاحب الحسن تركوه، وقال الجوزجانى: سيئ المذهب، ليس من معادن الصدق، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٢٤).

مالك بن ضيغم قال: سمعت بكر بن مصاد يقول: **عبد الواحد بن زيد يقول**: إخوتاه ألا تبكون شوقًا إلى الله عز وجل؟ ألا إنه من بكى شوقًا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخوتاه، ألا تبكون خوفًا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفًا من النار أعاذه الله منها، يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه فى حظائر العرش مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، قال: ثم جعل يبكى حتى غشى عليه.

حصين بن القاسم الوزان يقول: لو قسم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فرس رهان مضمر متحزم، ثم يقوم إلى محرابه كأنه رجل مخاطب.

حبان الأسود قال: حدثنى عبد الواحد بن زيد قال: أصابتنى علة فى ساقى فكنت أتحامل عليها للصلاة، قال: فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعًا فجلست ثم لففت إزارى فى محرابى ووضعت رأسى عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمى حسنًا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها، فقالت لبعضهن: ارفعنه ولا تهجنه، فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا أنظر إليهن فى منامى، ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللائى معها: افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه، قال: ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسى مرافق خضرًا حسانًا، ثم قالت للائى حملننى: اجعلنه على الفرش رويدًا لا تهجنه، قال: فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأنى، ثم قالت: احففنه بالريحان، قال: فأتى بياسمين فحفت به الفرش، ثم قامت إلى فوضعت يدها على علتى التى كنت أجد فى ساقى فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور، قال: فاستيقظت والله كأنى قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتى تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبى: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال لى أبو سليمان الدارانى: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه فى وقت الوضوء، فإذا أراد أن يتوضأ انطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج.

محمد بن عبد الله الخزاعى قال: صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

قال أبو سليمان الدارانى: ذُكر لى عن عبد الواحد بن زيد قال: نمت عن وردى ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجها منها عليها ثياب حرير خضر وفى رجليها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهى تقول: يا بن زيد جد فى طلبى فإنى فى طلبك، ثم جعلت تقول:

من يشترينى ومن يكن سكنى ... يأمن فى ربحه من الغبن

فقلت: يا جارية ما ثمنك؟ فأنشأت تقول:

تودد الله مع محبته ... وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت:

لمالك لا يرد لى ثمنًا ... من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه وآلى على نفسه أن لا ينام الليل.

أسند عبد الواحد عن الحسن البصرى وأسلم الكوفى.

٥٣٨- عطاء السليمى

أبو عبد الله بن أبى عبيدة قال: سمعت عفيرة تقول: لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين حجة فرفع رأسه مرة ففتق فى بطنه فتق.

بشر بن منصور قال: كنت أوقد بين يدى عطاء السليمى فى غداة باردة، فقلت له: يا عطاء أيسرك الساعة لو أنك أمرت أن تلقى نفسك فى هذه النار ولا تبعث إلى الحساب؟ فقال لى: إى ورب الكعبة، قال: ثم قال: والله مع ذلك لو أمرت به لخشيت أن تخرج نفسى فرحًا قبل أن أصل إليها.

نعيم بن مورع قال: كان عطاء السليمى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدًا، فقيل له فى ذلك، فقال: إنى أريد أن أقدم على أمر عظيم، إنى أريد أن أقوم بين يدى الله تعالى.

عن صالح المرى قال: كان عطاء السليمى قد أضر بنفسه حتى ضعف قال: قلت له: إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك شيئًا فلا ترد كرامتى قال: افعل، قال: فاشتريت له سويقًا

---

(٥٣٨) هو: عطاء السليمى، قتل مع ابن الأشعث، قال الذهبى: لا يدرى من عطاء هذا الذى ذكره البخارى أنه قتل مع ابن الأشعث ولم يُسْند شيئًا، قال ابن عدى: هذا يُعد من زهاد البصرة، وله كلام دقيق فى الزهد «ميزان الاعتدال» (٥/ ٩٨).

من أجود ما وجدت وسمنًا فـجعلت له شريبة ولينتها وحليتهـا وأرسلتها مع ابنى وكوزًا من ماء وقلت له: لا تبرح حتى يشربها، فرجع فقال: قـد شربها، فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابنى فرجع بها لم يشربها.

قال فأتيته فلمته فقلت: سبـحان الله رددت على كرامتى؟ إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله، قال: فلما رآنى قد وجـدت من ذلك قال: يا أبا بشر لا يسوؤك الله قد شربتها أول ما بعثت بها فلما كان الغـد راودت نفسى على أن تسيغها فما قدرت على ذلك، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية: ﴿ **يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** (١٧) ﴾ (إبراهيم) فبكى صالح عند هـذا وقال: قلت لنفسى: ألا أرانى فى واد وأنت فى آخر؟.

العلاء بن محمد قال: دخلت على عطاء السليمى وقد غشى عليه فقلت لامرأته أم جعفر: ما شأن عطاء؟ فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشيًا عليه.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال: حدثتنى عفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت: كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال.

قالت عفيرة: وحدثنى إبراهيم المحلمى قال: أتيت عطاء السليمى فلم أجده فى بيته قال: فنظرت فإذا هو فى ناحية الحجرة جـالس وإذا حوله بلل، قال: فظننت أنه أثر وضوء توضأه، فقالت لى عجوز معه فى الدار: أثر دموعه.

سوار أبو عبيدة قال: قالت لى امرأة عطاء السليـمى: عاتبْ عطاء فى كثرة البكاء، فعاتبته، فقال لى: يا سوار كيف تعـاتبنى فى شىء ليس هو إلى؟ إنى إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعـقابه تمـثلت لى نفسى بهم، فكيف لنفس تـغل يدها إلى عنقهـا وتسحب فى النار ألا تصيح فـتبكى؟ وكيف لنفس تعذب ألا تبكى؟ ويحك يا سـوار وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله.

بشر بن منصور قـال: قلت لعطاء السليمى: يا عطاء ماذا الحـزن قال: ويحك الموت فى عنقى، والقبر بيتى، وفى القيامة مـوقفى، وعلى جسر جهنم طريقى، وربى لا أدرى ما يصنع

بى، ثم تنفس فغشى عليه، فترك خمس صلوات، فلما أفاق أخبرته فقال: ويحك إذا ذهب عقلى تخاف على شيئًا؟ ثم تنفس فغشى عيله فترك صلاتين.

العلاء بن محمد البصرى قال: شهدت عطاء السليمى خرج فى جنازة فغشى عليه أربع مرات حتى صلى عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق فإذا نظر إلى الجنازة خر مغشيًا عليه.

بشر بن منصور قال: كنت أسمع عطاء السليمى كل عشية بعد العصر يقول: غدًا عطاء فى القبر.

عن إبراهيم بن أدهم قال: كان عطاء يمس جسده بالليل خوفًا من ذنوبه مخافة أن يكون قد مسخ.

معاوية الكندى قال: كان عطاء عند حجام والمحاجم على عنقه فمر صبى معه شعلة نار فأصابت النار الريح فسمع ذلك منها فخر مغشيًا عليه فحمل إلى منزله ما يعقل.

عبد الخالق قال: قال رجل لعطاء يوما: ما هذا الذى تصنع بنفسك؟ قتلت نفسًا؟ أى شيء صنعت؟ قال: اصطدت حمامًا لجار لى منذ أربعين سنة، قال: ثم قال: أما إنى قد تصدقت بثمنه، كأنه لم يعرف صاحبه.

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال: كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال: يا أهل القبور متم فواموتاه، ثم يبكى ويقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم فواعملاه فلا يزال كذلك حتى يصبح.

عن حماد بن زيد قال: رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمى فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أى لكثرتنا، فقال اللهم لا تمقتنا أو اللهم لا تمقتنى.

ثم قال: سمعت جعفر بن زيد يقول: مر رجل بمجلس فأثنوا عليه خيرًا فلما جاوزهم قام وقال: اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوننى فأنت تعرفنى.

على بن بكار قال: مكث عطاء السليمى أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج.

أبو جعفر بن الطباع قال: سمعت مخلدًا يقول: ما رأيت أحدًا كان أفضل من عطاء السليمى، ولقد كانت الفاكهة تمر لا يعلم سعرها ولا يعرفها.

عن أبى جعفر السائح قال: كان عطاء السليمى يقول: التمسوا لى هذه الأحاديث فى الرخص عسى الله أن يروح عنى بعض ما أنا فيه من الغم.

محمد بن معاوية الأزرق قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: قيل لعطاء السليمى: ما تشتهى؟ قال: أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر على أن أبكى، قال: وكان يبكى الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه.

أبو يزيد الهدادى قال: انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمى وعمر بن درهم يمشيان، وكان عطاء قد بكى حتى عمش، وكان عمر قد صلى حتى دبر، فقال عمر لعطاء: حتى متى نسهو ونلعب وملك الموت فى طلبنا لا يكف؟ قال: فصاح عطاء صيحة خر مغشيًا عليه فأنشج موضحة واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب، ثم أفاق فحمل.

سوار أبو عبيدة قال: انقطع عطاء السليمى قبل موته بثلاثين سنة.

قال: وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان، قال: وما كنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى، قال: وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا.

عن صالح المرى قال: كان عطاء السليمى لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو، قال: فحبس بعض أصحابه فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عنى، قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك؟ قال: بلى والله إنى لأحب ذلك، قلت: فإن جليسك فلانا قد حبس فادع الله أن يفرج عنه، فرفع يديه وبكى وقال: إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا، قال صالح: والله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل.

صالح المرى قال: قلت لعطاء السليمى: ما تشتهى؟ فبكى وقال: أشتهى والله يا أبا بشر أن أكون رمادًا لا تجتمع منه سفة أبدًا فى الدنيا ولا فى الآخرة، قال صالح: فأبكانى والله وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر الحساب.

بشر بن منصور قال: كان عطاء السليمى يقول: رب ارحم فى الدنيا غربتى، وفى القبر وحدتى وطول مقامى غدًا بين يديك.

أدرك عطاء السليمى أيام أنس بن مالك، ولقى الحسن ومالك بن دينار وخلقًا من تلك الطبقة وشغلته العبادة عن الرواية.

صالح بن بشير المرى قال: لما مات عطاء السليمى حزنت عليه حزنًا شديدًا فرأيته فى منامى فقلت: يا أبا محمد ألست فى زمرة الموتى؟ قال بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور، قال: فقلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن فى دار الدنيا، فتبسم فقال: أما والله - يا أبا بشر - لقد أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرحًا دائمًا، قلت: ففى أى الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

٥٣٩- أبو جهير مسعود الضرير

صالح المرى، وساق الحديث للحراز قال: قال مالك بن دينار: اغد على يا أبا صالح إلى الجبان فإنى قد وعدت نفرًا من إخوانى بأبى جهير مسعود الضرير نسلم عليه.

قال صالح المرى، وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة فى وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته.

قال: فغدوت لموعد مالك إلى الجبان فانتهيت إلى مالك وقد سبقنى وإذا معه محمد بن واسع وإذا ثابت البنانى وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت: هذا والله يوم سرور، قال: فانطلقنا نريد أبا جهير.

قال: فكان مالك إذا مر بموضع نظيف قال: يا ثابت صل هاهنا لعله أن يشهد لك غدًا، قال: فكان ثابت يصلى، قال: ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا: الآن يخرج إلى الصلاة، فانتظرناه قال: فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر من قبره، قال: فوثب رجل فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيرًا ثم دخل المسجد فصلى ما شاء ثم أقام الصلاة فصلينا معه.

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم فتوامر القوم فى السلام عليه، فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت لا أعرف صوتك؟ قال: أنا من أهل البصرة، قال: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: أنا محمد بن واسع، قال: مرحبًا بك وأهلاً، أنت الذى

يقول هؤلاء القوم ـ وأومأ بيده إلى البصرة ـ إنك أفضلهم، لله أنت إن قمت بشكر ذلك، اجلس فجلس.

فقام ثابت البنانى فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ثابت البنانى، قال: مرحبًا بك يا ثابت البنانى أنت الذى يزعم أهل هذه القربة أنك من أطولهم صلاة؟ اجلس فقد كنت أتمناك على ربى.

قال: فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا حبيب أبو محمد، قال: مرحبًا بك يا أبا محمد أنت الذى يزعم هؤلاءً القوم أنك لم تسأل الله شيئًا إلا أعطاك فهلا سألته أن يُخفى لك ذلك؟ اجلس يرحمك الله.

قال: وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه، قال: فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا مالك بن دينار، قال: بخ بخ أبو يحيى، إن كنت كما يقولون، أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم؟ اجلس فالآن تمت أمنيتى على ربى فى عاجل الدنيا.

قال صالح: فقمت إليه لأسلم عليه فأقبل علىّ القوم فقال: انظروا كيف تكونون غدًا بين يدى الله فى مجمع القيامة، قال: فسلمت عليه فرد على وقال: من أنت يرحمك الله؟ قلت: أنا صالح المرى، قال: أنت الفتى القارئ، أنت أبو بشر؟ قلت: نعم، قال: اقرأ يا صالح فابتدأت فقرأت فما استتممت الاستعاذة حتى خر مغشيًا عليه، ثم أفاق إفاقة فقال عد فى قراءتك يا صالح، فعدت فقرأت: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)﴾ (الفرقان) قال: فصاح صيحة ثم انكب لوجهه وانكشف بعض جسده فجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنونا منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة.

قال: فخرجنا فسألنا: هل له أحد؟ قالوا: عجوز تخدمه تأتيه الأيام فبعثنا إليها فجاءت فقالت: ما له؟ قلنا: قرئ عليه القرآن فمات، قالت: حق له والله من ذا الذى قرأ عليه؟ لعله صالح القارئ؟ قلنا: نعم، وما يدريك من صالح؟ قالت: لا أعرفه غير أنى كثيرًا ما كنت أسمعه يقول: إن قرأ على صالح قتلنى، قلنا: فهو الذى قرأ عليه، قالت: هو الذى قتل حبيبى، فهيأناه ودفناه، رحمه الله.

٥٤٠- عبد الله بن غالب الحدانى

المغيرة بن حبيب قال: قال عبد الله بن غالب الحدانى لما برز للعدو: على ما آسى من الدنيا؟ فوالله ما فيها للبيب جذل، والله لولا محبتى لمباشرة السهر بصفحة وجهى وافتراش الجبهة لك يا سيدى والمراوحة بين الأعضاء فى ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنيًا لفراق الدنيا وأهلها.

قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قُتل، قال: فحمل من المعركة وإن به لرمقًا فمات دون العسكر، فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال: فرآه رجل من إخوانه فى منامه فقال: يا أبا فراس ما صنعت؟ قال: خير الصنيع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر، قال: فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ، قال: قلت: أوصنى، قال: اكتسب لنفسك خيرًا لا تخرج عنك الليالى والأيام عُطلاً.

عن مالك بن دينار قال: نزلت فى قبر عبد الله بن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك، وقال: فُتن الناس به فبعث إلى قبره فسوى.

٥٤١- أشعث الحدانى

حزم قال: قال لنا أشعث الحدانى: انطلقوا إلى حبيب أبى محمد نسلم عليه، قال: وذاك عند ارتفاع النهار، فانطلقنا معه فسلم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ فى البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت الظهر، قال: فصلينا، فأخذوا فى البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت العصر فما زالوا يبكون حتى حضرت المغرب، ثم أدنينا حماره فركب فقال لنا: إن ناسا ينهون عن هذا فأطيعهم؟ قلنا: أنت أعلم، قال: إذا والله لا أطيعهم.

---

(٥٤٠) هو: عبد الله بن غالب الحُدَّانى ـ بضم المهملة وتشديد الدال ـ البصرى، العابد، صدوق قليل الحديث، من الثالثة، قتل مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة عابد، وثقه النسائى، والعجلى، وابن حبان وابن خلفون وابن عبد البر «التحرير» (٢/ ٢٥١).

(٥٤١) هو: أشعث بن عبد الله بن جابر الحُدَّانى ـ بمهملتين مضمومة ثم مشدودة ـ الأزدى البصرى، يكنى أبا عبد الله، وقد يُنسب إلى جده وهو الخملى ـ بضم المهملة وسكون الميم ـ صدوق، من الخامسة.

٥٤٢- الحجاج بن فرافصة

عن سفيان قال: بت عند الحجاج بن فرافصة اثنتى عشرة ليلة ما رأيته أكل ولا شرب ولا نام.

عن سفيان الثورى قال: بتُّ عند الحجاج بن الفرافصة إحدى وعشرين يومًا فما أكل ولا شرب ولا نام، هكذا فى حديث فى أبى نعيم أحد وعشرين - وفى رواية إحدى عشر - ليلة.

إبراهيم بن فراسة يقول: سمعت سفيان الثورى يقول: بت عند الحجاج بن فرافصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولا شرب ولا نام.

أبو موسى الأنصارى قال: سمعت النضر بن شميل: مكث الحجاج بن الفرافصة أربعة عشر يومًا لا يشرب ماء.

قال أبو موسى: قد سمع النضر منه ورآه.

عن ابن شوذب قال: رأيت الحجاج بن فرافصة واقفًا فى السوق عند أصحاب الفاكهة فقلت: ما تصنع هاهنا؟ قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة.

أسند الحجاج عن أنس وغيره.

٥٤٣- حسان بن أبى سنان

محمد بن عبد الله الزراد قال: خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيدًا أكثر نساء منه، فقال: ما تلقتنى امرأة حتى رجعت.

غسان بن المفضل قال: أنبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم قال: خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم؟ فلما أكثرت عليه قال: ويحك ما نظرت إلا فى إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك.

عبد الله قال: كتب غلام لحسان بن أبى سنان إليه من الأهواز: إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك، قال: فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفًا.

---

(٥٤٢) هو: الحجاج بن فُرافصة - بضم الفاء الأولى وكسر الثانية بعدها صاد مهملة - الباهلى، البصرى صدوق عابد تيم من السادسة.

(٥٤٣) هو: حسان بن أبى سنان البصرى، صدوق عابد، من السادسة.

قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إن غلامى كـان كتب إلى ولم أعلمك فأقلنى فيما اشتريت منك ـ قال الآخر: قد أعلمتنى الآن وطيبـته لك، قال: فرجع فلم يحتمل قلبه، قال: فأتاه فـقال: يا هذا إنى لم آت الأمر من وجـهه فأحب أن تستـرد هذا البيع، قال: فـما زال به حتى رد عليه.

عبد المؤمـن بن عباد قال: لقى حسان بن أبى سنان رجل به رهق وكـان مع حسان رجل قال: فسأله حســان مساءلة لطيفة، فقال له الرجل: تسأل هذا مـثل هذه المساءلة حتى يظن فى نفسه أنه شيء؟ قال: وما يدريك لعله تكون فى هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عز وجل؟ قـال: فقـال: يا أبا عبد الله ومـا هذه الخصلة التى فـيه يحبـها الله عـز وجل؟ وما الخصلة التى فى يبغضها الله عز وجل؟ قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه.

عن جعـفر بن سليمان أن رجـلا رأى النبى ﷺ فى المنام فقال: لو أن حسـانًا دعا أن يتحول جبل لحول.

الوليد بن بشار قال: جاءت امرأة فسألت حسان بن أبى سنان.

فقال لشريكه: هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى، فذهب شريكه، يزن لها درهمين فوزن لهـا مائتين، فـقالوا: يا أبا عبـد الله كنت ترضى بهذا كـذا وكذا من سائل، فـقال: إنى ذهبت فى شيء لم تذهبوا فيه، إنى رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره.

قال مهدى بن ميمون: رأيت حسان بن أبى سنان، أحسبه قال فى مرضه، فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار، فقيل له: فمـا تشتهى؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحيى ما بين طرفيها.

أبو يحيى الزراد قال: كنت أسمع حسان بن أبى إسحاق يتمثل كثيرًا:

لا صـحة الـمرء فى الدنيـا تؤخـره ... ولا يقـــدم يومًـــا مـــوتـه الوجع

قال ابن شوذب: كان حـسان بن أبى سنان رجلا من تجار أهل البصرة لـه شريك بالبصرة وهو مقيـم بالأهواز يجهز على شريكه بالبـصرة ثم يجتمـعان على رأس كل سنة يتحـاسبان ثم يقتسمان الربح، فكان يأخذ قوته من ربحه ويتـصدق بما بقى، وكان صاحبه يبنى الدور ويتخذ

الأرضين، قال: فقدم حسان قدمته فـفرق ما أراد أن يفرق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت فقال: أما تخبرونا؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم.

موسى بن هلال قـال: حدثنى رجل كـان جليسًـا لنا وكانت امرأة حـسان مـولاة له قال: حـدثتنى امرأة حـسان بن أبى سـنان قالت: كـان يجىء فيـدخل مـعى فى فراشى قـالت: ثم يخادعنى كمـا تخادع المرأة صبيها فإذا علم أنى قد نمت سل نفـسه فخرج ثم يقـوم فيصلى، قـالت: فقلت لـه يا أبا عبـد الله: كم تعـذب نفسك؟ ارفـق بنفسك، فـقـال: اسكتى ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا.

عبد الله بن عيسى قال: أخبرنى أبى قال: كان حسان بن أبى سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه ولا يسمع له صوت.

عن عبـد الجبار بن النضر السلمى قـال: مر حسـان بن أبى سنان بغرفة فقـال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه فقال: تسألين عما لا يعنيك؟ لأعاقبنك بصوم سنة فصامها.

عمارة بن زاذان قال: كـان حسان يفتح باب حانوته فيضع الـدواة وينشر حسابه، ويرخى ستره ثم يصلى، فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان فى الحساب.

قـال أبو داود: وثنا سـلام بن أبى مطيع قـال: كـان حـسـان بن أبى سنان يقـول: لولا المساكين ما اتجرت.

يحيى بن بسطام الأصـفر التميـمى - وكان جارًا لحـسان بن أبى سنان قال: وكان حـسان يصوم الدهر، ويفطـر على قرص ويتسـحر بآخر فنحل وسـقم جسمـه جدًا حتى صـار كهيـئة الخيال، فلمـا مات فأدخل مغتـسله ليغسل، كشف الثـوب عنه فإذا هو كهيئـة الخيط الأسود، قال: وأصحابه حوله يبكون.

قال حريث: فحدثنى يحيى بن مسلم البكاء وإبراهيم بن محمد القيسى قال: لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدءوب أكبرنـا ذلك جدًا واستدمع أهل البيت وعلت أصواتهم، ثم هدءوا فإنا لكذلك إذ سمعنا قائلا يقول من ناحية البيت:

تـجـــــــــوَّع لـلإلـه لكـى يـراه　　　نحـيل الجسـم من طول الصـيـام

قال: فوالله ما رأينا فى البيت إلا باكيًا.

قال حريث: كانوا يرون أن الجن بكاه.

كان حـسان كثيـر الرواية عن الحسن وثابت البنانى، ويقال: إنه أسند عن أنس، غـير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية.

٥٤٤- شميط بن عجلان

أبو عبد الله، ويقال أبو همام.

عن سيار قال: أنبأ عبيد الله بن شميط قال: سمعت أبى يقول: بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت.

وسمعته يقول لى: بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقى فى العاقبة.

وسمعته يقول: أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك؟ لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع، كيف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته؟ العجب العجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور.

وسمعته يقول: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن فى قلبه ولم يجعلها فى أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفًا يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك.

وسمعته يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة وأعرابى جاهل وأعجمى، فقالوا: هذا أعلم بالله منا لو ير فى الدنيا ذخيرة ما فعل هذا، فرغبو ا فى الدنيا وجمعوها.

وسمعته يقول: من رضى بالفسق فهو من أهله، ومن رضى أن يعصى الله عز وجل لم يرفع له عمل.

أبو معاوية الغلابى قال: حدثنى رجل قال: قالت امرأة شميط: يا أبا همام إنا نعمل الشىء فيبرد فنشتهى أن تأكل منه معنا فلا تجىء حتى يفسد ويبرد، فقال: والله إن أبغض ساعاتى إلىّ الساعة التى آكل فيها.

جعفر قال: سمعت شميطًا يقول: رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لا يخلفه فى الرجال ولا يأمن عليه الرجال.

جعفر بن سليمان قال: سمعت شميطًا يقول: من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها.

---

(٥٤٤) هو: شميط بن عجلان، الومق الولهان، الواعظ اليقظان، أبو همام، وقيل: أبو عبيد الله، انظر «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٩).

إبراهيم بن عبد الملك قال: قال شميط بن عجلان: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به.

عبيد الله بن شميط بن عجلان، عن أبيه أنه كان يقول فى مواعظه: إذا أصبحت آمنا فى سربك معافًا فى بدنك، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها، إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هى ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغدًا أمل لعلك لا تدركيه، إنما هو يومك هذا فإن كنت من أهل غد فسيجىء رب غد برزق غد إن دون غد يومًا وليلة تُخترم فيه أنفس كثيرة فلعلك المخترم فيه.

كفى كل يوم همه ثم حملت على قلبك الضعيف هم السنين والدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجىء وهم الصيف قبل أن يجىء، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة؟ ما تطلب الجنة بهذا، متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن.

أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف لا يستبين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مفتن فى طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته؟ فالعجب كل العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور.

وكان يقول: إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم فأرغموا أنفسهم كثيرًا فى رضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا وإن المنافق عبد هواه وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد جلده، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا.

وكان يقول: الناس رجلان: فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها، فانظر أى الرجلين أنت؟ إنى أراك تحب طول البقاء فى الدنيا فلأى شىء تحبه؟ أن تطيع الله عز وجل وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة؟ فطوبى لك، أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك؟ فلبئس ما أردت له البقاء.

وكان يقول إذا وصف المؤمنين: أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقذهم عن الباطل فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظمئوا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف فى طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل وفى طلب النجاة مما خوفهم به.

وكان يقول: إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل مرأة فمرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المؤمنين، ومرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المغترين، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله عز وجل فيها؛ ومرة ينظر إلى النار وما أعد الله عز وجل فيها، تلقاه حزينا كالسهم المرمى به شوقًا إلى ما شوقه الله عز وجل إليه وهربا مما خوفه الله عز وجل منه.

وكان يقول: بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعنى وأنا أخدعه؟ يسبحنى ويوقر بلسانه وقلبه منى بعيد، يا داود قل للملأ من بنى إسرائيل لا يدعونى والخطايا فى أضبانهم، ليضعوها ثم ليدعونى أستجب لهم.

وكان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفى الكثير أهله، اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطع رجاءنا ممن سواك، اللهم اجعل طاعتك ألذ عندنا من الطعام عند الجوع ومن الشراب عند الظمأ، اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكرًا ومرح الناس لنا شكرًا، اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك.

وكان يقول: بالدراهم والدنانير أزمَّة المنافقين تقودهم إلى السوءات.

وكان يقول: تلقى أحدهم عنده فضول يغلق بابه دون جاره وذوى رحمه، ثم يخرج على القوم يحدثهم بما أكل وشرب ولعل جاره الفقير وذا رحمه المحتاج يكون فى القوم يسمع ما يقول، ويحك ما كفاك أن أغلقت بابك دونه فلم تواسه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرته بما أكلت وشربت؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة.

وكان يقول: إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإن هى أقلبت عليه قال: لا مرحبًا ولا أهلا والله ما أراك جئت بخير وما فيك من خير إلا أن تطلب بك الجنة، ويفتدى بك من النار، فإن هى أدبرت عنه قال: عليك العفاء وعلى من يتبعك، الحمد لله الذى خار لى وصرف عنى فتنتك وشغلك.

وكان يقول إذا وصف أهل الدنيا: حيارى سكارى فارسهم يركض ركضًا وراجلهم يسعى سعيًا، لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع.

وكان يقول إذا وصف المقبل على الدنيا: دائب البطنة قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرجه وجلده، متى أُصبح فآكل وأشرب وألهو وألعب متى أمسى فأنام، جيفة بالليل بطال بالنهار، ويحك ألهذا خلقت؟ أم بهذ أمرتَ؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار؟.

وكان يقول: إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدومًا فصبر ورضى بقضاء الله عز وجل، وقال: هذا نظر من الله عز وجل لى، هذا أهون لحسابى غدًا، وجاءت البلايا إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال: والله ما لى بهذا طاقة، والله لقد عودت نفسى عادة ما لى عنها صبر من الحلو والحامض والحار والبارد ولين العيش، فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش.

وكان يقول: إنسانان معذبان فى الدنيا: غنى أعطى دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات.

وكان يقول: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع توبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال.

أبو عمر الضرير قال: أنبأنا عبيد بن شميط قال: سمعت أبى يقول: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم، أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذًا قط من غير عدة، أبا الصحة تغترون؟ أم بطول العافية تمرحون؟ أم بالموت تأمنون؟ أم على مالك تجترئون؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك، أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفريط؟ ثم يقول: رحم الله عبدا عمل لساعة الموت رحم الله عبدًا عمل لما بعد الموت، رحم الله عبدًا نظر لنفسه قبل نزول الموت.

أسند شميط عن جماعة من التابعين.

٥٤٥- خويل بن محمد الأزدى

عن الهيثم بن عدى قال: سمعت خويل بن محمد، وكان عابدًا يقول: كأن خويلاً وقف للحساب فقيل له: يا خويل قد عمرناك ستين سنة، فما صنعت فيها، فجُمع نوم سنة مع قائلة النهار فإذا قطعة من عمرى نوم، وجمعت ساعات أكلى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فى الأكل وجمعت ساعات وضوئى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فيه، ثم نُظر فى صلاتى فإذا صلاة منقوصة وصوم مخرق فما هو إلا عفو الله أو الهلكة.

ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة:

٥٤٦- هشام بن أبى عبد الله

واسمه سنبر الدستوائى مولى لبنى سدوس.

سعيد بن عامر قال: كـان هشام بن أبى عبد الله قد أظلم بصره من طول البكاء وكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه.

شاذ بن فياض قال: بكى هشام الدستوائى حـتى فسدت عينه فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يبصر بها.

مـحمـد بن حـفـص التيـمـى قال: كـان هشـام إذا فقـد السـراج مـن بيتـه تململ على فراشه، وكانت امرأته تأتيه بالسراج فقـالت له فى ذلك، فقال: إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر.

عبد الصمد قال: مات هشام بن عبد الله سنة ثنتين وخمسين.

زيد بن الحباب قال: دخلت على هشام الدستـوائى سنة ثلاث وخمسين يعنى ومائة ومات بعد ذلك بأيام.

٥٤٧- شعبة بن الحجاج بن ورد

من الأزد: مولى للاشاقر عتاقة، يكنى أبا بسطام، وهو أكبر من الثورى بعشر سنين.

عمرو بن على الفلاس قـال: سمعت أبا بحر البكراوى يقول: ما رأيت أعبـد من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم.

قال عمرو بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه.

وكان سفيان الثورى يصوم ثلاثة من الشهر ترى عليه.

---

(٥٤٦) هو: هشـام بن أبى عبـد الله: سنبر ـ بمـهملة ثم نون ثم مـوحدة ـ وزن جـعفـر، أبو بكر البـصرى الدَسْتَوائى، بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد ـ ثقة ثبت وقد رُمى بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة.

(٥٤٧) هو: شعـبة بن الحـجاج بن الورد العـتكى مولاهم ، أبو بسطام الواسطى، ثم البـصرى، ثقـة حافظ متقن، كان الثورى يقول: هو أمير المؤمنين فى الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذَبَّ عن السنة وكان عابداً من السابعة مات سنة ستين.

أبو قطن قال: ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسى ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسى.

مسلم بن إبراهيم قال: ما دخلت على شعبة فى وقت صلاة قط إلا رأيته يصلى.

سليمان بن حرب قال: لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوى عشرة دراهم: إزاره وقميصه ورداؤء، وكان كثير الصدقة.

أبو قطن قال: كانت ثياب شعبة لونها لون التراب، وكان كثير الصلاة، كثير الصيام سخى النفس.

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصى قال: سمعت حجاجًا يقول: ركب شعبة حمارًا له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة، والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه.

قراد أبو نوح قال: رأى شعبة علىَّ قميصًا فقال: بكم أخذت هذا؟ قلت: بثمانية دراهم، قال لى: ألا اشتريت قميصًا بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة.

رأى شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالد الحذاء وخلق كثير من التابعين وتوفى بالبصرة فى أول سنة ستين ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

٥٤٨- صالح بن بشير، أبو بشر المرئى

كان مملوكًا لامرأه من بنى مرة بن الحارث من بنى عبد القيس فأعتقته.

قال عبد الرحمن بن مهدى: كنت أذكر صالحًا المرى لسفيان فيقول: القصص القصص، كأنه يكرهه، فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها، فبكر يومًا وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المرى فقلت: يا أبا عبد الله ندخل فنصلى فى هذا المسجد، فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح، فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن نقوم، وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكى بكاء شديدًا، فلما فرغ وقام قلت له: يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل؟ فقال: ليس هذا بقاص هذا نذير قوم.

عفان بن مسلم قال: كنا نأتى مجلس صالح المرى نحضره وهو يقص، وكان إذا أخذ فى

---

(٥٤٨) هو: صالح بن بشير بن وادع المُرى - بضم الميم وتشديد الراء - أبو بشر البصرى، القاص الزاهد، ضعيف، من السابعة، مات سنة اثنتين وسبعين وقيل بعدها.

قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره، من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء.

أحمد بن إسحاق الحضرمى قال: سمعت صالحًا المرى يقول: للبكاء دواع: الفكرة فى الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب فى أطباق النيران، قال: ثم صاح وغشى عليه وتصايح الناس من نواحى المسجد.

الأصمعى قال: شهدت صالحًا المرى عزى رجلا على ابنه فقال: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فى نفسك فمصيبتك بابنك جلل فى مصيبتك فى نفسك، فإياها فابك.

أسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله فى خلق كثير من التابعين، وتوفى سنة ست وسبعين ومائة.

٥٤٩- الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برة.

محمد بن سنان قال: سمعت الربيع بن برة يقول: ابن آدم إنما أنت جثة منتنة طيب نسيمك ما ركب فيك من روح الحياة فلو قد نزع منك روحك ألقيت جثة ملقاة وجيفة منتنة وجسدًا خاويًا، قد جيِّف بعد طيب رائحة واستوحش منه بعد الأنس بقربه أى الخليقة منك أعجب؟ إذا كنت تعلم أن هذا مصيرك وأن التراب مقيلك ثم أنت بعد هذا لطول جهلك تقر بالدنيا عينًا، أسمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)﴾ (سبأ) أما والله ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلة أو من أطول فى القيامة منك حسرة إذا كنت ترغب عما رغب لك فيه مولاك وأنت تقرأ فى الليل والنهار ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

عباد بن الوليد القرشى قال: قال الربيع بن برة: عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم وتشهد عليه معاقد قلوبهم إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون؟ ثم هاهم فى غفلة عنه سكارى يلعبون.

---

(٥٤٩) هو: الربيع بن بَرَّة، عن الحسن، قال العقيلى: قدرى داعية، ولا مسند عنده، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦١) ط. دار الكتب العلمية.

ثم يقول: وايم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم ولولا ذلك لألفى المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم منخلعة قلوبهم لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدًا.

داود بن المحبر عن أبيه قال: مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشًا لميت فقال: من هذا الغريب الذى بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب بل هو قريب حبيب، قال: فبكى، وقال: من أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعًا.

عن محمد بن سلام قال: سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول: رضيت لنفسك، وأنت الحوَّل القلَّب، أن تعيش عيش البهائم، نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد.

محمد بن سلام الجمحى قال: كان الربيع بن برة يقول: نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهم والله فى الدنيا منغصون، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك، فهم والله إلى الآخرة متطلعون بين وعيد هائل ووعد حق صادق لا ينفكون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى شوق موعود، فهم كذلك وعلى ذلك، فى الموت جعلت لهم الراحة، ثم يبكى.

عاصم الخلقانى قال: قال الربيع بن عبد الرحمن: إن لله عبادًا أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم فى الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله بذلك جدًا واجتهادًا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم فهم الذين لا راحة لهم فى الدنيا وهم الذين تقر أعينهم غدًا بطلعة ملك الموت عليهم، قال: ثم يبكى حتى يبل لحيته بالدموع.

محمد بن سلام الجمحى قال: سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول فى كلامه: قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن فى الدنيا حيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا فى أثرها غفلة، فيا إخوتاه نشدتكم بالله هل تعلمون مؤمنًا بالله عز وجل أغر ولنقمته أقل حذرًا من قوم هجمت بهم العبر على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم مما رأوا العبر

والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟ فبالله يا إخوتاه هل رأيتم عاقلا رضى من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً؟ والله يا عباد الله لتبلغن من طاعة الله ورضاه أو لتنكرن به ما تعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه، إن تحسن - أيها المرء - يحسن إليك وإن تسىء فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بيَّن وحذر وأعذر فما للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزًا حكيمًا.

زعم بعض نقلة الحديث أن الربيع بن برة أسند عن الحسن وذكر له حديثًا، وإنما الربيع المذكور فى ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح، وأما ابن برة فلا نعلم له مسندًا.

٥٥٠- الحجاج العابد

محمد بن صالح التميمى قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى جدار: جاورنى شاب فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت كأنه فى نقرة قفاى، فإذا صليت صلى ثم لبس نعليه فدخل منزله فكنت أتمنى أن يكلمنى أو يسألنى حاجة، فقال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله عندك مصحف تعيرنى أقرأ فيه؟ فأخرجت إليه مصحفًا فدفعته إليه فضمه إلى صدره ثم قال: ليكونن اليوم لى ولك شأن.

ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج فأقمت المغرب فلم يخرج وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج فساء ظنى فلما صليت العشاء الآخرة جئت إلى الدار التى هو فيها فإذا فيها دلو ومطهرة وإذا على بابه ستر فدفعت الباب فإذا به ميت والمصحف فى حجره، فأخذت المصحف من حجره واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره.

وبقيت ليلتى أفكر من أكلم حتى يكفنه فأذنت الفجر بوقت ودخلت المسجد لأركع، فإذا بضوء فى القبلة فدنوت منه فإذا كفن ملفوف فى القبلة فأخذته وحمدت الله عز وجل وأدخلته البيت وخرجت فأقمت الصلاة فلما سلمت إذا عن يمينى ثابت البنانى ومالك بن دينار وحبيب الفارسى وصالح المرى فقلت لهم يا إخوانى ما غدا بكم؟ قالوا لى: مات فى جوارك الليلة أحد؟ قلت: مات شاب كان يصلى الصلوات، فقالوا لى: أرناه، فلما دخلوا عليه كشف مالك ابن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل موضع سجوده ثم قال: بأبى أنت يا حجاج إذا عرفت فى موضع تحولت منه إلى موضع غيره حتى لا تعرف، خذوا فى غسله، وإذا مع كل واحد منهم كفن، فقال كل واحد منهم: أنا أكفنه، فلما طال ذلك منهم قلت لهم: إنى أفكرت فى أمره

هذه الليلة فقلت: من أكلم حتى يكفنه فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لا أدرى من وضعه؟ فقالوا: يكفن فى ذلك الكفن، فكفناه وأخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره من الجمع.

٥٥١- ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد، أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك قال: قال لى ضيغم ليلة: لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمى لدعوت بالمقراض فقرضته.

قال: قال سيار: رأيت ضيغمًا صلى نهاره أجمع وليله حتى بقى راكعًا لا يقدر أن يسجد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال: قرة عينى، ثم خر ساجدًا فسمعته يقول وهو ساجد: إلهى كيف عزفت قلوب الخليقة عنك؟ قال: وربما أصابته الفترة، فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتًا فأغلق بابه وقال: إلهى إليك جئت، قال: فيعود إلى ما كان من الركوع والسجود.

قال: وسمعت سيار بن حاتم يقول: كان ورد ضيغم كل يوم أربعمائة ركعة.

عبيد الله بن عمر قال: أتيت صاحبًا لى يقال له عمران بن مسلم فأرانى موضعين مبتلين فى مسجده أحدهما بحذاء الآخر فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله من دموع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع.

أزهر بن مروان الرقاشى قال: رأيت ضيغمًا العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلا لا يشبه الناس من الخشوع والضر وطول الحزن.

قال القرشى: وحدثنى شيخ يكنى بأبى يعقوب عن سعيد البكاء قال: قال رجل لأم ضيغم! ما أطول حزن ضيغم، فبكت وقالت: لمثل ما ندب إليه فليحزن، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت يا بنى محزونًا.

محمد بن الحسين قال: حدثنى مالك بن ضيغم قال: قالت أمه، يعنى ضيغمًا، ذات يوم: ضيغم! قال: لبيك يا أماه، قالت: كيف فرحك بالقدوم على الله؟ قال: فحدثنى غير واحد من أهله أنه صاح صيحة لم يسمعوه صاح مثلها قط وسقط مغشيًا عليه، فجلست العجوز تبكى عند رأسه وتقول: بأبى أنت ما نستطيع أن نذكر بين يديك شيئًا من أمر ربك.

---

(٥٥١) هو: ضيغم بن مالك، العالم الزاهد الربانى، أبو بكر الراسبى البصرى، أخذ عن التابعين، توفى ضيغم سنة ثمانين ومائة، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٦٣٠).

قال: وقالت له يومًا: ضيغم! قال: لبيك يا أماه، قالت: تحب الموت؟ قال: نعم يا أماه، قالت: ولم يا بنى؟ قال: رجاء خير ما عند الله، قال: فبكت العجوز وبكى فتسامع أهل الدار فجلسوا يبكون لبكائهم.

قال: وقالت له يومًا آخر: ضيغم! قال: لبيك يا أماه، قالت: تحب الموت؟ قال: لا أماه، قالت: لِمَ يا بنى؟ قال: لكثرة تفريطى وغفلتى عن نفسى، قال: فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل الدار وجعلوا يبكون، وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية.

مالك بن ضيغم قال: حدثنى الحكم بن نوح قال: بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه فى البحر، فلما أصبحنا قلنا: يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصليًا ولا داعيًا، قال: فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غدًا ما لذوا بعيش أبدًا، والله إنى لما رأيت الليل وهوله وشدة سواده ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك، وكل امرئ يومئذ تهمه نفسه: ﴿**لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا**﴾ قال: ثم شهق ولم يزل يضطرب ما شاء الله.

مالك بن ضيغم قال: حدثتنى خالتى حبابة بنت ميمون العتكية قالت: رأيت أباك ضيغمًا نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز وقد برد له حتى صبه ثم اكتاز من الحب ماء حارًا فشرب فقلت له بعد ذلك: بأبى أنت قد رأيت الذى صنعت فمم ذاك؟ قال: حانت منى مرة نظرة إلى امرأة فجعلت على نفسى أن لا تذوق الماء البارد أيام الدنيا، فقلت: أنغص عليها الحياة.

محمد بن مالك بن ضيغم قال: حدثنى مولانا أبو أيوب قال: قال لى أبو مالك يومًا: يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإنى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لا تنقضى، وايم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة، قال: قلت: بأبى أنت، وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله فى دار الدنيا ويدأب؟ قال: يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله، يجمع ذلك يوم القيامة، ثم يضرب به وجهه.

يحيى بن بسطام قال: قلت لجار ضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئًا؟ قال: ما سمعته يذكر إلا بيتًا واحدًا، قلت: ما هو؟ قال:

قــد يخـزن الوَرِعُ التَّــقىُّ لســانه		حـــذر الكـلام وإنه لمــفـــوه

سعيد الوراق قـال: حدثنى ابن ثعلبة، وكان من العابدين، قال: رأيت ضـيغمًا فى منامى بعد موته فقال لى: يا بن ثعلبة أما صليت علىَّ؟ قـال: فذكرت علة كانت، فقال: أما لو كنت صليت على لقد كنت ربحت رأسك.

٥٥٢- حماد بن سلمة

يكنى أبا سلمة مولى لبنى تميم وهو ابن أخت حميد الطويل.

عبد الرحمن بن مـهدى قال: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تمـوت غدًا ما قدر أن يزيد فى العمل شيئًا.

مقـاتل بن صالح الخراسـانى قال: دخلت على حمـاد بن سلمة فـإذا ليس فى البيت إلا حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها، فبينما أنا عنده جالس إذا دق داق البـاب، فقال: يا صبيـة اخرجى فانظرى من هذا؟ فـقالت: رسول مـحـمـد بن سليـمـان، قـال: قـولى له يدخـل وحـده، فـدخل فناوله كـتـابًا فـإذا فـيـه: «بســـم الله الرحمن الرحيم من محـمد بن سليمان إلى حـماد بن سلمة، أمـا بعد فصبـحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته: وقعت مسأله فأتنا نسألك عنها والسلام».

قال: يا صبية هلمى الدواة، ثم قال لى: اقلب الكتاب واكتب: «أما بعد: وأنت فصبحك الله بما صـبح به أولياءه وأهل طاعته، إنا أدركنـا العلماء وهم لا يأتون أحدًا فإن كـانت وقعت مسأله فأتنـا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتنى فلا تأتنى إلا وحـدك ولا تأتنى بخيلك ورجلك فلا أنصحك، ولا أنصح نفسى والسلام».

فبينا أنا عنده دق داق الباب فـقال: يا صبية اخرجى فانظرى من هذا؟ فقـالت: محمد بن سليمـان، قال: «قـولى له ليدخل وحـده، فدخل فسلـم ثم جلس بين يديه فقـال: ما لى إذا نظرت إليك امتـلأت رعبًا، فـقال حمـاد: سمعت ثابتـا البنانى يقول: سمـعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابه كل

---

(٥٥٢) هو: حمـاد بن سلمـة بن دينار البصـرى، أبو سلمة، ثقـة عابد أثبت الناس فى ثابـت وتغير حـفظه بآخرة، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين.

شىء، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شىء»[١] فقال: أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه؟ قال: اردها على من ظلمته بها، قال: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته، قال: لا حاجة لى فيها ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك، قال فتقسمها، قال: فلعلى إن عدلت فى قسمتها أن يقول بعض من لم يُرزق منها لم يعدل، ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك.

موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدقتكم كان مشغولا بنفسه، إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح، وإما أن يصلى، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال.

سوار بن عبد الله قال: حدثنا أبى قال: كنت آتى حماد بن سلمة فى سوقه فإذا ربح فى ثوب حبة أو حبتين شد جونته فلم يبع شيئًا فكنت أظن أن ذلك يقوته، فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئًا.

يونس بن محمد قال: مات حماد بن سلمة فى المسجد وهو يصلى.

أسند حماد بن سلمة عن خلق لا يحصون من التابعين، وتوفى فى سنة ثمان وستين ومائة.

أبو عبد الله التميمى عن أبيه قال: رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: خيرًا، قلت: وماذا؟ قال: قيل لى طالما كددت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين فى الدنيا، بخ بخ ماذا أعددتُ لهم.

٥٥٣- الحسن بن أبى جعفر

أبو سعيد الجفرى، واسم أبى جعفر عجلان.

أبو عمران التمار قال: غدوت يومًا قبل الفجر إلى مسجد الجفرى فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمِّنون على دعائة وحسن يدعو، قال: فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن وفُتح باب المسجد فلم أر فى

(١) ذكره العلامة الهندى فى «كنز العمال» وعزاه لابن عساكر وابن النجار « كنز العمال» (٤٦١٣١).

(٥٥٣) هو: الحسن بن أبى جعفر الجُفْرى ـ بضم الجيم وسكون الفاء ـ البصرى، ضعيف الحديث مع عبادته وفضله، من السابعة مات سنة سبع وستين.

المسجد أحدًا، فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له: يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجبًا، قال: ما رأيت؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت، فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون.

أسند الجفـرى عن أبى الزبير وثابت البنانى وغـيرهما وتوفى سـنة ستين وقـيل سنة سبع ستين ومائة.

٥٥٤- شداد المجذوم

عن مخلد بن الحسين قال: كان بالبصرة رجل يقال له شداد، أصابه الجذام فتقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقال: كيف تجدك؟ قال: بخير، أما إنه ما فاتنى جزئى بالليل، وقد سقطتُ وما بى إلا أنى لا أقدر أن أحضر صلاة الجماعة.

---

(٥٥٤) هو: شداد المجذوم، مشهور ومذكور فى الراضين من العُبَّاد، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٥٣).

ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة:

٥٥٥- حماد بن زيد بن درهم

يكنى أبا إسماعيل.

عبد الرحمن بن مهدى قال: ما رأيت أحدًا أعرف بالسنة من حماد بن زيد.

أمية بن بسطام قال: سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد بن زيد: مات اليوم سيد المسلمين.

أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين، وتوفى لعشر ليال خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة.

٥٥٦- يزيد بن زريع

أبو معاوية العيشى. من بنى عائش وهم من ولد بكر بن وائل.

أبو بكر المروزى قال: سمعت عبد الوهاب يقول: سمعت أبا سليمان الأشقر، وكفاك بأبى سليمان، يقول: تنزه يزيد بن زريع عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه.

وقال المروزى: سمعت أمية بن بسطان ابن عم يزيد بن زريع يقول: كان يزيد يعمل الخوص، وكان يكون فى هذا البيت، وأشار إلى بيت لطيف فى المسجد، وسمعت أبا الخطاب يذكر أن زريعًا كان واليًا.

قال أحمد بن حنبل: يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه زريع والى البصرة، ولم يكن يأكل من ماله شيئًا وما أتقنه وما أحفظه، وصدوق متقن.

سمع يزيد من أيوب ومن ابن أبى عروبة وغيرهما، وتوفى بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة.

---

(٥٥٥) هو: حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى، أبو إسماعيل البصرى ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريرًا ولعله طرأ عليه، لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة مات سنة تسع وسبعين وله إحدى وثمانون سنة.

(٥٥٦) هو: يزيد بن زريع - بتقديم الزاى - مصغر - البصرى، أبو معاوية ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين.

٥٥٧- يحيى بن سعيد (القطان)

يكنى أبا سعيد.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبى يقول: حدثنى يحيى القطان: وما رأت عيناى مثله.

سفيان قال: قال على: كان يحيى يختم القرآن فى يوم وليلة ما بين المغرب والعشاء.

يحيى بن معين قال: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن فى كل ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة، وما رئى يطلب جماعة قط.

عمرو بن على قال: قلت ليحيى فى مرضه الذى مات فيه: يعاقبك الله، فقال: أحبه إلىَّ أحبه إلى الله عز وجل.

على بن عبد الله قال: كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل: اقرأ، فقرأ ﴿حمٓ﴾ الدخان فلما أخذ فى القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغير فلما بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (الدخان) صعق يحيى وغشى عليه وارتفع صدره من الأرض وتقوص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال على: فما زالت به تلك القرحة حتى مات رحمه الله.

أسند يحيى بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثورى ومالك وغيرهم، وتوفى بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

على بن المدينى قال: سنح لى ليلة خالد بن الحارث فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لى، إن الأمر شديد، قلت: فما فعل يحيى بن سعيد القطان؟ قال: نراه كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء.

---

(٥٥٧) هو: يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمى، أبو سعيد القطان البصرى، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين وله ثمان وسبعون.

٥٥٨- رياح بن عمرو القيسى

يكنى أبا المعاصر.

يحيى بن راشد قال: حدثنى محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى وكان ذا قرابة لرياح، قال: كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكى وأدخل عليه البيت وهو يبكى وآتيه فى الجبان وهو يبكى، فقلت له يومًا: أنت دهرك فى مأتم، فبكى ثم قال: يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا.

معاذ بن عون الضرير قال: كنت أكون قريبًا من الجبان فكان يمر بى رياح القيسى بعد المغرب إذا خلت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو يقول: إلى كم يا ليل يا نهار تحطان من أجلى وأنا غافل عما يراد بى؟ إنا لله إنا لله، فهو كذلك حتى يغيب عنى وجهه.

على بن الحسين بن أبى مريم قال: قال رياح القيسى: لى نيف وأربعون ذنبًا فد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة.

عن محمد بن يحيى قال: قال رياح القيسى: كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبى الدنيا إلى نور الحكمة أبدًا.

مالك بن ضيغم قال: جاء رياح القيسى يسأل عن أبى بعد العصر فقلنا هو نائم، فقال: أنوم فى هذه الساعة؟ أهذا وقت نوم؟ ثم ولى منصرفًا، فأتبعناه رسولا فقلنا: قل له ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول، ثم جاء وقد غربت الشمس، فقلنا: أبطأت جدا فهل قلت له؟ قال: هو كان أشغل من أن يفهم عنى شيئًا وأدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول: قلت: نوم هذه الساعة؟ أفكان هذا عليك؟ ينام الرجل متى شاء، وقلت: هذا وقت نوم؟ وما يدريك أن هذا ليس بوقت نوم؟ تسألين عما لا يعنيك وتتكلمين بما لا يعنيك، أما إن لله على عهدًا لا أنقضه أبدًا، ألا أوسّدكِ الأرض لنوم حولا إلا لمرض حائل أو لذهاب عقل زائل، سوءة لك سوءة لك، أما تستحيين؟ كم توبخين وعن غيك لا تنتهين.

---

(٥٥٨) هو: رباح بن عمرو القيسى، رجل سوء قاله أبو داود، قال الذهبى: قلت: هو من زهاد المبتدعة بالكوفة، روى عن مالك بن دينار، وعنه روح بن عبد المؤمن، قال أبو زرعة: صدوق، قال عبيد الآجرى: سألت أبا داود عنه فقال: هو وأبو حبيب وحيان الجريرى ورابعة رابعتهم فى الزندقة «ميزان الاعتدال» (٣/ ٩١) ترجمة (٢٨١٧).

قال وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى، فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته.

محمد بن عبد الله قال: صليت مع رياح القيسى الظهر، فصليت إلى جانبه فجعلت دموعه تقع على البوارى مثل الوكف: طق طق، قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على البورى ويسجد عليها، وربما وُجد رياح فى بعض السكك، وقد غُشى عليه فيحمل إلى أهله مغشيًا عليه.

محمد بن مسعر قال: كان لرياح القيسى غل من حديد قد اتخذه وكان إذا جنه الليل وضعه فى عنقه وجعل يتضرع ويبكى حتى يصبح.

عثمان قال: أخبرتنى مخة وكانت إحدى العوابد قالت: رأيت رياح بن عمرو القيسى ليلة خلف المقام فذهبت فقمت خلفه حتى أزحفت ثم اضطجعت وهو قائم، وأنا أنظر إليه فقلت بصوت حزين: سبقنى العابدون وبقيت وحدى، والهف نفساه، فإذا رياح قد شهق وانكب على وجهه مغشيًا عليه، فامتلأ فمه رملاً، فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق.

الحارث بن سعيد قال: أخذ بيدى رياح فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكى على مر الساعات ونحن على هده الحال، قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خر مغشيًا عليه، قال: فجلست والله عند رأسه أبكى فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال لنفسك فابك، ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشى عليه.

قال: فرحمته والله مما نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو يقول: ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) ﴾ (النازعات).

ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمنى حتى انتهى إلى منزله فدخل وأصفق بابه ورجعت إلى أهلى ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا حتى مات.

أسند رياح عن حسان بن أبى سنان وغيره.

٥٥٩- عتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صمعة

وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده لا لصغر سنه، وكان يفتل الشريط.

سوار أبو عبيدة قال: بكى عتبة الغلام فى مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يفتر

(٥٥٩) هو: عتبة الغلام الزاهد، الخاشع، الخائف، عتبة بن أبان البصرى، كان يشبه فى حزنه بالحسن البصرى انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٥١).

بكاء من حين يبتدئ عبد الواحد فى الموعظة إلى أن يقوم لا يكاد يسكت عتبة، فقيل لعبد الواحد إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة، قال: فأصنع ماذا؟ يبكى عتبة على نفسه وأنهاه أنا، لبئس واعظ قوم أنا.

سليم الحنيف قال: رمقت عتبة ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم يقول: إن تعذبنى فإنى لك محب وإن ترحمنى فإنى لك محب، فلم يزل يرددها ويبكى حتى طلع الفجر.

أبو توبة قال: كان عتبة الغلام يأكل خبزًا وملحًا ويقول: العرس فى الدار الأخرى.

عبد الله بن الفرج العابد قال: كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه فى الشمس ثم يأكله ويقول: كسرة وملح حتى نهنأ فى الدار الأخرى الشواء والطعام الطيب.

سلمة الفراء قال: كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة وكان من أصحاب الفلق، وكان قد قوت لنفسه ستين فلقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحر بأخرى، وكان يصوم الدهر ويأتى السواحل والجبابين.

عن مخلد بن الحسين قال: كان عتبة يجالسنا فقال لنا يومًا: إنه لا يعجبنى رجل لا يكون فى يده حرفة، فقلنا: ما نراك تحترف، فقال: بلى رأس مالى طسوج أشترى به خوصًا أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسوج رأس مالى وقيراط خبزى.

أبو عمر الضرير قال: سمعت رياحًا القيسى يقول: قال لى عتبة: يا رياح إن كنتُ كلّما دعتنى نفسى إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا، يا رياح إن لى موقفًا تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول.

مسلمة بن عرفجة العنبرى قال: سمعت عنبسة الخواص يقول: كان عتبة الغلام يزورنى فربما بات عندى، قال ذات ليلة فبكى من السحر بكاء شديدًا فلما أصبح قلت له: قد فزعت قلبى الليلة ببكائك، فمم ذاك يا أخى؟ قال: يا عنبسة إنى والله ذكرت يوم العرض على الله.

ثم مال ليسقط فاحتصنته فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتدت حمرتهما.

قال: ثم أزبد وجعل يخور فناديته: عتبة عتبة! فأجابنى بصوت خفى: قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين.

قال: ثم جعل يحشرج بالبكاء ويردد حشرجة الموت ويقول: تراك مولاى تعذب محبيك وأنت الحى الكريم؟ قال: فلم يزل يرددها حتى والله أبكانى.

داود بن المحبر قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: ربما سهرت مفكرا فى طول حزن عتبة، قد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال: إنما أبكى على تقصيرى.

الخليل بن عمرو البكرى قال: سمعت مهدى بن ميمون يقول: خرجت فى بعض الليالى إلى الجبان فإذا عتبة الغلام، فقال لى: جئت؟ قد دعوت الله أن يجئ بك، قلت: أطعمنا رطبًا، قال: فدعا فإذا دوخلة رطب بين أيدينا فأكلنا منه.

زيدان قال: قال عتبة الغلام: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.

عبد الله بن مبشر قال: دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال فى دار الدنيا: دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وغذاء من غير تكلف.

قال: فكان إذا قرأ بكى وأبكى، وكانت دموعه جارية دهره، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قوته لا يدرى من أين يأتيه.

الحسن بن دعامة قال: رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجيء حتى يسقط على فخذه فيمسه ثم يسيبه فيطير.

عن عبد الواحد بن زيد قال: انطلقت أنا وعتبة الغلام فى حاجة حتى إذا كنا برحبة القصابين جعلت أنظر إلى عتبة يعرق عرقًا شديدًا حتى رشح وذلك فى يوم شات شديد البرد، فقلت: عتبة ترشح عرقًا فى مثل هذا اليوم الشديد البرد؟ فسكت ولم يخبرنى، فقلت: بالذى بينى وبينك، ولم أزل به، فقال: ذكرت ذنبًا أذنبته فى هذا الموضع.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال: سألت يوسف بن عطية فقلت له: ما كان لباس عتبة؟ قال: كان يلبس كساءين يأتزر بواحد ويرتدى بآخر، إذا رأيته قلت بعض الأكرة.

قال إبراهيم: كان عتبة عربيًا شريفًا من عوذ.

قال إبراهيم: وحدثنى مضر قال: قال رجل لعبد الواحد بن زيد: تعلم أحدًا يمشى فى الطريق مشتغلا بنفسه؟ قال: ما أعرف إلا رجلا واحدًا الساعة يدخل عليكم، فدخل عتبة، قال: وطريقه على السوق فقال له: يا عتبة من تلقَّاك فى الطريق؟ قال: ما رأيت أحدًا.

قال عبد الواحد: وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصا يوم الجمعة فما أراه يعقل بحرّه.

أحمد بن زهير المروزى قال: ركب عتبة فى زورق مع قوم فأراد الملاح أن يعدل ببعضهم

السفينة فلم يجد أحدًا منهم أحقــر فى عينيه من عتبة، فضرب جنبه فقال: اسـتو، فقال عتبة: الحمد لله الذى لم ير فيهم أحقر فى عينه منى.

أبو عبد الله الشـحام قال: كان عتبـة يبيت عندى، فقلت له: ما كانت عبـادته؟ قال: كان يستقبل القبلة فلا يزال فى فكر وبكاء حتى يصبح، وربما جاءنى مساء فيقول: أخرج إلى شربة من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجرى.

عبد الخالق العبدى قال: كان لعتبـة بيـت يتعـبد فيـه، فلما خرج إلى الشام أقفله وقال: لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتى، فلما بلغهم قتله فتحوه فأصابوا فيه قبرًا محفورًا وغلا حديدًا.

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقتل شهيدًا فى بعض الغزوات.

قدامة بن أيوب، وكان من أصـحاب عتبـة، قال: رأيت عتبة الغـلام فى المـنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعـوات المكتوبة فى بيتك فلما أصبحت أتيت إلى بيتى فـإذا خط عتبة فى الحائط مكتـوب: يا هادى المضلين وراحم المذنبـين ومقيل عثرات العاثرين، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين، واجعلنا من الأحياء المرزوقـين، مع الذين أنعمت عليهم من النبـيين والصديقـين والشهداء والصالحـين آمين رب العالمين.

٥٦٠- بشر بن منصور السليمى

العباس بن الوليد قال: أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير، فقلت له: يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء؟ فرد ردّا ضعيفًا ثم قال: ما أكتمكم، أو كلمة نحوها، كنت أقرأ فى المصحف فشغلتمونى، ثم قال: ما أكاد ألقى أحدًا فأربح عليه شيئًا.

غسان بن المفضل قال: كـان بشر بن منصور من الذين إذا رُءوا ذُكر الله وإذا رأيتَ وجهه ذكرتَ الآخرة، رجل منبسط ليس بمـتماوت ذكى فقيه، وكان بشـر رجلاً من العرب وعلّم بنيه عمل الخوص.

أسيد بن جعفر ابن أخى بشر بن منصور قال: ما رأيت عمى بشر بن منصور فاتته التكبيرة الأولى قط ولا رأيته قام فى مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئًا إلا أعطاه.

---

(٥٦٠) هو: بشر بن منصـور السَّليمى ـ بفتح الـمهملة وبعد الـلام تحتانية ـ أبو مـحمد الأزدى البـصرى، صدوق عابد زاهد من الثامنة، مات سنة ثمانين.

زهير السجستانى قال: سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلى أحد ولا جلس إلىَّ فقمت من عنده أو قام من عندى إلا علمت أنى لو لم أقعد إليه أو يقعد إلىَّ كان خيرًا لى.

عبد الخالق أبو همام الزهرانى قال: قال بشر بن منصور لرجل: أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدرى ما يكون؟ فإن كان شيء، يعنى فضيحة فى القيامة، كان من يعرفك قليلاً.

قال على بن المدينى: بلغنى عن عبد الرحمن بن مهدى قال: قال بشر بن منصور: إنى لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهى به نفسى عن ذكر الآخرة أخاف على عقلى.

عن ابن عيينة قال: قال رجل لبشر بن منصور، عظنى، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتنى عبدة بنت أبى شوال قالت: رأيت رابعة فى المنام فقلت: ما فعل ضيغم؟ قالت: يزور الله عز وجل متى شاء، فقلت: ما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل.

أسند بشر عن الثورى وغيره.

٥٦١- عبد العزيز بن سلمان

ويكنى أبا محمد.

أبو طارق التبان قال: كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد، قال: وربما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه.

مسمع بن عاصم قال: بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن جرى وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى حتى خشيت أن يموت، ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكيت والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم.

فلما كان بعدُ سألت عبد العزيز فقلت: أبا محمد ما الذى أبكاك ليلتك؟ قال: إنى نظرت والله إلى أمواج البحر تموج فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذاك الذى أبكانى، ثم سألت كلابًا وسلمان فقالا لى نحوًا من ذلك.

قال مسمع: ما كان فى القوم شر منى، ما كان بكائى إلا لبكائهم رحمة لما يصنعون بأنفسهم.

---

(٥٦١) هو: عبد العزيز بن سلمان، الواله الهيمان، الوار العطشان، الخوف أضناه، والرجاء أسلاه، «حلية الأولياء» (٦/ ٢٦٢).

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: كان أبى إذا قام من الليل ليتهجد سمعت فى الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء الكثير، قال فنرى أن الجن كانوا يستيقظون للتهجد فيصلون معه.

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصرى قال: سمعت دهثمًا وكان من العابدين يقول: اليوم الذى كنت لا آتى فيه عبد العزيز كنت مغبونًا فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيته فقال: ما الذى أبطأ بك؟ قلت: خير، قال: على حال، قلت: شغلنا العيال كنت ألتمس لهم شيئًا، قال: فوجدته لهم؟ قلت: لا، قال: هلم فلندع، قال فدعا وأمَّنت ودعوتُ وأمن، ثم نهضنا لنقوم فإذا والله الدنانير تتناثر فى حجورنا، فقال: دونكها ومضى ولم يلتفت إلى.

قال: فأخذتها فإذا مائة دينار ومائة درهم، قال محمد: فقلت له: ما صنعت بها؟ قال: احتبست قوت عيالى جمعة حتى لا يشغلنى عن عبادته وشكره وخدمته فكر فى شىء من عرض الدنيا، ثم أمضيتها والله فى سبيل الله.

قال محمد: بحق والله أن يرزقوا بغير حساب.

أحمد بن أبى الحوارى قال: أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال: قيل لعبد العزيز الراسبى وكانت رابعة تسميه سيد العابدين، ما بقى مما تلذ به؟ قال: سرداب أخلو به فيه.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: حدثتنى أمى قالت: قال أبوك: ما للعابدين وما للنوم؟ لا نوم والله فى دار الدنيا إلا نوم غالب، قال: فكان والله لا يكاد ينام إلا مغلوبًا.

محمد بن الحسين قال: حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: حدثنى واقد الصفار قال: دعا عبد العزيز بن سلمان يومًا لمقعد كان فى مجلسه وأمّن إخوانه، قال: فوالله ما انصرف المقعد إلى أهله إلا ماشيًا على رجليه.

٥٦٢- مطهر السعدى

عبد العزيز بن سلمان العابد، وكان يرى الآيات والأعاجيب.

قال: حدثنى مطهر السعدى، وكان قد بكى شوقًا إلى الله تعالى ستين عامًا قال: رأيت كأنى على ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافتاه شجر لؤلؤ وقضبان الذهب، فإذا أنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد: سبحان المسبَّح بكل لسان، سبحانه، سبحان الموجود بكل مكان، سبحانه، سبحان الدائم فى كل الأزمان، سبحانه.

قال: فقلت: من أنتن؟ فقلن: خلق من خلق الرحمن، سبحانه، فقلت: ما تصنعن ههنا؟ فقلن:

ذرانا إله الناس رب محمد لقوم على الأطراف بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم فتسرى هموم الدنيا والناس نوم

قال: فقلت: بخ بخ لهؤلاء، من هؤلاء؟ لقد أقر الله أعينهم بكن، فقلن: أوما تعرفهم؟ قلت: لا والله ما أعرفهم، قلن: بلى هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر.

٥٦٣- كلاب بن جرى

حكيم بن جعفر قال: كان مسمع يحدثنى بحالات كلاب بن جرى فأسمع شيئًا ما كنت أرى أن يكون فى هذه الأمة مثله من شدة الخوف وطرب الشوق، فقلت له: يا أبا سيار فكيف كان ليله؟ قال: شهدته ليلة فى بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره، فلما كان بعد ذلك قلت له: رحمك الله لقد أويت لك من طول ما كنت فيه ليلتك، قال: فبكى، ثم قال: يا أبا سيار فبمن أستغيث إذًا؟ قال: فأبكانى والله.

٥٦٤- عبد الله بن ثعلبة الحنفى

محمد بن على الهاشمى قال: قال عبد الله بن ثعلبة: الله يحفظك بأحراسه فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافًا له؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لا يمنعه ما كان منك.

يوسف بن أبى عبد الله قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول: تضحك؟ ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار.

عن حامد بن عمرو والبكراوى قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد واحزنا على الحزن، فقال سفيان: هل حزنت قط لعلم الله فيك؟ فقال عبد الله: آه آه تركتنى لا أفرح أبدًا.

أبو الحسن البصرى قال: أنا أبو عروة، وكان جارًا لعبد الله بن ثعلبة الحنفى حتى انمحق خداه من الدموع، وكان يقول:

لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

---

(٥٦٤) هو: التائه الكلفى، عبد الله بن ثعلبة الحنفى، هيمه الحب وتيمه القرب، انظر «حلية الأولياء» (٦/ ٢٦٤).

وما إن تزال دار حتــى قد أخرجت وبيــت لمـــيت بـالفنـاء جـــديد
فــهم جيــرة الأمــوات أما مــزارهم فــدان وأمــا الملتــقى فـبـعــيـد

ولا نعرف لعبد الله مسندًا.

٥٦٥- ناشرة بن سعيد الحنفى

مسمع بن عاصم قـال: انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بـن سعيد الحنفى، وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه، فـاستئذنا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلم عليه عـبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟ قال: نعم، قال: مـا جاء بك؟ قال: نبكى معك على ما تقدم من سالف الذنوب قال: فشهق شهقة خر مغشيًا عليه، وجلس عبد العزيز يبكى عند رأسه.

قـال: وتنادى أهله فجـعلوا يبكون حـوله وهو صريع بينهـم، فلما رأيت البكاء قـد كثـر انسللت فخرجت.

ومن الطبقة السابعة من أهل البصرة:

٥٦٦- عبد الرحمن بن مهدى

يكنى أبا سعيد العنبرى.

ويقال: هو مولى للأزد، ولد فى سنة خمس وثلاثين ومائة.

على بن المدينى قال: كان عبد الرحمن بن مهدى يختم فى كل ليلتين، وكان ورده فى كل ليلة نصف القرآن.

هارون بن سفيان قال: سمعت عبيد الله بن عمر القواريرى يقول: أملى علىَّ عبد الرحمن ابن مهدى عشرين ألف حديث حفظا.

عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: كان يقال: إذا لقى الرجل من فوقه فى العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقى من هو مثله دارَسَهُ، وتعلم منه، وإذا لقى من هو دونه تواضع له، وعلمه، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان.

قال: وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: لولا أنى أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى فى هذا المصر أحد إلا وقع فىَّ واغتابنى، فأى شىء أهنأ من حسنة يجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة لم يعملها، ولم يعلم بها؟

وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول، وأراد أن يبيع أرضا له فقال الدلال: أعطيت بالجريب خمسين ومائتى دينار ولكن نظر إلى أرض خراب ونخل بادية العروق، فلو كانت مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا وهذا كثير أربعة آلاف دينار أذهب أنا وغلامك حتى نسمدها ونبيعها، فغضب وقال: أربعة آلاف دينار؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ (المائدة: ١٠٠) لا ولا كذا، أظنه قال: ولا مائة ألف.

---

(٥٦٦) هو: عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم، أبو سعيد البصرى ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المدينى: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين.

قال عبد الرحمن بن عمر: وحدثنى يحيى بن عبد الرحمن بن مهدى أن أباه كان يُحيى الليل كله.

قال عبد الرحمن بن عمر: وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله، كنت أنا وأخى شريكين فأصبنا مالا كثيرا، فدخل قلبى من ذلك شيء، فتركته لله، وخرجت منه، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إلىَّ وإلى ولدى، زوج أخى ثلاث بنات من بنى، وزوجت ابنتى من ابنه، ومات أخى، فورثه أبى، ومات أبى فورثته أنا، فرجع ذلك كله إلىَّ وإلى ولدى فى الدنيا.

أسند عبد الرحمن عن الأئمة: كمالك بن أنس والثورى وشعبة والحمادين، وقد أدرك جماعة من التابعين منهم: جرير بن حازم، والمثنى بن سعيد، وصالح بن درهم وتوفى بالبصرة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

٥٦٧- عفان بن مسلم (أبو عثمان الصفار)

جمع بين العلم والتقى.

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلى قال: ثنا أبى قال: عفان بن مسلم بصرى ثقة ثبت، صاحب سنة، جعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل، ولا يقول: عدل ولا غير عدل، فأبى وقال: لا أبطل حقا من الحقوق.

حنبل بن إسحاق قال: سمعت عفان يقول: دعانى إسحاق بن إبراهيم فقرأ على الكتاب الذى كتب به المأمون وإذا فيه: امتحنْ عفان وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يجبك فاقطع عنه الذى يُجرى عليه، وكان يُجرى عليه خمسمائة درهم كل شهر.

قال عفان: فقال لى: ما تقول؟ فقرأت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١) حتى ختمتها وقلت: مخلوق هذا؟ فقال: إن أمير المؤمنين يقول: إن لم تجبه يُقطع عنك ما يُجرى عليك، فقلت: يقول الله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) ﴾ (الذاريات) فسكت عنى، فانصرفت.

---

(٥٦٧) هو: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلى، أبو عثمان الصفار، البصرى ثقة ثبت، قال ابن المدينى: كان إذا شك فى حرف من الحديث تركه، وربما وهم، وقال ابن معين: أنكرناه فى صفر سنة تسع عشرة، ومات بعدها بيسير، من كبار العاشرة.

أسند عفان عن جماعة من الأئمة: كشعبة، والحمادين، وتوفى ببغداد فى سنة عشرين ومائتين، وقيل تسع عشرة، وله خمس وثمانون سنة.

٥٦٨- زهير بن نعيم البانى

يكنى أبا عبد الرحمن.

أحمد بن عصام قال: قال زهير بن نعيم: إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين: الصبر واليقين، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلا فقال: مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض، فإذا جلس واحد جلس الآخر.

قال أحمد بن عصام: وسمعت خالى عبد العزيز بن يوسف يقول: أردت الخروج من البصرة، فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدى، ثم ودعت زهيرا فقلت: هل من حاجة؟ فقال: نعم إلا أنها مهمة، قال: ففرحت، فقال: اتق الله، فوالله لأن يتقيه عبد أحب إلىّ من أن تتحول لى هده السوارى كلها ذهبًا.

عبد الرحمن بن عمر قال: انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له: يا أبا عبد الرحمن، بلغنى أنك رجل زنديق، فقال له زهير: أما زنديق فلا، ولكنى رجل سوء.

عبد الله بن عبد الغفار الكرمانى قال: سمعت زهير بن نعيم البانى يقول: لوددت أن جسدى قرض بالمقاريض، وأن هذا الخلق أطاع الله.

عبد الله بن عبد الغفار الكرمانى قال: دخلت على زهير بن نعيم البانى وقد سقط من سطح، وقد تهشم وجهه، وهو مكفوف فقلت: يا أبا عبد الرحمن، كيف خبرك؟ قال: هو ذا ترانى، كيف أنا؟ وهى الدنيا، فليجهد جهدها.

محمد بن يونس بن موسى قال: سمعت زهير بن نعيم البانى، وقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، توصى بشىء؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة.

---

(٥٦٨) هو: زهير بن نعيم البابى - بموحدتين - السَّلولى، أبو عبد الرحمن السجستانى، نزيل البصرة عابد من كبار العاشرة مات بعد المائتين.

قال الشيخ شعيب: لم يذكر مرتبته، وليس له رواية فى الكتب الستة وإنما روى له أبو داود فى «كتاب المسائل» عن سلام بن أبى مطيع قوله «الجهمية كفار لا يصلى خلفهم» ويغلب على الظن أنه إلى الضعف أقرب، التحرير (١/ ٤٢١).

٥٦٩- أبو عبد الله الحربي الزاهد

إبراهيم بن شبيب بن شيبة قال: كنا نتجالس في الجمعة فأتى رجل عليه ثوب واحد ملتحف به، فجلس إلينا، فألقى مسألة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا، ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحببناه، وسألناه عن منزله، فقال: أنزل «الحربية» فسألناه عن كنيته، فقال: أبو عبد الله، فرغبنا في مجالسته ورأينا مجلسنا مجلس فقه.

فمكثنا بذلك زمانا ثم انقطع عنا، فقال بعضنا لبعض: ما حالنا؟ قد كان مجلسنا عامرا بأبي عبد الله وقد صار موحشا فوعد بعضنا بعضا إذا أصبحنا أن نأتي الحربية، فنسأل عنه، فأتينا الحربية، وكنا عددا، فجعلنا نستحيي أن نسأل عن أبي عبد الله، فنظرنا إلى صبيان قد انصرفوا من الكتاب فقلنا: أبو عبد الله، فقالوا: لعلكم تعنون الصياد؟ قلنا: نعم، قالوا: هذا وقته الآن يجيء، فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مؤتزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبحة وأطيار أحياء، فلما رآنا تبسم إلينا وقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: فقدناك، وقد كنت غمرت مجلسنا فما غيبك عنا؟ قال: إذًا أصدقكم.

كان لنا جار، كنت أستعير منه كل يوم ذاك الثوب الذي كنت آتيكم فيه وكان غريبا، فخرج إلى وطنه فلم يكن لي ثوب آتيكم فيه، هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا مما رزق الله عز وجل؟ فقال بعضنا لبعض: ادخلوا منزله، فجاء إلى الباب فسلم ثم صبر قليلا ثم دخل فأذن لنا فدخلنا فإذا هو قد أتى بقطع من البواري فبسطها لنا فقعدنا فدخل إلى المرأة فسلم إليها الأطيار المذبحة وأخذ الأطيار الأحياء ثم قال: أنا آتيكم إن شاء الله عن قريب، فأتى السوق فباعها، واشترى خبزا فجاء وقد صنعت المرأة ذلك الطير، وهيأته، فقدم إلينا خبزا ولحم طير، فأكلنا، فجعل يقوم فيأتينا بالملح والماء، فكلما قام قال بعضنا لبعض: رأيتم مثل هذا؟ ألا تغيرون أمره وأنتم سادة أهل البصرة؟ فقال أحدهم: عليَّ خمسمائة، وقال الآخر: عليَّ ثلثمائة، وقال هذا وقال هذا، وضمن بعضهم أن يأخذ له من غيره، فبلغ الذي جمعوا في الحساب خمسة آلاف درهم فقالوا: قوموا بنا نذهب فنأته بهذا ونسأله أن يغير بعض ما هو فيه.

فقمنا، فانصرفنا على حالنا ركبانا، فمررنا بالمربد، فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد في منظرة له فقال: يا غلام، ائتني بإبراهيم بن شبيب بن شيبة من بين القوم، فجئت فدخلت عليه فسألني عن قصتنا ومن أين أقبلنا؟ فصدقته الحديث، فقال: أنا أسبقكم إلى بره،

يا غلام ائتنى ببدرة دراهم فجاء بها فقال: ائتنى بغـلام فراش فجاء فقال: احمل هذه البدرة مع هذا الرجل حتى تدفعها إلى من أمرناه.

ففرحت ثم قمت مسرعا، فلما أتيت الباب سلمت فأجابنى أبو عبد الله، ثم خرج إلىّ فلما رأى الفراش والبدرة على عـنقه، كأنى سفيت فى وجـهه الرماد وأقبل علىّ بغـير الوجه الأول فقـال: ما لى ولك يا هذا؟ أتريد أن تفـتننى؟ فقلت: يا عـبد الله، اقعـد حتى أخـبرك أنه من القصة كذا وكذا، وهو الذى تعلم أحد الجبارين، يـعنى محمد بن سليمان، ولو كان أمرنى أن أضعها حيث أرى لرجعت إليه فأخبرته أنى قـد وضعتها، فالله الله فى نفسك، فازداد على غيظا وقام، فدخل منزله، وأصفق الباب فى وجهى، فجـعلت أقدم وأؤخر ما أدرى ما أقول للأمير؟ ثم لم أجـد بدا من الصدق، فـجئت، فـأخبـرته الخبـر فقـال: حرورىٌّ والله، يا غـلام علىّ بالسيـف، فجاء بالسـيف فقـال له: خذ بيد هذا الـغلام حتى يذهب بك إلى هـذا الرجل فإذا أخرجه إليك فـاضرب عنقة وائتنى برأسه، قال إبراهيم: فـقلت: أصلح الله الأمير، الله الله، فوالله لقد رأينا رجـلا ما هو من الخوارج، ولكنى أذهب فآتيك به، ومـا أريد بذلك إلا افتداء منه، قال فضمننيه، فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فإذا المرأة تحن وتبكى، ثم فتحت الباب وتوارت، فأذنت لى فدخلت فقالت: ما شأنكم وشـأن أبى عبد الله؟ فقلت: ما حاله؟ قالت: دخل فمال إلى الركى فنزع منها ماء فتوضأ ثم سمعته يقول: اللهم اقبضنى إليك ولا تفتنى، ثم تمدد وهو يقول ذلك.

فلحقتـه وقد قضى فهـو ذاك ميت، فقلت: يا هذه، إن لنا قصـة عظيمة فلا تحـدثوا فيه شيئا، فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر فقال: أنا أركب فأصلى على هذا.

قال: وشاع خبره بالبصرة فشهده الأمير، وعامة أهل البصرة، رحمة الله عليه.

ومن تأخر عن هذه الطبقات:

٥٧٠- أبو الحسن البصرى

أصله من مكة وسكن البصرة وإنما يعرف بالمكى.

أنبأنا محمد بن أبى القاسم على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال: كان أبو الحسن المكى يسف الخوص، وكان لا يملك إلا داراً فلما ضعف عن سف الخوص باعها على شرط أن يكريه المشترى إياها وأودع الثمن عند المشترى، وكان يأخذ منه فى كل شهر خمسة دراهم لنفقته ويعطى المشترى أجرة الدار، فمات قبل أن ينفد الثمن، وكانت له جبة صوف بيضاء أقامت معه عشرين سنة شتاء وصيفا ما لبس غيرها، وكانت فى نهاية الحسن، والنقاء، والنظافة، والصحة، وكان موته حوالى سنة خمسين وثلثمائة، وكانت جنازته عظيمة.

(٥٧٠) هو: أبو الحسن البصرى، على بن بكار الصيصى. .... صدوق من العاشرة مات فى حدود الأربعين.

ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء

٥٧١- عابـــــد

عن الحسن قال: احتـرقت أخصاص بالبصرة، وبقى فى وسطها خص لم يحـترق، وأمير البصرة يومئذ أبو مـوسى الأشعرى، فخبر بذلك فبعث إلى صـاحب الخص فأتى به فإذا شيخ فقال: يا شيخ، ما بال خصك لم يحترق؟ قـال: إنى أقسمت على ربى أن لا يحرقه، فقال أبو موسى: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون فى أمتى رجال طلس رءوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرهم»[١].

٥٧٢- عابد آخر

قال إبراهيم بن عبد الله المدينى: قيل للحسن: هاهنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده، فقال الحسن: إذا رأيتمـوه فأخبرونى به، قال: فمر به ذات يوم، ومعهم الحسن فأشـاروا له إليه فقالوا: ذلك الرجل الذى أخبرناك، فقـال: امضوا حتى آتيه، فلما جاءه قال: يا عبد الله، أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس؟ قال: ما أشغلنى عن الناس! قال: فيأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن فتجلس إليه، قال: ما أشغلنى عن الحـسن وعن الناس! قال له الحـسن: فمـا الذى شغلك ـ يرحـمك الله ـ عن الناس وعن الحسن؟ قال: إنى أمسى وأصبح بين ذنب ونعمة فـرأيت أن أشغل نفسى عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة، فقال له الحـسن: أنت يا عبد الله أفقه عندى من الحسن، الزم ما أنت عليه.

٥٧٣- عابد آخر

عطية بن سليمـان قال: صليت الجمعـة، ثم انصرفت فجلست إلى يونس بن عبـيد حتى صلينا العصر فقال: هل لكم فى جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال: هل لكم فى فـلان العابد نعوده، فأتينا رجـلا قد وقعت فى فيـه الخبيثـة حتى أبدت عن أضراسـه، فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقـعب من ماء وبقطنة فيـبل لسانه حتى يبـتل ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن.

---

(١) أخرجه الديلمى فى «مسنده» انظر «كنز العمال» (٣/ ١٥٨) رقم (٥٩٥٤).

فلما دخلنا عليه دعـا بالقدح ليفعل ما كان يـفعل، فبينا هو يبل لسانه سقطت حـدقتاه فى القدح فأخـذهما فمر بهما بيـده ثم قال: إنى لأجد فيهـما دسما وما كنت أظنه بقى فيـهما، ثم استقبل القـبلة فقال: الحمد لله الذى أعطانيهمـا وأمتعنى بهما شبـابى وصحتى حتى إذا أفنيت أيامى وحضر أجلى أخذهمـا منى ليبدلنى بهما إن شاء الله خيرا منهمـا، فقال له يونس: قد كنا تهيأنا لنعزيك فنحن الآن نهنئك فقال خيرا ودعا، ثم خرجنا من عنده.

٥٧٤- عابد آخر

محمد بن عبد الرحمن عن الرجل الذى حدثه أنهم كانوا بالبصرة فى شدة قُحط الناس فيها وغلا سعرهم واحتبس عنهم المطر، فخرجوا يستسقون، وخرجت اليهود والنصارى، فاعتزلت اليهود مـعهم التوراة، واعتـزلت النصارى معهم الإنجـيل، واعتزل المسلمـون، كلهم يدعون وانصرفوا يومهم ذلك.

قال: فبينا أنا بعد ذلك أمشى فى طريق المـربد نظرت فإذا بين يدىّ فتى عليه أطمار تقبله النفس، فهو يمشى وأنا خلـفه حتى خرج إلى الجبان فدخل بعض تلك المـساجد التى بالقرب من المقابر ودخلت خلفه تحـول بينى وبينه أركان المسجد فصلى ركـعتين ثم رفع يديه يدعو، وقال فى دعـائه: يا رب، استـغاث بك عـبادك فلم تسـقهم، يا رب! الآن شـمتت بنا اليـهود والنصارى، أقسمت عليك يا رب إلا سقيتنا الساعة ولم تردنى.

قال: فـما برح يدعـو حتى جاءت السـحابة، ومطرنا فـخرج، وخـرجت فى أثره لأعرف موضـعه فجاء إلى دار فـيها أخصـاص وأكواخ فيهـا سكان فدخل بيتا منهـا فعرفت موضـعه، فانصرفت عنه وهيأت دراهم فى صرة ثم جئت، فاستأذنت عليه، فدخلت، فإذا ليس فى البيت إلا قطعة حصيـر، ومطهرة فيها ماء، وإذا هو قاعد يعـمل الخوص، فسلمت، فرحب بى وبش فتحدثتُ سـاعة ثم أخرجتُ الصرة وقلت: رحمك الله انتفع بهذه، فتـبسم وقال: ـ جزاك الله خيرا ـ أنا فى غنى عنها، فألححت عليه فجـعل يدعو ويأبى أن يأخذها، فلما أكثرت عليه تنكر لى وقال: حسبك الآن ليس بى إليها حاجـة، قال: فأقبلت عليه وقلت: ـ رحمك الله ـ إن لى عليك حقا قال: وما هو ـ رحمك الله ـ ؟ قلت: كنت أسمع دعاءك حين خرجت إلى الجبان، قال: فاصفر وجهه حتى أنكرته وساءه ما قلت له: ثم خرجت من عنده.

فلما كان بعد ذلك بأيام أتيته فلما دخلت الدار جعل سكان الدار يصيحون بقيم الدار، هو

ذا، هو قد جاء، فجاء إلى فتعلق بى وقال: يا عدو نفسه، ما صنعت بذاك الفتى الذى جئته اليوم الأول؟ أى شىء أسمعته؟ قلت: لا تعجل حتى أخبرك بالحديث، فقال: إنك لما خرجت من عنده قام فى الحال فأخذ حصيره ومطهرته وودعنا وخرج ولم يعد إلينا إلى الساعة، لا ندرى أين توجه؟

٥٧٥ - عابد آخر

عن مالك بن دينار قال: احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثرًا لإجابة فخرجت أنا، وعطاء السليمى، وثابت البنانى، ومحمد بن واسع، وحبيب الفارسى، وصالح المرى، وآخرين، حتى صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثرا لإجابة، وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت فى المصلى فلما أظلم الليل إذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف، فجاء إلى ماء، فتمسح، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال: سيدى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفدَ ما عندك؟ أقسمت عليك بحبك لى إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة.

فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء، وأخذتنا كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء، فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت: أما تستحيى مما قلت؟ قال: وما قلت؟ قلت: قولك: بحبك لى، وما يدريك أنه يحبك؟ قال تنح عن همتى يا من اشتغل عنه بنفسه، أين كنتُ أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته؟ أتراه بدأنى بذلك إلا لمحبته لى؟ ثم بادر يسعى، فقلت: ارفق بنا، قال: أنا مملوك علىَّ فرض من طاعة مالكى الصغير، فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له: عندك غلام تبيعنيه للخدمة؟ قال: نعم عندى مائة غلام فجعل يخرج إلىّ واحدا بعد واحد وأنا أقول غير هذا، إلى أن قال ما بقى عندى أحد، فلما خرجنا إذا الأسود قائم فى حجرة خربة فقلت: بعنى هذا، قال: هذا غلام مشئوم، لا همة له إلا بالبكاء، فقلت: ولذلك أريده، فدعاه وقال لى: خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه، فاشتريته بعشرين دينارا، فلما خرجنا قال: يا مولاى لماذا اشتريتنى؟ قلت: لنخدمك نحن، قال: ولم ذاك؟ قلت: أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى؟ قال: وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشى حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال: إلهى وسيدى، سر كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين، أقسمت عليك إلا قبضت روحى الساعة، فإذا هو ميت، فبقبره نستسقى ونطلب الحوائج إلى يومنا هذا.

٥٧٦- عابد آخر

حصين بن قاسم الوزان قال: كنا عند عبد الواحد وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبى، فلم يلتفت عبد الواحد، ومر فى الموعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف، يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبى، وعبد الواحد يعظ ولا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه.

قال: فأنا والله شهدت جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوما أكثر باكيا من يومئذ.

٥٧٧- عابد آخر

عن يزيد الرقاشى قال: دخلت على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد، قال: فبكى أبوه، فنظر إليه ثم قال: أيها الشيخ، ما الذى يبكيك؟ قال: يا بنى، أبكى فقدك وما أرى من جهدك، قال: فبكت أمه، فقال: أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة ما الذى يبكيك؟ قالت: يا بنى، أبكى فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك.

قال: فبكى أهله وصبيانه، فنظر إليهم ثم قال: يا معشر اليتامى بعد قليل، ما الذى يبكيكم؟ قالوا: يا أبانا، نبكى فراقك وما نتعجل من اليتم بعدك، قال: فقال: أقعدونى أقعدونى ألا أرى كلكم يبكى لدنياى أما فيكم من يبكى لآخرتى؟ أما فيكم من يبكى لما يلقاه فى التراب وجهى؟ أما فيكم من يبكى لمساءلة منكر ونكير إياى؟ أما فيكم من يبكى لوقوفى بين يدى الله ربى؟ قال: ثم صرخ صرخة فمات.

٥٧٨- عابد آخر

عبد الواحد بن زيد قال: خرجت إلى ناحية الحربية فإذا إنسان أسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة له بالجذام، وعمى، وأقعد، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه، فرأيته يحرك شفتيه، فدنوت منه لأسمع ما يقول فإذا هو يقول: يا سيدى إنك لتعلم أنك لو قرضت لحمى بالمقاريض ونشرت عظامى بالمناشير ما ازددت لك إلا حبا فاصنع بى ما شئت.

٥٧٩- عابد آخر

فضيل أبو حاتم قال: لما كان حريق عرماز، كان رجل فى خص له يسف خوصا، والنار قد أحدقت به فلم يضره، فقيل له فى ذلك، فقال: إنى عزمت على رب النار أن لا يحرقنى بالنار، قيل له: فاعزم عليه أن يطفئها، قال: ففعل، فلم تلبث النار أن طفئت.

٥٨٠- عباد سبعة

عن صالح المرى قال: قدم علينا ابن السماك مـرة فقال لى: أرنى بعض عجائب عبادكم، فذهبت به إلى رجل فـى بعض الأحياء فى خص له فـاستأذنا عليـه فدخلنا، فـإذا رجل يعمل خوصا له فقرأت: ﴿**إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ** (٧١) **فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ** (٧٢)﴾ (غافر) فشهق الرجل فإذا هو قد يبس مغشيا عليه.

فخـرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخـر فاستـأذنا عليه فـقال: ادخلوا إن لم تشغلونا عـن ربنا، فدخلنا فإذا رجل جـالس فى مصلى له فـقرأت: ﴿**ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** (١٤)﴾ (إبراهيم) فشهق شهقة بدر الدم من منخـريه، ثم جعل يتشحط فى دمه حتى يبس، فـخرجنا من عنده وتركناه على حـاله، حتى أدرته على سـتة أنفس كلٌّ نخـرج من عنده وهو على هذه الحالة.

ثم أتيت به السابع فـاستأذنتُ فـإذا امرأة له من وراء الخص تقول: ادخلوا، فـدخلنا فإذا شيخ فـان جالس فى مـصلاه فسلمنا فلم يعـقل سلامنا، فـقلت بصوت عال: إن لـلخلق غدا مقـاما، فقـال الشيخ بين يدى: من ويحك؟ ثم بقى مـبهوتا فـاتحا فاه شـاخصا بصـره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع، فقالت امرأته؟ اخرجوا عنه فإنكم ليس تنتفعون به الساعة.

فلمـا كان بعد ذلك سـألت عن القوم، فـإذا ثلاثة قد أفـاقوا، وثلاثة قـد لحقـوا بالله عز وجل، وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوتا مـتحيرا لا يؤدى فرضا فلما كان بعد ثالثة عقل.

٥٨١- عابدان

ابن السماك قال: دخـلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه: دلنى على عـبَّادكم، فأدخلنى على رجل عليه لبـاس الشعر، طويل الصـمت لا يرفع رأسه إلى أحد، قـال فجعلت أسـتنطقه الكلام فلا يكلمنـى، فخرجت من عنده فـقال لى صاحـبى: هاهنا ابن عجوز، هل لك فـيه؟ قال: فدخلنا عليه فقالت العجوز: لا تذكروا لابنـى شيئا من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه علىَّ فإنه ليس لى غيره، قال: فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحو مما على صاحبه، منكس الرأس، طويل الصمت، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال: أما إن للناس مـوقفا لا بد أن يقفوه قال: فقلت بين يدى من ـ رحمك الله ـ ؟ قـال: فشهق شـهقة فـمات، قال ابن السمـاك فجاءت العـجوز فقالت: قتلتم ولدى، قال: فكنت فيمن صلى عليه.

٥٨٢- عابد آخر

أبو عبد الله الخرزى قال: قلت: لمحمـد بن السماك: أخبرنى عن أعجب شىء رأيته من الخائفين، قال: اشتقت إلى عباد البـصرة فأتيت الربيع بن صبيح فنزلت عليه ثم قلت له: هل تعرف ههنا أحدا من الخـائفين؟ قال: نعم، ههنا زاهد يقال إنه من الخـائفين، قلت له: فبكر بنا إذا صلينا، قال: فـبكرنا إلى بعض زوايا البصـرة فدق بابا فخرجت عـجوز فسلم عليـها ثم قال: مـا فعل ابنك؟ قالت: إن ابنى قـد نسى الدنيا، قال: أتأذنين لنا أن ندخل عليـه؟ قالت: بشرط أن لا تذكروا له القيامة، قال: فأذنت لنا فدخـلنا فإذا شاب عليه مدرعة شعر، فى عنقه طوق وسلسلة مشدودة بسارية البيت، فإذا قبر مـحفور وإذا هو جالس على شفير قبره ينظر فى لحده فقال الربيع: يا هذا، أخوك محمد بن السمـاك المذكر أتاك زائرا، فالتفت إليه فقال: ما أنت قائل؟ فتلجلج لسانى وهبت فجهدت الجهـد أن أنطلق فما قدرت، فخرجنا يومئذ ثم عدت فى اليوم الثانى فإذا هو عـلى حالته التى رأيناه أمس فالتفت إلىّ فقال: مـا أنت قائل؟ فتلجلج لسانى، ثم قلت: إن للعـباد مقامـا، قال: ويحك عند من؟ قلت: عند مالك الملوك، فـشهق شهقة فإذا هو ميت فى قبره.

ومن عقلاء المجانين بالبصرة:

٥٨٣- رجل لم يعرف اسمه

أبو أحمد بـن روح قال: حدثنى بعض أصحـابنا قال: رأيت مجنونا بالبصـرة قد نظر إلى جنازة فأنشأ يقول:

وصف الـطبـــيب فـــهم بمـــا　　وصف الـطبـــيب يعـــالجـــونه
يرجـــون صـــحـــة جـــســـمـــه　　هيـــهـــات مـــمـــا يرتجـــونه

قال: ثم غلبه البكاء ومضى.

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة

٥٨٤- معاذة بنت عبد الله العدوية

وتكنى أم الصهباء.

محمد بن فضيل قال: حدثنا أبي قال: كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها، فلا تنام حتى تصبح، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم.

الحكم بن سنان الباهلي قال: حدثتني امرأة كانت تخدم معاذة العدوية قالت: كانت تحيي الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول: يا نفس، النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور، قالت: فهي كذلك حتى تصبح.

قال عبد الرحمن بن عمرو الباهلي: وحدثتنا دلال ابنة أبي المدل قالت: حدثتني آسية بنت عمرو العدوية قالت: كانت معاذة العدوية تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزأها من الليل تقوم به، وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور.

الحسن بن علي بن مسلم الباهلي قال: سمعت أبا السوار العدوي يقول: بنو عدي أشد أهل هذه البلدة اجتهادا، هذا أبو الصهباء لا ينام ليله ولا يفطر نهاره، وهذه امرأته معاذة ابنة عبد الله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاما.

عن زهير السلولي، عن رجل من بني عدي، عن امرأة منهم أرضعتها معاذة ابنة عبد الله قالت: قالت لي معاذة: يا بنية، كوني من لقاء الله عز وجل على حذر ورجاء، وإني رأيت الراجي له محقوقا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه، ورأيت الخائف له مؤملا للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت حتى غلبها البكاء.

حماد بن سلمة قال: أنبأ ثابت البناني أن صلة بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له، فقال: أي بني، تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحبا، إن كنتن جئتن لتهنئنني فمرحبا بكن، وإن كنتن جئتن بغير ذلك فارجعن.

---

(٥٨٤) هي: معاذه بنت عبد الله، أم الصهباء البصرية، ثقة، من الثالثة.

سلمة بن حسان العدوى قال: أنبأ الحسن أن معـاذة لم توسد فراشا بعد أبى الصهباء حتى ماتت.

عمران بـن خالد قال: حدثتنى أم الأسـود بنت زيد العدوية، وكانت مـعاذة قد أرضعـتها قالت: قالت لى معاذة لما قتل أبو الصهباء وقـتل ولدها: والله يا بنية ما محبتى للبقاء فى الدنيا للذيذ عيش، ولا لروح نسيم، ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربى عز وجل بالوسائل لعله يجمع بينى وبين أبى الصهباء وولده فى الجنة.

روح بن سلمة الوراق قـال: سمـعت عفيـرة العابدة تقول: بلغنـى أن معاذة العـدوية لما احتـضرهـا الموت بكت ثم ضـحكت، فقـيل لها: مم بـكيت ثم ضحكت؟ فـمم البكاء ومم الضحك؟ قـالت: أما البكاء الذى رأيتم فإنى ذكـرت مفارقـة الصيام، والصـلاة، والذكر فكان البكاء لذلك، وأما الذى رأيتم من تبسـمى وضحكى فإنى نظرت إلى أبى الصهبـاء قد أقبل فى صحن الدار، وعليه حلتان خضراوان وهو فى نفر والله مـا رأيت لهم فى الدنيا شبها فضحكت إليه ولا أرانى أدرك بعد ذلك فرضا.

قال: فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة.

أدركت معـاذة عائشة وروت عنها، وروى عن مـعاذة الحسن البصـرى وأبو قلابة، ويزيد الرشك.

٥٨٥- حفصة بنت سيرين

عن عاصم الأحول قال: كـنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقـد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لهـا: رحمك الله قال الله ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ** ﴾ (النور: ٦٠) وهو الجلباب، قال فتقول لنا: أى شىء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿ **وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ** ﴾ (النور: ٦٠) فتقول: هو إثبات الجلباب.

هشام بن حسان قال: كانت حفصة تقـول لنا: يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى ما رأيت العمل إلا فى الشباب.

قال: قرأتْ القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة، وماتت وهى ابنة تسعين.

عن هشام أن حفصة كانت تدخل فى مسجدها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء

---

(٥٨٥) هى: حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الأنصارية، البصرية ثقة من الثالثة، ماتت بعد المائة.

والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها إلى مثلها.

عن مهدى بن ميمون قال: مكثت حفصة فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة.

عن هشام أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ.

هشام بن حسان، قال: كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب فى الصيف، فيقشره ويأخذ القصب فيفلقه قالت حفصة: وكنت أجد قرة فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون فيضعه خلفى وأنا فى مصلاى ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقودا لا يؤذى دخانه ويدفئنى، نمكث بذلك ما شاء الله، قالت: وعند من يكفيه لو أراد ذلك.

قالت: وربما أردت أنصرف إليه فأقول: يا بنى، ارجع إلى أهلك ثم أذكر ما يريد فأدعه.

قالت حفصة: فلما مات رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق غير أنى كنت أجد غصة لا تذهب، قالت: فبينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية ﴿ **وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦)** ﴾ (النحل) قالت: فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد.

قال هشام: وكانت له لقحة، قالت حفصة: كان يبعث إلىّ بحلبة بالغداة فأقول: يا بنى، إنك لتعلم أنى لا أشربه، أنا صائمة، فيقول: يا أم الهذيل، إن أطيب اللبن ما بات فى ضروع الإبل، اسقيه من شئت.

عن هشام بن حسان قال: اشترت حفصة جارية أظنها سندية فقيل لها: كيف رأيت مولاتك؟ فذكر إبراهيم كلاما بالفارسية تفسيره أنها امرأة صالحة إلا أنها أذنبت ذنبا عظيما فهى الليل كله تبكى وتصلى.

عبد الكريم بن معاوية قال: ذكر لى عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن فى كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق.

عن هشام بن حسان قال: قد رأيت الحسن، وابن سيرين، وما رأيت أحدا أرى أنه أعقل من حفصة.

عن هشام عن حفصة قال: كان لها كفن معد فإذا حجت، وأحرمت لبسته وكانت إذا كانت العشر الأواخر من رمضان قامت من الليل فلبسته.

عن هشام قال: حدثتنى أم سليم بنت سيرين قالت: ربما نور لحفصة بنت سيرين بيتها.

عن هشام قال: كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ثم تقوم فى مصلاها فربما طفئ السراج فيضىء لها البيت حتى تصبح.

٥٨٦- كريمة بنت سيرين

أخت حفصة.

عن مهدى بن ميمون قال: مكثت كريمة بنت سيرين أخت حفصة بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة.

٥٨٧- منيبة البصرية وابنتها

أبو عياش القطان قال: كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منيبة، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها، فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداثتها.

فبينا الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت، فوثب الحسن فدخل عليها، فلما نظرت الجارية إليه بكت، فقال لها يا حبيبتى، ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد، التراب يحثى على شبابى، ولم أشبع من طاعة ربى، يا أبا سعيد انظر إلى والدتى وهى تقول لوالدى: احفر لابنتى قبرا واسعا وكفنها بكفن حسن، والله لو كنت أجهز إلى مكة لطال بكائى، كيف وأنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود؟.

٥٨٨- رابعة العدوية

عبد الله بن عيسى قال: دخلتُ على رابعة العدوية بيتها فرأيت على وجهها النور وكانت كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار، فصاحت ثم سقطت.

---

(٥٨٨) هى: رابعة العدوية البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة، أم عمرو، رابعة بنت إسماعيل، ولاؤها للعتكيين، ولها سيرة فى جزء لابن الجوزى، توفيت سنة ثمانين ومائة «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٥٠٨).

ودخلتُ عليها وهى جالسة على قطعة بورى خلق فتكلم رجل عندها بشىء فجعلت أسمع وقع دموعها على البورى مثل الوكف، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا.

مسمع بن عاصم ورياح القيسى قالا: شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها: تستعينين بها على بعض حوائجك، فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت: هو يعلم أنى أستحيى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها؟.

محمد بن عمرو قال: دخلت على رابعة وكانت عجوزا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن تكاد تسقط، ورأيت فى بيتها كراخة بوارى ومشجب قصب فارسى طوله من الأرض قدر ذراعين، وستر البيت جلد وربما كان بوريا، وحب وكوز ولبد هو فراشها وهو مصلاها، وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة.

وقال لها رجل: ادعى، فالتصقت بالحائط، وقالت: من أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعه فإنه يجيب المضطرين.

سجف بن منظور قال: دخلتُ على رابعة وهى ساجدة فلما أحست بمكانى رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها، فسلمت فأقبلت علىّ فقالت: يا بنى، ألك حاجة؟ فقلت: جئت لأسلم عليك، قال: فبكت وقالت: سترك اللهم سترك ودعت بدعوات ثم قامتْ إلى الصلاة وانصرفتُ.

العباس بن الوليد قال: قالت رابعة: أستغفر الله من قلة صدقى فى قولى: أستغفر الله.

أزهر بن مروان قال: دخل على رابعة رياح القيسى، وصالح بن عبد الجليل، وكلاب، فتذاكروا الدنيا، فأقبلوا يذمونها، فقالت رابعة: إنى لأرى الدنيا بترابيعها فى قلوبكم، قالوا: ومن أين توهمت علينا؟ قالت: إنكم نظرتم إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه.

أبو جعفر المدينى، عن شيخ من قريش قال: قيل لرابعة: هل عملت عملا ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان فمخافتى أن يرد على.

جعفر بن سليمان قال: أخذ بيدى سفيان الثورى وقال: مر بنا إلى المؤدبة التى لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها، فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال: اللهم إنى أسألك السلامة، فبكت رابعة، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتنى للبكاء، فقال: وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟.

وقال الثورى بين يدى رابعة: واحزناه، فقالت: لا تكذب، قل: واقلة حزناه، لو كنت محزونا ما هنَّاك العيش.

جعفر بن سليمان قال: سمعت رابعة تقول لسفيان: إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل.

عبيس بن مرحوم العطار قال: حدثتنى عبدة بنت أبى شوال، وكانت من خيار إماء الله، وكانت تخدم رابعة، قالت: كانت رابعة تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول، إذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور.

قالت: فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت، فلما حضرتها الوفاة دعتنى فقالت: يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون.

قالت: فكفناها فى تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه.

قالت عبدة: رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه، فقلت: يا رابعة ما فعلت الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نزع عنى وأبدلت به هذا الذى ترينه على، وطُويت أكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة.

قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت: وما هذا إلا من كرامة الله عز وجل لأوليائه، قالت: فقلت: فما فعلت عبدة بنت أبى كلاب؟ فقالت: هيهات هيهات، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى، قالت: قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أى أكثر منها، قالت: إنها لم تكن تبالى على أى حالة آصبحت من الدنيا وأمست، قالت: فقلت: فما فعل أبو مالك؟ تعنى ضيغما، قالت: يزور الله متى شاء، قالت: قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخٍ بخٍ، أعطى والله فوق ما كان يأمل.

قالت: قلت: فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل، قالت: عليك بكثرة ذكره، أوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك.

قلت: اقتصرت ههنا على هذا القدر من أخبار رابعة لأنى قد أفردت لها كتابا جمعت فيه كلامها وأخبارها.

٥٨٩- عجردة العمية

رجاء بن مسلم العبدى قال: كنا نكون عند عجردة العمية فى الدار، قال: فكانت تحيى الليل صلاة، وربما قال: تقوم من أول الليل إلى السحر، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون: إليك قطع العابدون دجى الليالى بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فبك إلهى لا بغيرك أسألك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعنى إليك فى درجة المقربين، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء، يا كريم، ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكى وتدعو فى سجودها حتى يطلع الفجر، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة، عبد الرحمن بن عمرو الباهلى قال: حدثتنى دلال بنت أبى المدل قالت: حدثتنى أمى آمنة بنت يعلى بن سهيل، قالت: كانت عجردة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين، قالت: فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلى إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر.

قالت: فقلت لها، أو قال لها بعض أهل الدار: لو نمت من الليل شيئا، فبكت وقالت: ذكر الموت لا يدعنى أنام.

جعفر بن سليمان قال: حدثنى بعض نسائى، أمى أو غيرها من أهلى، قالت: رأيت عجردة العمية فى يوم عيد عليها جبة صوف، وقناع صوف، وكساء صوف، قالت: فنظرت فإذا هى جلد وعظم، قالت: وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تفطر ستين عاما.

٥٩٠- حبيبة العدوية

عن عبد الله المكى أبى محمد قال: كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها، فقالت: إلهى غارت النجوم، ونامت العيون وغلقت الموك أبوابها، وبابك مفتوح، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامى بين يديك.

فإذا كان السحر قالت: اللهم وهذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعرى، هل قبلت منى ليلتى فأهنى أم رددتها علىّ فأعزى؟ فوعزتك لهذا دأبى ودأبك أبدا ما أبقيتنى، وعزتك لو انتهرتنى ما برحت من بابك، ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك.

٥٩١- أم الأسود بنت زيد العدوية

أبو عبد الرحمن السلمى قال: كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود، وقالت أم

الأسود: قالت لى معاذة العدوية: لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام، فإنى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى أكلتِ الحلال فاجتهدى أن لا تأكلى إلا حلالا لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضا بقضائه.

فكانت أم الأسود تقول: ما أكلت شبهة إلا فاتتنى فريضة أو ورد من أورادى.

٥٩٢- مريم البصرية

كانت تخدم رابعة العدوية، وكانت إذا سمعت علوم المحبة طاشت، فحضرت بعض المذكِّرين فتكلم فى المحبة، فماتت فى المجلس.

عبد العزيز بن عمير قال: قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت: ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ** ﴾ (الشورى: ١٩) ثم لم تجزه حتى أصبحت.

وقالت مريم: ما اهتممت بالرزق، ولا تعبت فى طلبه، منذ سمعت الله عز وجل يقول ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** (٢٢) ﴾ (الذاريات).

٥٩٣- عفيرة العابدة

روح بن سلمة الوراق قال لعفيرة العابدة: بلغنى أنك لا تنامين بالليل، فبكت، ثم قالت: ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه، وكيف ينام أو كيف يقدر على النوم، من لا ينام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا؟ قال: فأبكتنى والله، وقلت فى نفسى: أرانى فى شىء وأراك فى شىء.

يحيى بن بسطام قال، ودخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشد العمى على من كان بصيرا، فسمعت عفيرة فقالت له: يا عبد الله عمى القلب والله، عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت أن الله وهب لى كنه محبته وأنه لم تبق منى جارحة إلا أخذها.

عبد الوهاب بن صالح قال: سمعت محمد بن عبيد يقول: دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عفيرة، فقيل لها: يا عفيرة ادعى الله لنا، فقالت: لو خرس الخاطئون ما تكلمت عجوزكم، ولكن المحسن أمر المسىء بالدعاء، جعل الله قراكم من بيتى الجنة وجعل الموت منى ومنكم على بال.

مالك بن ضيغم قال: سمعت عفيرة تقول: عصيتك بكل جارحة منى على حدتها، والله لئن أعنت لأطيعنك ما استطعت بكل جارحة عصيتك بها.

قال محمد بن الحسين: وحدثنى سعيد العمى قال: قلت لعفيرة: أما تسأمين من طول البكاء؟ قال: فبكت ثم قالت: يا بنى كيف يسأم ذو داء من شىء يرجو أن له فيه من دائه شفاء؟ قال ثم بكت، فقمت فخرجت وتركتها.

بلغنى عن يحيى بن راشد أنه قال: كنا عند عفيرة العابدة فقدم ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبشرت به، فبكت، فقيل لها: ما هذا البكاء؟ اليوم يوم فرح وسرور، فازدادت بكاء ثم قالت: والله ما أجد للسرور فى قلبى مسكنا مع ذكر الآخرة، ولقد أذكرنى قدومه يوم القدوم على الله، فمن بين مسرور ومثبور، ثم غشى عليها.

٥٩٤- عبيدة بنت أبى كلاب

شعيب بن محرز قال: حدثتنى سلامة العابدة قالت: بكت عبيدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها.

عن يحيى بن بسطام الأصغر قال: حدثنى سلمة الأفقم، وكان ينزل الطفاوة، قال: قلت لعبيدة بنت أبى كلاب: ما تشتهين؟ قالت: الموت، قلت: ولم؟ قالت: لأنى والله فى كل يوم أصبح أخشى أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطبى أيام الآخرة.

عبد العزيز بن سلمان قال: اختلفت عبيدة وأبى إلى مالك بن دينار عشرين سنة، قال أبى: فما سمعتها تسأل مالكا عن شىء قط إلا مرة، قالت: يا أبا يحيى، متى يبلغ المتقى الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة؟ قال مالك: بخ بخ يا عبيدة، إذا بلغ المتقى تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة لم يكن شىء أحب إليه من القدوم على الله، قال: فصرخت عبيدة صرخة سقطت مغشيا عليها.

داود بن المحبر قال: سمعت البراء الغنوى يقول يوم ماتت عبيدة بنت أبى كلاب: ما خلفت بالبصرة أفضل منها.

عبد الله بن رشيد السعدى، وكان قد صحب عبد الواحد بن زيد، قال: رأيت الشيوخ، والشباب، والرجال، والنساء من المتعبدين، فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا من عبيدة بنت أبى كلاب.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتنى عبدة بنت أبى شوال؟ قالت: رأيت رابعة فى المنام، فقلت: مه فعلت عبيدة بيت أبى كلاب؟ فقالت: هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى،

قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أى أكثر منها، قالت: إنها لم تكن تبالى على ما أصبحت من الدنيا أو أمست.

٥٩٥- عمرة، امرأة حبيب العجمى

الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: قالت امرأة حبيب بن أبى محمد، وانتبهت ليلة وهو نائم، فأنبهته فى السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

مسلم بن إبراهيم قال: سمعت سهيلا أخا حزم قال: كانت لحبيب أبى محمد امرأة يقال لها عمرة، فاشتكت عينها فقيل لها: كيف تجدينك؟ قالت: وجع قلبى أشد من وجع عينى.

٥٩٦- بردة الصريمية

كانت إذا قيل لها: كيف أصبحت؟ تقول: أصبحنا أضيافا منتجعين بأرض غربة ننتظر إجابة الداعى.

أشرس أبو شيبان، وكان عابدا من البكائين، عن ثابت البنانى أن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها بردة، وكانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها، فقيل لها: اتقى الله، أما تخافين على بصرك أن يذهب؟ قالت: دعونى، فإن أكن من أهل النار فأبعدنى الله وأبعد بصرى، وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلنى الله عينين خيرا من عينى.

عن موسى بن سعيد، أو غيره، قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد إن هاهنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء، فدخل عليها فقال لها: يا بردة، إن لبدنك عليك حقا، وإن لبصرك عليك حقا، قالت: يا أبا سعيد، إن أكن من أهل الجنة فسيبدلنى الله بصرا خيرا من بصرى، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصرى.

عن عطاء بن المبارك قال: كانت بالبصرة امرأة جليلة متعبدة يقال لها بردة، وكانت تقوم الليل، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادت بصوت لها حزين: هدأت العيون وغارت النجوم، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك يا محبوبى، أفتراك تعذبنى وحبك فى قلبى؟ لا تفعل يا حبيباه.

قال القرشى: وقال محمد بن الحسين: حدثنى شاذ بن فياض قال: حدثنى رجل أدرك

الحسن قال: كانت امرأة فى زمن الحسن إذا سمعت القرآن صرخت، فربما تكلمت بما لا تريد، فقيل لها فى ذلك، فقالت: ربما سمعت القرآن فأرى ملك بنى مروان قد حوى لى، وكانت تبكى حتى يرحمها من رآها.

وذكر محمد بن الحسين أن الحميدى حدثه قال: ذكر سفيان يوما بردة فقال: رحمها الله ما كان هاهنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهادا منها، بكت حتى ذهب بصرها.

قال سفيان: كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت ولم تزل تصيح حتى يغشى عليها.

٥٩٧- أم طلق

محمد بن سنان الباهلى قال: سمعت شعبة بن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلى فى كل يوم وليلة أربعمائة ركعة، وتقرأ من القرآن ما شاء الله.

شيبة بن الأرقم قال: سمعت عاصما الجحدرى يقول: كانت أم طلق تقول: ما ملكت نفسى ما تشتهى منذ جعل الله لى عليها سلطانا.

عن سفيان بن عيينة قال: قالت أم طلق لطلق: ما أحسن صوتك بالقرآن، فليته لا يكون عليك وبالا يوم القيامة، فبكى حتى غشى عليه.

عن سلمة الأيهم قال: سمعت عاصما الجحدرى يقول: كانت أم طلق تقول: النفس ملك إن اتبعتها ومملوك إن أتعبتها.

٥٩٨- أمة الجليل بنت عمرو العدوية

أبو بكر بن عبيد قال: قرأت فى كتاب محمد بن الحسين بخطه: حدثنى حليم بن جعفر قال: حدثنى مسمع بن عاصم قال: اختلف العابدون عندنا فى الولاية، فقال بعضهم: إذا استحقها عبد لم يهم بشىء إلا ناله، فى دين كان أو دنيا، وقال الآخر: الولى لا يعصى، غير أنه لا يدرك الشىء الذى يريده من الدنيا ولا يدركه إلا بطلبه، كأنهم يقولون يدعو فيجاب، وقال آخرون: المستحق للولاية لا يعرِّض لانتقاص حقه من الآخرة.

فتكلموا فى ذلك بكلام كثير فأجمعوا على أن يأتوا امرأة من بنى عدى يقال لها أمة الجليل بنت عمرو العدوية، وكانت منقطعة جدا من طول الاجتهاد، فأتوها، قال مسمع: وأنا

---

(٥٩٧) هى: أم طلق، لا يُعرف حالها، من الثانية.

يومئذ مع أصحابنا فاستأذنوا عليها فأذنت، فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا، فقالت: ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ليس للولى فى الدنيا حاجة، ثم أقبلت على كلاب فقالت: بنفسى أنت يا كلاب من حدثك أو أخبرك أن وليه له هم غيره فلا تصدقه.

قال مسمع: فما كنت أسمع إلا الصارخ من نواحى البيت.

٥٩٩- أم حيان السلمية

عن أبى خلدة قال: ما رأيت رجلا قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر على طول القيام من أم حيان السلمية، إن كانت لتقوم فى مسجد الحى كأنها نخلة تصفقها الرياح يمينا وشمالا.

مكى البصرى قال: حدثتنى سوادة السلمية قالت: كانت أم حيان تقرأ القرآن فى كل يوم وليلة، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر فإنها تأمر بالحاجة والشىء تريده.

٦٠٠- أم إبراهيم العابدة

عبد المؤمن بن عبد الله القيسى قال: ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها، فأتاها قوم يعزونها، فقالت: لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس.

أبو موسى الشواء قال: كنت مع أم إبراهيم العابدة، فلما صرنا عند الجمار رأت الناس قد أقبلوا على الشراء والبيع، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: حبيبى أقبلوا على الدنيا وتركوك، قال: ثم صاحت واجتمع الناس فغطيتها بثوبى، ثم قلت للناس: أصابها شىء وأوهمتهم أن بها علة، قال: ثم أقمت عليها حتى أفاقت فرفعت رأسها، فقلت لها: يا أم إبراهيم، أى شىء هذه الشهرة؟ فقالت: يا بطال إذا كان هو يقسم الثناء فلمن يتصنع؟.

٦٠١- بحرية العابدة

رباح بن أبى الجراح قال: رأيت بحرية العابدة تبكى وتقول: تركتك وأنا رطبة، وأتيتك وأنا حشفة فاقبل الحشفة على ما كان منها.

وكان بها مسحة من جمال، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يوما لم تأكل فيها شيئا إلا شيئا من حمص وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكر فيه، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقشعرت.

أحمد بن أبى الحوارى قال: حدثتنى عجوز من أهل البصرة قالت: سمعت بحرية تقول: إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه.

٦٠٢- أم الحريش

رباح بن الجراح قال: رأيت أم الحريش، وكانت من عباد الناس، وابتليت بزوج من الجند، فكانت لا تأكل من طعامه، تعد لنفسها شيئا تأكله، وكان ربما لم يقبل منها حتى تأكل معه، فكانت تقعد تريه أنها تأكل فتضع أصابعها خارج القصعة.

٦٠٣- حسنة العابدة

عن محمد بن قدامة قال: بلغنا أن امرأة كان يقال لها حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتحيى الليل وليس فى بيتها شيء، كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها.

وكان جميلة فقالت لها امرأة: تزوجى، فقالت: هات رجلا زاهدا لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئا وما أظنك تقدرين عليه، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا، فإن وجدت رجلا يبكى ويبكينى، ويصوم ويأمرنى، ويتصدق ويحضنى عليها، فبها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام.

٦٠٤- زجلة العابدة مولاة معاوية

أحمد بن سهل الأزدى قال: دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها فى الرفق بنفسها فقالت: ما لى وللرفق بها؟ فإنما هى أيام مبادرة، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا، والله يا إخوتاه لأصلين ما أقلتنى جوارحى، ولأصومن له أيام حياتى، ولأبكين له ما حملت الماء عيناى ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟.

عباد بن عباد، أبو عتبة الخواص، قال: دخلنا على زجلة العابدة، وكانت قد صامت حتى اسودت، وبكت حتى عمشت، وصلت حتى أقعدت، وكانت صلاتها قاعدة، فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفو، أردنا أن نهون عليها الأمر هناك، فشهقت ثم قالت: علمى بنفسى قرح فؤادى، وكلم قلبى، والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئا مذكورا ثم أقبلت على صلاتها، وتركناها فخرجنا من عندها.

كليب بن عيسى بن أبى حجير قال: كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين.

قال كليب: وسمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة.

٦٠٥، ٦٠٦- غضنة وعالية

أبو الوليد العبدى قال: ربما رأيت غضنة وعاليـة تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف فى ركعة.

٦٠٧- مطيعة العابدة

محمد بن الحسين قال: حدثنى صاحب لى من الـبصريين قال: بكت مطيعة أربعين عاما، فعوتبت على كثرة البكاء فقالت: لا أزال أبكى حتى أعلم على أى الحالين أنا عند الله؟.

محمد بن الحسين قال: دخلنا على مطيعة العابدة فى الجـبان بالبصرة فجعلنا نذاكرها شيئا فى الخيـر فلا نستبين كثيرا من كـلامها، من كـثرة بكائها، فلما رأيـنا ذلك خرجنا من عندها وتركناها.

قال محمـد: وسألت مطيعة قلت: منذ كم أنت ههنا فى الجبـان؟ فبكت ثم قالت: يا بنى منذ أربع وخمسين سنة.

٦٠٨- كردويه بنت عمرو البصرية

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: كانت كردويه تخدم شعوانة، فقيل لها: ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة؟ قالت: ما أحـببت الدنيا منذ خدمتها، ولا اهتممت لرزقى، ولا عظم فى عينى أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه، وما استصغرت أحدا من المسلمين قط.

٦٠٩- راهبة

عثمان بن سودة الطفاوى، وكانت أمه من العـابدات، يقال لها راهبة، قال: لما احتضرت رفعت رأسهـا إلى السماء فقالت: يا ذخرى وذخـيرتى، ويا من عليه اعتمادى فى حـياتى وبعد موتى، لا تخذلنى عند الموت، ولا توحشنى فى قبرى.

قال: فمـاتت، فكنت آتيها فى كل جـمعة فأدعـو لها وأستغـفر لها ولأهل القـبور، قال: فـرأيتهـا ذات ليلة فى منـامى فقلت: يـا أماه كـيف أنت؟ قـالت: أى بنى، إن للمـوت لكربة شـديدة، وأنا بحمـد الله لفى برزخ مـحمـود نفتـرش فيـه الريحـان، ونتوسـد فيـه السندسى والإستبرق إلى يوم النشور، فقلت: ألك حـاجة؟ قالت: نعم، لا تدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاء لنا فإنى لأبشر بمجيئك يوم الجـمعة إذا أقبلت من عند أهلك، يقال لى: يا راهبة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائرا لك [illegible] بذلك من حولى من الأموات.

٦١٠- سلمى

خلف بن الوليد الجوهرى قال: قالت سلمى، امرأة بصرية: إلهى علمى بشدة عقوبتك ونكالك قطع عنى لذاذة الدنيا ونعيمها، ومعرفتى بسعة رحمتك وسعت علىَّ خُلقى فيما بينى وبين عبادك.

٦١١- مسكينة الطفاوية

إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عمار الراهب، وكان والله من العاملين لله فى دار الدنيا، قال: رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى وكانت من المواظبات على حلق الذكر، فقلت: مرحبا يا مسكينة مرحبا، فقالت: هيهات يا عمار، ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر، قلت: هيه، قالت: ما تسأل عمن أبيح الجنة بحذافيرها يظل منها حيث يشاء، قال: قلت وبم ذاك، يرحمك الله؟ قالت: بمجالس الذكر والصبر على الحق، قال عمار: وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة، قال عمار: قلت يا مسكينة ما فعل عيسى؟ فضحكت ثم قالت: كسى حلة البهاء، وطافت بأباريق حوله الخدام، ثم حلى وقيل: يا قارئ ارق فلعمرى لقد برأك الصيام، وكان عيسى قد صام حتى انْحى وانقطع صوته.

٦١٢- غنضكة

عن يوسف بن بهلول قال: كانت امرأة بالبصرة يقال لها غنضكة العابدة تصلى عامة الليل، ثم تقول: أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فإذا قضت صلاتها قالت: هذا الجهد منى وعليك التكلان.

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن

٦١٣- امرأة أبى عمران الجونى

عويد بن أبى عمـران الجونى قال: كانت أمى تقـوم من الليل تصلى حتى تعصب ساقـيها بالخرق فـيقول لها أبو عـمران الجونى: دون هذا، يا هذه، فـتقول: هذا عند طول القـيام فى الموقف قليل، فيسكت عنها.

٦١٤- امرأة رياح القيسى

أبو يوسف البزاز قال: تزوج رياح القيسى امرأة فبنى بها.

فلما أصـبح قامت إلى عـجينها، فـقال: لو نظرتِ إلى امرأة تكـفيك هذا، فقـالت: إنما تزوجت رياحا القيسى، ولم أرنى تزوجت جبارا عنيدا، فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته: قم يا رياح، فقـال: أقوم، فقامت الربع الآخر ثم نادتـه فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم، فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فـقالت: قم يا رياح، فقال أقوم، فقالت: مـضى الليل، وعسـكر المحـسنون، وأنت نائم، ليت شـعرى مـن غرنى بك يا رياح، قـال: وقامت الربع الباقى.

عبد الله بن الحارث قال: زوج شميط بن العجلان رياحا القيسى امرأة، فبينا هو قاعد معها إذ نظرت إلى السماء فشهقت شهقة فخرت مغشيا عليها.

وقال رياح، اغتـممت مرة فى شىء من أمر الدنيـا، فقالت: أراك تغتم لأمـر الدنيا غرنى منكم شميط، ثم أخذت هدبة من مقنعتها فقالت: الدنيا أهون علىّ من هذه.

عن سيار قـال: حدثنى رياح قال: ذُكرت لى امرأة، فـتزوجتها، فـكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيبت، وتدخنت ولبـست ثيابها ثم تأتينى فتقول: ألك حـاجة؟ فإن قلت: نعم، كانت معى، وإن قـلت: لا، قامت فنزعت ثيـابها ثم صـفت بين قدمـيهـا حتى تصبـح، قال رياح: ففحّتنى والله.

٦١٥- ابنة أم حسان الأسدية

عن سفيان الثورى قال: دخلت علىَّ بنت حسان الأسـدية وفى جبهتها مثل ركبة العنز من

أثر السجود، فقلت لها: يا بنت أم حسان، ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله؟ فلو رفعت إليه رقعة فلعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحاجة التى أراها بك، فدعت بمعجر فاعتجرت به وقالت: يا سفيان، قد كان لك فى قلبى رجحان كثير فقد أذهب الله برجحانك من قلبى، يا سفيان، تأمرنى أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟.

قال سفيان: وكان إذا جن عليها الليل دخلت محرابا لها وأغلقت عليها ثم نادت: إلهى خلا كل حبيب بحبيبه، وأنا خالية بك يا محبوب، فما كان من سخن يسخن من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب إلا النار.

قال سفيان، فدخلت عليها بعد ثلاث فإذا الجوع قد أثر فى وجهها، فقلت لها: يا بنت أم حسان، إنك لن تؤتى أكثر مما أوتى موسى والخضر عليهما السلام، إذ أتيا أهل قرية استطعما أهلها.

فقالت: يا سفيان، قل: الحمد لله، فقلت: الحمد لله، فقالت: اعترفت له بالشكر؟ قلت: نعم، قالت: وجب عليك من معرفة الشكر شكر وبمعرفة الشكرين شكر لا ينقضى أبدا.

قال سفيان: فقصر والله علمى، وفهَّ لسانى، فوليت أريد الخروج، فقالت: يا سفيان، كفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه، وكفى بالمرء علما أن يخشى الله، اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها فى الله هما واحدا.

قال سفيان فقصُرت إلىَّ والله نفسى.

٦١٦- مملوكة لإبراهيم النخعى

أبو الأحوص، عن مغيرة أو غيره، قال: كانت مولاة لإبراهيم تعمد إلى اليوم الشديد الحر فتصومه، فقيل لها: إنك تعمدين إلى أشد الأيام حرا فتصومينه؟ فقالت: إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد.

٦١٧- جارية عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة

عبيد الله بن الحسن القاضى العنبرى قال: كانت عندى جارية أعجمية وضيئة، وكنت بها معجبا، فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى فانتبهت فلم أجدها، فالتمستها فإذا هى ساجدة تقول: بحبك لى اغفر لى، فقلت: يا جارية لا تقولى بحبك لى، قولى: بحبى لك اغفر لى، فقالت:

يا بطال، حبه لى أخـرجنى من الشرك إلى الإسلام، فأيقظ عينـى وأنام عينك، فقلت: اذهبى فأنت حرة لوجه الله، قالت: يا مولاى أسأتَ إلىَّ، كان لى أجران فصار لى أجر واحد

٦١٨- جارية خالد الوراق

بلغنا عن خـالد الوراق أنه قال: كـانت لى جارية شـديدة الاجتـهاد فدخـلت عليهـا يوما فأخبـرتها برفق الله وقبوله يسـير العمل، فبكت ثم قالت: يا خـالد، إنى لأؤمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأشفقت من حـملها، كما ضعفت عن حمل الأمانة وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستغـاثا لكل مذنب، ولكن كيف لى بحسرة السباق؟ قال: قلت: ومـا حسرة السباق؟ قالت: غـداة الحشر إذا بعـثر ما فى القـبور، وركب الأبرار نجـائب الأعمال، فـاستبـقوا إلى الصراط، وعزة سيدى لا يسبق مقصر مجتـهدا أبدا، ولو حبا المجد حبوا، أم كيف لى بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلى الله المحبـون وخُلفت مع المسيئين المذنبـين؟ ثم بكت وقالت: يا خالد، انظر لا يقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة، فويل لمن قصر عن خدمة سيده، ومعه الآمال، فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام البطالون؟.

٦١٩- الماوردية

ذكر أبو الحسن محـمد بن هلال بن المحسن فى تاريخه قال: كانت عـجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالماوردية قاربت ثمـانين سنة، بقيت خمسين سنة لم تفطر ولم تنم الليل، ولم تأكل خبـزا ولا رطبا ولا تمرا وإنمـا تطحن لها باقلا وتخـبز لها خـبزًا تقتـات به، وتأكل التين اليابس دون الرطب، وتنال من الزيت والعـنب واللحم الشىء اليسير، وكـانت تكتب، وتقرأ، وتعظ النسوان، وكانت كثيرة الخير، والبركة.

وتوفيت يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ست وستين وأربعمائة وتبع جنازتها أكثر الناس، ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين.

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المجهولات

٦٢٠- عابدة

عن يعلى بن حكيم قال: قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة، ولقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة فجعلت تدعو وتبكى وتتضرع حتى ماتت.

٦٢١- عابدة أخرى

عون بن أبى عمارة البصرى قال: قال أبو محرز الطفاوى: شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب علىّ وأنا شاب فقالت لى: يا بنى، استعن بعز القناعة عن ذل المطالب، فكثيرا والله ما رأيت القليل عاد سليما.

قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها فى قنوعى.

٦٢٢- عابدة أخرى

عن عبد الواحد قال: أتينا امرأة متعبدة فى ناحية البصرة لنسلم عليها، فقيل لنا: لا تصِلُون إليها، قلنا: ولم ذاك؟ قالوا: قد غلقت عليها الباب منذ ثلاث تبكى، قلنا: ولم ذاك؟ قالوا: قتلت نملة.

٦٢٣- عابدة أخرى

عن سعيد بن عطارد قال: ذُكرت لى امرأة بالبصرة متعبدة فأتيتها فوجدتها تصلى فانصرفت، فقالت: ما اسمك؟ فقلت: سعيد، قالت: يا سعيد، كل شىء شغلك عن الله فهو عليك مشوم، ثم أقبلت على صلاتها وتركتنى.

٦٢٤- عابدة أخرى

على بن الحسن قال: كانت امرأة بالبصرة تقول لقلبها، فقدتك من قلب، ما أنساك! أصبحت لعظمة الله ناسيا، إلهى كيف لى بالقرب منك غدا وقاسى القلب منك بعيد؟.

٦٢٥- عابدة أخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال: رأيت امرأة سوداء بالبصرة، والناس مجتمعون عليها، ثم قامت فدخلت دارا فدخلوا معها وأحدقوا بها، فدنوت منها فقلت: يا هذه، أما تخافين

العجب؟ فـرفعت رأسـها فنظرت إلىّ ثم قـالت: كيف يعـجب بعمله من لا يدرى لعـله قد رد عليه؟.

٦٢٦- عابدة أخرى

الحسـين بن جعفـر قال: سمـعت أبى قال: صليت العيـد فى الجبان ثم انفـردت فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهى تقول: انصـرف الناس ولم أُشعر قلبى اليأس، يا صاحب الصدقة، ها أنا ذه منصرفة ـ فليت شعرى ـ ما زودتنى؟ رب ارحم ضـعفى وكبر سنى، خرجت أرجوك فلا تخيب حسن ظنى بك، وهى تبكى فما انتفعت بنفسى يومى.

٦٢٧- عابدة أخرى

حماد بن سلمـة قال: خرجت فى ليلة ظلماء ذات برد وريح ومـطر ومعى شوى، قلت: أقسمه فى جيرانى، قال: فإذا أنا بامرأة قد خرجت وهى تقول: يا رفيق، ارفق بنا.

قال: قلت: ما لـك رحمك الله؟ قالت: يا حماد، إنـه دخل هذا المطر على يتامى تحت فرشهم فـقلت: يا رفيق ارفق بنا، فدخلت فـوجدته أيبس مما كان، فـقلت: هاك رحمك الله هذا الشىء فأنفـقيه على نفـسك وعلى أيتامك، فقالت: إلـيك عنى يا حماد، فإنى إنمـا أسأل أجود الأجودين.

عفـان بن مسلم قـال: قال لى حمـاد بن سلمة: ألح المطـر علينا سنة من السنين، وفى جوارى امرأة من المـتعبدات، لها بنات أيتـام، فوكف السقف عليهم فـسمعتهـا تقول: يا رفيق ارفق بى فسكن المطر، فأخذتُ صرة فيها عشـرة دنانير، وقرعت بابها فقالت: اجعله حماد بن سلمة، فقلت: أنا حماد، سمعـتك وقد تأذيت بالمطر، فقلت: يا رفيق ارفق بنا، فما بلغ من رفقه بك؟ فقالت: سكن المطر، وأدفأ الصبيان، وجفف البيت.

قال: فأخـرجتُ الدنانير وقلت: انتفعى بهـده فإذا صبية عليـها مدرعة من صوف تـستبين خروقها، وقد خرجت علىّ، وقالت: ألا تـسكت يا حماد، تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا؟ ثم قالت: يا أماه، قد عـلمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينـا بالدنيا ليطردنا من بابه ألصقت خدها بالتراب ثم قالت: أما أنا وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتنى.

ثم قالت: يا حماد، رد ـ عـافاك الله ـ دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتـها منه فإنا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين.

عن عبيد الله بن محمد القرشى قال: كـانت امرأة من عباد أهل البصرة، وكان لها أولاد، فأصـابها مطر فى بعض الـليل، فوكف عليـها البيت، فـجعلت تنقل أولادها مـن موضع إلى موضع، فلا يزداد الوكف إلا شدة، فلما أذلقها ذلك قالت: يا رفيق ارفق بى.

قال: فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة.

ومن المصطفيات من عاقلات المجانين بالبصرة:

٦٢٨- جارية

عن عبـد الواحد قال: قـال عتبـة الغلام: خرجـت من البصرة فـإذا أنا بخباء أعـراب قد زرعوا، وإذا أنا بخيمـة، وفى الخيمة جارية مجنونـة عليها جبة صوف عليهـا مكتوب: لا تباع ولا تشترى، فدنوت، فسلمت عليها فلم ترد علىّ السلام، ثم وليت، فسمعتها تقول:

زهـد الزاهـدون والعـــــــابدونـا إذ لمـــولاهم أجـــاعـــوا البـطونا
أسـهـروا الأعـين القـريحـة فـيـه فـــمـــضى ليلهـم وهم ســـاهرونا
حـــيـرتـهم مـــحـبـــة الله حـــتى علـم الناس أن فـــيــــهم جنـونا
هم ألِـبّـــا ذوو عــــقـــول ولـكن قـد شجـاهم جـمـيع ما يعـرفـونا

قال: فدنوت إليها فقلت: لمن الزرع؟ فقالت: لنا إن سلم، فتركتها وأتيت بعض الأخبية، فأرخت السماء كأفواه القرب، فقلت: والله لآتينهـا فأنظر قصتها فى هذا المطر، فإذا أنا بالزرع قد غرق، وإذا هى قائمة وهى تقول: والذى أسكن قلبى من طرف صـفاء مودة محبته إن قلبى ليوقن منك بالرضا، ثم التفتت إلى فقالت: يا هذا، إنه زرعه، فـأنبته وأقامه، فسنبله، وركّبه، فشققه، وأرسل عليـه غيثا متغطمطًا فسقاه، راطلع عليه فـحفظه، فلما دنا حصاده أهلكه، ثم رفعت رأسهـا نحو السماء، فـقالت: العباد عبـادك، وأرزاقهم عليك، فاصنع ماشـئت، فقلت لها: كيف صبرك؟ فقالت: اسكت يا عتبة:

إن إلهـى لغنـى حـــــمــــيـــــد فى كـل يوم مـنه رزق جـــــديد
الحـــــمـــــد لله الذى لـم يزل يفــعل بـى أكـــثــر مـــمـــا أريد

قال عتبة: فوالله ما ذكرت كلامها إلا هيجتنى.

انتهى ذكر أهل البصرة

ذكر المصطفين من أهل الأبلة

٦٢٩- عابد

أبو إسحاق الهروى قال: كنت مع ابن الخروطى بالبصرة، فأخذ بيدى وقال: قم حتى نخرج إلى الأبلة، فلما قربنا ـ ونحن نمشى على شاطئ الأبلة فى الليل والقمر طالع ـ إذ مررنا بقصر لجندى فيه جارية تضرب بالعود، فوقفنا فى فناء القصر نستمع وفى جانب القصر الآخر فى ظل القمر فقير بخرقتين واقف، فقالت الجارية:

كل يوم تتلوّن غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير وقال: أعيديه فهذا حالى مع الله تعالى، فنظر صاحب الجارية إلى الفقير فقال لها: اتركى العود وأقبلى عليه فإنه صوفى فأخذت تقول، والفقير يقول: هذا حالى مع الله تعالى، والجارية تردد إلى أن زعق الفقير زعقة خر مغشيا عليه فحركناه فإذا هو ميت، فقلنا: مات الفقير.

فلما سمع صاحب القصر بموته، نزل، فأدخله القصر فاغتممنا وقلنا: هذا يكفنه من غير وجهه، فصعد الجندى وكسر كل ما كان بين يديه، فقلنا: ما بعد هذا إلا خير ومضينا إلى الأبلة وبتنا وعرّفنا الناس.

فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنازة كأنما نودى فى البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم، وإذا الجندى يمشى خلف الجنازة حافيا حاسرا حتى دفن.

فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود: اشهدوا أن كل جارية لى حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعى وعقارى حبس فى سبيل الله وفى صندوق لى أربعة آلاف دينار وهى فى سبيل الله.

ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقى بسراويله، فقال القاضى: عندى مئزران من وجههما تقبلهما فقال: شأنك، فحملهما إليه فاتزر بواحد واتشح بالآخر، وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت.

ذكر المصطفيات من عابدات الأبلة

٦٣٠- شعوانة

معـاذ بن الفضل، أبو عون، قال: بكت شـعوانة حتى خفنـا عليها العمى، فـقلنا لها فى ذلك، فقالت: أعمى والله فى الدنيا من البكاء أحب إلى من أن أعمى فى الآخرة من النار.

مالك بن ضـيغم قال: كان رجل من أهل الأبلة يأتى أبى كـثيرا فيـذكر له شعوانـة وكثرة بكائها فقال له أبى يوما: صف لى بكاءها.

فقال: يا أبا مالك أصف لك، هى والله تبكى الليل والنهار، لا تكاد تفتر، قال: ليس عن هذا أسألك، كيف تبـتدئ بالبكاء؟ قال: نعم يا أبا مالك تسمع الشىء من الذكـر فترى الدموع تنحدر من جفونهـا كالقطر، قال: فمجارى الدموع من المآق الذى على الأنـف أكثر أم مؤخر العين مما يلى الصـدغ؟ قال: يا أبا مالك، إن دموعها أكثـر من أن يعرف هذا من هذا، ما هى إلا أن تسمع الذكر فتجىء عيناها بأربعٍ نجومًا متبادرة جدّا.

فبكى أبى وقـال: ما أرى الخـوف إلا قد أحرق قلبـها كله، ثم قـال: كان يقال إن كـثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكى إلا بكى، والقليل من التذكرة يحزنه.

قـال مالك بن ضـيـغم: وقال لـى أبى يوما: انطلـق مع «منبوذ» حـتى تأتى هذه المـرأة الصالحة فتنظر إليها ـ يعنى شعـوانة ـ فانطلقت أنا وأبو همام إلى الأبلة ثم غدونا عليها فدخلنا فسلم عليها منبـوذ وقال: هذا ابن أخيك ضيغم، فرحبت بى وتحفّت وقـالت: مرحبا بابن من لم نره ونحن نحـبه، أما والله يا بنى، إنى لمـشتاقـة إلى أبيك، وما يمنعنى مـن إتيانه إلا أنى أخاف أن أشغله عن خدمة سيده، وخدمة سيده أولى به من محادثة شعوانة.

قال: ثم قالت: ومن شعوانة؟ وما شعوانة؟ أمة سوداء عاصية.

قال: ثم أخذت فى البكاء فلم تزل تبكى حتى خرجنا وتركناها.

يحيى بن بسطام قال: كنت أشهد مجلس شعوانة كثيرا فكنت أرى ما تصنع بنفسها، فقلت لصاحب لى يقـال له عمران بن مسلم: لو أتيناها إذا خلت، قـال: فانطلقنا أنا وهو إلى الأبلة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فإذا منزل رث الهيئة أثر الجدب عليه بين، فقال لها صاحبى: لو رفقت

بنفسك فقصرت عن هذا البكاء شيئا كان أقوى لك على ما تريدين، قال: فبكت ثم قالت: والله لوددت أن أبكى حتى تنفد دموعى، ثم أبكى الدماء حتى لا تبقى فى جسدى جارحة فيها قطرة من دم، وأنى لى البكاء؟ قال: فلم تزل تردد ذلك حتى انقلبت حدقتاها، ثم مالت ساقطة مغشيا عليها، فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال.

روح بن سلمة قال: قال لى مضر: ما رأيتَ أحدا أقوى على كثرة البكاء من شعوانة، ولا سمعت صوتا قط أحرق لقلوب الخائفين من صوتها إذا هى نشجت ثم نادت: يا موتى، وبنى الموتى، وإخوة الموتى.

قال محمد: وقلت لأبى عمر الضرير: أتيت شعوانة؟ قال: قد شهدت مجلسها مرارا ما كنت أفهم ما تقول من كثرة بكائها، قلت: فهل تحفظ من كلامها شيئا؟ قال: ما حفظت من كلامها شيئا أذكره الساعة إلا شيئا واحدا، قلت: وما هو؟ قال: سمعتها تقول: من استطاع منكم أن يبكى فليبك، وإلا فليرحم الباكى فإن الباكى، إنما يبكى لمعرفته بما أتى إلى نفسه.

عن الحارث بن المغيرة قال: كانت شعوانة تنوح بهذين البيتين:

يؤمل دنيا لتبقى له ... فوافى المنية قبل الأمل

حثيثا يُروِّى أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

الحسن بن يحيى قال: كانت شعوانة تردد هذا البيت فتبكى وتبكى النساك معها، تقول:

لقد أمن المغرور دار مقامه ... ويوشك يوما أن يخاف كما أمن

عن فضيل بن عياض قال: قدمت شعوانة فأتيتها فشكوت إليها وسألتها أن تدعو بدعاء، فقالت: يا فضيل، أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب لك؟ قال: فشهق الفضيل، وخر مغشيا عليه.

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: كانت شعوانة قد كمدت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت فى منامها فقال:

أذرى جفونك إما كنت شاجية ... إن النياحة قد تشفى الحزينينا

جدى وقومى وصومى الدهر دائبة ... فإنما الدوب من فعل المطيعينا

فأصبحت فأخذت فى الترنم البكاء وراجعت العمل.

إبراهيم بن عبد الملك قال: قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان فإذا أكلّ أو أعيا

جلس وجلست خلفـه، فيقول هو فى جـلوسه: أنا العطشان من حـبك لا أروى، وتقول هى بالفارسية: أنبت لكل داء دواء فى الجبال، ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت، رضي الله عنها.

٦٣١- خشة الأبلية

يعقوب بن محمد قال: قـالت خشة الأبلية: إن الذنوب أقل فى جودك من أن لا تغفرها، فمن ثم خلا قلبى من الذنوب لمحبتك، رضي الله عنها.

ومن عقلاء المجانين بالأبلة:

٦٣٢- ريحانة

أبو القاسم بن سعيد قال: سمعت صالحا المرى يقول: رأيت ريحانة المجنونة فسلمت عليها فقالت لى: يا صالح، اسمع:

بوجهك لا تعذبنى فإنى ... أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الأبرار فيها ... ولولا أنت ما طاب المزار

عن الربيع قال: بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البنانى عند ريحانة المجنونة بالأبلة فقامت أول الليل وهى تقول:

قام المحب إلى المؤمل قومة ... كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضًا:

لا تأنسن بمن توحشك نظرته ... فتمنعن من التذكار فى الظلم
واجهد وكد وكن فى الليل ذا شجن ... يسقيك كأس وداد العز والكرم

قال: ثم نادت: واحرباه واسلباه، فقلت: مم ذا؟ فقالت:

ذهب الظلام بأنسه وبألفه ... ليت الظلام بأنسه يتجدد

انتهى ذكر أهل الأبلة ﷺ

ذكر المصطفين من عباد عبادان رضي الله عنهم

أبو بكر المروزى قال: سمعت عبد الصمد يقول: قال لى بشر بن الحارث: عبّادان ميدان العباد.

قال المروزى: وقال لى أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ما زال العباد يأتونها، وقد رأيت بها هدابا العابد.

محمد بن نعيم بن الهيثم قال: سمعت بشر بن الحارث قال: من أراد الزهد والعمل فليأت عبادان، ووددت أنى فى زاوية من زوايا عبادان فى عافية، حرسها الله تعالى.

٦٣٣- سعيد بن عطارد رضي الله عنه

إسحاق بن عباد قال: سمع سعيد بن عطارد ضجة فى مسجد أبى عاصم بالليل، فقام فقال: تذهب بهذا الدرهم السوق تلقيه فى هذه الجياد لعل الله عز وجل يتجاوز به.

عبد الصمد قال: كان سعيد بن عطارد بكاء، رضي الله عنه.

٦٣٤- عابد من بنى سعد

أبو عاصم العبادانى قال: كان رجل من بنى سعد يقدم علينا فى أول ما اتُّخذت عبادان، فكانت إذ ذاك وبيئة قال: فكان يصلى الليل والنهار لا يكاد يفتر، فإذا كان السحر احتبى، واستقبل البحر، فجعل يبكى، وينوح على نفسه.

قال: فإذا أحس بإنسان أمسك، قال: فخرجت ذات ليلة إلى الساحل، فإذا أنا بصوته، وإذا هو يبكى ويقول فى بكائه:

ألا يا عين ويحك أسعدينى ... بطول الدمع فى ظلم الليالى

لعلك فى القيامة أن تفوزى ... بخير الدهر فى تلك العلالى

قال: فلما أحس أمسك فرجعت وتركته.

٦٣٥- عابد آخر

سلم بن زرعة بن حماد أبو المرضى، شيخ بعبادان له عبادة وفضل، قال: ملح الماء عندنا منذ نيف وستين سنة وكان هاهنا رجل من أهل الساحل له فضل قال: ولم يكن فى الصهاريج شيء، وحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر، وذلك فى رمضان وحر

شديد، فإذا أنا به، وهو يقول: سيدى، أرضيت عملى حتى أتمنى عليك أم رضيت طاعتى حتى أسألك؟ سيدى غسالة الحمام لمن عصاك كثير، سيدى لولا أنى أخاف غضبك لم أذق الماء، ولقد أجهدنى العطش.

قال: ثم أخذ بكفيه فشرب شربا صالحا فتعجبت من صبره على ملوحته فأخذت من الموضع الذى أخذ، فإذا هو بمنزلة السكر، فشربت حتى رويت.

قال أبو المرضى: فقال لى هذا الشيخ يوما: رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا يقول لى: قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عيناك وقد أمرنا بنجدها والفراغ منها إلى سبعة أيام واسمها السرور فأبشر بخير، فلما كان اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فنزل فى النهر وقد مد فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة فدفناه.

قال أبو المرضى فرأيته بعد ثالثة فى النوم وهو يجىء إلى القنطرة، وهو يكبر، وعليه حلل خضر، فقال لى: يا أبا المرضى، أنزلنى الكريم دار السرور، فما أعد لى فيها؟ فقلت: صف لى، فقال: هيهات يعجز الواصفون عن أن تنطق ألسنتهم بما فيها، فاكتسب مثل الذى اكتسبت، وليت أن عيالى يعلمون أن قد هُيئ لهم منازل معى، فيها كل ما اشتهت أنفسهم، نعم وإخوانى وأنت معهم إن شاء الله، ثم انتهبت.

٦٣٦- عابد آخر

العطار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: رأيت رجلا على ساحل عبادان قد قطع الجذام يديه ورجليه وقد ذهب بصره فجعلت أنظر إليه وأقول فى نفسى: مجذوم مكفوف قال: فصاح وقال: من ذا المتكلف الذى يدخل بينى وبين مولاى، قال بشر: فأدبنى قوله.

٦٣٧- عابد آخر

على بن سعيد العطار قال: مررت بعبادان بمكفوف مجذوم، وإذا الزنبور يقع عليه فيقطع لحمه، فقلت: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به، وفتح من عينى ما أغلق من عينك.

قال: بينما أنا أردد الحمد إذ صرخ، فبينا هو يتخبط نظرت إليه، فإذا هو مقعد فقلت: مكفوف يُصرع مقعد مجذوم، قال: فما استتممت حتى صاح: يا متكلف ما دخولك فيما بينى وبين ربى؟ دعه يفعل بى ما شاء، ثم قال: وعزتك وجلالك لو قطعتنى إربا إربا أو صببت على البلاء صبا ما ازددت لك إلا حبا، ﷺ.

٦٣٨- عابد آخر

عابد بعبادان قال: مكثت ستة أيام لم أطعم شيئا، قال: قلت: أجرب نفسى على الصبر، فلما كانت الليلة السابعة دخل فى قلبى من ذلك سرور، ورأيت أنى قد صبرت وعملت شيئا فإذا بقائل يقول: لم تبلغ كنه الصابرين، إنما الصابرون المستقلون لأعمالهم الخائفون عليها من فسادها، الوجلون من ردها عليهم، فأولئك هم الصابرون.

٦٣٩- عابد آخر

أحمد بن محمد البزاز قال: كنت بعبادان وكانت ليلة عاشوراء، فدخلت إلى دار السبيل، فرأيت فقيرا جالسا يأكل خبز الشعير وملحا جريشا فاحترق قلبى عليه، وكان معى ألف دينار للتفرقة بعبادن، فسألت عنه فقيل: هو أفضل مَن ههنا فى الزهد ومنازلة الفقر فقلت فى نفسى: أعطيه الدنانير التى معى فإنى لا أعرف المستحقين.

فلما أصبحنا قصدته، وسلمت عليه، وجلست إليه، وباسطنى وباسطته فقلت له: رأيت الشيخ البارحة يأكل خبز الشعير وملحا جريشًا وأعلم أنه كان صائما فحملت إليه شيئا ليتحكم فيه، وقدمت إليه الكيس وقلت له: هو ألف دينار، فشدد النظر وقال: خذه، فإن هذا جزاء من أفشى سره إلى الناس.

٦٤٠- عابد آخر

أبو الخير الأسود المعروف بالعسقلانى قال: كان بعبادان رجل زنجى مفلفل الشعر يأوى الخربات، فحملت معى شيئا وطلبته فلما رفع بصره تبسم وأشار بيده إلى الأرض فرأيت حوالىّ حيث أرى دراهم ودنانير تلمعان، ثم قال لى: هات ما معك، فناولته وهربت، وهالنى أمره.

٦٤١- عابد آخر

عبد الله بن محمد قال: كتب إلىّ إسحاق بن موسى الأنصارى يذكر أن عباد بن كليب حدثهم قال: كنت بعبادان فرأيت شابا من قريش عليه جبة صوف فسمعته يقول: إن لله عبادا يستروِحون إلى الغموم فقلت: يرحمك الله تلبس الصوف؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا أعتقت لبست، فذكرت ذلك لشريك فقال: ما أكره الصوف لمثل هذا، ما خرج هذا الكلام إلا من كنز.

٦٤٢- عابد آخر

بحر أبو يحيى العابد قال: رأيت عابدا بعبادان يبكى عامة الليل والنهار فقلت له: يا أخى، كم تبكى! فازداد بكاء ثم قال لى: فما أصنع إذا لم أبك؟ فما أصنع إذا لم أبك؟ وغشى عليه.

ومن عابدات عبادان:

٦٤٣- عابدة

صالح بـن عبد الله قـال: خرجنا إلى عـبادان منذ نحـو من ستـين سنة، فلما صـرنا عند الجبل، فى بعض تلك السكك، ومعنا قارئ لنا فقرأ فإذا امرأة على سطح فصرخت ثم سقطت من السطح فحملت فأدخلت دارا ثم ما برحنا حتى ماتت.

قال: ونودى فى أهل البصرة فما رأيت يوما أحسن ولا أكثر جمعا من ذلك اليوم.

انتهى ذكر أهل عبادان

٦٤٤- ذكر مجنون بمهرجان قذق

أبو همام، إسرائيل بن محمد القاضى قال: كـان بمهرجان قذق رجل يقال له سابق وكان معتوها ذاهب العقل قد توحش فكان مأواه الـخربات والغياض والمقابر، قال: وكنت أحب أن أكلمه وأسمع جوابه، فقيل لى يوما: هو فى المقابر، فقمت حافيا فدخلت المقابر، فإذا أنا به منكس رأسه فى قبر، فلم يعلم حتى سلمت فرفع رأسه فقال: وعليكم السلام.

قال: وهبـته فانقطـعت ولم أتكلم، فرأى ذلك فىّ فقـال: يا إسرائيل خف الله خـوفا لا يشغلك عن الرجاء فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء شـغلته عن الخوف، وفِرّ إلى الله ولا تفر منه فإنه مـدركك ولن تعجـزه، ولا تطع المخـلوق فى معـصية الخـالق واعلم أن الله تعالـى يوما تشخص فيه القلوب والأبصار، مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء.

قال: ثم قام فـتخطى حائطا، ومضى فى الخـرابات، فقلت للذى يحفر القـبور: إذا جاء فأتنى، فأعلمنى.

فمكث شهرًا أو أكثر، قال: وأتانى الرجل فقال: قد دخل الساعة المقابر، فقمت إليه فى غيـر نعل ولا رداء، فلما بـصر بى ولّى وأسرعت فـقلت: يا سابـق لا أعود إليك بعـد اليوم، فوقف فـقلت: علمنى كلمات أدعو بهن، فـقال: إنَّ آخذَ الكلام للقلوب مـا جاء من القلوب وإن أفـضل الأعمـال ما أكـرهت عليـه النفوس، ثم قـال: قل: اللهم اجـعل نظرى عبـرة، وسكوتى فكرة، وكلامى ذكرا، ثم ولّى مسرعا.

ذكر من اصطفى من أهل تستر

٦٤٥- سهل بن عبد الله بن يونس التسترى

يكنى أبا محمد رضي الله عنه.

العباس بن أحمد قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: آلة الفقير ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره.

أبو بكر الجوزى قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب، وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر.

أخبرنا محمد: قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا بكر محمد بن المنذر يقول: قال سهل بن عبد الله: من دق الصراط عليه فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة، ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق فى كل الأحوال، وإياك والتسويف فإنه يغرق الهلكى، وإياك والغفله فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر.

أبو حفص بن شاهين قال: قرأت على جعفر بن محمد الثقفى، سمعت سهل بن عبد الله يقول: أول الحجاب الدعوى، فإذا أخذوا فى العدوى حرموا.

أبو بكر أحمد بن محمد السائح قال: سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار.

---

(٦٤٥) هو: سهل بن عبد الله بن يونس، شيخ العارفين، أبو محمد التسترى، الصوفى الزاهد، توفى سنة ثلاث وثمانين، ويقال: عاش ثمانين سنة أو أكثر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٤٩).

على بن سالم: سمعت سهل بن عبد الله، وقيل له أى شىء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

محمد بن الحسن بن الصباح قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: أمس قد مات، واليوم فى النزع، وغد لم يولد.

أبو العباس الخواص، جارنا بالدور، قال: كنت عند سهل بن عبد الله وكنت أحب شيئا من أمره الذى كان يسره، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه: من أين يقتات؟ فلم يقف أحد منهم على شىء فيخبرنى به، فجئت ليلة إلى مسجده، وهو قائم يصلى، فوقفت طويلا، وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فزحمت باب المسجد وأنا أراها، فلما سمع سهل حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج إلى باب المسجد ففتحه وقدم الشاة إليه ومسح يده عليها، وقد كان أخرج معه قدحا أخذه من طاق فى المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها، وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء، ودخل هو إلى المسجد وقام فى محرابه.

محمد بن الحسن بن الصباح قال: قال سهل بن عبد الله التسترى: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء ويجىء الرجل فيقول: يا فلان، أى شىء تقول فى رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته، ويجىء آخر فيقول: بما تقول فى رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: ليس يحنث بهذا القول، وليس هذا إلا لنبى أو لعالم فاعرفرا لهم ذلك.

أسند سهل عن خاله محمد بن سوار، ولقى ذا النون، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل ثلاث وسبعين - رضي الله عنه.

ومن المصطفين من أهل شيراز:

٦٤٦- أبو إسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى

ولد فى سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، وتفقه على جماعة منهم أبو الطيب الطبرى، ودخل بغداد فى سنة خمس عشرة وأربعمائة، وسمع الحديث من البرقانى وأبى على بن

(٦٤٦) هو: أبو إسحاق الشيرازى، الشيخ الإمام القدوة، المجتهد، شيخ الإسلام، أبو إسحاق، إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى الشيرازى، الشافعى، نزيل بغداد، قيل: لقبه جمال الدين، مولده فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

شاذان، ورأى رسول الله ﷺ فى منامه، فقال له: يا شيخ، فكان يفرح ويقول سمانى رسول الله ﷺ شيخًا.

وقال: كنت أعيد كل درس مائة مرة، وإذا كان فى المسألة بيت يستشهد به، حفظت القصيدة كلها لأجله، وكان عاملا بالعلم وصابرا على خشونة العيش.

وقال يوما لبعض أصحابه: وكلتك فى أن تشترى لى دبسا بهذا القرص على وجه الآخر، فمضى واشترى وجاء به وشك بأى القرصين اشترى؟ فما أكل الشيخ، وقال: لا أدري، هل اشتريت بالقرص الذى وكلتك فيه أم بالآخر؟

وكان يوما يمشى ومعه بعض أصحابه، فعرض فى الطريق كلب فزجره الصاحب، فنهاه أبو إسحاق وقال: لم طردته عن الطريق؟ أما علمت أن الطريق بينى وبينه مشترك.

وقال أبو الوفاء بن عقل: شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا يُخرج شيئا إلى فقير إلا أحضر النية، ولا يتكلم فى المسألة إلا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد فى نصرة الحق دون التحسن للخلق، ولا صنف مسألة إلا بعد أن صلى ركعات، فلا جرم، شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا، هذه بركات الإخلاص.

وتوفى أبو إسحاق فى سنة ست وسبعين، ورئى فى المنام وعليه ثياب بيض، وعلى رأسه تاج فقيل له: ما هذا البياض؟ فقال: شرف الطاعة، قيل: والتاج؟ قال: عز العلم، رضي الله عنه.

ومن المصطفين من أهل كرمان:

٦٤٧- شاه بن شجاع الكرمانى

يكنى أبا الفوارس، كان من أبناء الملوك فتزهد رضي الله عنه.

أبو عبد الرحمن السلمى قال: سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول: كان شاه بن شجاع حاد الفراسة، وقيل: ما أخطأت فراسته.

وكان يقول: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعوَّد نفسه أكل الحلال لم تُخطِ له فراسة.

---

(٦٤٧) هو: أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع، تعرى من الأغراض وتحرز من الأعراض، كان من أبناء الملوك، وتشمر للسلوك وتخفف للاستباق، متحققًا بالاشتياق، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٥٢).

ابن الحشا قال: قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ما يحب، وخالفك فيما يكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا.

أبو على الانصارى قال: سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم.

صحب شاه بن شجاع أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وغيرهما، ولا نعلمه أسند حديثا.

وحكى السلمى عن عبد الله بن محمد الرازى قال: أظنه مات بعد سبعين ومائتين رضي الله عنه.

ومن المصطفين من أهل أرجان:

٦٤٨- عابدة

عبد ربه الخواص قال: قلت: كان بأرجان امرأة فارسية تقول: يا مولاى تدبرت حكمتك فى خلقك، فإذا العدل منك يقصمهم، ثم رجعت بعد إلى معرفتى بسعة رحمتك فعلمت أن عفوك يسعهم، مولاى أخرت الخاطئين فلم تعجل عليهم بالعقوبة فلقد أطمعهم حسن إنظارك لهم فى حسن عفوك عن جرائم الخاطئين، وما يمنعهم من ذلك وقد تقدم إلى الأمم إحسانك قبل ذلك؟.

قال: وكانت تنوح على نحو هذا الكلام وتبكى - رضي الله عنها -.

ومن المصطفين من أهل سجستان:

٦٤٩- أبو داود السجستانى

واسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق، كان من أكبر أئمة المحدثين وعلمائهم بالنقل وعلله، ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه كتاب السنن، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستحسنه.

وقال إبراهيم الحربى: ألين الحديث لأبى داود كما ألين الحديد لداود، وجمع مع علمه الورع والتقوى.

أبو بكر بن راشد قال: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة

---

(٦٤٩) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدى السجستانى، أبو داود، ثقة حافظ مصنف «السنن» وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين.

ألف حديث وانتخبت منهـا ما ضمنته هذا الكتاب، يعنى كتاب السنن، جـمعت فيه أربعة آلاف وثمان مـائة حديث، ذكرت الصحـيح وما يشبـهه وما يقاربه، ويـكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، إحداها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات»(١).

والثانى: قوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(٢).

والثالث: قوله ﷺ «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه»(٣).

والرابع: قـوله ﷺ «الحلال بين والحـرام بين، وبين ذلك أمـور مشـتبـهات...»(٤) الحديث.

عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرى قال: أخبرنى محمد بن بكر بن عبد الرزاق فى كتابه قال: كان لأبى داود السجستانى كُم واسع وكُم ضيق، فقيل له: ـ يرحمك الله ـ ما هذا؟ قال: الواسع للكتب والآخر لا يُحتاج إليه.

عن إبرهيم عن علقمة قال: كان عبـد الله يشبه بالنبى ﷺ فى هديه ودله، وكان علقمة يشبه بعبد الله.

وقال جرير بن عبد الحميد: كان إبراهيم يشبه بعلقمة، وكان منصور يشبه بإبراهيم.

وقال غير جرير: كان سفيان يشبه بمنصور.

وقال عمر بن أحمد: قال أبو على القوهستانى: كـان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل ـ رضي الله عنهم.

أبو بكر بن أبى داود قال: سمعت أبى يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة.

كتب أبو داود عن العـراقيين والخراسـانيين والشاميـين والبصريين والجزريين وغـيرهم،

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «بدء الوحى» باب (١) الحـديث (١) ومسلم فى «كتاب الإمارة» الحديث (١٥٥) وأبو داود فى «الطلاق» باب (١١).

(٢) **حسن**: أخرجـه الترمذى فى «كتـاب الزهد» حديث (٢٣١٧) باب (١١) وقال: هذا حـديث غريب لا نعرفـه إلا من حديث أبى سلمـة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ إلا من هذا الوجه، وابن مـاجه فى «كتاب الفتن» باب (١٢) من حديث أبى هريرة، وأحمد فى «المسند» الحديث (١٧٣٢).

(٣) **صحيح**: أخرجـه البخـارى فى «كتـاب الإيمان» الحديث (١٣) ومـسلم فى «كتاب الإيمـان» الحديث (٧١، ٧٢).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخـارى فى «الإيمان» الحديث (٥٢) باب (٣٩) فضل من استـبرأ لدينه، ومسلم فى «كتاب المساقاة» الحديث (١٠٧، ١٠٨).

وسمع من مسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب وخلق لا يحصون، وكتب عنه أحمد بن حنبل حديثًا واحدا، وأصله من سجستان، ثم سكن البصرة، وقدم بغداد مرارا.

وتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين.

ومن المصطفين من أهل ديبل:

٦٥٠- أبو عبد الله الديبلى

محمد بن منصور الطوسى قال: سمعت أبا عبد الله الديبلى يقول: كلمنى بعض إخوانى مرة أن أشترى لعيالى دارًا فاشتريت لهم دارا، وكان الله تعالى قد وهب لى طى الأرض، فقُص جناحى، فبعث إلىّ بعض إخوانى: القنا الليلة فى موضع كذا وكذا على مسافة من الأرض، فبعثت إليهم قد قُصَّ جناحى فادعوا لى فبعثوا إلىَّ صلة من الموضع الذى انقص فرجعت فحرقت الصك فرد الله علىّ ما كان ذهب منى.

ذكر المصطفين من عباد البحرين:

٦٥١- خليفة العبدى

هلال بن دارم قال: كان خليفة العبدى جارا لنا بالبحرين، فكان يقوم إذا هدأت العيون فيقول: اللهم إليك قمت أبتغى ما عندك من الخيرات، ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلى حتى يطلع الفجر.

قال: وحدثتنى عجوز، كانت تكون معه فى الدار، قالت: كنت أسمعه يدعو فى السجود يقول: هب لى إنابة إخبات وإخبات منيب وزينى فى خلقك بطاعتك، وحببنى لديك بحسن خدمتك، وأكرمنى إذا وفد إليك المتقون فأنت خير مسئول، وخير معبود وخير مشكور، وخير محمود.

وقالت: كنت أسمعه إذا دعا فى السحر يقول: قام البطالون وقمت معهم، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه، وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه، وكم من ذى ضر كثير قد كشفت له عن ضره، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرّفتنا من جودك وكرمك، فأنت المؤمل لكل خير والمرجو عند كل نائبة.

بكر بن مصادر قال: قال خليفة العبدى وكان ممن ينظر بنور الله وينطق بحكمته: أصبح الخلق على خطر من الله عظيم، وهم عن ذاك معرضون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: وكان خليفة قد أخلقه الدءوب والكلال.

يحيى بن بسطان قال: قال ضيغم: صلى خليفة العبدى حتى انشقت قدماه.

٦٥٢- عابد آخر

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال: دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل الناس وتفرغ لنفسه فذاكرته شيئا من أمر الآخرة وذكر الموت، قال: فجعل والله يشهق حتى خرجت نفسه وأنا أنظر إليه، قال: فدخل الناس عليه فقالوا: يا عبيد الله، ما أردت إلى هذا؟ لعلك أن تكون ذاكرته بشيء من أمر الموت، قال: قلت أجل والله لقد كان ذلك، قال: فبكى رجل من جيرانه وقال: ـ رحمك الله ـ لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت حتى والله لقد قتلك، قال: ثم جهزناه ودفناه ﷺ.

٦٥٣- عابد آخر

قال مسمع: سمعت عابدا من أهل البحرين يقول فى جوف الليل، ونحن على بعض السواحل: قرة عينى، وسرور قلبى، ما الذى أسقطنى من عينك يا مانح العصم، قال: ثم صرخ وبكى ثم نادى: طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك، والاجتهاد فى خدمتك، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفا لحلول سخطك، ثم بكى وقال: يا إخوتاه ابكو على خوف فوت الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة.

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين

٦٥٤- منيفة بنت أبى طارق

مسمع بن عاصم السمعى قال: كانت بالبحرين امرأة عابدة يقال لها منيفة، فكانت إذا هجم الليل عليها قالت: بخ بخ يا نفس، قد جاء سرور المؤمن، فتتحزم وتلبس وتقوم إلى محرابها فكأنها الجذع القائم حتى تصبح، فإذا أصحبت، وأمكنت الصلاة فإنما هى فى صلاة حتى ينادَى بالعصر، فإذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس هذا دأبها، فقيل لها: لو جعلت هذه النومة فى الليل كان أهدأ لبدنك فقالت: لا والله، لا أنام فى ظلمة الليل ما دمت فى الدنيا.

قال أبو سفيان: فحدثنى رجل من أهلها قال: فمكثت كذلك أربعين سنة ثم ماتت.

قال أبو سفيان: فحدثنى رجل من البحرين يقال له عامر بن مليك قال: رأيت منيفة بعد موتها فى منامى فقلت: يا منيفة، ما حال الناس هناك؟ فأقبلت على وقالت: عن أى حالهم تسأل؟ الدار واحدة لأهل الطاعة يتعالون فيها بالأعمال، ولا تسأل عن حال أهل النار، قال: فبكيت والله من قولها لا تسأل عن حال أهل النار، ثم وليت فأتبعتنى صوتا: يا عامر عليك بالجد والاجتهاد لعلك أن تجرى فى مساعى السابقين غدا، قال عامر: فمرضت والله من هذه الرؤيا شهرا.

قال أبو سيار: وحدثنى عامر بن مليك البحرانى عن أمه قالت: بت ذات ليلة عند منيفة ابنة طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره ترددها وتبكى ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) ﴾ (آل عمران).

٦٥٥- ماجدة القرشية

المنهال بن يحيى البصرى قال: حدثنى إياس بن حمزة، رجل من أهل البحرين، قال: قالت امرأة من قريش يقال لها ماجدة، كانت تسكن البحرين: طوى أملى طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت فى أثرها.

وكانت تقول: سكان دار أُوذنوا بالنقلة، وهم حيارى يركضون فى المهلة، كأن المراد

غيرهم، أو التأذين ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم، آه من عقول ما أنقصها، ومن جهالة ما أتمها، بؤسا لأهل المعاصى ماذا غروا به من الإمهال والاستدراج؟.

وكانت تقول: بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم، ولو نصبوا الآجال وطووا الآمال خفت عليهم الأعمال.

وكانت تقول: لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان، ورضا الرحمن، إلا بتعب الأبدان لله، والقيام لله بحقة فى المنشط والمكره.

وكانت تقول: كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا.

وكانت تقول: لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا، لذابت أنفسهم شوقا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملوه من تفضله تعالى، رضي الله عنها.

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين المجهولات الأسماء

٦٥٦- عابدة

عن عبد الواحد بن زيد قال: رأيت امرأة بالبحرين تنشج على الآخرة نشيجا، كلما نشجت نشجة قلت: نفسها خارجة معها، قال: فحرصت على أن أجاريها شيئا من الخير فلم أقدر على ذلك فكان أول ما حفظت عنها وآخره أن قالت: تشاغل أيها المرء بنفسك، فوالله ما هممت قط بموعظة أعظ بها غيرى إلا حال تقصيرى فيما بينى وبين ذلك، ولئن كان المرء لا يعظ أحدا حتى يتعظ لقد أمكن إبليس من نفسه يقوده حيث يشاء، والله ما أنا بحامدة لنفسى فى ذلك ولودَّ إبليس أنه قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى، فلم يكن أحد يحض على طاعة الله ولكن مُرْ أيها المرء بالبر إن لم تستطعه واحذر أن تنهى عن الشر وتأتيه.

ومن المصطفين من أهل اليمامة:

٦٥٧- يحيى بن أبى كثير مولى لطيئ

كان من أهل البصرة فتحول إلى اليمامة ويكنى أبا نصر، كذا قال البخارى.

البخارى قال: قال موسى: سمعت وهيبا يقول: سمعت أيوب يقول: ما بقى على وجه الأرض مثل يحيى بن أبى كثير.

مسدد قال: سمعت عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال: سمعت أبى يقول: لا يأتى العلم براحة الجسد.

مسدد: ثنا عبد الله بن يحيى بن كثير قال: سمعت أبى يقرل: ميراث العلم خير من الذهب، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ.

---

(٦٥٧) هو: يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم، أبو نصر اليمامى، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، من الخامسة، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: وقبل ذلك.

قال الشيخ شعيب: أرسل عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصارى والحكم بن مينا، وعروة بن الزبير، وأبى أمامة الباهلى وأبى سلام الحبشى، فروايته عن الصحابة منقطعة «التحرير» (٤/ ٩٩).

حميـد الكندى قال: سمعت يحيى بن أبى كـثير يقول: تعلم الفقه صـلاة، وقراءة القرآن ودراسته صلاة.

الأوزاعى قال: حدثنى يحيى بن أبى كثير قال: العالم من يخشى الله عز وجل.

يحيى بن عبـد الله قال: أنبأ يحيى بن أبى كـثير قال: يقول النـاس: فلان الناسك، وإنما الناسك الورع.

عن أبى عمرو، عن يحيي بن أبى كثير قال: ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله.

الوليد قال: سمـعت الأوزاعى يقول: قال يحيى بن أبى كثير إن ذكـرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

عن الأوزاعى عن يحيى أنه قال له رجل: إنى أحبك، قال: قد عرفت ذلك من نفسى.

عامر بن يساف قال: كـان يحيى بن أبى كثير حسن اللباس حسن الهـيئة، ومات ولم يترك إلا ثلاثين درهما كفنوه بها.

أسند يحيى عن أنس وابـن أبى أوفى وغيرهما مـن الصحابة، وتوفى سنة تسع وعـشرين ومائة.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: وقال ابن المدينى: سنة ثنتين وثلاثين ومائة.

٦٥٨- عابدة من البحرين أو اليمامة

عن ابن يسار، يعنى مـسلما، قال: قدمت البـحرين أو اليمامة فى تجـارة، فإذا أنا بالناس مقبلين ومـدبرين نحو منزل، فقصـدت إليه فإذا أنا بامرأة جـالسة فى مصلى لها، عليـها ثياب غليظة، وإذا هى كئيبة محزونه قليلة الـكلام، وإذا كل ما رأيت ولدها وخولها وعبيدها والناس إليهم بالبياعات والتجارات، فقضيت حاجتى ثم أتيتها فودعتها فقالت: حاجتنا إليك أن تأتينا إن عدت إلينا لحاجة فتنزل بنا حاجتك.

قال: فانصـرفت فلبثت حينا ثم إنى توجهت إلى بلدهـا فى حاجة فلما قدمـتها لم أر دون منزلها شيئا مما كنت رأيت، فأتيت منزلها فلم أر أحد، فأتيت الباب فاستفتحت فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها ففتح لى فدخلت، فإذا بها جـالسة فى بيت، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذى سمـعت ضحكها وكلامها، وإذا امرأة مـعها في بيتها فـقط، فاستنكرت وقلت:

لقد رأيتك على حالين فيهما عجب: حالك في قدمتي الأولى، وحالك هذه، قالت: لا تعجب، فإن الذي رأيت من حالي الأولى أني كنتُ فيما رأيتَ من الخير والسعة، وكنت لا أصاب بمصيبة في ولد، ولا في خول، ولا مال، ولا أوجه في تجارة إلا سلمتْ، ولا يبتاع لي شيء إلا أربح فيه فتخوفت أن لا يكون لي عند الله عز وجل خير، فكنت مكتئبة لذلك، وقلت: لو كان لي عند الله خير ابتلاني، فتوالت عليّ المصائب في ولدي الذي رأيت، وخولي ومالي، فما بقي لي منه شيء، ورجوت أن يكون الله عز وجل قد أراد بي خيرا فابتلاني، وذكرني ففرحت لذلك، وطابت نفسي.

قال: فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر فأخبرته خبرها فقال: أرى والله هذه ما فاتها أيوب النبي ﷺ إلا بقليل، لكني قد تخرق مطرفي هذا، أو كلمة نحوها، فأمرت به أن يصلح، فلم يُعمل كما كنت أريد، فأحزنني ذلك، انتهى ذكر أهل البحرين.

ذكر المصطفين من أهل الدينور:

٦٥٩- ممشاد الدينوري رضي الله عنه

أبو بكر الرازي قال: قال ممشاد: طريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد.

وقال: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

وقال: صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد.

صحب ممشاد يحيى الجلاء ونظراءه من المشايخ، وتوفي في سنة تسع وتسعين ومائتين، رضي الله عنه.

٦٦٠- أبو الحسن علي بن محمد بن سهل، الصائغ، الدينوري

ممشاد قال: خرجت ذات يوم إلى الصحراء فبينما أنا مار، إذا أنا بنسر قد فتح جناحه فتعجبت منه، فاطلعت، فإذا بأبي الحسن الصائغ الدينوري قائم يصلي والنسر يظله.

أبو عثمان المغربي قال: لم أر فيمن رأيت من المشايخ أكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ.

أسند أبو الحسن الحديث، وتوفي بمصر سنة ثلاثين وثلاث مائة.

---

(٦٥٩) هو: الدينوري ممشاد، حارس همته العالية، وغارس خطراته الآتية، كان يقول: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك، وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٧٧).

٦٦١- أبو جعفر الدينورى رضي الله عنه

أبو بكر الكتانى قال: رأيت كـأن القيامة قد قامت، فـأول من خرج من عند الله عز وجل أبو جعفـر الدينورى، وكتائبه بيمـينه، وهو يضحك، ثم خرج إبراهيم الخواص بعـده، وكتابه بيمينه، وهو يدرس القرآن.

ومن المصطفين من أهل همذان:

٦٦٢- يوسف بن أيوب الهمذانى رضي الله عنه

قدم بغداد بعد الستـين والأربعمائة، وتفقه على أبى إسحاق الشيـرازى حتى برع فى الفقه والنظر، ثم اشتغل بالتعبد فاجـتمع فى رباطه بمرو خلق زائد على الحد من المنقطعين إلى الله تعالى.

وكان يقـول: دخلت جبل زر لزيارة عـبد الله الخـونى فوجدت ذلـك الجبل كثـير المـياه والشجر، معـمورا بالأولياء، على رأس كل عين واحد من الرجال مشـتغل بالمجاهدة، فطفت عليهم ولا أعلم فى ذلك الجبل حجرا لم تصبه دمعتى.

ثم عاد يوسف، ودخل بغداد فى سنة ست وخـمسمائة ووعظ بها ووقع له القـبول التام، فقام إليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء، فآذاه فى مسألة فقال له: اجلس فإنى أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير دين الإسلام.

فاتفق بعد مدة أن ابن السقاء خـرج الى بلاد الروم وتنصر، وقام يومئذ إلى يوسف شابان فقـيهان فـقالا له: إن كنت تتكلم على مـذهب الأشعرى وإلا فـلا تتكلم، فقـال: اجلسا، لا متعكما الله بشبابكما، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة.

ومن المصطفين من أهل قزوين:

٦٦٣- والان بن عيسى، أبو مريم القزوينى رضي الله عنه

السرى بن يحيى بعبادان، عن والان بن عيسى أبى مريم، رجل من أهل قزوين، كان من الصالحيـن قال: غرنى القمر ليـلة فخرجت إلى المسـجد فصليت ما قضـى الله لى، وسبحت

---

(٦٦٢) هو: يوسف بن أيوب بن يوسف بن حسين بن وَهرة، الإمام العالم الفقيه القدوة التقى، شيخ الإسلام أبو يعقوب الهمذانى الصوفى، شيخ مرو، ولد فى حـدود سنة أربعين وأربعمائة «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٤٢).

ودعوت، فغلبتني عيناي، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين، بأيديهم أطباق، عليها أرغفة ببياض الثلج فوق كل رغيف در أمثال الرمان، فقالوا: ـ كُلْ ، قلت: أريد الصوم، قالوا: يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل، فأكلت، وجعلت آخذ ذلك الدر لأحتمله فقيل لي: دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيراً من هذا، فقلت: أين؟ فقيل: في دار لا تخرب، وثمر لا يتغير، وملك لا ينقطع، وثياب لا تبلى، فيها رضى وغنى، وقرة العين، أزواج وضيئات مرضيات راضيات، لا يغرن ولا يغرن، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار.

فما مكث إلا جمعتين حتى توفي.

قال السري بن يحيى: فرأيته في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لي: لا تعجب من شيء غرس لي يوم حدثتك وقد حمل، قلت: حمل بماذا؟ قال: لا تسأل بما لا يقدر على صفته أحد، لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع، ﷺ.

ذكر المصطفين من أهل أصبهان:

٦٦٤- محمد بن يوسف بن معدان

أبو عبد الله الأصبهاني ﷺ، كان ابن المبارك يسميه عروس الزهاد.

يحيى بن سعيد القطان قال: ما رأيت رجلا أفضل من محمد بن يوسف الأصبهاني.

وسمعت ابن مهدي يقول: ما رأيت مثل محمد بن يوسف الأصبهاني.

يحيى بن سعيد القطان قال: كنت إذا نظرت إلى محمد بن يوسف رأيت رجلا كأنه قد عاين الموت.

قال الدورقي: وسمعت رجلا من أهل أصبهان يحدث عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كتب أخو محمد بن يوسف إلى محمد بن يوسف يشكو إليه جور العمال، فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك تذكر ما أنتم فيه وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة وما أرى ما أنتم فيه إلا شؤم الذنوب.

عطاء بن مسلم الحلبي قال: كان محمد بن يوسف الأصبهاني يختلف إليَّ عشرين سنة لم

---

(٦٦٤) هو: محمد بن يوسف بن معدان، الزاهد، العابد، القدوة أبو عبد الله الأصبهاني، عروس الزهاد، له حديث واحد، وهو منكر، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٧٦).

أعرفه، يجىء إلى الباب فيقول: رجل غريب يسأل، حتى رأيته يوما فى المسجد فقيل لى: هذا محمد بن يوسف الأصبهانى، فقلت: هذا يختلف إلىَّ منذ عشرين سنة لم أعرفه.

أبو حاتم قال: بلغنى عن ابن المبارك قال: قلت لابن إدريس: أريد الثغر، فدلنى على أفضل رجل به، فقال: عليك بمحمد بن يوسف الأصبهانى، فقلت: فأين يسكن؟ قال: المصيصة، ويأتى السواحل.

فقدم عبد الله بن المبارك المصيصة، فسأل عنه فلم يُعرف، فقال ابن المبارك: من فضلك لا تُعرف.

يوسف بن زكريا قال: كان محمد بن يوسف لا يشترى زاده من خباز واحد، ولا من بقال واحد، وقال: لعلهم يعرفونى فيحابونى فأكون ممن يعيش بدينه.

سعيد بن عبد الغفار قال: قلت لمحمد بن يوسف: أوصنى، فقال: إن استطعت أن لا يكون شىء أهم إليك من ساعتك فافعل.

أيوب بن معمر قال: حدَّثونى بالبصرة أن محمد بن يوسف كان يأوى بالليل إلى دار امرأة، قالت: فكان يدخل بعد العشاء ثم يخرج عند طلوع الفجر، فلا ينصرف إلى العشاء، قالت: وكان يدخل بيتا فى الدار ويرد على نفسه الباب، قالت: فذهبت ليلة فاطلعت فى البيت فرأيت عنده سراجا يزهر، قالت: ولم يكن فى البيت سراج قالت: ففطن محمد أنّا اطلعنا عليه فخرج من الغد ولم يعد إلينا.

قال عبد الرحمن بن مهدى: رأيت محمد بن يوسف فى الشتاء والصيف، فلم يكن يضع جنبه.

محمد بن أبى رجاء، ومحمد بن قتيبة، أو أحدهما: أن محمد بن يوسف خرج فى جنازة بالمصيصة فنظر إلى قبر أبى إسحاق الفزارى، ومخلد بن الحسين، وبينهما موضع قبر، فقال: لو أن رجلا مات فدفن بينهما.

قال: فما أتت عليه إلا عشرة أيام أو نحوها حتى دفن فى الموضع الذى أشار إليه.

أدرك محمد بن يوسف التابعين: فروى عن يونس بن عبيد الأعمش، وقد روى عن الثورى والحمادين وصالح المرى وغيرهم، إلا أنه لم يكد يسند حديثا، إنما كان يرسل الحديث شغلا بالتعبد عن الرواية.

وتوفى سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة.

٦٦٥- أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الأصبهانى

كانت عبادته تشبه عبادة الملائكة: فليلة يقوم إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين، وليلة يركع إلى قريب الفجر ثم يسجد ويتمها ركعتين، وليلة يسجد إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين، ثم يدعو فى آخر الليل لجميع الناس، ولجميع الحيوان والبهائم والوحش، ويقول فى اليهود والنصاري: اللهم اهدهم، ويقول فى التجار: اللهم سلم تجاراتهم.

وصحب معروفا الكرخى وتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين.

٦٦٦- أبو عبيد الله محمد بن يوسف البناء

كان يفتى الناس بالأجرة، فيأخذ منها دانقا لنفقته ويتصدق بالباقى، ويختم كل يوم ختمة، ولقى ستمائة شيخ، وكتب الحديث الكثير.

وبلغنى عن أبى على بن شاذان قال: سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة يقول: سمعت محمد بن يوسف يقول: كنت بمكة، فكنت أدعو الله عز وجل وأقول: يا رب، إما أن تدخل قلبى المعرفة، أو اقبضنى إليك، فلا حاجة لى فى الدنيا والحياة بلا معرفة.

قال: فرأيت فى النوم كأن قائلا يقول: إن أردت هذا فصم شهرا، ولا تكلم أحدا من الناس فيه، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة، فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدى، ودعوت الله عز وجل، وسألته الحاجة، فسمعت من البئر هاتفا يقول: يا بن يوسف، اختر أيما أحب إليك: العلم مع الغنى والدنيا، أم المعرفة مع الفقر والقلب؟ فقلت: المعرفة مع الفقر والقلب، فسمعت من البئر، قد أُعطيت قد أُعطيت.

وكان محمد بن يوسف من المتدينين الأتقياء - توفى فى سنة ست وثمانين ومائتين.

٦٦٧- أبو جعفر أحمد بن مهدى بن رستم

محمد بن حيان قال: كان أحمد بن مهدى ذا مال كثير، نحو ثلثمائة ألف درهم، فأنفقه كله على العلم، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة.

---

(٦٦٥) هو: إبراهيم بن عيسى الزاهد، صحب معروفًا الكرخي، وسمع من أبى داود الطيالسى، ومحمد بن المقرئ توفى سنة تسع وأربعين ومائتين، «حلية الأولياء» (١/ ٤٢٥).

(٦٦٧) هو: أحمد بن مهد، بن رستم، الإمام القدوة العابد الحافظ المتقن، أبو جعفر الأصبهانى، توفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٠٣).

قال أحمد بن مهدى: جاءتنى امرأة ببغداد ليلة من الليالى فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتُحنت بمحنة، وأسألك بالله أن تسترنى، فقلت: وما محنتك؟ فقالت: أكرهت على نفسى، وأنا حبلى، وذكرت للناس أنك زوجى وأن ما بى من الحبل منك فلا تفضحنى استرنى سترك الله، فسكت عنها ومضت، فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهنئونى بالولد فأظهرتُ لهم التهلل ووزنت فى اليوم الثانى دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود فإنه سبق ما فرق بينى وبينها، فكنت أدفع كل شهر دينارين وأوصله إليها بيد الإمام وأقول: هذه نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سنتان ثم توفى المولود فجاءنى الناس يعزونى، فكنت أظهر لهم التسليم والرضا، فجاءتنى المرأة ليلة من الليالى بعد شهر، ومعها تلك الدنانير التى كنت أبعث بها بيد الإمام فردتها وقالت: سترك الله كما سترتنى، فقلت: هذه الدنانير كانت صلة منى للمولود، وهى لك فإنك ربيته فاعملى فيها ما تريدين.

أسند أبو جعفر الحديث الكثير.

٦٦٨- على بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهانى

كان من المترفين فتزهد، فكان يبقى الأيام الكثيرة لا يأكل.

أبو حامد أحمد بن عبد الله بن رسته، وكان من أصحاب على بن سهل، قال: قال على ابن سهل: استولى علىّ الشوق فألهانى عن الأكل.

أبو بكر محمد بن عبد الله الطبرى قال: سمعت على بن سهل بن الأزهر يقول: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادى إراداته لا يسلم فى منتهى عواقبه.

أحمد بن عبد الله قال: سمعت أبى وغيره من أصحاب على بن سهل أنه كان يقول: ليس موتى كموتكم بأعلال وأسقام، إنما هو دعاء وإجابة أُدعَى فأجيب، فكان كما قال، كان يوما قاعدا فى جماعة فقال: لبيك، ووقع ميتا.

أبو جعفر الأصبهانى قال: قال على بن سهل بن أزهر، أستاذى رحمة الله عليه: إنى لا أموت كما يموت أحدكم، يمد رجلا ويرفع أخرى، إنما يصاح بى يا على بن سهل، فأقول: لبيك.

فبينا هو جالس ذات يوم قال: لبيك، وتمدد فإذا هو ميت، أو كما قال.

قلت: كان على بن سهل من أحسن الناس إشارة، وكان يكاتب الجنيد فيقول الجنيد: ما أشبه كلامه بكلام الملائكة، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة.

٦٦٩- عابد أصبهانى

عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجنا أنا وفرقد السبخى ومحمد بن واسع ومالك بن دينار نزور أخا لنا بأرض فارس، فلما جاوزنا مهرمز إذا نحن برجل مجذوم متفطر قيحا ودما، فقال له بعضنا: يا هذا، لو دخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا، فرفع طرفه إلى السماء ثم قال: إلهى، أتيت بهؤلاء ليسخطونى عليك؟ لك الكرامة والعتبى بأن لا أخالفك أبدا.

ذكر المصطفين من أهل الرى:

٦٧٠- جرير بن عبد الحميد بن جرير الرازى

على بن المدينى قال: كان جرير بن عبد الحميد الرازى صاحب ليل، وكان له رسن يقولون: إذا أعيا تعلق به، يريد أنه كان يصلى.

سفيان بن عيينة قال: قال لى ابن شبرمة: عجبًا لهذا الرازى، يعنى جرير بن عبد الحميد، عرضتُ عليه مائة درهم فى الشهر من الصدقة فقال: يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا؟ قلت: لا، قال: فلا حاجة لى فيها.

ولد جرير سنة عشر ومائة وفيها مات الحسن، ورأى أيوب السختيانى، وسمع من مغيرة، وحسين، ومنصور بن المعتمر، فى خلق كثير، وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة.

٦٧١- المعلى بن منصور الرازى

يحيى بن معين قال: كان المعلى بن منصور الرازى يوما يصلى فوقع على رأسه كور الزنابير، فما التفت، ولا انفتل حتى أتم صلاته فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ.

---

(٦٧٠) هو: جرير بن عبد الحميد بن قُرْط ـ بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة ـ الضبى الكوفى، نزيل الرى وقاضيها ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان فى آخر عمره يهم من حفظه مات سنة ثمان وثمانين، وله إحدى وسبعون سنة.

(٦٧١) هو: معلى بن منصور الرازى، أبو يعلى، نزيل بغداد، ثقة سنى فقيه طُلِبَ للقضاء فامتنع، أخطأ من زعم أن أحمد رماه بالكذب، من العاشرة، مات سنة إحدى عشرة على الصحيح.

٦٧٢- أبو إسحاق الدولابى

صاحب كرامات، محمد بن منصور الطوسى قال: جئت مرة إلى معروف الكرخى فعض أنامله وقال: هاه لو لحقتَ أبا إسحاق الدولابى، كان هنا الساعة يسلم علىّ فذهبت أقوم فقال لى: اجلس، لعله قد بلغ منزله بالرى.

٦٧٣- أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازى

كان من كبار الحفاظ وسادات أهل التقوى.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبى يقول: ما جاوز الجسر أحفظ من أبى زرعة.

أبو عبد الله محمد بن مسلم بن واره يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى - يعنى أبا زرعة - قد حفظ ستمائة ألف.

محمد بن إسحاق الصاغانى قال فى حديث ذكره من حديث الكوفة، فقال: هذا أفادنيه أبو زرعة، فقال له بعض من حضر: يا أبا بكر أبو زرعة من أولئك الحفاظ الذين رأيتهم، وذكر جماعة من الحفاظ منهم الفلاس، فقال: أبو زرعة أعلاهم، لأنه جمع الحفظ مع التقوى والورع، وهو يشبه بأحمد بن حنبل.

أبو العباس محمد بن جعفر بن حمدويه الرازى قال: سئل أبو زرعة الرازى عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتى ألف حديث، هل حنث؟ فقال: لا، ثم قال أبو زرعة: أحفظ مائتى ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) وفى المذاكرة ثلاثمائة ألف.

أحمد بن سعيد الدارمى قال: صلى أبو زرعة الرازى فى مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر، كان يوم من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث، فنظروا فإذا فى محرابه كتابة، قالوا له: كيف تقول فى الكتابة فى المحاريب؟ فقال: قد كرهه قوم ممن مضى، قالوا له: هو ذا فى محرابك كتابة أوما علمت به؟ قال: سبحان الله، رجل يدخل على الله تعالى ويدرى ما بين يديه.

---

(٦٧٣) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازى، إمام حافظ ثقة مشهور، من الحادية عشرة مات سنة أربع وستين، وله أربع وستون.

أبو جعفر التسترى قال: حضرنا أبا زرعة، وكان فى السوق، وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين، وقوله عليه السلام «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»(١) فاستحيوا من أبى زرعة وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم: أنبأ الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر بن صالح، ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة، وهو فى السوق: ثنا بندار قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبى غريب، عن كثير بن مرة الحضرمى، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وتوفى رحمه الله»(٢).

أسند أبو زرعة عن خلاد بن يحيى وأبى نعيم، وقبيصة، وخلق كثير، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره، وكان أحمد إذا ذاكره يترك الشغل ويشتغل بمذاكرته.

وتوفى بالرى آخر يوم من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين وكان مولده سنة مائتين.

أحمد بن محمد، أبو العباس المرادى قال: رأيت أبا زرعة فى المنام فقلت: يا أبا زرعة، ما فعل الله بك؟ فقال: لقيت ربى عز وجل فقال لى: يا أبا زرعة، إنى أوتى بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادى؟ تبوأ من الجنة حيث شئت.

٦٧٤- يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى

يكنى أبا زكريا، نزيل الرى، ثم انتقل إلى نيسابور، فسكنها وبها مات، وكانوا ثلاثة إخوة: إسماعيل، ويحيى، وإبراهيم، فإسماعيل أكبرهم سنا، ويحيى أوسطهم، وإبراهيم أصغرهم، وكانوا كلهم زهادا.

محمد بن محمود السمرقندى قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: الكلام الحسن

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الجنائز» الحديث (٩١٧) باب (١ - ١٠) تلقين الميت، والدعاء له، والبكاء عليه والصبر عند الصدمة الأولى والميت يعذب ببكاء أهله، وأبو داود فى «كتاب الجنائز» حديث (٣١١٧) باب فى التلقين.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود فى «كتاب الجنائز» حديث (٣١١٦) باب فى التلقين، وأحمد فى «المسند» حديث (٢٢٠٩٥) والحاكم فى «المستدرك» (١/ ٣١٥) وصححه ووافقه الذهبى.

(٦٧٤) هو: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، المادح الشاكر، القانع الصابر الراجى الجآر، الواعظ الذكار، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٥٣).

حسن، وأحسن من الحسن معناه وأحسن من معناه استعماله، وأحسن من استعماله ثوابه، وأحسن من ثوابه رضا من يُعْمَل له.

قال: وسمعت يحيى يقول: إلهى، حجتى حاجتى وعدتى فاقتى، وسيلتى إليك نعمتك على، وشفيعى إليك إحسانك إلىّ.

طاهر بن إسماعيل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الذى حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة.

عن أبى عمران قال: سمعت يحيى بن معاذ يدعو: اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع فى الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك.

محمد بن إسماعيل بن موسى قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبى من العطاء؟

أبو بكر بن طاهر قال: كان ليحيى بن معاذا أخ يقال له إسماعيل، وكان أكبر منه، فقال رجل: مع من يريد أن يعيش أخوك يحيى، وقد هجر الخلق؟ قال: فذكر ذلك ليحيى فقال له يحيى: ألا قلت له: مع من هجرهم فيه؟

الحسن بن علويه الدامغانى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ذنب أفتقر به إليه أحب إلىّ من طاعة أفتخر بها عليه.

عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيي بن معاذ يقول: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المنن، وسمعته يقول: إلهى كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟

جامع بن أحمد قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع، وحديثك المناجاة، فإما أن تموت بدائك، أو تصل إلى دوائك.

مكحـول بن الفضل النسـفى قال: قـال يحـيي بن معـاذ: مصـيبـتان لم يسـمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته، قيل ما هما؟ قال يؤخذ منه كله، ويُسأل عنه كله.

عبد الله بن سهل قال: قال يحيى بن مـعاذ: الكيس من عمال الله يلهج بتقويم الفرائض، والجاهل يعنى بطلب الفضائل وتقويم الأعمال فى تصحيح العزائم.

الحسن بن علويه قـال: سمعت يحـيى بن معاذ الرازى يقـول: هلم يا بن آدم إلى دخول جوار الله تعـالى، بلا عمل، ولا نصـب، ولا عناء، أنت بين ما مـضى من عمرك ومـا بقى، فالذى مـضى تُصلحه بالتـوبة والندم وليس شيـئا عملـته بالأركان فـإذا أنت إنما هو أمـر نويته وتمتنع فيما بقى من الذنوب وامتناعك إنما هو شىء نويتـه وليس شيئا عملته بالأركان فإذا أنت نجوت بغير عـمل مع القيام بالفرائض وهذا ليس بعمل، وهو أكبـر الأعمال لأنه عمل القلب، والجزاء لا يكون إلا على عمل القلب.

الحسن بن علويه قـال: سمعت يحـيى بن معاذ يقول: دواء القلب خـمسة أشيـاء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وسمعته يقول: إذا كنت لا ترضى عن الله، كيف تسأله الرضا عنك؟

الحسن بن على بن يحيى قال: قال يحيى بن معاذ: لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلَى بالذنب أكرمَ الخلق عليه.

عبد الله بن سهـل الرازى قال: سمعت يحيى بن معـاذ يقول: كم من مستغفـر ممقوت، وساكت مرحوم، ثم قال يحيى: هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاكر.

أحمد بن عبـد الجبار المالكى قال: سمعت يحـيى بن معاذ الرازى يقول: حقيقـة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء.

السرى بن سهل قال: سـمعت يحيى بن معاذ يقول: الناس ثلاثة: رجـل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده، ورجل مشـتغل بهما جميعا، فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجه الهالكين، والثالثة درجه المخاطرين.

الحسن بن علويه قال: سـمعت يحيى بن معاذ يقـول: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو.

عبد الله بن صالح قال: قال يحيى بن معاذ: الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة.

محمد بن الحسين بن المعلى البلخى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: يا بن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها، فاعقل شأنك.

عبد الله بن سهل الرازى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب، وسمعته يقول: يا بن آدم، لا يزال دينك متمزقا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقا.

وسمعته يقول: وقيل له من أى شىء دوام غمك؟ قال: من شىء واحد، قيل: ما هو؟ قال: خلقنى ولا أدرى لم خلقنى.

وسمعته يقول: لا يفلح من شممت منه رائحة الرياسة.

وسمعته يقول: من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لا فهم له، قيل له: ومن خصمك؟ قال: نفسى، تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم بشهوة ساعة.

وسمعته يقول: للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته.

أبو العباس بن حكمويه الرازى قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: ، لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب.

وسمعته يقول: إلهى إن كانت ذنوبى عظمت فى جنب نهيك، فإنها قد صغرت فى جنب عفوك.

وسمعته يقول: لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا فى الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها ولهًا، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا، سبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء.

الحسن بن على قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقى فلا تدنسه بآثامك.

عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها، وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية، وإن جزعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا.

عبد الله بن محمد بن وهب قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثا: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.

وسمعته يقول: الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها.

وسمعته يقول: أخوك من عرفك العيوب، وصديقك من حذرك من الذنوب.

وسمعته يقول: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره؟.

وسمعته يقول: على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك.

محمد بن محمود السمرقندى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: إن قال لى يوم القيامة: عبدى ، ما غرك بى؟ قلت: إلهى، برك بى.

وسمعته يقول: وسئل: أرنا عارفا، قال: وأين أنتم فأريكم؟ عجبا لقوم عموا عن العرفاء يطلبون الخلفاء.

وسمعته يقول: استسلم القوم عندما فهموا.

وسمعته يقول: من قوة اليقين ترك ما يرى لما لا يرى.

وسمعته يقول: أيها المريدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها، واشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار ممر وليست بدار مقر، الزاد منها والمقيل من غيرها.

وسمعته يقول: رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات.

وسمعته يقول: يا بن آدم، ما لك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت؟ وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت؟

وسمعته يقول: التوحيد فى كلمة واحدة، ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه.

وسمعته يقول: طاعة لا حاجة بى إليها، لا تمنعنى مغفرة لا غناء بى عنها.

وسمعته يقول: هو ألقاهم فى الذنب يوم سمى نفسه العفو الغفور.

وسمعته يقول: ذنب أفتقر به إليه أحب إلى من عمل أدل به عليه.

وسمعته يقول: إلهى كيف لا أرجوك تغفر لى ذنبا رجاؤك ألقانى فيه؟

وسمعته يقول: إن الحكيم يشبع من ثمار فيه.

وسمعته يقول: كيف أحب نفسى وقد عصتْك؟ وكيف لا أحبها، وقد عرفتك؟

وسمعته يقول: إن وضع علينا عدله لم تبق لنا حسنة، وإن أتى فضله لم تبق لنا سيئة.

وسمعته يقول: إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.

وسمعته يقول: إلهى ضيعتُ بالذنب نفسى، فارددها بالعفو على.

وسمعته يقول: إلهى ارحمنى لقدرتك على أو لحاجتى إليك.

وسمعته يقول: مسكين من علمه حجيجه ولسانه، وفهمه القاطع لعذره.

وسمعته يقول: ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة.

ثم قال: إلهى سلامة، إن لم تكن كرامة.

وسمعته يقول: وسئل: ما العبادة؟ فقال: حرفة حانوتها الخلوة، وربحها الجنة، .

وسمعته يقول: يا من ربانى فى الطريق بنعمه، وأشار لى فى الورود إلى كرمه، معرفتى بك دليلى عليك، وحبى لك شفيعى إليك.

وسمعته يقول: يا من أعطانا خير ما فى خزائنه الإيمان به قبل السؤال، لا تمنعنا عفوك مع السؤال.

ومسعته يقول: إلهى، إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو، وإنك لا تغيظه بشيء هو أنكأ له من عفوك، فاعف عنا يا أرحم الراحمين.

وسمعته يقول: يا من يغضب على من لا يسأله، لا تمنع من قد سألك.

وسمعته يقول: لا تقع للمؤمن سيئة إلا وهو خائف أن يؤخذ بها، والخوف حسنة فيرجو أن يعفى عنها والرجاء حسنة.

وسمعته يقول: إلهى لا تنس لى دلالتى عليك وإشارتى بالربوبية إليك، رفعت إليك يدا بالذنوب مغلولة، وعينا بالرجاء مكحولة، فاقبلنى لأنك ملك لطيف، وارحمنى لأنى عبد ضعيف.

وسمعته يقول: هذا سرورى بك خائفا، فكيف سرورى بك آمنا؟ هذا سرورى بك فى المجالس فكيف سرورى بك فى تلك المجالس؟ هذا سرورى بك فى دار الفناء فكيف يكون سرورى بك فى دار البقاء؟

عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: من أحب زينة الدنيا والآخرة فلينظر فى العلم، ومن أحب أن يعرف الزهد فلينظر فى الحكمة، ومن أحب أن يعرف مكارم الأخلاف فلينظر فى فنون الآداب، ومن أحب أن يستوثق من أسباب المعاش فليستكثر من الإخوان، ومن أحب ان لا يؤذى فلا يؤذين، ومن أحب رفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى.

وسمعته يقول: من خان الله عز وجل فى السر هتك سره فى العلانية.

أبو محمد الإسكاف قال: سمعت يحيي بن معاذ يقول: ليست آمركم بترك الدنيا، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى الحسنات والفضائل.

الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الدنيا خمر الشيطان، من سكر منها لا يفيق إلا فى عسكر الموتى نادما بين الخاسرين.

محمد بن محمود السمرقندى قال: سمعت يحيي بن معاذ يقول، وقال له بعض الملحدين: أخبرنى عن الله ما هو؟ قال: إله واحد، قال: - كيف هو؟ قال: مالك قادر، قال أين هو؟ قال: بالمرصاد، قال: ليس عن هذا سألتك، قال يحيى: فذاك إذًا صفة المخلوقين، وأما صفة الخالق فما أخبرتك به.

سمع يحيى بن معاذ من إسحاق بن إبراهيم الرازى ومكى بن إبراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين - والسلام.

٦٧٥- إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص

يكنى أبا إسحاق، أصله من سر من رأى، لكنه أقام بالرى ومات بها.

جعفر بن محمد الخلدى فى كتابه قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقا فيها طريق من ذهب، وطريق من فضة.

أبو مسلم السقاء قال: سمعت بعض أصحابنا يحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال: كان

---

(٦٧٥) هو: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، المتبتل المتوكل، أبو إسحاق، له فى التوكل الحال المشهور والذكر المنشور «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٤٧).

لى وقت فترة، فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبيـر كان حواليه الخوص، وكنت أقطع شيئا من ذلك وأسفه قفافا وأطرحه فى ذلك النهر فأتسلى بذلك وكأنى كنت مطالبا به، فجرى وقتى على ذلك أياما كثيرة فتفكرت يوما وقلت، أمضى خلف ما أطرحه من القفاف لأنظر أين تذهب فمـضيت على شاطئ النهـر ساعات ولم أعـمل ذلك اليوم فإذا عـجوز قاعـدة على شط النهر تبكى، قلت: ما لك تبكين؟ فقالت: لى خمسة من الأيتـام مات أبوهم فأصابنى الفقر والشدة فأتيت يومـا هذا الموضع فجاء على رأس المـاء قفاف من الخوص فـأخذتها، وبعتُهـا وأنفقت عليهم، وأتـيت اليوم الثانى والثـالث والقفـاف تجىء على رأس الماء فكنت آخـذها وأبيعـها، واليوم ما جاءت، قال إبراهيم: فرفعـت يدى إلى السماء وقلت: اللهم لو علمت أن لى خمسة من العيال لزدت فى العـمل، وقلت للعجوز: لا تغتمى فإنى الذى كنت أعـمل ذلك، فمضيت معها فكانت فقيرة فقمت بأمرها وبأمر عيالها سنين، أو كما قال.

محمـد بن زياد المقيم بكلواذى، وكـان قد بكى حتى ذهبت عيناه، قـال: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه فى البادية فقال: كنت ليلة من الليالى فى البادية فنمت على حجر، فإذا أنا بشـيطان قد جـاء وقال: قم من هاهنا، فـقلت: اذهب، فقـال: إنى أرفسك فـتهلك، فقلت: افـعل ما شئت، فرفـسنى فوقعت رجله على كـأنها خرقة، فـقال: أنت ولى الله، من أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخواص، قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معى حلال وحرام، فأما الحلال فـرمان من الجبل المـباح، وأما الحرام فـحيتـان مررت على صيـادين وهما يصطادان فتخاونا فأخذت الخيانة فكل أنت الحلال ودع الحرام.

حامـد الأسود قال: كنت مع إبراهيم الخـواص فى سفر فـدخلنا إلى بعض الغيـاض فلما أدركنا الليل، إذا بالسباع قد أحاطت بنا، فجـزعتُ لرؤيتها وصعدت إلى شجرة، ثم نظرتُ إلى إبراهيم وقد استلقى على قفـاه فأقبلت السباع تلحسه من قرنه إلى قـدميه، وهو لا تيحرك، ثم أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبتنا فى مسجـد، فرأيت بقة وقعت على وجه إبراهيم فلسعته، فقال: أخ، فقلت: يا أبا إسحاق أى شىء هذا التـأوه؟ أين أنت من البارحة؟ فقال: ذاك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى.

على بن مـحمـد الحلوانى قـال: كان إبراهيم الخـواص جالـسًا فى مـسجـد الرى وعنده جماعة، إذ سـمع ملاهى من الجيران، فاضطرب من ذلك من كان فى المـسجد وقالوا: يا أبا

إسحاق ما ترى؟ فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التى فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبح عليه وقام فى وجهه، فرجع إبراهيم إلى المسجد، وتفكر ساعة ثم قام مبادرا، وخرج فمر على الكلب فبصبص الكلب له، فلما قرب من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه، وقال: أيها الشيخ لم انزعجت؟ كنت وجهت ببعض من عندك فأبلغ لك كل ما تريد، وعلىَّ عهد الله وميثاقه لا شربتُ أبدا وكسر جميع ما كان عنده من الشراب وآلته وصحب أهل الخير ولزم العبادة، ورجع إبراهيم إلى مسجده فلما جلس سئل عن خروجه فى أول مرة ورجوعه، ثم خروجه فى الثانية وما كان من أمر الكلب، فقال: نعم إنما نبح على الكلب لفساد كان قد دخل على فى عقد بينى وبين الله لم أنتبه له فى الوقت، فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله عز وجل منه، ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم، وهكذا كل من خرج لإزالة منكر فتحرك عليه شىء من المخلوقات فلفساد عقد بينه وبين الله عز وجل، فإذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شىء.

أبو بكر بن محمد بن عبد الله الأنصارى قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول: من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقين ما أُوثق بنو آدم بأوثق منهما: خوف الفخر والطمع.

الأزدى قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وقال: على قدر إعزاز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين.

جعفر بن محمد الخلدى قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.

خير النساج قال: سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره، وكان غاب عنى سنين، فقلت له: ما الذى أصابك فى سفرك؟ فقال: عطشت عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء قد رش على وجهى، فلما أحسست ببرده فتحت عينى فإذا برجل حسن الوجه والزى، وعليه ثياب خضر، على فرس أشهب فسقانى حتى رويت، ثم قال: ارتدف خلفى وكنت بالحاجر، فلما كان بعد ساعة قال أى شىء ترى؟ قلت: المدينة، فقال: انزل

واقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام وقل: أخوك الخضر يسلم عليك، وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر وفيها: قل له: رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا.

عمر بن سفيان المنبجى قال: اجتاز بنا إبراهيم الخواص فقلت له: حدثنى بأعجب ما رأيت فى أسفارك، قال: لقينى الخضر فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد علىّ سر توكلى بسكونى إليه، ففارقته.

محمد بن عبد الله الرازى قال: مرض إبراهيم الخواص بالرى فى مسجد الجامع وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء، ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين، فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفى وسط الماء.

قلت: كان الخواص من أقران الجنيد، والنورى، وصحب أبا عبد الله المغربى، ولا نعرف له مسندا، وتوفى فى جامع الرى سنة إحدى وتسعين ومائتين ويقال: سنة أربع وثمانين، وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى.

٦٧٦- يوسف بن الحسين الرازى

يكنى أبا يعقوب.

محمد بن موسى الرازى قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: علم القوم أن الله يراهم، واستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه.

وقال: يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة.

فارس البغدادى قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: على قَدْر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قَدْر حبك لله عز وجل يحبّك الخلق، وعلى قدْر شغلك بأمر الله يُشغل الخلقُ بأمرك.

قال أبو الحسن على بن إبراهيم البغدادى: سمعت أبا عبد الله الخناقاباذى يقول: حضرنا يوسف بن الحسين الرازى وهو يجود بنفسه، فقيل له: يا أبا يعقوب قل شيئًا، فقال: اللهم إنى نَصحتُ خلقك ظاهِرًا وغشَشْتُ نفسى باطنًا، فهَب لى غِشّى لنفسى لُنصْحى لخلقك، ثم خرجَت روحه.

(٦٧٦) هو: يوسف بن الحسين الرازى، الإمام العارف، شيخ الصوفية أبو يعقوب مات سنه أربع وثلاثمائة انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٧٧).

أبو الحسين على إبراهيم الرازى قال: حكى لى أبو خلف الوزّان عن يوسف بن الحسين أنه رئى فى المنام فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لى ورحمنى.

فقيل: بماذا؟ قال: بكلمة أو كلمات قلتها عند الموت، قلت: اللهم إنى نصحت الناس قولاً وخنتُ نفسى فِعلاً فهَب خيانةَ فِعلى لُنصحى قَولى.

سمع يوسف بن الحسين من أحمد بن حنبل وذى النون وغيرهما وتوفى سنة أربع وثلاثمائة.

٦٧٧- أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى

ولد بالرى، إلا أنه خرج إلى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع يزوران أبا حفص النيسابورى فزوجه أبو حفص ابنته وتوطن نيسابور ومات بها.

أبو عمرو بن نجيد قال: كنت أختلف إلى أبى عثمان مدة فى وقت شبابى، وكنت قد حظيت عنده، فقضى من القضاء أنى اشتغلت بشىء مما يشتغل به الفتيان فنقل ذلك إلى أبى عثمان وانقطعت عنه بعد ذلك، وكنت إذا رأيته في الطريق اختفيت فدخلت يوما سكة من السكك فخرج علىَّ أبو عثمان من عطفة فلم أجد عنه محيصا، فتقدمت إليه وأنا دهش متشور، فقال لى: يا أبا عمرو، لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما.

محمد بن حمدويه الحافظ قال: سمعت أمى تقول: سمعت مريم امرأة أبى عثمان تقول: كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان فى ورده من الصلاة فإنه كان إذا دخل الخلوة لم يحس بشىء من الحديث وغيره.

محمد بن نعيم الضبى قال: سمعت أمى تقول: سمعت مريم امرأة أبى عثمان تقول: صادفت من أبى عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت: يا أبا عثمان، أى عملك أرجى عندك؟ فقال: يا مريم لما ترعرعت وأنا بالرى كانوا يريدوننى على التزويج فأمتنع، فجاءتنى امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب نومى وقرارى، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك

---

(٦٧٧) هو: أبو عثمان الحيرى، الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة شيخ الإسلام، الأستاذ، أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابورى الحيرى الصوفى، مولده سنة ثلاثين ومائتين بالرى، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٥٠).

أن تتزوج بى، قلت: ألك والد؟ قالت: نعم، فلان الخياط فى موضع كذا وكذا فراسلت أباها أن يزوجها منى ففرح بذلك وأحضرت الشهود فتزوجتها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاء الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لى، وكان أهل بيتى يلوموننى على ذلك وأزيدها برا وإكراما إلى أن صارت بحيث لا تدعنى أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها، ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأنى فى بعض أوقاتى على الجمر وأنا لا أبدى لها شيئا من ذلك، إلى أن ماتت فما شىء أرجى عندى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى.

أبو عمرو بن حمدان قال: سمعت أبا عثمان الحيرى يقول: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾ (النور: ٥٤).

قال ابن حمدان: وقرأت بخط أبى: سمعت أبا عثمان يقول: الخوف من الله يوصلك إليه، والعجب يقطعك عنه، واحتقار الناس فى نفسك مرض لا يُداوى.

وقال أبو عثمان: حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية.

أبو الحسين الوراق قال: سمعت أبا عثمان يقول: وقد سئل عن الصحبة، فقال: الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته، ولزوم ظاهر الحكم، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة، والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثما، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به.

محمد بن أحمد بن يوسف قال: سمعت أبا عثمان يقول: الذكر الكثير أن تذكر فى ذكرك له أنك لا تصل إلى ذكره إلا به وبفضله.

عبد الكريم بن هوازن قال: سمعت أبا عثمان السلمى يقول: سمعت عبد الله بن محمد الشيرازى يقول: سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته.

أبو عمرو بن مطر قال: حضرت مجلس أبى عثمان الخيرى فخرج ثم قعد على موضعه

الذى كان يقعد فيه للتذكير، فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل: ترى أن تقول فى سكوتك شيئا؟ فأنشأ يقول:

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى والطبيب مريض

فارتفعت الأصوات بالبكاء والضجيج.

عبد الله الرازى قال: لما تغيرت الحال على عثمان وقت وفاته، مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال: يا بنى، خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى باطن القلب الباطن.

أسند أبو عثمان عن حمدون القصار، وتوفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انتهى ذكر أهل الرى

ومن عباد دامغان:

٦٧٨- فاطمة بنت عمران

كانت كثيرة الاجتهاد.

الحسن بن على قال: قدم علينا أبو محمد الرملى، فلقى فاطمة فقال: هذه زاهدة وقتها، وكانت مستجابة الدعوة مقيمة على تعهد الفقراء إلى أن ماتت.

ذكر المصطفين من أهل بسطام

٦٧٩- أبو يزيد البسطامي

واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان ـ وكان سروشان مجوسيا فأسلم ـ وكان لعيسى ثلاثة أولاد: أبو يزيد وهو أوسطهم، وآدم، وهو أكبرهم، وعلى وهو أصغرهم، وكانوا كلهم عبادا زهادا.

إبراهيم الهروى قال: سمعت أبا يزيد البسطامى يقول: غلطتُ فى ابتدائى فى أربعة أشياء: توهمت أنى أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى، ومعرفته تقدمت معرفتى، وطلبه لى أولا حتى طلبته.

قال منصور: وسمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول: سمعت أبى يقول: قال أبو يزيد: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد علىّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد.

وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته.

إبراهيم الهروى قال: سمعت أبا يزيد البسطامى، وسئل ما علامة العارف؟ قال: أن لا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره.

وقال: إن الله أمر العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه، وإنى لا أريد من الله إلا الله.

وقال منصور: وسمعت موسى بن عيسى يقول: سمعت عمى يقول: سمعت أبا يزيد يقول: لو صفت لى تهليلة ما بليت بعدها بشىء.

إبراهيم الهروى قال: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحى بك وأنا أخافك فكيف فرحى بك إذ أمنتك؟.

وسئل بما نالوا المعرفة؟ قال: بتضييع مالهم والوقوف مع ما له.

---

(٦٧٩) هو: أبو يزيد البسطامى، سلطان العارفين، أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامى، أحد الزهاد أخو الزاهدين: آدم وعلى، وكان جدهم شروسان مجوسيًا، فأسلم، توفى أبو يزيد ببسطام سنة إحدى وستين ومائتين، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٨٣).

وقال: اطلع الله علـى قلوب أوليـاءه، فمنهم من لـم يكن يصلح لحمل المـعرفة صـرفا، فأشغلهم بالعبادة.

العبـاس بن حمزة قـال: صليت خلف أبى يزيد البسطامى الظهـر، فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر، لم يقدر إجلالا لاسم الله، وارتعـدت فرائصه حتى كنت أسمع تقعـقع عظامه، فهالنى ذلك.

عن أبى موسى، عن أبى يزيد البسطامى، قال: ليس العجب من حبى لك وأنا عبد فقير، بل إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير.

قال: وقال أبو يزيد: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لسانى إجلالا لله أن أذكره.

قال: وقـال أبو يزيد: إن فى الطاعـات من الآفات مـا لا يحتـاجون «إلى» أن يطلبـوا فى المعاصى.

قال: وقال أبو يزيد: ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر.

قـال: وقال أبو يـزيد: أشد المـحـجوبيـن عن الله ثلاثة بثـلاثة: أولهم: الزاهد بزهده، والثانى: العـابد بعبادته، والثالث: العـالم بعلمه، ثم قال: مـسكين الزاهد لو علم أن الله عز وجل سمى الدنيا كلهـا قليلا، فكم ملكَ من الدنيا؟ وفى كم زهد ممـا يملك؟ وأما العابد فلو رأى منة الله عليه فى العبادة عرف عبادته فى المنة، وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله عز وجل من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم من ذلك السطر؟ وكم عمل مما علم؟.

قال: سمعت أبا يزيد يقول: ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة.

وقال: أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه.

وسأله رجل: من أصحبُ؟ فقال: من لا تحتاج أن تكتمه شيئا مما علمه الله منك.

قال عبيد بن عبد القاهر: قال أبو يزيد: غبتُ عن الله عز وجل ثلاثين سنة، وكانت غيبتى عنه ذكرى إياه، فلما خنست عنه وجدته فى كل حال، فـقال له رجل: ما لك لا تسافر؟ قال: لأن صاحبى لا يسافر، وأنا معه مقيم، فقال السائل: إن الماء القائم قد كره الوضوء منه، فقال أبو يزيد: لم يروا بمـاء البحر بأسـا، هو الطهور ماؤه الحل مـيتـته، ثم قال: قـد ترى الأنهار

تجرى، لهـا دوى وخرير حتى إذا دنت من الـبحر وامتـزجت به سكن خريرها وحـدتها، ولم يحس بها ماء البحر، ولا ظهرت فيه زيادة، ولا إن خرجت منه استبان فيه.

قاسم الحداد قال: خرج أبو يزيد البسطامى فى بعض سـياحته فوقف على دجلة فالتقى به الشيطان فـحوّل وجهه ثم قـال: وعزتك إنك تعلم أنى ما عـبدتك قط لهذا، فلا تحـجبنى به عنك.

عبد الصمد بن محمـد عن أبى يزيد أنه صعد ليلة سور بسطام، فلم يزل يدور على السور إلى وقت الفجر، يريد أن يقول: لا إله إلا الله فيغلبه مـا يريد عليه من هيبة الاسم فلا يستطيع أن يطلق بها لسانه، فلما كان وقت طلوع الفجر نزل فبال الدم.

الحسن بن علويه قـال: قال أبو يزيد: قـعدت ليلة فى محـرابى فمددت رجلى فـهتف بن هاتف، من يجالس الملوك فينبغى أن يجالسهم بحسن الأدب.

الحسن بن على قال: قال أبو يزيد: أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه.

عبـيد قـال: قال أبو يزيد: طلقت الدنيـا ثلاثًا بتاتًا لا رجـعة لى فـيهـا، وصرت إلى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة: إلهى أدعوك دعـاء من لم يبق له غيرك، فلما عرف صدق الدعاء من قلبى، واليأس من نفسى، كان أول ما ورد علىّ من إجـابة هذا الدعاء أن أنسانى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم.

أبو الحسن المـروزى قال: سمعت امـرأة أبى يزيد تقول: سمعت أبا يزيد يـقول: دعوت نفسى إلى الله فأبت علىّ واستعصت فتركتها ومضيت إلى الله عز وجل.

أبو موسى الديبلى قال: سمعت أبا يزيد يقول: الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه، وأنا أسـأل الله تعـالى أن يحاسبنى فقيل له: لم؟ قـال: لعله أن يقول لى فيما بين ذلك: يا عبدى، فأقول: لبيك، فقوله لى: عبدى، أعجب إلى من الدنيا وما فيها، ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء.

على بن المثنى قـال: سمعت عـمى يقول: سمـعت أبى يقول: سمـعت أبا يزيد يقول: رأيت رب العزة تبـارك وتعالى فى المنام، فقلت: يا بار خدا، كـيف الطريق إليك؟ قال: اترك نفسك ثم تعال.

أبو موسى الديبلى قال: سمعت رجلا يسـأل أبا يزيد فقال: دلنى على عمل أتقرب به إلى

ربى عز وجل، فقال: أحبب أولياء الله تعالى ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك.

عيسى بن آدم، ابن أخى أبى يزيد، قال: كان أبو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول: يا مأوى كل سوء، المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام وأكثره بعشرة، أنت يا نفس قاعدة منذ عشرين، وثلاثين سنة بعد ما طهرت فمتى تطهرين؟ إن وقوفك بين يدى طاهر ينبغى أن يكون طاهرا.

أبو موسى الديبلى قال: سمعت أبا يزيد يقول: عرج قلبى إلى السماء فطاف ودار ورجع، فقلت: بأى شىء جئت معك؟ قال: المحبة والرضا.

عن أبى موسى الديبلى، عن أبى يزيد قال: نظرت فإذا الناس فى الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفى الآخرة بالمنكوح والملذوذ، فجعلت لذتى فى الدنيا ذكر الله عز وجل وفى الآخرة النظر إلى الله عز وجل.

أبو موسى الديبلى قال: قلت لأبى يزيد: من أصحب؟ قال: من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عليك، ومن يعلم منك ما يعلمه الله منك.

جعفر بن على الترمذى أن أحمد بن خضرويه قال: رأيت رب العزة فى منامى فقال لى: كل الناس يطلبون منى، إلا يزيد فإنه يطلبنى.

ذكر أبو نعيم الأصبهانى أنه لا يُعرف لأبى يزيد حديث مسند أصلا إلا حديث واحد رواه أبو الفتح الحمصى بإسناد له عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «إن من ضعف اليقين أن تُرضى الناس بسخط الله»(١).

قال أبو نعيم: وهو مركب على أبى يزيد، وليس من حديثه والحمل فيه على الحمصى فقد عُثر منه على غير حديث ركبه.

قلت: وهذا الحديث الذى أشار إليه أبو نعيم هو الذى ذكره له أبو عبد الرحمن السلمى، ووجدت أنا لأبى يزيد ثلاثة أحاديث أخر مسندة، منها حديثان لا يثبتان فلم أذكرهما، والثالث قريب الحال فاقتصرت عليه.

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٢) رقم (١٤٤٦٠ - ١٤٤٦١) وضعفه السيوطى فى «الجامع الصغير» وتابعه المناوى فى «فيض القدير» (٢/ ٥٣٩) رقم (٢٤٩٣).

قال أبو موسى الديبلى، ابن أخت أبى يزيد البسطامى، أنبأ أبو يزيد البسطامى، يعنى طيفور بن عيسى، قال: أنبأ محمد بن منصور الطوسى، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير، عن أم سلمة قالت: ذكر رسول الله ﷺ الجيش الذى يخسف بهم، فقالت أم سلمة: لعل فيهم المكره، قال: إنهم يبعثون على نياتهم.

توفى أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين، وله ثلاث وسبعون سنة.

٦٨٠- أبو محمد البسطامى

أبو بكر محمد بن ثوابة المعبِّر قال: كنت مصاعدا إلى الجبل فى باب حلوان أيام الشتاء وعلىَّ دثار وسروالان، أحدهما مبطن على غاية ما يكون من الشدة، فلقينى رجل عليه خرقتان لا يتوارى بغيرهما، فعارضته مرارا ويروغ منى، فقلت له: لأى شىء تفر منى، أنا سبع؟ فقال: لو لقينى سبعون سبعا كان أهون علىّ من لقائك، فقلت: أنا أمر كذا وأنت تمضى كذا، قل لى شيئا ومر فى ودائع الله تعالى، فقال: تسمع؟ فقلت: نعم، فأنشأ يقول:

إذا ما عدت النفس ... عن الحق زجرناها
وإن مالت إلى الدنيا ... عن الأخرى منعناها
تخادعنا ونخدعها ... وبالصبر غلبناها
لها خوف من الفقر ... وفى الفقر أنخناها

قال: فجئت إبراهيم بن شيبان بعد أربعة أيام أو خمسة، وقد فرقت جميع ما علىّ من الدثار، فلما دخلت عليه قال: من لقيت؟ فوصفت له، فقال: أبو محمد البسطامى فى ذلك اليوم خرج من عندنا، وقال: أى شىء جرى بينك وبينه؟ فحدثته، فأمر ابنه إسحاق فكتبها.

انتهى ذكر أهل بسطام

ذكر المصطفين من أهل نيسابور

٦٨١- يحيى بن يحيى النيسابورى

يكنى أبا زكريا.

أبو بكر المروزى قال: ذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوما ابن المبارك فقال: ما رفعه الله إلا بخبيئة كانت له، ما أخرجت خراسان مثل ابن المبارك، ولا بعد ابن المبارك، مثل يحيى بن يحيى.

قال المروزى: سمعت بعض الخراسانية يقول: إن يحيى بن يحيى شرب شربة دواء، فقالت له امرأته: لو قمت فترددت فى الدار، فقال يحيى: ما أدرى ما هذه المشية؟ أنا أحارب نفسى منذ أربعين سنة.

أبو على الحسن بن على بن بندار الزنجانى قال: كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك فانكسر قلمه، فناوله المأمون قلما من ذهب أو مقلمة ذهب، فامتنع عن قبوله، فقال له المأمون: ما اسمك؟ قال: يحيى بن يحيى النيسابورى، فقال: تعرفنى؟ قال: نعم، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين، قال: فكتب المأمون على ظهر جزئه ناولت يحيى بن يحيى النيسابورى قلما فى مجلس مالك فلم يقبله.

فلما أفضت الخلافة إليه، بعث إلى عامله بنيسابور، وأمره أن يولى يحيى بن يحيى القضاء فبعث إليه يستدعيه فقال بعض الناس: إنه يمتنع من الحضور وليته أذن للرسول، فأنفذ إليه كتاب المأمون فقرئ عليه فامتنع من القضاء فرد إليه ثانيا وقال: إن أمير المؤمنين يأمرك بشىء وأنت من رعيته وتأبى عليه؟ فقال: قل لأمير المؤمنين ناولتنى قلما وأنا شاب فلم أقبله، فتجبروننى الآن على القضاء وأنا شيخ؟ فرفع الخبر إلى المأمون.

قال: قد علمت امتناعه، ولكن ولِّ القضاء رجلا تختاره، فبعث إليه العامل فى ذلك فاختار رجلا فولى القضاء، ودخل على يحيى وعليه سواد فضمَّ يحيى فراشا كان جالسا عليه

---

(٦٨١) هو: يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمى، أبو زكريا، النيسابورى ثقة ثبت إمام، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين على الصحيح.

كراهية أن يجمعه وإياه، فقال: أيها الشيخ ألم تخترنى؟ قال: إنما قلت: اختاروه، وما قلت لك: تقلد القضاء.

روى يحيى بن يحيى عن مالك والليث بن سعد وغيرهما، وتوفى فى يوم الأربعاء سلخ صفر سنة ست وعشرين ومائتين.

٦٨٢- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلى

ويقال له ابن راهويه، أحد أئمة الإسلام، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد فاستوطن نيسابور.

محمد بن أسلم الطوسى قال حين مات إسحاق الحنظلى: ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق، وكان أعلم الناس، ولو كان سفيان الثورى فى الحياة لاحتاج إلى إسحاق.

قال محمد بن عبد السلام: فأخبرت بذلك محمد بن يحيى الصفار فقال: والله لو كان الحسن البصرى فى الحياة لاحتاج إلى إسحاق فى أشياء كثيرة.

الحسن بن عبد الصمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: أحفظ سبعين ألف حديث كأنها نصب عينى.

أبو عبد الرحمن الجوزجانى قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر إسحاق، فقال: لا أعلم ولا أعرف لإسحاق بالعراق نظيرا.

أبو داود الخفاف قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يعبر الجسر مثل إسحاق.

الفضل بن عبد الله الحميرى قال: سألت أحمد بن حنبل عن رجال خراسان فقال: أما إسحاق بن راهويه فلم ير مثله.

أبو يحيى الشعرانى قال: ما رأيت بيد إسحاق كتابا قط، ما كان يحدث إلا حفظا.

وقال: كنتُ إذا ذاكرت إسحاق العلم وجدته فيه فردا، فإذا جئت إلى أمر الدنيا رأيته لا رأى له.

---

(٦٨٢) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلى، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير، مات سنة ثمان وثلاثين، وله اثنتان وسبعون.

أسند إسحاق عن جرير بن عبد الحميد، وإسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، ووكيع، فى خلق لا يحصون، وتوفى بنيسابور ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٦٨٣- محمد بن رافع بن أبى يزيد

أبو عبد الله النيسابورى القشيرى.

زكريا بن دلويه قال: بعث طاهر بن عبد الله إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسوله، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل، فوضع الكيس بين يديه فقال: بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتنفقه على أهلك، فقال: خذ، خذ، لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد بلغت رءوس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة وقد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش؟ فرد المال ولم يقبل، فأخذ الرسول المال وذهب فدخل عليه ابنه فقال: يا أبة ليس لنا الليلة خبز، قال: فذهب بعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى حضرة صاحبه فزعا من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال.

قال زكريا: ربما يخرج إلينا محمد بن رافع فى الشتاء وقد لبس لحافه الذى يلبسه بالليل.

كان محمد بن رافع رفيق أحمد بن حنبل، وقد حدث عن عبد الرزاق، ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك، ووهب بن جرير وغيرهم، وأخرج البخارى ومسلم عنه فى الصحيحين، وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين.

٦٨٤- أبو حفص النيسابورى

واسمه عمرو بن سلم وقيل عمرو بن سلمة.

وهو من أهل قرية على باب مدينة نيسابور يقال لها كورداباذ.

الخلدى قال: سمعت الجنيد، وذكر عنده أبو حفص النيسابورى، فقال: كان رجلا من أهل الحقائق ولو رأيته لاستغنيت، وقد يتكلم من طور بعيد كان من أهل العلم البالغين، ولقد قال له يوما رجل من أصحابه: كان من مضى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء،

---

(٦٨٣) هو: محمد بن رافع القشيرى، النيسابورى، ثقة عابد، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وأربعين.

(٦٨٤) هو: أبو حفص، النيسابوري، الإمام القدوة الربانى، شيخ خراسان، أبو حفص، عمرو بن سلم، وقيل: عمر وقيل: عمرو بن سلمة، النيسابورى الزاهد، توفى سنة أربع وستين ومائتين، وقيل: سنة خمس، رحمه الله.

فقال له: تعال، فجاء به إلى سوق الحدادين، إلى كؤر محمى عظيم فيه حديدة فأدخل عظيمة يده فأخذها فبردت فى يده، فقال له: يجزيك، فأعظم ذلك وأكبره ثم مضى.

أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازى قال: دخلت مع أبى حفص على مريض فقال المريض: آه، فقال: ممن؟ فسكت، فقال: مع من؟.

أبو عثمان قال: دخل أبو حفص النيسابورى على مريض، فقال المريض: آه، فقال ممن؟ فسكت المريض، فقال أبو حفص: مع من؟ فقال له المريض: كيف أكون وماذا أقول؟ فقال له أبو حفص: لا يكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلدا، ولكن بين ذلك.

قال محمش الجلاب: صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر الله عز وجل على حد الغفلة والانبساط، ما كان يذكر إلا على سبيل الحضور والتعظيم والحرمة، وكان إذا ذكر الله تعالى تغيرت عليه حاله حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره.

وقال مرة، وقد ذكر الله تعالى وتغيرت عليه حاله، فلما رجع قال: ما أبعد ذكرنا من ذكر المحققين، فما أظن أن محقا يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيا إلا الأنبياء فإنهم أُيدوا بقوة، وخواص الأولياء بقوة ولاياتهم.

قال السلمى: وسمعت جدى يقول: كان أبو حفص إذا غضب تكلم فى حسن الخلق حتى يسكن غضبه، ثم يرجع إلى حديثه.

محفوظ بن أحمد قال: قال أبو حفص: حرست قلبى عشرين سنة ثم حرسنى قلبى عشرين سنة، ثم وردتْ حالة صرنا فيها محروسين جميعا.

قال السلمى: وسئل أبو حفص: من الولىّ؟ قال: من أيد بالكرامات وغيب عنها.

وقال: ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح.

وقال: لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبوداً.

أبو على الثقفى قال: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده فى ديوان الرجال.

أبو أحمد بن عيسى قال: سمعت أبا حفص يقول: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن، لأن النبى ﷺ قال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه».

وسئل: من الرجال؟ قال: القائمون مع الله بوفاء العهود، قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب: ٢٣).

وسئل عن العبودية؟ فقال: ترك مالك والتزام ما أُمرت به.

أبو محمد المرتعش قال: سمعت أبا حفص النيسابورى يقول: ما استحق اسمَ السخاء مَنْ ذكر العطاء ولا من لمحه بقلبه، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يُعط.

أبو عثمان النيسابورى قال: خرجنا جماعة مع أستاذنا أبى حفص النيسابورى إلى خارج نيسابور، فجلسنا، فتكلم علينا الشيخ فطابت أنفسنا، ثم بصرنا بأيِّل قد نزل من الجبل حتى برك بين يدى الشيخ، فأبكاه ذلك بكاء شديدا، فلما هدأ الشيخ سألناه فقلنا له: يا أستاذ تكلمت علينا، وطابت قلوبنا، فلما جاء هذا الوحش، وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك فأحببنا أن نعرف فقه ذلك؟ فقال: نعم، رأيت اجتماعكم حولى وقد طابت قلوبكم، فوقع فى قلبى لو أن شاة ذبحتها ودعوتهم عليه، فما تحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدى فخيل لى أنى مثل فرعون الذى سأل ربه أن يجرى له النيل، فأجراه له، قلت: فما يؤمننى أن يكون الله تعالى يعطينى كل حظ لى فى الدنيا، وأبقى فى الآخرة فقيرا لا شىء لى؟ فهذا الذى أزعجنى.

توفى أبو حفص سنة سبعين ومائتين، ويقال سنة سبع وستين، ويقال أربع وستين، ويقال خمس وستين، ولا نعرف له مسندا إلا أنه قد رافق أحمد بن خضرويه البلخى وغيره من العباد. والسلام.

٦٨٥- على بن شعيب السقاء

حج نيفا وخمسين حجة، أحرم فى كل حجة من نيسابور، وكان يصلى فى البادية عند كل ميل ركعتين، ثم يقول: قال الله عز وجل: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ (الحج: ٢٨) وهذه منافع فى حجى والسلام.

٦٨٦- أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار

عبد الله بن مبارك قال: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا،

(٦٨٦) هو: حمدون القصار، شيخ الصوفية، أبو صالح، حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابورى، قدوة المَلامَتيَّة: وهو تخريب الظاهر وعمارة الباطن، مع التزام الشريعة «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٥٩).

قال: لأنهم تـكلموا لعز الإسـلام ونجاة النفـوس ورضا الرحـمن، ونحن نتكلم لعز الـنفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق.

وقال: كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب فى الفضول.

عبد الله بن مبارك قال: سفـه رجل على حمدون، فسكت حمدون عنه وقال: يا أخى لو نقصـتنى كل نقص لم تنتـقصنى كنقـصى عندى، ثم قال: سفـه رجل على إسحـاق الحنظلى فاحتمله وقال: لأى شىء تعلَّمنا العلم؟.

عبد الله الحجام قـال: قال حمدون: إذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تنعى عليـه فتبتلى بمثل ذلك.

قال السلمى: وقال حمدون: من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال.

وقال: لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورا منك.

وقال: من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل.

أسند حمدون عن إبراهيم الزراد، عن ابن نميـر، وصحب أبا تراب النخشبى، توفى سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور.

٦٨٧- أبو بكر عبد الله بن محمد بن زيد بن واصل النيسابورى

جمع بين علم الحديث والفقه والتقوى، وسـمع من محمد بن يحيى الذهلى والحسن بن محمد الزعفرانى وعباس الدورى، فى خلق كثير، وكان من الحفاظ المتقنين.

كان الدارقطنى يقول: ما رأينا فى مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ.

أبو بكر النيسابورى قال: أعرف من أقـام أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلى صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة، ثم قال: أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، أى شىء أقول لمن زوجنى؟ ثم يقول فى أثر هذا: ما أراد إلا الخير.

توفى أبو بكر النيسابورى فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

---

(٦٨٧) هو: عبد الله بن محـمد بن زياد النيسابورى، الإمـام الحجة الحافظ العلامـة شيخ الإسلام، أبو بكر النيسابورى، مـولى أمير المؤمنين عـثمان بن عفان، الأمـوى الحافظ، صاحب التصـانيف انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٢٧).

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور

٦٨٨- فاطمة النيسابورية

محمد بن الحسن بن على بن خلف قال: سمعت ابن ملوك، وكان شيخا كبيرا رأى ذا النون المصرى، قال: وسألته مَن أجلُّ من رأيت؟ قال: ما رأيت أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية، وكانت تتكلم فى فهم القرآن، وتعجبت منها، فسألت ذا النون عنها فقال لى: هى ولية من أولياء الله عز وجل وهى أستاذى، فسمعتها تقول: من لم يكن الله عز وجل منه على بال فإنه يتخطى فى كل ميدان، ويتكلم بكل لسان، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص.

قال: وقالت فاطمة: الصادق المقرب فى بحر تضطرب عليه أمواج، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة.

وقالت فاطمة: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص.

قال السلمى: كانت فاطمة النيسابورية من قدماء نساء خراسان، أتى إليها أبو يزيد البسطامى، وسألها ذو النون عن مسائل، وكانت مجاورة بمكة، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة.

وقال أبو يزيد البسطامى: ما رأيت فى عمرى إلا رجلا وامرأة، والمرأة فاطمة النيسابورية، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا.

وقال لها ذو النون: عظينى، وقد اجتمعا ببيت المقدس، فقالت له: الزم الصُدق وجاهد نفسك فى أفعالك.

ماتت فاطمة بمكة فى طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

٦٨٩- عائشة بنت أبى عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى النيسابورى

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال: كانت عائشة بنت أبى عثمان من أزهد أولاد أبى عثمان، وأورعهم، وأحسنهم حالا ووقتا، وكانت مجابة الدعوة، سمعت ابنتها أم

أحمد بنت عائشة تقول: قالت لى أمى: لا تفرحى بفان، ولا تجزعى من ذاهب، وافرحى بالله عز وجل، واجزعى من سقوطك من عين الله عز وجل.

وسمعتها تقول: قالت لى أمى: الزمى الأدب ظاهرا وباطنا، فما أساء أحد الأدب فى الظاهر إلا عوقب ظاهرا ولا أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا.

وقالت عائشة: من استوحش من وحدته، فذاك لقلة أنسه بربه.

وقالت من تهاون بالعبد فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع أحب صنعته.

ماتت عائشة سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

انتهى ذكر أهل نيسابور بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل طوس

٦٩٠- محمد بن أسلم، أبو الحسن الطوسى

أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسى، خادم ابن أسلم، قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبى ﷺ من محمد بن أسلم.

قال أبو عبد الله وكتب إلى أحمد بن نصر أن اكتب إلىّ بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام.

قال أبو عبد الله: وقال لى محمد بن أسلم: يا أبا عبد الله، ما لى ولهذا الخلق؟ كنت فى صلب أبى وحدى، ثم صرت فى بطن أمى وحدى ثم دخلت الدنيا وحدى، ثم يقبض روحى وحدى، ثم أدخل فى قبرى وحدى، ثم يأتينى منكر ونكير فيسألانى وحدى فإن صرت إلى خير صرت وحدى، ثم يوضع عملى وذنوبى فى الميزان وحدى، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدى، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدى فما لى وللناس؟ ثم نفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط، وصحبته نيفا وعشرين لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته منى.

وسمعته يحلف كذا كذا مرة: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت، ولكنى لا أستطيع ذلك خوفا من الرئاء.

وكان يدخل بيتًا ويغلق بابه ويدخل معه كوزا من ماء لم أدر ما يصنع؟ حتى سمعت ابنا له صغيرا يحكى بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكى فيسمعه الصبى فيحكيه.

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء.

وكان يصلُ قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم؟ ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم، ويخفى نفسه فربما بليت ثيابهم ونفد ما عندهم

(٦٩٠) هو: محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، الإمام الحافظ الربانى، شيخ الإسلام، أبو الحسن، الكندى، مولاهم الخراسانى، الطوسى، مولده فى درود سنة ثمانين ومائة، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٥٤).

ولا يدرون من الذى أعطاهم؟ ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقًا إلا أن أُعصيه، وكان يقول لى: اشتر لى شعيرا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلى الكنيف، ولا تشتر لى إلا ما يكفينى يوما بيوم.

وكان يقول: والله الذى لا إله إلا هو ما رأيت نفسا تصلى إلى القبلة شرا عندى من نفسى، ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بى الموت وقد من الله على أنه ليس عندى درهم يحاسبنى الله عليه، وقد علم ضعفى فإنى لا أطيق الحساب فلم يدع عندى شيئا يحاسبنى عليه، ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد علىَّ حتى أموت، واعلم أنى أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كسائى ولبدى وإنائى الذى أتوضأ فيه، وكتبى.

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما فقال: هذا لابنى أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئا أحل لى منه لأن النبى ﷺ قال «أنت ومالك لأبيك»(١) فكفنونى منها فإن أصبتم لى بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتى لبدى وغطوا علىَّ بكسائى، وتصدقوا بإنائى، أعطوه مسكينا يتوضأ منه، ثم مات اليوم الرابع.

سمع أبو الحسن بن أسلم من أصحاب الأعمش وأصحاب الثورى والأوزاعى فى آخرين - وتوفى فصلى عليه ألف ألف تقريبا.

٦٩١- أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى

أصله من طوس، لكنه سكن بغداد ومات بها.

جعفر بن محمد بن نصير قال: سمعت أبا العباس بن مسروق يقول: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن، وكان عذب اللسان جيد الخاطر، فقال لنا فى بعض كلامه: كل ما

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه فى «كتاب التجارات» الحديث (٢٢٩١) باب (٦٤) ما للرجل من مال ولده، وأحمد فى «المسند» الحديث (٦٩٠٢ - ٦٦٧٨) والطبرانى فى الثلاثة، وانظر «الروض الدانى» (١/ ٢٣) الحديث (٢)، و(٢/ ١٥٢) الحديث (٩٤٧)، و«مجمع الزوائد» (٤/ ١٥٤ - ١٥٥).

(٦٩١) هو: أبو العباس أحمد بن محمد الطوسى، ابن مسروق، الشيخ الزاهد الجليل، الإمام، أبو العباس، البغدادى، شيخ الصوفية، توفى فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاش أربعًا وثمانين سنة رحمه الله.

وقع لكم فى خواطركم فقولوا لى، فوقع فى قلبى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للحريرى فكبر عليه ذلك فقلت: لا بد من أن أخبر الرجل بذلك، فقلت له: تقول: كل ما وقع فى خاطركم فقولوه لى، إنه يقع لى أنك يهودى، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وقال: قد مارستُ جميع المذاهب، فأنتم على الحق، وحسُن إسلامه.

أبو سعيد بن عطاء قال: إن الجنيد رأى فيما يرى النائم قوما من الأبدال فسأل: هل ببغداد أحد من الأولياء؟ فقالوا: نعم، أبو العباس بن مسروق، قال: فقلت متعجبا: أبو العباس بن مسروق؟ فقالوا: نعم، أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عز وجل.

على بن عبد الله بن جهضم قال: أنا المفيد، قال: سمعت أحمد بن مسروق يقول: كانت والدتى إذا كان يوم الجمعة تبكى، تعلم أنى لا أنصرف من الجمعة إلا عليلا لما قد سمعته من الشيوخ وكنت أنظر إلى شيوخى فتكون رؤيتى لهم قوتى من الجمعة إلى الجمعة.

جعفر بن محمد بن نصير قال: سئل ابن مسروق: ما التوكل؟ قال: اعتماد القلب على الله.

قال السلمى: وقال ابن مسروق: من راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه.

وقال: أنت فى هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك.

أسند ابن مسروق الكثير، وروى عن محمد بن بكار، وشيبان بن فروخ، وخلق كثير، وصحب البرجلانى، ومحمد بن منصور الطوسى، والحارث المحاسبى، وسريا السقطى.

وتوفى فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن فى مقابر باب حرب وبلغ أربعا وثمانين سنة.

انتهى ذكر أهل طوس بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل هراة

٦٩٢- إبراهيم بن طهمان

ولد بهراة ونشأ بنيسابور، ورحل فى طلب العلم، وكان حسن الخلق سخيا واسع النفس، مطعم الطعام كل من أتاه من أهل العلم.

أبو زرعة قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر عنده إبراهيم بن طهان، وكان متكئا من علة، فاستوى جالسا، وقال: لا ينبغى أن يذكر الصالحون فيتكأ، ثم قال أحمد: حدثنى رجل من أصحاب ابن المبارك قال: رأيت ابن المبارك فى المنام، ومعه شيخ مهيب، فقلت: من هذا معك؟ قال: أما تعرف هذا؟ هذا سفيان الثورى، فقلت: من أين أقبلتم؟ قال: نحن نزور فى كل يوم إبراهيم بن طهمان، قلت: فأين تزورونه؟ قال: دار الصديقين دار يحيى بن زكريا.

أسند إبراهيم بن طهمان عن جماعة من التابعين: كعبد الله بن دينار، وأبى الزبير وأبى حازم وغيرهم، وأقام بمكة حتى توفى بها فى سنة ثلاث وستين ومائة.

المسعودى قال: سمعت مالك بن سليمان يقول: مات إبراهيم بن طهمان سنة ثلاث وستين بمكة ولم يخلف مثله.

٦٩٣- أبو عبيد القاسم بن سلام

كان أبوه عبدا روميا لرجل من هراة، وولد أبو عبيد بهراة ورحل فى طلب العلم، فسمع من إسماعيل بن جعفر، وشريك وإسماعيل بن عياش، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل ابن علية، ويزيد بن هارون، فى خلق كثير، وكان عالما بالقراءات واللغة والغريب، وصنف الكتب الكثيرة فى فنون، وكان ذا فضل، ودين، وورع وجود.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: عرضتُ كتاب «غريب الحديث» لأبى عبيد على أبى فاستحسنه وقال: جزاه الله خيرا.

---

(٦٩٢) هو: إبراهيم بن طهمان الخراسانى، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يُغْرب، وتُكلم فيه للإرجاء، ويقال رجع عنه، من السابعة، مات سنة ثمان وستين.

(٦٩٣) هو: القاسم بن سَلاَّم ـ بالتشديد ـ البغدادى، أبو عبيد الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، من العاشرة مات سنة أربع وعشرين، ولم أر له فى الكتب حديثًا مسندًا، بل من أقواله فى شرح الغريب.

ابن عرعرة قال: كان طاهر بن عبد الله ببغداد، فطمع فى أن يسمع من أبى عبيد وطمع فى أن يأتيه فى منزله، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه، فقدم على بن المدينى وعياش العنبرى فأرادا أن يسمعا غريب الحديث فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما فى منزلهما فيحدثهما به.

أبو بكر بن الأنبارى قال: كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا: فيصلى ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه.

أبو حاتم قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: مثل الألفاظ الشريفة والمعانى الظريفة مثل القلائد اللائحة فى الترائب الواضحة.

سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول: أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا وإنا نحتاج إلى أبى عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

ثعلب قال: لو كان أبو عبيد فى بنى إسرائيل لكان عجبا.

أحمد بن كامل القاضى قال: كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلا فى دينه وعلمه ربانيا متفننا فى أصناف علوم الإسلام، من القرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه فى شىء من أمره ودينه.

عبد الله بن طاهر قال: كان الناس أربعة: ابن عباس فى زمانه، والشعبى فى زمانه، والقاسم بن معن فى زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام فى زمانه.

إبراهيم الحربى قال: أدركت ثلاثة لن يُرى مثلهم أبدا تعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام، ما مثلته إلا بجبل نفخت فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عُجن من قرنه إلى قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء ويمسك عما شاء.

أقام أبو عبيد ببغداد مدة طويلة، ثم ولى القضاء بطرسوس، ثم خرج إلى مكة فى سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها، وتوفى بها فى سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة.

٦٩٤- إبراهيم بن على الخراسانى الهروى

إبراهيم الخواص قال: نزلت إلى مشرعة الساج من بغداد وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج، فرأيت رجلا بين الموج يمشى على الماء، فسجدت وجعلت بينى وبين الله تعالى أن لا أرفع رأسى حتى أعلم من الرجل؟ فلم أطل فى السجود حتى حركنى وقال لى: قم ولا تعاود فأنا إبراهيم بن على الخراسانى.

عبد الله الخياط قال: قال إبراهيم الخراسانى: احتجت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر، وسواك من فضة رأسه ألين من الخز، فأمسكت بالسواك ، وتوضأت بالماء وتركتهما، وانصرفت.

أبو سعيد الخرَّاز قال: قال لنا إبراهيم الهروى: بينما أنا فى بعض سياحاتى وقد بقيت أياما كثيرة لم أر فيها أحدا من الناس، ولا طائرا، ولا ذا روح، وكنت فى تلك الحال مستقلا بلا طعام، ولا شراب، فوقع فى نفسى أنى فى معنى فخرج علىّ شخص مع الخاطر لا أدرى من أين خرج؟ فقال لى: يا إبراهيم، ذلك المرائى تعرفه؟ قلت: أنا هو، قال: وكان إلى جنبى شجرة فقال لى: قل لهذه الشجرة تحمل دنانير، قلت: احملى دنانير، فلم تحمل، ثم قال لها: احملى، فاذا بشماريخ دنانير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة.

قال أبو سعيد: وسمعته يقول: بينما رجل فى مسير له فى يوم صائف إذ عدل إلى شعب فأصاب فيه مغارة، قال: فدخلت فيها فما لبثتُ أن دخل علىّ ثعبان كأنه النخلة فتطوق فى شق المغارة فجعل ينظر إلىّ فقلت فى نفسى: لعلى رزق له، وهالنى أمره، فما لبث أن خرج من المغارة، ثم أقبل إلىّ وفى فيه رغيف حُوَّارى قد ذهبت منه عضة، فوضعه عند رأسى ورجع إلى موضعه فتطوق فيه، فقمت فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقينى رفقة، فقالوا: من أين جئت؟ قلت: من هذا الشعب، قالوا: هل رأيت ما رأينا؟ قلت: وما هو؟ قالوا: اعترض علينا فى الرفقة ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب فقال: أظن هذا جائعا، فرمى إليه رغيفا حوارى فأخذه الثعبان ومضى، فقلت: أنا أكلت الرغيف، ومضيت وخليتهم.

انتهى ذكر أهل هراة

(٦٩٤) هو: إبراهيم الهروى، أبو إسحاق، يُعرف بستنبه، صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبى يزيد، من المذكورين بالتوكل والتجريد، توفى بقزوين، وكان أهل هراة يعظمونه، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٤).

ذكر المصطفين من أهل مرو

٦٩٥- عبد الله بن المبارك

يكنى أبا عبد الرحمن كان أبوه تركيا عند رجل من التجار من بنى حنظلة وكانت أمه تركية خوارزمية ، ولد سنة ثمانى عشرة ومائة، وقيل تسع عشرة.

الحسن قال: كانت أم ابن المبارك تركية، وكان الشبه لهم بينا فيه، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره وجسده كثير شعر، وأخبرنى غير واحد من أهله أنه ما دخل الحمام قط.

قال: وكانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعا فى خمسين ذراعا، فكنت لا تحب أن ترى فى داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رجلا له مروءة وقدر بمرو إلا رأيته فى داره، يجتمعون فى كل يوم خلقا يتذاكرون حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه، فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل فى دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع الى منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثير أحد، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو؟ فقال: إنما فررت من مرو من الذى تراك تحبه، وأحببت ما ههنا للذى أراك تكرهه لى، فكنت بمرو لا يكون أمر إلا أتونى فيه ولا مسألة إلا قالوا: اسألوا ابن المبارك، وأنا ههنا فى عافية من ذلك.

قال: وكنت مع ابن المبارك يوما فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لى: ما العيش إلا هكذا، يعنى حيث لم نعرف ولم نُوقر.

قال: وبينا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك، انتهى إلى حديث وفيه: قال عبد الله وبه نأخذ، فقال: من كتب هذا من قولى؟ قلت: الكاتب الذى كتبه، فلم يزل يحكه بيده حتى درس، ثم قال: ومن أنا حتى يكتب قولى؟

قال: الحسن وكنا على باب سفيان بن عيينة يوما، وأصحاب الحديث وهم يرون أن عنده

(٦٩٥) هو: عبد الله بن المبارك المروزى، مولى بنى حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جوَاد مجاهد، جُمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون.

بعض هؤلاء الكبار يحدثه، فقال رجل: أعيانى أن أرى رجلا يسوى بين الناس فى علمه، فقال له آخر: هذا عبد الله بن المبارك، قال: نعم، هات غيره، أتعرف غيره؟

فلما قدمتُ الكوفة ذكرت لابن المبارك قول الرجل وأنه فلان ولم أُعلمه أنهم سموه، فقال: أفلا قالوا الفضيل بن عياض؟

قال الحسن: ورأيت فى منزل ابن المبارك حماما طيارة، فقال ابن المبارك: قد كنا ننتفع بفراخ هذه الحمام فليس ننتفع بها اليوم، قلت: ولم ذلك؟ قال: اختلطت بها حمام غيرها فتزواجت بها فنحن نكره أن ننتفع بشىء من فراخها من أجل ذلك.

قال الحسن: وصحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فما رأيته أكل وحده،

قال: وزوج النضر بن محمد ولده دعى بن المبارك، فلما جاء قام ابن المبارك ليخدم الناس فأبى النضر أن يدعه وحلف عليه حتى جلس.

عبيد بن جناد قال: قال عطاء بن مسلم: يا عبيد رأيت عبد الله بن المبارك؟ قلت: نعم، قال: ما رأيت مثله ولا يُرى مثله.

عبد الرحمن بن مهدى قال: ما رأت عيناى مثل سفيان، ولا أقدم على عبد الله بن المبارك أحدا.

عبد الرحمن بن عبيد الله قال: كنا عند الفضيل فنعى إليه ابن المبارك فقال: رحمه الله أما إنه ما خلف بعده مثله.

عبد الرحمن بن مهدى قال: ما رأت عيناى أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك.

نعيم بن حماد قال: كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس فى بيته فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبى ﷺ؟

شقيق بن إبراهيم قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر فى علمى فأدرك آثارهم وأعمالهم، ما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من أسد، وتمسك بدينك يسلم لك.

الحسين بن الحسن المروزى قال: قال عبد الله بن المبارك: كن محبا للخمول كراهية

الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة.

أشعث بن شعبة المصيصى قال: قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله ابن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله المُلْك لا مُلك هارون الذى لا يجمع الناس إلا بشُرَطٍ وأعوان.

سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»(١) وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

نعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه بقرة منحورة، من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء.

قال سفيان: إنى لأشتهى من عمرى كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

عمران بن موسى الطرسوسى قال: جاء رجل فسأل سفيان الثورى عن مسألة فقال له: من أين أتيت؟ قال: من أهل المشرق، قال: أوليس عندكم أعلم أهل المشرق؟ قال: ومن هو يا أبا عبد الله؟ قال: عبد الله بن المبارك، قال: وهو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم وأهل المغرب.

قال ابن عيينة: نظرت فى أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبى ﷺ وغزوهم معه.

حبان بن موسى قال: عوتب ابن المبارك فيما يقرى من المال فى البلدان ولا يفعل فى أهل بلده كذلك، فقال: إنى أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث وأحسنوا

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه الحديث (٣٠٦٢) والدارقطنى فى «سننه» الحديث (٢/ ٢٨٩) والحاكم فى «المستدرك» (١/ ٤٧٣) والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧٩) و «تلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨).

الطلب، فاحتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد ﷺ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم.

عبد الله بن ضريس قال: قيل لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، إلى متى تكتب هذا الحديث؟ فقال: لعل الكلمة التى أنتفع بها ما كتبتها بعد.

الحسين بن الحسن المروزى قال: سمعت ابن المبارك يقول: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عز وجل.

قطن بن سعيد قال: ما أفطر ابن المبارك ولا رئى نائما قط.

على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك يقول: لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف، حتى بلغ ستمائة ألف.

عبد الله بن خبيق قال: قيل لابن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء.

عياش بن عبد الله قال: قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلا اتقى مائة شيء ولم يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين، ولو تورع عن مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد لم يكن ورعا، ومن كان فيه خلَّة من الجهل كان من الجاهلين، أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال: ﴿ **إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي** ﴾ (هود: ٤٥) فقال الله تعالى: ﴿ **إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)** ﴾ (هود)؟.

على بن الحسن قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل.

عبد الله بن عمر السرخسى قال: قال لى ابن المبارك: ما أعيانى شيء كما أعيانى أنى لا أجد أخا فى الله عز وجل.

سليمان بن داود قال: سألت ابن المبارك من الناس؟ قال: العلماء، قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قلت: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه، قلت: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

فضيل بن عياض قال: سئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء، قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قال: فمن السفلة؟ قال: الذى يأكل بدينه.

أحمد بن جميل المروزى قال: قيل لعبد الله بن المبارك: إن إسماعيل بن علية قد ولى الصدقات، فكتب إليه ابن المبارك:

يا جاعل العلم له بازيا يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها عن ابن عون وابن سيرين؟
أين رواياتك والقول فى لزوم أبواب السلاطين؟
إن قلت أُكرهتُ فماذا كذا زَلَّ حمار العلم فى الطين

فلما قرأ الكتاب بكى واستعفى.

محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبى يقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها فى صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من المدينة، من طرفها؟ فيقول: كذا، ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشترى لهم ويخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه.

قال أبى: أخبرنى خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذجا.

قال: وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت.

قال أبى: وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم.

محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل

الرقة فى خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلا، فخرج فى النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا: إنه محبوس لدين ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ قالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصى حتى دُلَّ على صاحب المال فدعا به ليلا ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه أن لا يخبر أحدا ما دام عبد الله حيا وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس.

وأدلج عبد الله وأُخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان هاهنا وكان يذكرك، وقد خرج، فخرج الفتى فى أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة فقال: يا فتى، أين كنت؟ لم أرك فى الخان؟ قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوسا بدين، قال: وكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل وقضى دينى ولم أعلم به حتى أخرجت من الحبس، فقال له عبد الله: يا فتى احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك ، فلم يخبر ذلك الرجل أحدا، إلا بعد موت عبد الله.

سلمة بن سليمان قال: جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضى دينا عليه، فكتب إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذى سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب إلى عبد الله: إن هذا الرجل سألك أن تقضى سبعمائة درهم فكتبت له بسبعة آلاف، وقد فنيت الغلات، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضا قد فنى فأجر له ما سبق به قلمى.

وقد رويت لنا هذه الحكاية أبسط من هذا، فأخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقى قالا: أنبأ أحمد قال أنبأ أحمد بن عبد الله قال: نبأ أبى قال: نبأ محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: نبأ على بن محمد بن روح قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: كنت عند عبد الله بن المبارك جالسا إذ كلموه فى رجل يقضى عنه سبعمائة درهم دينا، فكتب إلى وكيله: إذا جاءك كتابى هذا وقرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف درهم، فلما ورد الكتاب على الوكيل، وقرأه التفت إلى الرجل فقال: أى شىء قضيتك؟ فقال: كلموه أن يقضى عنى سبعمائة درهم دينا، فقال: قد أصبتُ فى الكتاب غلطا، ولكن اقعد موضعك حتى أجرى عليك من مالى وأبعث إلى صاحبى فأوامره فيك.

فكتب إلى عبد الله بن المبارك: أتانى كتابك وقرأته وفهمتُ ما ذكرت فيه، وسألت صاحب الكتاب فذكر أنه كلمك فى سبع مائة درهم وهاهنا سبعة آلاف، فإن يكن منك غلط فاكتب إلى حتى أعمل على حسب ذلك، فكتب إليه، إذا أتاك كتابى هذا وقرأته وفهمتَ ما ذكرتُ فيه فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفا، فكتب إليه: إن كان على هذا الفعال تفعل فما أسرع ما تبيع الضيعة، فكتب إليه عبد الله بن المبارك: إن كنت وكيلى فأنفذ ما آمرك به، وإن كنت أنا وكيلك فتعال إلى موضعى حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تأمرنى به.

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له» فأحببت أن أفاجئه فرحة على فرحة.

معاذ بن خالد قال: تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بعبد الله بن المبارك فقال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها فى عبد الله بن المبارك، ولقد حدثنى أصحابى أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم.

عبد الله بن خبيق قال: قال رجل لابن المبارك: أوصنى، فقال: اعرف قدرك.

سعيد بن يعقوب الطالقانى قال: قال رجل لابن المبارك: هل بقى من ينصح؟ قال فقال: وهل تعرف من يقبل؟.

عبدة بن سليمان قال: كنا فى سرية مع عبد الله بن المبارك فى بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.

أبو وهب قال: مر ابن المبارك برجل أعمى فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد بصرى، قال: فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر.

الحسن بن عرفة قال: قال لى ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام فذهب على أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معى، فرجعت يا أبا على إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه.

شريح بن مسلمة قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: كاد الأدب يكون ثلثى الدين.

أبو بكر بن عبد الله بن حسن قال: قال ابن المبارك: طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا.

أحمد بن الزبرقان قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره فينبغى لنا أن نُكرهها.

عن القاسم بن محمد قال: كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرا ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى: بأى شىء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلى إنا لنصلى، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو فإنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج.

قال: فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى فى بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت فى نفسى: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة.

قال المروزى: وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال: ما رفع الله ابن المبارك إلا بخبيئة كانت له.

قال المروزى: وأُخبرت عن داود بن رشيد قال: كان ابن المبارك عند أبى الأحوص، فجاء رسول فلان الهاشمى بعض الولاة فقال: يقرئك السلام ويقول: يا أبا الأحوص هذا شهر رمضان، وقد وسعنا على عيالنا، وهذه ألف درهم توسع بها عليهم فى هذا الشهر، قال أبو الأحوص: فعل الله به وفعل به، وقال: قل له يدعها عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها.

قال: وانسل ابن المبارك إلى منزله فجاء بألف فقال: يا أبا الأحوص، هذه الألف تنفقها فإنى لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك، وهذه من وجه أرجو أن تكون أطيب فقبلها.

الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول له: يا أبا عبد الرحمن، قل لا إله إلا الله، فقال له: يا نصير، قد ترى شدة الكلام علىّ فإذا سمعتنى قلتها فلا تردها علىّ حتى تسمعنى قد أحدثت بعدها كلاما، فإنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك.

أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبى خالد،

والأعمش، وسليمان التيمى، وحميد الطويل، وعبد الله بن عون، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وموسى بن عقبة، فى آخرين.

وروى عن كبار الأئمة: كالثورى وشعبة والأوزاعى والحمادين فى نظرائهم، وكان أحد أئمة المسلمين، وتوفى بهيت منصرفا من الغزو لثلاث عشرة خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك فى المنام فقلت: أى الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذى كنت فيه، قلت: الرباط، والجهاد؟ قال: نعم ـ قلت: فأى شيء صنع بك ربك؟ قال: غفر لى مغفرة ما بعدها مغفرة وكلمتنى امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين.

٦٩٦- أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى الفقيه

لبث مع أمه ثلاثين شهرا، أبوه مروزى وولد هو ببغداد، ونشأ بنيسابور، واستوطن سمرقند، وكان عالما بالحديث والفقه.

أبو محمد الثقفى عبد الله بن محمد قال: سمعت جدى يقول: جالست أبا عبد الله المروزى أربع سنين فلم أسمعه طول تلك المدة يتكلم فى غير العلم.

أبو بكر أحمد بن إسحاق قال: ما رأيت أحسن صلاة من أبى عبد الله المروزى، ولقد بلغنى أن زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك.

محمد بن نصر قال: خرجت من مصر ومعى جارية لى، فركبت البحر أريد مكة فغرقت وذهب منى ألفا جزء، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتى فما رأينا فيها أحدا، وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء، فأجهدت فوضعت رأسى على فخذ جاريتى مستسلما للموت فإذا رجل قد جاءنى ومعه كوز، فقال لى: هاه، فأخذت وشربت وسقيت الجارية، ثم مضى فما أدرى من أين جاء، ولا أين ذهب؟.

أسند المروزى عن عبدان ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير يطول ذكرهم، وكان مولده فى سنة ثنتين ومائتين، وتوفى سنة أربع وتسعين.

---

(٦٩٦) هو: محمد بن نصر المروزى الفقيه، أبو عبد الله، ثقة حافظ إمام جَبَل، من كبار الثانية عشرة، مات سنة أربع وتسعين.

٦٩٧- عبد الله بن أحمد محمد الرباطى المروزى

لبث مع أمه خمس سنين وهو الذى يقال له ابن شبويه.

سافر مع أبى تراب النخشبى، وكان الجنيد يمدحه ويقول: هو رأس فتيان خراسان.

مصعب بن أحمد بن مصعب قال: قدم أبو محمد المروزى إلى بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه، فأتيته واستأذنته فى الصحبة فلم يأذن لى فى تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسألته فقال: أعزم على شرط: يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر، فقلت: أنت الأميرَ، فقال: لا بل أنت، فقلت: أنت أسن وأولى، فقال: فلا تعصنى، فقلت: نعم، فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يؤثرنى فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشرط عليك أن لا تخالفنى؟ فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر.

فأصابنا فى بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير فقال لى: يا أبا أحمد، اطلب الميل، ثم قال لى: اقعد فى أصله فأقعدنى فى أصله وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حنا علىّ، وعليه كساء قد تجلل به يظلنى من المطر حتى تمنيت أنى لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمة الله عليه.

٦٩٨- عبد الله بن المنير المروزى

لبث فى بطن أمه ما شاء الله.

يحيى بن بدر القرشى قال: كان عبد الله بن منير يوم الجمعة قبل الصلاة بقزوين فإذا كان فى وقت صلاة الجمعة يرونه فى مسجد آمل، فكان الناس يقولون: إنه يمشى على الماء، فقيل له: يا أبا محمد، إنك تمشى على الماء؟ قال: أما المشى على الماء فلا أدرى، ولكن إذا أراد الله عز وجل جمع حافتى النهر حتى يعبر الإنسان.

قال: وكان عبد الله بن منير إذا قام من المجلس يخرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئا مثل الأشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع فيتعيش به.

قال: فخرج يوما مع أصحابه فإذا هو بالأسد رابض على الطريق، فقيل له: هذا الأسد فقال لأصحابه: قفوا، ثم تقدم هو وحده إلى الأسد فلا ندرى ما قال له، فمر الأسد، فقال لأصحابه: مروا.

انتهى ذكر أهل مرو ﷺ

---

(٦٩٨) هو: عبد الله بن مُنير ـ آخره راء ـ أبو عبد الرحمن المروزى الزاهد، ثقة عابد، من الحادية عشرة، مات سنة إحدى وأربعين، ويقال: بعدها.

ذكر المصطفين من أهل بلخ

٦٩٩- الضحاك بن مزاحم الهلالى يكنى أبا القاسم

حملت به أمه سنتين، وكان يعلم ولا يأخذ أجرا، أصله من الكوفة ثم أقام ببلخ.

قبيصة بن قيس العنبرى قال: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدرى ما صعد اليوم من عملى.

توفى الضحاك سنة ثنتين وقيل سنة خمس ومائة.

٧٠٠- عطاء بن أبى مسلم

حملت به أمه ثلاث سنين.

وفى اسم أبيه قولان: أحدهما ميسرة والثانى عبد الله، وفى كنية عطاء قولان: أحدهما أبو عثمان، والثانى أيوب، وأصله من بلخ، وكان من أهل العلم والصلاح.

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا نغازى عطاء الخراسانى فكان يحيى الليل كله صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو فى فسطاطه يسمعنا: يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، يا يزيد بن يزيد، يا هشام بن الغاز يا فلان ابن فلان، قوموا فتوضئوا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ومقطعات الحديد، الوحى الوحى، النجاء النجاء، ثم يقبل على صلاته.

عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثنى عمى يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراسانى أنه كان يقول: إنى لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشىء فارقتموه، فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشىء ذقتموه، فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشىء نزلتموه، فوالله لتنزلنها، وهى دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ

---

(٦٩٩) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالى، أبو القاسم، أبو أبى محمد الخراسانى، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة.

(٧٠٠) هو: عطاء بن أبى مسلم، أبو عثمان الخراسانى، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس، من الخامسة، مات سنة خمس وثلاثين، لم يصح أن البخارى أخرج له.

له أهبته، فمن أخذ لسفره الذى يصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر لم يأخذ له أهبته ندم فإذا ضحى لم يجد ظلا، وإذا ظمئ لم يجد ماء يتروى به، وإنما سفر الدنيا منقطع، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع.

يزيد بن سمرة أنه سمع عطاء الخراسانى يقول: مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام.

الأوزاعى قال: حدثنى عطاء الخراسانى قال: ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: إن أوثق عملى فى نفسى نشرى للعلم.

عمر بن أبى خليفة قال: سمعت عطاء الخراسانى، وصلى معنا المغرب فأخذ بيدى حين انصرفنا، فقال: ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء؟ فإنها ساعة الغفلة وهى صلاة الأوابين.

أسند عطاء عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس، وأبى هريرة، فى آخرين، وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة.

٧٠١- إبراهيم بن أدهم

يكنى أبا إسحاق.

يونس بن سليمان البلخى قال: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم، فخرج إبراهيم يوما فى الصيد مع الغلمان والخدم والجنائب والبزاة فبينا إبراهيم فى ذلك وهو على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ** (١١٥)﴾ (المؤمنون) اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ فى عمل الآخرة.

بشير بن المنذر قال: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرع بعباء.

إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما كانت لى مؤنة قط على أصحابى ولا على غيرهم إلا فى شىء واحد، فقلت: أى شىء يا أبا إسحاق؟ فقال: ما كنت أحسن

---

(٧٠١) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور العِجْلى، وقيل: التميمى: أبو إسحاق البلخى الزاهد، صدوق، من الثامنة مات سنة اثنتين وستين.

أكرى نفسى فى الحصادين، فيحتاجون إلى أن يكرونى، ويأخذون لى الأجرة، فهذه كانت مؤنتى عليهم.

قال ابن بشار: ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس ومعى رغيفان ما لنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لى: ادفع إليه ما معك، فتلبثت، فقال لى: ما لك؟ أعطه فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال لى: يا أبا إسحاق إنك تلقى غدا ما لم تلقه قط واعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت، فمهد لنفسك فإنك لا تدرى متى يفجؤك أمر ربك، قال: فأبكانى كلامه وهون علىّ الدنيا، فلما نظر إلى أبكى، قال: هكذا فكن.

قال ابن بشار: وخرجت أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولى، وأبو عبد الله السنجارى، نريد الاسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن فقعدنا نستريح وكان مع أبى يوسف كسيرات يابسات، فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله عز وجل، فقمت أسعى أتناول ماء لإبراهيم فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبتيه، فقال بكفيه فى الماء فملأهما ثم قال: باسم الله، وشرب الماء ثم قال: الحمد لله، ثم ملأ كفيه وقال: باسم الله، وشرب الماء، ثم قال: الحمد لله، ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه ثم قال: يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة، فقلت يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطئوا الطريق المستقيم، فتبسم وقال: من أين لك هذا الكلام؟.

قال ابن بشار: مررنا مع إبراهيم بن أدهم بمقبرة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال: رحمك الله يا فلان، ثم تقدم إلى آخر فقال مثل ذلك، فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائما بين تلك القبور فنادى يا فلان يا فلان، بأعلى صوته، لقد متم وخلفتمونا ونحن بكم سريعا لاحقون، ثم بكى وغرق فى فكره ثم رجع بعد ساعة فأقبل إلينا بوجهه، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب وقال: إخوتى، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، سارعوا وسابقوا فإن نعلا فقدت أختها سريعة اللحاق بها.

شقيق بن إبراهيم قال: بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مر به رجل فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ فقيل: نعم، فقال لرجل: أدركه فقل له: قال لك إبراهيم: لمَ لمْ تسلم؟ فقال له، فقال: والله إن امرأتى وضعت وليس عندى شيء فخرجت شبه المجنون، قال: فرجعت إلى إبراهيم فقلت له، فقال: إنا لله، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا

الأمر؟ وقال: يا فلان إيت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين، فادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار، وادفع الدينار الآخر إليه.

فدخلت السوق فأوقرت بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدققت الباب فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا، أردت فلانا، قالت: ليس هو هاهنا، قلت: فمرى بفتح الباب وتنحى، قال: ففتحت الباب فأدخلت ما على البعير وألقيته فى صحن الدار وناولتها الدينار، فقالت: على يدى من بعث هذا؟ فقلت: قولى على يد أخيك إبراهيم بن أدهم، فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم.

قال شقيق: وقلت لإبراهيم: يا إبراهيم تركت خراسان، فقال: ما تهنيت بالعيش إلا فى بلاد الشام، أفر بدينى من شاهق إلى شاهق، ومن جبل إلى جبل، فمن يرانى يقول هو موسوس، ومن يرانى يقول: هو جمّال، ثم قال لى: يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالحج والجهاد إنما نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه، يعنى الرغيفين، من حله، يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن جهاد، ولا عن صلة رحم، إنما يسأل هؤلاء المساكين، يعنى الأغنياء.

أحمد بن داود قال: مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرْما، فقال: ناولنا من هذا العنب، قال: ما أذن لى صاحبه، قال: فقلب السوط فجعل يقنع رأسه، فطأطأ إبراهيم رأسه وقال: اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فأعجز الرجل عنه.

على بن بكار قال: كنا جلوسا بالمصيصة وعندنا إبراهيم بن أدهم، فقدم رجل من خراسان فقال: أيكم إبراهيم بن أدهم؟ فقال القوم: هذا، قال: إن إخوتك بعثونى إليك فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذ بيديه فنحاه، فقال: ما جاء بك؟ فقال: أنا مملوكك، معى فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك، فقال: إن كنت صادقا فأنت حر، وما معك لك اذهب فلا تخبر أحدا، فذهب.

يحيى بن الكدير بن أسود الكلابى من أهل عسقلان قال: كان إبراهيم بن أدهم أجيرا فى بستان لى سنة أبتذله فيما يبتذل الأجير، فزارنى إخوان لى فى بستانى فقلت لإبراهيم: إيتنا برمان حلو، فجاء برمان لم نحمده، فقلت له: أنت فى هذه البستان منذ سنة لا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض؟ قال: فأى موضع هو من البستان؟ فوصفته له فأنكرت أمره، وإذا رجل قد أقبل على نجيب يسأل عن إبراهيم بن أدهم، فأخبر بمكانه عندى، فنزل إليه فرأيته قد

قبَّل يديه وعظمه، فقال له إبراهيم: ما جاء بك؟ فقال: مات بعض مواليك فجئتك بميراثه ثلاثين ألف درهم، فقال: ما لكم واتباعى؟ فقال الرجل: قد تعنيت من بلخ فاقبلها منى، فقال للرجل: ابسط إزارك، وصب عليه ما معك، ففعل، فقال إبراهيم: اقسمه ثلاثة أقسام، فقسمه، فقال: ثلث لك لعنائك من بلخ إلى هاهنا، وثلث اقسمه على المساكين ببلخ، وثلث أنت يا يحيى اقسمه فى مساكين أهل عسقلان.

أبو سليمان الدارانى قال: صلى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد.

عن مخلد بن الحسين قال: ما انتبهتُ من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله فأغتم ثم أتعزى بهذه الآية: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٥٤).

عبد الملك بن سعد الدمشقى قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أعربنا الكلام فلم نلحن، ولحنا فى الأعمال فما نعرب.

عبد الله بن الفرج العابد قال: اطلعت على إبراهيم بن أدهم بالشام فى بستان وهو نائم وعند رأسه أفعى فى فيها طاقة نرجس تذب عنه.

موسى بن طريف قال: ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه فى عباءة ونام، فقالوا له: ما ترى ما نحن فيه من الشدة؟ فقال: ليس ذا شدة، قالوا: ما الشدة؟ قال: الحاجة إلى الناس، ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، فصار البحر كأنه قدح زيت.

خلف بن تميم قال: كنت عند أبى رجاء الهروى فى مسجده، فأتى رجل على فرس فنزل فسلم عليه وودعه، فأخبرنى أبو رجاء عنه أنه كان مع إبراهيم بن أدهم فى سفينة فى غزاة فى البحر، فعصفت عليهم الريح وأشرفوا على الغرق فسمعوا فى البحر هاتفًا يهتف بأعلى صوته: تخافون وفيكم إبراهيم؟.

إبراهيم بن عبد الله بن محمد البلخى، عن إبراهيم بن أدهم قال: وجدت يوما راحة فطاب قلبى لحسن صنيع الله بى فقلت: اللهم إن كنتَ أعطيتَ أحدا من المحبين لك ما سكَّنت به قلوبهم قبل لقائك، فأعطنى ذلك، فلقد أضر بى القلق، قال إبراهيم: فرأيت الله تعالى فى النوم، فوقفنى بين يديه وقال لى: يا إبراهيم ما استحييتَ منى؟ تسألنى أن أعطيك ما تسكن به قلبك قبل لقائى، وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحب إلى غير من اشتاق إليه؟ فقلت: يا ربِّ تهت فى حبك فلم أدر ما أقول.

اقتصرنا من أخبار إبراهيم على هذا القدر لأنا قد وضعنا كتابًا جمعنا فيه أخباره فكرهنا الإعادة فى التصانيف.

وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين: كأبى إسحاق السبيعى وأبى حازم وقتادة ومالك ابن دينار وأبان والأعمش وغيرهم، وقد روى عن خلق من تابعى التابعين إلا أنه شافه بعض من روى عنه، وأرسل الرواية عن بعض، وتوفى بالجزيرة، فحمل إلى صور فدفن هنالك.

٧٠٢- داود البلخى

لبث مع أمه أربعين شهرا.

إبراهيم بن أدهم قال: لقيت أسلم بن يزيد الجهنى فقلت له: إنى اصطحبت رجلا من الكوفة إلى مكة فرأيته إذا مشى يصلى ركعتين ثم يتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه فإذا جفنة من ثريد عن يمينه وكوز ماء، وكان يأكل ويطعمنى، فبكى وقال: يا بنى ذاك أخى داود، ومسكنه من قرى بلخ بقرية يقال لها المازرة الطيبة، وإنها تفاخر البقاع بكينونة داود فيها، يا غلام ما قال لك وما علمك؟ قلت: علمنى اسم الله الأعظم، قال: وما هو؟ قلت: إنه يتعاظم على أن أنطلق به فإننى سألت به مرة فإذا بربجل آخذ بحجزتى فقال: سل تعطه، فراعني ذلك وفزعت فزعا شديدا فقال: لا روع عليك أنا أخوك الخضر، إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم فإياك أن تدعو به على رجل بينك وبينه نزع فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة، ولكن ادع الله أن يثبت به قلبك ويشجع به جبنك، ويقوى به ضعفك، ويؤنس به وحشتك، ويؤمن به روعتك.

٧٠٣- شقيق بن إبراهيم البلخى

لبث فى بطن أمه ستة وثلاثين شهرا، يكنى أبا على.

أحمد بن عبد الله الزاهد قال: قال على بن محمد بن شقيق: كان لجدى ثلثمائة قرية ولم يكن له كفن يكفن فيه، قدم ذلك كله بين يديه، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلق يتبركون به، وكان قد خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدث فدخل إلى بيت أصنامهم، فقال لعاملهم: إن هذا الذى أنت فيه باطل، ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شىء، رازق كل شىء، فقال له

---

(٧٠٢) هو: داود البلخى، من متقدمى شيوخ المشرق، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٦).

(٧٠٣) هو: شقيق بن إبراهيم الأزدى، البلخى، الإمام الزاهد، شيخ خراسان، صحب إبراهيم بن أدهم، قتل شقيق فى غزاة كولان سنة أربع وتسعين ومائة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٠٠).

الخادم: ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق: كيف؟ قال: زعمت أن لك خالقا قادرا على كل شيء، وقد تعنيت إلى هاهنا لطلب الرزق، قال شقيق: فكان سبب زهدى كلام التركى، فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم.

قال أبو عبد الله: سمعت شقيق بن إبراهيم يقول: خرجت من ثلثمائة ألف درهم وكنت مرابيا ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم، حتى لقيت عبد العزيز بن أبى رواد، فقال لى: يا شقيق ليس الشأن فى أكل الشعير، ولا لباس الصوف والشعر، الشأن فى المعرفة وأن تعبد الله لا تشرك به، فقلت: فسر لى هذا، قال: يكون جميع ما تعمله لله خالصا، ثم تلا: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** (١١٠) ﴾ (الكهف).

محمد بن أبى عمران قال: سمعت حاتما الأصم قال: كنا مع شقيق البلخى ونحن مصافو الترك، فى يوم لا أرى فيه إلا رءوسا تندر، وسيوفا تقطع، فقال لى شقيق، ونحن بين الصفين: يا حاتم كيف ترى نفسك فى هذا اليوم؟ تراها مثلها فى الليلة التى زفت إليك امرأتك، فقلت: لا والله، فقال: لكنى والله أرى نفسى فى هذا اليوم مثلها فى الليلة التى زفت فيها امرأتى، قال: ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه، حتى سمعت غطيطه.

حاتم الأصم قال لى شقيق البلخى: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

حاتم قال: سمعت شقيقا يقول: مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكا وهو يطمع أن يحصد تمرا هيهات هيهات، كل من عمل حسنا فإن الله لا يجزيه إلا حسنا، ولا ينزل الأبرار منازل الفجار.

أسند شقيق عن عباد بن كثير وغيره، وصحب إبراهيم بن أدهم.

٧٠٤- حاتم الأصم

واختلفوا فى اسم أبيه: فقيل حاتم بن عنوان، وقيل حاتم بن يوسف، وقيل حاتم بن عنوان بن يوسف، يكنى أبا عبد الرحمن، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى، صحب شقيقا.

---

(٧٠٤) هو: حاتم الأصم الزاهد القدوة الربانى، أبو عبد الرحمن، حاتم بن عنوان بن يوسف، البلخى الواعظ الناطق بالحكمة الأصم، له كلام جليل فى الزهد والمواعظ والحكم، كان يقال له: لقمان هذه الأمة.

محمد بن أبى عمران قال: سمعت حاتما الأصم، وسأله رجل على ما بنيت أمرك هذا فى التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع: علمت أن رزقى لا يأكله غيرى فاطمأنت به نفسى، وعلمت أن عملى لا يعمله غيرى فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتينى بغتة فأنا أبادره، وعلمت أنى لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحى منه.

رباح بن الهروى قال: مر عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم فى مجلسه، فقال: يا حاتم كيف تصلى؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشى بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف أن لا تقبل منى، قال: تكلم فأنت تحسن تصلى.

عبد الله بن سهل قال: سمعت حاتما الأصم يقول: اختلفتُ إلى شقيق ثلاثين سنة، فقال لى يوما: أى شىء تعلمت؟ فقلت: رأيت رزقى من عند ربى فلم أشتغل إلا بربى، ورأيت أن الله تعالى وكل بى ملكين يكتبان على كل ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهرى والرب تعالى ينظر إلى باطنى، فرأيت مراقبته أولى وأوجب، فسقطت عنى رؤية الخلق، ورأيت أن الله مستحثا يدعو الخلق إليه فاستعددت له متى جاءنى لا أحتاج يقتلنى، يعنى ملك الموت، فقال لى: يا حاتم ما خاب سعيك.

الحسن بن على العابد قال: سمعت حاتما يقول: لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك لاحترزت منه، وكلامك يعرض على الله تعالى فلا تحترز.

أبو تراب النخشبى قال: سمعت حاتما يقول: لى أربع نسوة وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لى فى شىء من أرزاقهم.

حامد اللفاف قال: سمعت حاتما الأصم يقول: ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر.

قال: وقال رجل لحاتم: ما تشتهى؟ قال: أشتهى عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومى أن لا أعصى الله فيه.

قال: وقال حاتم: تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.

عن على بن الموفق قال: سمعت حاتما يقول: لقينا الترك وكان بيننا جولة فرمانى تركى بوهق فقلبنى عن فرسى ونزل عن دابته فقعد على صدرى وأخذ بلحيتى هذه الوافرة وأخرج

من خفه سكينا ليذبحنى، فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه، إنما كان قلبى عند سيدى أنظر ماذا ينزل به القضاء منه، فقلت: سيدى قضيت على أن يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك فبينا أنا أخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى آخذ بلحيتى ليذبحنى، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عنى فقمت أنا إليه فأخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات.

أسند حاتم الحديث ولا أعرف له إلا ما أخبرنا به محمد بن عبد الباقى قال: أخبرنا محمد قال: أنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن أحمد المؤذن قال: حدثنا محمد بن الحسين بن على قال: حدثنا محمد بن علويه قال: حدثنا ابن الحارث قال: حدثنا حاتم الأصم قال: حدثنا سعيد بن عبد الله الماهيانى قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان قال: حدثنا مالك عن الزهرى عن أنس عن النبى ﷺ قال: «صل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك»(١).

٧٠٥- أحمد بن الخضر

وهو المعروف بابن خضرويه البلخى.

يكنى أبا حامد، صحب أبا تراب النخشبى وحاتما الأصم، ورحل إلى يزيد وأبى حفص النيسابورى.

وقال أبو حفص: ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه.

محمد بن الفضل قال: قال أحمد بن خضرويه: القلوب جوالة إما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحش.

محمد بن حامد الترمذى قال: قال أحمد بن خضرويه: الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين قال: وقال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصنى، فقال: أمت نفسك حتى تحييها، قال: وقال أحمد لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة.

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٨/ ٨٦) رقم (١١٤٤٥).

(٧٠٥) هو: أحمد بن خضرويه، الزاهد الربانى الشهير، أبو حامد البلخى، من أصحاب حاتم الأصم، توفى سنة أربعين ومائتين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٦٣٤).

قال: وسئل أحمد: أى الأعمال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شىء غير الله عز وجل.

محمد بن حامد قال: كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال: يا بنى، باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة، لا أدرى أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة أنى لى أوان الجواب؟.

وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدِّ عنى، قال: فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم، قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه.

أسند أحمد بن خضرويه عن محمد بن عبدة المروزى وتوفى سنة أربعين ومائتين.

٧٠٦- محمد بن الفضل بن العباس

أبو عبد الله البلخى.

أبو بكر محمد بن عبد الله الرازى قال: سمعت محمد بن الفضل يقول: العجب ممن يقطع الأودية، والمفاوز، والقفار ليصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار مولاه؟.

الحسن بن علويه قال: قال محمد بن الفضل: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها، فإن من ملك نفسه عز، ومن ملكته ذل.

إبراهيم الخواص قال: قال لى محمد بن الفضل: ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل، وما نظرت أربعين سنة فى شىء أستحسنه حياء من الله عز وجل، وما أمليت على مَلَكىَّ ثلاثين سنة شيئا، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما.

أسند محمد بن الفضل عن قتيبة بن سعيد، وصحب أحمد بن خضرويه وغيره، وانتقل إلى سمرقند فمات بها فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

---

(٧٠٦) هو: محمد بن الفضل بن العباس، واعظ بلخ، الإمام الكبير، شيخ الإسلام، أبو عبد الله، نزيل سمرقند، «سير أعلام النبلاء».

٧٠٧- أبو بكر الوراق

واسمه محمد بن عمر، ويقال له الحكيم وأصله من ترمذ لكنه أقام ببلخ.

أبو بكر بن أجيد البلخى قال: سمعت أبا بكر الوراق يقول: لو قيل للطمع من أبوك؟ قال: الشك المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان.

غيلان السمرقندى قال: دخل رجل على أبى بكر الوراق فقال: إنى أخاف من فلان، فقال: لا تخف منه فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه.

محمد بن حامد قال: قلت لأبى بكر الوراق علمنى شيئا يقربنى إلى الله، ويقربنى من الناس، فقال: أما الذى يقربك من الله فمسألته، وأما الذى يقربك من الناس فترك مسألتهم.

أسند أبو بكر الوراق الحديث عن موسى بن حزام الترمذى.

٧٠٨- عابد بلخى لم يعرف اسمه

عبد الوهاب قال: بينا أنا جالس فى الحدادين ببلخ إذ مر رجل فنظر إلى النار فى الكور فسقط فقمنا فنظرنا إليه فإذا هو قد مات.

٧٠٩- عابدة بلخية رضي الله عنها

أبو بلال الأسود قال: خرجت حاجا فلما صرت فى بعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة، فقلت لها: من أين أنت؟ قالت: من بلخ، فقلت لها: ما أرى معك زادا ولا ما تحملين فيه الزاد، فقالت لى: خرج معى من بلخ عشرة دراهم وقد بقى بعضها فقلت لها: إذا نفدَت ما تصنعين؟ فقالت: علىّ هذه الجبة أبيعها وآخذ دونها وأنفق ما بين ذلك، قلت: إذا فنى ما تصنعين؟ قالت: أبيع هذا الخمار وآخذ دونه وأنفق ما بين ذلك، قلت: فإذا فنى ما تصنعين؟ قالت: يا بطال، أسأله فيعطينى، قلت: ألا سألته قبل ذلك؟ قالت: ويحك إنى أستحيى أن أسأله شيئًا من الدنيا ومعى فضل من عرضها، قلت: اعقبى على هذا الحمار عقبة، فقالت: دعه، فتركته معها وتخلفت لحاجة، فلما قضيت حاجتى أسرعت فى أثرها فإذا أنا بالحمار واقف والخرج مملوء فرآنى حوارى لم أر بحسنه فطلبتها بعد ذلك فما رأيتها.

انتهى ذكر أهل بلخ بحمد الله ومنه

---

(٧٠٧) هو: الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى، له الكتب فى المعاملات، أسند الحديث، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٥١).

ذكر المصطفين من أهل ترمذ

٧١٠- على بن رزين أبو الحسن

خراسانى، أصله من ترمذ، ويقال من هراة كان أستاذ أبى عبد الله المغربى.

كان على بن رزين قد صحب الحسن البصرى فيما يذكر والله أعلم، وكان يدخل إلى قرميسين فيما بلغنى فيكتب عنه، وشاع فى الناس ذكره أنه يشرب فى كل أربعة أشهر شربة ماء، فسأله رجل من أهل قرميسين عن هذا؟ فقال: نعم وأى شىء فى هذا؟ سألت الله عز وجل أن يكفينى مئونة بطنى فكفانى.

عاش على بن رزين مائة وعشرين سنة، وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين، ودفن على جبل الطور، ودفن إلى جانبه صاحبه أبو عبد الله المغربى.

٧١١- محمد بن على بن الحسين الترمذى

يكنى أبا عبد الله، من كبار مشايخ خراسان، له التصانيف المشهورة، وكان يقول: ما صنفت شيئا لينسب إلىَّ لكن كنت إذا اشتد علىّ وقتى أتسلى بمصنفاتى.

منصور بن عبد الله قال: قال محمد بن على الترمذى ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر لأن من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

الحسن بن على قال: سمعت محمد بن على الترمذى يقول: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل.

أبو الحسين الفارسى قال: سمعت محمد بن على الترمذى يقول: المؤمن بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه، والمنافق حزنه فى وجهه وبشره فى قلبه.

وقال: اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمته، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

أسند محمد بن على عن محمد بن رزام الأيلى.

انتهى ذكر أهل ترمذ بحمد الله ومنه

---

(٧١٠) هو: الممكن المكين، أبو الحسن على بن رزين، كان عن الأطعمة والأشربة معدولاً، وفى المشاهدة مقبولاً ومحمولاً، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٤٣).

(٧١١) هو: الحكيم الإمام الحافظ العارف، الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن على بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذى، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٤).

ذكر المصنفين من أهل بخارى

٧١٢- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى

يكنى أبا عبد الله.

أبو جعفر محمد بن أبى حاتم الوراق قال: قلت لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: كيف كان بدو أمرك فى طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره، فقال يوما، فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبى الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرنى، فقلت له ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لى: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدى عن إبراهيم فأخذ القلم منى فأحكم كتابه وقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت فى سن ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمى وأخى إلى مكة فلما حججت رجع أخى وتخلفت بها فى طلب الحديث، فلما طعنت فى ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفت كتب التاريخ عند قبر رسول الله ﷺ فى الليالى المقمرة.

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخارى قال: سمعت أبا عبد الله محمد ابن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر.

السعدانى قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: قال محمد بن إسماعيل: أخرجت هذا الكتاب، يعنى الصحيح، من زهاء ستمائة ألف حديث.

محمد بن يوسف الفربرى قال: قال محمد بن إسماعيل: ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

بكر بن منير قال: كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان، فاجتمع

---

(٧١٢) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى، أبو عبد الله البخارى، جبل الحفظ، وإمام الدنيا فى فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين فى شوال، له اثنتان وستون سنة.

التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: إنى نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا، يعنى الذين طلبوا أول مرة، ففعل وقال: لا أحب أن أنقض نيتى.

مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخارى إذا كان فى أول ليلة من رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلى بهم فيقرأ فى كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ فى السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال، ويقول عند كل ختمة: دعوة مستجابة.

على بن محمد بن منصور قال: سمعت أبى يقول: كنا فى مجلس أبى عبد الله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها فى كمه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

محمد بن أبى حاتم قال: كنت أرى أبا عبد الله يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة فى كل ذلك يأخذ القدّاحة فيورى نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه وكان يصلى فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة.

بكر بن منير قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت أحدا.

قلت: فضائل البخارى كثيرة، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل، وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير، ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخرتنك.

٧١٣- عابد بخارى

إبراهيم بن أحمد الخواص قال: سلكت البادية ستة عشر طريقا على غير الجادة، فأعجبُ ما رأيت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف فتحيرت منه وسلمت عليه، فقال لى: وعليك السلام يا إبراهيم، قال: فقلت له: بم عرفتنى ولم ترنى

قبلهــا؟ فقال: الذى جــاء بك عرف بينى وبينك، فــقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ فــقال: إلى مكة، قلت: ومن أين أنت؟ قال: من بخارى، فبقيت متعجبا أنظر إليه، فنظر إلى شزرا وقال: يا إبراهيم تعجب من قوىٍّ يحمل ضعيفا ويرفق به؟ ثم دمعت عيناه وأرسل الدموع فقلت: لا، يا حبيبى، فتركته على حاله ومضيت أنا، فلما دخلت مكة رأيته فى الطواف وهو يزحف زحفا.

انتهى ذكر أهل بخارى

ومن المصطفين من فرغانة:

٧١٤- أبو بكر بن إسماعيل الفرغانى

محمد بن داود قال: ما رأيت فى الفقراء أحسن من أبى بكر بن إسماعيل الفرغانى، وكان ممن يظهر الغنى فى الفقر، يلبس قميصين أبيــضين ورداء وسراويل ونعلا لطيفة وعمامة، وفى يده مفتاح كبير حسن، وليس له بيت، ينطرح فى المساجد، ويطوى الخمس والست دائما.

ومن المصطفين من نخشب:

٧١٥- أبو تراب النخشبى

واسمه عسكر بن الحــصين، ويقال عسكر بن محمد بن حصــين أبو عبد الله الجلاء قال: لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب.

أبو على الحسن بن خيران الفقيه قال: مر أبو تراب النخشبى بمزين فقال له: تحلق رأسى لله عز وجل؟ فــقال له: اجلس، فجلس، ففــيما يحلق رأســه مر به أمير من أهل بلده فــسأل حاشيته فقال لهم: أليس هذا أبا تراب؟ قــالوا: نعم، فقال: أى شىء معكم من الدنانير؟ فقال له رجل من خاصته: مــعى خريطة فيها ألف دينار، فقال: إذا قام فــأعطه واعتذر إليه وقل له: لم يكن معنا غيــر هذه، فجاء الغلام إليه فــقال له: إن الأمير يقرأ عليك الســلام وقال لك: ما حضر معنا غير هذه الدنانير، فقال له: ادفــعها إلى المزين، فقال المزين: أى شىء أعمل بها؟ فقال: خــذها، فقال: لا والله ولو أنها ألفا دينار مــا أخذتها، فقال له أبو تراب: مــر إليه فقل له: إن المزين ما أخذها فخذها أنت فاصرفها فى مهماتك.

أبو عبد الله الجلاء قال: قدم أبو تراب مــرة إلى مكة فقلت له: يا أستاذ أين أكلت؟ قال: جئت بفضولك، أكلت أكلة بالبصرة، وأكلت أكلة بالنباج، وأكلة عندكم.

---

(٧١٥) هو: النخشبى، الإمام، القدوة شيخ الطائفة، أبو تــراب عسكر بن الحصين النخشبى، مات أبو تراب بطريق الحج، انقطع فنهشته السباع فى سنة خمس وأربعين ومائتين «السير».

إسماعيل بن نجيد قال: كان أبو تراب يقول: بينى وبين الله عز وجل عهد أن لا أمد يدى إلى حرام إلا قصرت يدى عنه.

منصور بن عبد الله قال: سمعت أبا تراب النخشبى يقول: ألفت القلوب الإعراض عن الله عز وجل صحبتها الوقيعة فى الأولياء.

أبو العباس الشرقى قال: كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فمرض فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان، قال: فضرب برجله فإذا عين من ماء زلال: فقال الفتى: أحب أن أشربه فى قدح، فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت، فشرب وسقانا وما زال القدح معنا إلى مكة.

قال: فقال لى يوما: ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله عز وجل بها عباده؟ فقلت: ما رأيت أحدا إلا وهو يُعطَى الإيمان بها، فقال: إنما سألتك من طريق الأحوال، قلت: ما أعرف لهم قولا فيه، فقال: بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع فى حال السكون إليها، فأما من لم يعرج على الملك فى اعتناق الحقائق فتلك مرتبة الربانيين.

أسند أبو تراب عن محمد بن نمير ويعمر بن حماد وغيرهما، وتوفى بالبادية، نهشته السباع فى سنة خمس وأربعين ومائتين.

ومن المصطفين من أهل منجوران وهى قرية ببلخ:

٧١٦- على بن محمد المنجورانى

أحمد بن سهل قال: مات أبو على المنجورانى فخرجنا نعزى ابنه على بن محمد فلما رجعنا من دفن أبيه نزع ثيابه ودخل الماء فى نهر، وقال: اشهدوا أنى لا أملك اليوم شيئا مما ورثت عن أبى، لأنه يتخالج فى صدرى، فإن واسيتمونى بقميص حتى أخرج من الماء فعلتم قال: وكان لنا صديقا مؤانسا فألقوا إليه قميصا فخرج من الماء، وكان أبوه ترك مالا لا يحصى.

ذكر المصطفين من عباد خراسان والمشرق الذين لم تعرف بلادهم ولا أسماؤهم

٧١٧- عابد

صالح بن عبد الكريم قال: أتى رجل من إخوان فضيل من أهل خراسان فجلس إلى فضيل فى المسجد الحرام فحدثه قال: فقام الخراسانى يطوف، فسرقت منه دنانير، ستين أو سبعين، قال: فخرج الخراسانى يبكى، فقال له فضيل: ما لك؟ قال: سرقت الدنانير، قال: عليها تبكى؟ قال: لا، قال الخراسانى: مثلتنى وإياه بين يدى الله عز وجل فأشرفت عقلى على إدحاض حجته فبكيت رحمة له.

٧١٨- عابد آخر

صالح بن أحمد قال: جئت يوما إلى المنزل فقيل لى: قد وجه أبوك أمس فى طلبك، فقلت: وجهت فى طلبى؟ فقال: جاءنى رجل أمس كنت أحب أن تراه، بينا أنا قاعد فى نحر الظهيرة إذا أنا برجل يسلم بالباب وكأن قلبى ارتاح فقمتُ ففتحتُ الباب فإذا أنا برجل عليه فروة وعلى أم رأسه خرقة، ما تحت فروته قميص ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز، قد لوحته الشمس، فقلت: ادخل، فدخل الدهليز فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق، أريد بعض هذه السواحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد إلا نويت السلام عليك، قال: قلت: على هذه الحال؟ قال: نعم، ما الزهد فى الدنيا؟ قلت: قصر الأمل، قال: وجعلت أعجب منه، فقلت فى نفسى: ما عندى ذهب ولا فضة، فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة وخرجت إليه فقلت: ما عندى ذهب ولا فضة وإنما هذا من قوتى، قال: أويسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبد الله؟ قلت: نعم، فأخذها فوضعها تحت حضنه وقال: أرجو أن تكفينى هذه زادى إلى الرقة، أستودعك الله، فلم أزل قائما أنظر إليه إلى أن خرج، وكان يذكره كثيرا.

٧١٩- عابد آخر

أحمد بن على الاخميمى قال: كنا ذات يوم عند ذى النون، وقد ذكر كرامات الله عز وجل لأوليائه، فقال بعض من حضره أنت رأيت منهم أحدا يا أبا الفيض؟- فقال ذو النون: كان عندى فتى من أهل خراسان أعجمى بقى عندى فى المسجد سبعة أيام لا يطعم الطعام، وكنت أعرض عليه الطعام فيأبى، فبينا نحن جلوس ذات يوم دخل سائل يطلب شيئا. فقال له

الخراسانى: لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك، فقال السائل: ما لى هذا المكان، فقال له الخراسانى: أى شىء تريد؟ فقال: ما سد فاقتى وستر عورتى فقام الخراسانى إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أتاه بثوب جديد وطبق فيه فاكهة وأعطاه السائل، قال ذو النون: فقلت له: يا عبد الله، لك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئا؟ فجثا على ركبتيه وقال: يا أبا الفيض، كيف نبسط الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه؟.

قال ذو النون: فقلت له: فالراضوان لا يسألون شيئا، فقال: منهم من يسأل من باب الإدلال، ومنهم من يملؤه غنى به، ومنهم من يستخرج المسألة منه عطفه على غيره، ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا العشاء الآخرة وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة، فلم أره بعد ذلك «رضى الله عنه وأرضاه».

٧٢٠- عابد من وراء النهر

عبد الله بن الفرج قال: حدثنى إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان، قال: كنت يوما فى مجلس «لى» له منظرة إلى الطريق فإذا أنا بشيخ عليه أطار، وكان يوما حارا فجلس فى فىء القصر ليستريح فقلت للخادم: اخرج إلى هذا الشيخ فأقرئه منى السلام وسله أن يدخل إلينا فقد أخذ بمجامع قلبى، فخرج إليه فقام معه فدخل إلىّ فسلم فرددت عليه السلام واستبشرت بدخوله، وأجلسته إلى جانبى وعرضت عليه الطعام فأبى أن يأكل، فقلت له: من أين أقبلت؟ فقال: من وراء النهر، فقلت: أين تريد؟ قال: الحج إن شاء الله، قال وكان ذلك أول يوم من العشر أو الثانى، فقلت: فى هذا الوقت؟ قال: يفعل الله ما يشاء، فقلت: فالصحبة؟ فقال: إن أحببت ذلك، حتى إذا كان الليل قال لى: قم فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدى وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا فلقينى رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزا وبيضا، وسألنا أن نأكل فأكلنا، وجاء بماء فشربنا ثم قال: باسم الله قم، فأخذ بيدى فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تُجذَب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول: هذه مدينة كذا، هذه مدينة كذا، هذه الكوفة، ثم إنه قال لى: الموعد هاهنا فى مكانك هذا فى الوقت الفلانى، يعنى من الليل، حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدى وقال: باسم الله، باسم الله، قال: فجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، وهذا منزل كذا، وهذه فيدور، هذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تُجذب من تحتنا كأنها الموج، فسرنا إلى قبر رسول الله ﷺ فزرناه ثم فارقنى وقال لى: الوعد فى الوقت من الليل فى المصلى، حتى

إذا كان الوقت خرجت فإذا به فى المصلى فأخذ بيدى ففعل كفعله فى الأولى والثانية حتى أتينا مكة في الليل، ففارقنى فقبضت عليه فقلت: الصحبة؟ فقال: إنى أريد الشام، فقلت: أنا معك، فقال لى: إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا عند زمزم، حتى إذا انقضى الحج إذا أنا به عند زمزم، فأخذ بيدى فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثانى والثالث، فإذا نحن ببيت المقدس، فلما دخل المسجد قال لى: عليك السلام أنا على المقام هاهنا إن شاء الله تعالى، ثم فارقنى فما رأيته بعد ذلك ولا عرفنى اسمه.

قال إبراهيم: فرجعت إلى بلدى أسير سير الضعفى منزلا بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ فكان أول أمرى، قلت: قد انتهينا بحمد الله ومنه إلى نهاية المشرق ونحن نعود إلى مركزنا وهو مدينة السلام بغداد فنرتقى إلى ديار الشام والمغرب والله الموفق.

فمن المصطفين من أهل عكبرا:

٧٢١- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة

وكان عالمًا عابدًا.

القاضى أبو حامد أحمد بن محمد اللؤلؤى قال: لما رجع أبو عبد الله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم ير يوما منها فى السوق، ولا رئى مفطرا إلا فى يومى الأضحى والفطر وكان أمارا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره، أو كما قال.

أحمد بن على قال أخبرنى القطيعى قال: توفي أبو عبد الله بن بطة فى المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان شيخا صالحا مستجاب الدعوة.

ذكر المصطفين من أهل الموصل:

٧٢٢- المعافى بن عمران أبو مسعود الأزدى

جمع العلم والتقوى والورع.

على بن خشرم قال: سمعت بشرا الحافى، وقال له رجل: ألا أراك عاشقا للمعافى بن عمران، فقال: ما لى لا أعشقه، وكان الثورى يسميه الياقوتة.

---

(٧٢١) هو: عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبرى الحنبلى، ابن بطة، الإمام القدوة العابد، الفقيه المحدث، شيخ العراق مصنف كتاب «الإبانة الكبرى» فى ثلاث مجلدات، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٣٨).

(٧٢٢) هو: المعافى بن عمران الأزدى، أبو مسعود الموصلى، ثقة عابد فقيه، من كبار التاسعة، مات سنة خمس وثمانين، وقيل: سنة ست.

وقال: حضـرته يوما فنُعى إليه ابناه، فمـا حل حبوته، قال: ظالمين أو مـظلومين؟ قيل: مظلومين، فحل حبوته وخر ساجدا، ثم رفع رأسه وقال: كيف كانت قصتهما؟

بشر بن الحارث قال: قتل للمعافى بن عمران ابنان فى وقعة الموصل فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم: إن كنتم جئتم لتعزونى فـلا تعزونى ولكن هنئونى، قال: فهنئوه، قال: فما برحوا حتى غدَّاهم وغلفهم بالغالية.

يعقـوب بن يوسف قال: قـال بشر: كـان المعافى صـاحب كمـد، أصيب بابنين له قـتلا وأصيب بماله، فما رئى عليه أثر حزن ولا سمع فى داره صوت.

محـمد بن مودود المـوصلى قال: قـيل للمعافى بن عـمران: ما تـرى فى الرجل يقرض الشعر ويقوله؟ قال: هو عمرك فأفنه بما شئت.

بشر بن الحارث قال: سمعت المعافى بن عمران يقول: عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيامه بالليل.

مرداد بن جميل قال: سأل عمرو بن إسماعيل ـ رجل من أصحاب الحديث ـ المعافى بن عمران فقال له: يا أبا عمران، أى شىء أحب إليك: أسهر وأصلى، أو أكتب الحديث؟ فقال: كتابة حديث واحد أحب إلى من صلاة ليلة.

أسند المعافى عن مغيرة بن زياد وأسـامة بن زيد وصالح بن أبى الأخضر والثورى، وابن أبى ذئب، ومالك، وابن جريج، ومـسعر، والليث بن سعـد وغيرهم، وأكثر مـلازمة الثورى وتأدب بآدابه وصنف كتبا فى السنن والزهد والأدب وتـوفى فى سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل خمس وثمانين وقيل ست والله أعلم.

٧٢٣- فتح بن محمد بن وشاح الأزدى الموصلى

ويكنى أبا محمد.

محمد بن الوليد قال: سمعت فـتح بن محمد الأزدى يقول فى جوف الليل: رب أجعتنى وأعريتنى، وفى ظلم الـليل أجلستنى، فبـأى وسيلة أكرمـتنى هذه الكرامة؟ وكان يبكى سـاعة ويفرح ساعة.

---

(٧٢٣) هو: فتح الموصلى (الكبير) زاهد زمانه، فتح بن محمد بن وشاح الأزدى الموصلى، أحد الأولياء، ويكنى أبا محـمد توفى سنة سبـعين ومـائة، وقيل: سنة خـمس وستـين انظر «حلية الأولـياء» (٧/ ٢٦٥).

المعافى بن عمران قال: دخلت على فتح الموصلى فرأيته قاعدا فى الشمس وصبية له عريانة وابن له مريض، فقلت له: ايذن لى حتى أكسو هذه الصبية، قال: لا، قلت: ولم؟ قال: دعها حتى يرى الله عز وجل ضرها وصبرى عليها فيرحمنى.

قال: فتجاوزت إلى الصبى فقعدت عند رأسه فقلت: حبيبى ألا تشتهى شيئا حتى أحمله؟ قال: ومن أنت؟ قلت: معافى بن عمران فرفع رأسه إلى السماء وقال: منى الصبر ومنك البلاء.

أبو غسان المؤذن قال: خرجنا حجاجا فأردنا غسل ثيابنا بمكة فأرشدنا إلى رجل له صلاح من أهل فارس، يغسل للناس ويتجر على الضعفاء فيغسل ثيابهم بغير أجرة فأتيناه فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من أهل الموصل: قال: تعرفون فتحا؟ قلنا نعم، قال: ما فعل؟ قلنا: مات، قال: فتوجع عليه وأظهر حزنا، فقلنا: كيف تعرفه وأنت رجل من أهل فارس وهو بالموصل؟ قال: رأيت فى منامى عدة ليال أن إيت فتحا الموصلى فإنه من أهل الجنة، فخرجت من فارس حتى أتيت الموصل فسألت عنه فقيل لى هو على الشط، فأتيته فإذا رجل ملتف بكسائه وقد ألقى شصّا له فى الماء فسلمت عليه فرد علىّ فقلت له: أتيتك زائرا، قال: فلف الشص وقام فدخلنا المسجد وغربت الشمس وصلينا وتفرق الناس، فأتى بطعام فأكلنا ثم نودى بالعشاء الآخرة فصلينا وتفرق الناس وقام فتح فى صلاته ورميت بنفسى فإذا رجل قد دخل علينا المسجد فسلم وصلى الى جنب فتح ركعتين وقعد فسلم عليه فتح وسأله، فقال له الرجل: متى عهدك بأبى السرى؟ قال: ما لى به عهد منذ أيام، قال: فقم بنا إليه فإنه معتل، قال: فخرجا من المسجد وأنا أنظر إليهما حتى مضيا إلى دجلة يمشيان على الماء فقعدت أنظر رجوعهما فجاء أحدهما فى آخر الليل فإذا هو فتح فدخلت المسجد فرميت نفسى كأنى نائم، فلما أسفر الصبح وصلينا وتفرق الناس قمتُ إليه فقلت: يا أبا محمد قد قضيتُ من زيارتك وطرا وقد رأيت الرجل الذى أتاك البارحة وما كان منكما، فجعل يعارضنى، فلما علم أنى قد علمت الخبر أخذ علىّ العهود أن لا أعلم بذلك أحدا ما علمت أنه حى، وقال لى: ذاك الخضر وأبو السرى حمزة الخولانى، وهو رجل صالح فى هذه القرية، وأشار بيده إليها، وقال: اجعل طريقك عليه فالقه وسلم عليه فمضيت إليه وسلمت عليه، ذكر المعافى بن عمران أنه لم يلق أحدا أعقل من فتح هذا.

وقال أبو نصر التمار: توفى فى سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه.

٧٢٤- فتح بن سعيد الموصلى

يكنى أبا نصر، وقد يشتبه هذا بالذى قبله إذا قيل: فتح الموصلى، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فُرق بينهما بالكنية أو باسم الأب تباينا، وقد حُكى عن هذا نحو الحكاية التى حكيناها عن الأول فى حق أولاده ويحتمل أن يكون عن الأول.

أبو بكر بن عفان قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: بلغنى أن بنتا لفتح الموصلى عريت فقيل له: ألا تطلب من يكسوها؟ فقال: لا، أدعها حتى يرى الله عز وجل عريها وصبرى عليها، قال: فكان إذا كان ليالى الشتاء جمع عياله وقال بكسائه عليهم ثم قال: اللهم أفقرتنى وأفقرت عيالى، وجوعتنى وجوعت عيالى، وأعريتنى وأعريت عيالى، فبأى وسيلة توسلتها إليك، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك فهل أنا منهم حتى أفرح.

إبراهيم بن نوح الموصلى قال: رجع فتح الموصلى إلى أهله بعد العتمة وكان صائما فقال: عشونى، فقالوا: ما عندنا شىء نعشيك به، قال: فما لكم جلوسا فى الظلمة؟ قالوا ما عندنا شىء نُسرجُ ولا سراج؟ بأى يد كانت منى؟ فما زال يبكى إلى الصباح.

أبو بكر بن عفان قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: بلغنى عن فتح الموصلى أنه كان يتجزأ بفلس فى اليوم يشترى به نخالة.

إبراهيم بن عبد الله قال: صدع فتح الموصلى، ففرح وقال: يا رب، ابتليتنى ببلاء الأنبياء، فشكر هذا أن أصلى الليلة أربعمائة ركعة.

بشر بن الحارث قال: قال فتح الموصلى: من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورّثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ،ورعى حقه وخافه بالغيب، ورّثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم.

أبو جعفر، ابن أخت بشر بن الحارث، قال: كنت يوما واقفا ببابنا إذ أقبل شيخ ثائر الشعر ملتف بالعباء فقال لى: بشر فى البيت؟ قلت: نعم، فقال: ادخل فقل: فتحٌ بالباب، فدخلت فقلت: يا خال شيخ فى عباء قال لى: قل لبشر فتح بالباب، قال: فخرج مسرعا فصافحه واعتنقه فقال له الشيخ: يا أبا نصر إنى ذكرتك البارحة فاشتقت إلى لقائك، قال: فدفع إلىّ درهما فقال: خذ بأربعة دوانيق خبزا، ويكون جيدا، وبدانقين تمرا، فقال الشيخ:

---

(٧٢٤) هو: فتح الموصلى، الزاهد، الولى العابد، أبو نصر، فتح بن سعيد الموصلى، توفى سنة عشرين ومائتين انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٧٩).

قل له: يكون شهريزا فجئته به، فقال الشيخ: قل له يأكل معنا، فقال: كل معنا، فأكلت معهم، فلما أكلنا أخذ ما فضل فى طرف العباء ومضى، فخرج خالى معه يشيعه إلى حرب، فلما رجع قال لى: يا بنى تدرى من هذا؟ قلت لا، قال: هذا فتح الموصلى.

محمد بن الصلت قال: كنت عند بشر بن الحارث فجاء رجل فسلم على بشر، فقام بشر إليه فقمت لقيامه، فمنعنى، فلما سكن الرجل أخرج بشر درهما صحيحا وقال: اخرج واشتر خبزا وزبدا وتمر برنى، قال: فخرجت واشتريت وحملته فوضعته بين يديه، فأكل الرجل وحمل الباقى وقام فخرج، فلما خرج قال لى بشر: يا بنى، تدرى لم منعتك عن القيام له؟ قلت لا، قال: لأنه لم يكن بينك وبينه معرفة فكان قيامك لقيامى فأردت أن لا يكون قيامك إلا لله خالصا، وتدرى لماذا دفعتُ إليك الدرهم وقلت اشتر كذا وكذا؟ قلت: لا، قال: إن طيب الطعام يستخرج خالص الشكر لله تعالى، وتدرى لم حمل الباقى؟ قلت: لا، قال: عندهم إذا صح التوكل لم يضر الحمل، وهذا فتح الموصلى جاءنا زائرا.

عن أحمد بن أبى الحوارى أنه قال: سمعت شيخا من أصحاب فتح الموصلى قال: كانت لفتح الموصلى بضاعة عند أخ له يعمل بها فى البر والبحر، فبعث فتح فاستردها وأنفقها وقال: رأيت قلبى يميل إليها فكرهت أن تكون ثقتى سواه.

إبراهيم بن موسى قال: رأيت فتحا الموصلى يوم عيد وقد رأى على الناس الطيالس والعمائم، قال: فقال لى: يا إبراهيم، إنما ترى ثوبا وجسدا يأكله الدود غدا، هؤلاء أنفقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم مفاليس.

عبد الله بن الفرج قال: قال فتح الموصلى: كبرتْ علىّ خطاياى وكثرت حتى لقد آيستنى من عظيم عفو الله عز وجل قال: ثم قال: وأنَّى آيسُ منك وأنت الذى جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فجرة؟ وأنَّى آيس منك وأنت ولى كل نعمة؟ وأنَّى آيس منك وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف؟ وأنَّى آيس منك وأنت المغيث المغيث عند الكرب؟ ولم يزل يقول: آيس منك، حتى سقط مغشيا عليه.

عمران بن موسى الطرسوسى قال: مر فتح الموصلى بصبيين مع أحدهما كسرة عليها عسل ومع الآخر كسرة عليها كامخ، فقال الذى معه الكامخ للذى معه العسل: أطعمنى من خبزك قال: إن كنت كلبا لى أطعمتك، قال: نعم، فأطعمه من خبزه وجعل فى فمه خيطًا وجعل يقوده فقال فتح: لو رضيت بخبزك ما كنت كلبا لهذا.

قال أبو موسى: فهكذا الدنيا.

عثمان بن عمارة قال: غبت غيبة فلما قدمت لقيت فتحا الموصلى فى حانوت سالم الدورقى، فقال لى: يا بصرى أى شىء رأيتَ فى غيبتك؟ فقلت: رأيت عجائب كثيرة وأخبارا مختلفة، فصاح صيحة، فقلت: أنت تصيح من الخبر، فكيف لو شاهدتَ القيامة، أو شاهدت صاحب القيامة؟ فشهق شهقة ووثب من الحانوت فخر مغشيا عليه فحملناه فأدخلناه الحانوت فما زال مغشيا عليه إلى العصر، فلما صليت العصر تنفس ثم فتح عينيه.

رياح بن الجراح العبدى قال: جاء فتح الموصلى إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار فلم يجده فى المنزل، فقال للخادمة: أخرجى إلىَّ كيس أخى، فأخرجَتْه فأخذ منه درهمين وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الجارية بمجىء فتح وأخذه الدرهمين فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر فإذا هى صادقة فعتقت.

محمد بن عبد الرحمن بن حبيب الطفاوى قال: دخلت على فتح الموصلى وهو يوقد بالآجر، وكان فتح رجلا من العرب، وكان شريفا زاهدا.

عبد الله بن الفرج العابد قال: كان بالموصل رجل نصرانى يكنى أبا إسماعيل.

قال: فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه وهو يقرأ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾ (آل عمران) قال: فصرخ أبو إسماعيل صرخة غشى عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلى فاستأذنه فى صحبته فكان يصحبه ويخدمه.

قال: وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعشى من الأخرى، فقلت له ذات يوم: حدثنى ببعض أمر فتح الموصلى، قال فبكى ثم قال: أخبرك عنه: كان والله كهيئة الروحانيين، معلق القلب بما هناك، ليست له فى الدنيا راحة، قلت: على ذاك، قال: شهدتُ العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر إلى الدخان يفور من نواحى المدينة فبكى ثم قال: قد قرب الناس قربانهم، فليت شعرى ما فعلت فى قربانى عندك أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشيا عليه.

فجئت بماء فمسحت به وجهه، فأفاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: قد علمت طول غمى وحزنى وترددى فى أزقة الدنيا، فحتى متى تحبس أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فأفاق، فما عاش بعد ذلك إلا أياما حتى مات، رحمه الله.

إبراهيم بن موسى قال: رأيت فتحا الموصلى فى يوم عيد أضحى وقد شم ريح

القتار، فدخل إلى زقاق فسمعته يقول: تقرب المتقربون بقربانهم وأنا أتقرب إليك بطول حزنى يا محبوب، كم تتركنى فى أزقة الدنيا محبوسا؟ ثم غشى عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث.

إسماعيل بن هشام، عن بعض أصحاب فتح الموصلى قال: دخلت عليه يوما وقد مد كفيه يبكى، حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تنحدر، فدنوت منه لأنظر إليه فإذا دموعه قد خالطتها صفرة، فقلت: بالله يا فتح بكيت الدم؟ فقال: لولا أنك حلفتنى بالله عز وجل ما أخبرتك، بكيت دما، فقلت: على ماذا بكيت الدموع؟ وعلى ماذا بكيت الدم؟ فقال: بكيت الدموع على تخلفى عن واجب حق الله عز وجل، وبكيت الدم على الدموع خوفا أن تكون ما صحّت لى الدموع.

قال الرجل: فرأيت فتحا بعد موته فى المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لى، قلت فما صنع فى دموعك؟ فقال: قربنى ربى عز وجل وقال لى: يا فتح الدمع على ماذا؟ قلت: يا رب، على تخلفى عن واجب حقك، قال: فالدم لم بكيت؟ فقلت: يا رب على دموعى خوفا أن لا تصح لى، فقال لى: يا فتح، ما أردت بهذا كله؟ وعزتى لقد صعد إلى حافظاك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة.

أدرك فتح عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى وتوفى سنة عشرين ومائتين.

٧٢٥- سباع الموصلى

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت المضاء يقول لسباع الموصلى: يا أبا محمد إلى أى شىء أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس به.

٧٢٦- أحمد الموصلى

عن أحمد الميمونى، من ولد ميمون بن مهران، قال: قدم علينا أحمد الموصلى فأتيته فقال لى: يا أحمد، إن تعمل فقد عمل العاملون قبلك، وإن تعبد فقد تعبد المتعبدون قبلك، أولئك الذين قربوا الآخرة وباعدوا الدنيا، أولئك الذين ولى الله إقامتهم على الطريق فلم يأخذوا يمينا ولا شمالا، فلو سمعت نغمة من نغماتهم المختمرة فى صدورهم المتغرغرة فى حلوقهم لغيبت عليك عيشك ولطردت عنك البطالة أيام حياتك.

(٧٢٥) هو: سباع الموصلى، له الحظ النفيس فى التمتع برياض التأنيس: انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤١).

(٧٢٦) هو: أحمد الموصلى، كان من عباد الشاميين، شرب شراب المشتاقين، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٣٩).

ذكر المصطفيات من عابدات الموصل

٧٢٧- ألوف الموصلية

أبو سليمان قال: خطب رجل امرأة من أهل الموصل يقال لها ألوف فقالت للرسول: قل له ما يسرنى أنك لى عبد وجميع ما تملكه لى، وأنك شغلتنى عن الله عز وجل طرفة عين.

٧٢٨- رقية

عبيد الله بن عمر بن عبيد الله المعمرى قال: أنبأ جدى قال: سمعت فتحا الموصلى يقول: سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول: إلهى وسيدى ومولاى لو أنك عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قربك أعظم عندى من العذاب، ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر.

قلت: هذه العابدة هى رقية.

منصور بن محمد قال: قالت رقية الموصلية: إنى لأحب ربى حبا شديدا فلو أمر بى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه، ولو أمر بى إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه، لأن حبه هو الغالب علىّ.

محمد بن كثير المصيصى قال: قالت رقية العابدة، وكانت بالموصل: حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عز وجل ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد.

وكانت تقول: تفقهوا فى مذاهب الإخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص.

٧٢٩- أمية بنت أبى المورع

أبو الوليد، رياح بن أبى الجراح العبدى قال: ما رأيت قط مثل أمية بنت أبى المورع الموصلية، وكانت من الخائفين، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أُدخلوا النار وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا، ثم تبكى، وكان بكاؤها أطول من ذلك، وكانت كأنها جبة على مقلى، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت دما وما رأيت أحدا أشد خوفا ولا أكثر بكاء منها.

٧٣٠- موافقة ويقال موفقة

أبو عبد الله الحصرى قال: سمعت فتحا الموصلى يقول مرت بى امرأة متعبدة يقال لها: موافقة، فعثرت فسقط ظفر إبهامها، فضحكت، فقيل لها: يا موافقة يسقط إبهامك وتضحكين؟ فقالت: إن حلاوة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه.

عبد الله بن خبيق قال: مرت بفتح الموصلى امرأة يقال لها موفقة، فعثرت فسقط ظفر إبهامها فضحكت، فقيل لها: يا موفقة سقط ظفر إبهامك وتضحكين؟ فقالت: والله إن حلاوة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه.

وقد: روى أن هذه القصة جرت لامرأة فتح الموصلى.

قال زيد بن أبى الزرقاء: عثرت امرأة فتح الموصلى فانقطع ظفرها فضحكت، فقيل لها فأين ما تجدينه من حرارة الوجع؟ فقالت: إن لذة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه.

٧٣١- راهبة الموصلية

أحمد بن أبى الحوارى قال: حدثتنى امرأتى رابعة قالت: دخلتُ على أخت لى عاتق بالموصل، فقالت لى: هل تدرين ما معنى قوله: ﴿ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾ (الشعراء)؟ قالت: قلت لا، قالت: القلب السليم الذى يلقى الله عز وجل وليس فيه شىء غير الله عز وجل، قال أحمد: حدثتُ بهذا أبا سليمان فقال: ليس هذا كلام الراهبة هذا كلام الأنبياء.

انتهى ذكر أهل الموصل بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل الرقة

٧٣٢- ميمون بن مهران

يكنى أبا أيوب.

مولى بنى نصر - وقيل مولى الأزد ولد سنة أربعين.

عن جعفر عن ميمون بن مهران قال: قال لى عمر بن عبد العزيز مواليك؟ قلت: كانت أمى مولاة للأزد وكان أبى مكاتبا لبنى نصر، فقال لى عمر: يا ميمون أنت مولى للأزد.

خلف بن حوشب قال: تكارينا مع ميمون بن مهران دواب إلى مكان فقال ميمون لولا أن الدواب بكراء لمررنا على آل فلان.

جعفر بن برقان قال: قال ميمون بن مهران: يا جعفر قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره.

أبو المليح عن ميمون قال: لا تضرب المملوك فى كل ذنب، ولكن احفظ ذلك له فإذا عصى الله عز وجل فعاقبه على معصية الله وذكره الذنوب التى أذنب بينك وبينه.

أبو المليح قال: ما رأيت أحدا أفضل من ميمون بن مهران، قال له رجل يوما: يا أبا أيوب، أى شىء تشتكى؟ أراك مصفرا؟ قال: نعم لما يبلغنى فى أقطار الأرض.

عبد الملك الميمونى قال: سمعت أبى يقول: سمعت عمى عمر يقول: ما كان أبى يكثر الصيام ولا الصلاة ولكنه كان يكره ان يعصى الله عز وجل.

قال: وسمعت أبى يقول: وددت أن إصبعى قطعت من ههنا وأنى لم أل، فقلت: ولا لعمر؟ قال: لا لعمر ولا لغيره.

أبو المليح قال: سمعت ميمونا يقول: لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل تائب، ورجل يعمل فى الدرجات.

جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: إن العبد إذا أذنب ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء فإذا تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلوا مثل المرآة، ما يأتيه

---

(٧٣٢) هو: ميمون بن مهران الجزرى، أبو أيوب، أصله كوفى، نزل الرَّقة، ثقة فقيه، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة سبع عشرة.

الشيطان من ناحية إلا أبصره، وأما الذى يتـتابع فى الذنوب فإنه كلما أذنب نكت فى قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت فى قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه.

قال: وسمعت ميـمون بن مهران يقول: لا يكون الرجل من المتقين حـتى يحاسب نفسه أشد من محاسـبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه؟ ومن أين ملبـسه؟ ومن أين مشربه أمن حل ذلك أم من حرام؟.

أبو المليح عن ميـمون قال: الصبر صـبران، والذكر ذكران: فذكـر الله عز وجل باللسان حسن، وأفضل منه أن تذكر الله عز وجل عندما تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله عز وجل وإن ثقل عليك.

قال ميمون: وأدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت، وقد أدركت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعـد، وقد أدركت من لم يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عز وجل، ولو أن بعض من أدركت نشر حتى يعاينكم ما عرف منك شيئا إلا قبلتكم.

عيسى بن كثير الأسدى قال: مشيت مع ميمون بن مهران حتى إذا أتى باب داره ومعه ابنه عمرو، فلما أردت أن أنصرف قال له عمـرو: يا أبة ألا تعرض عليه العشاء؟ قال ليس ذلك من نيتى، أسند ميمون عن ابن عمر، وابن عباس، وغيرهما، وتوفى فى سنة سبع عشرة ومائة.

٧٣٣- حناذ القلاء

حذيفة المرعشى قال: مررت بالرقة بأصـحاب السويق، ورجل يبيع السويق عليه بتة وهو مقبل على غلامين، وعلى رأسه كمة دنسة فقلت: لو ألقيت هذه الكمة.

فقال: أصبت قلبى يصلح عليها، قلت: أراك مقبلا على الغلامين أفمن حبهما؟ قال: إنى أجل الله عز وجل أن أشغل قلبى بحب أحد مع حبه، ولكن أرحمهما.

حذيفـة العابد، صاحب يوسف بن أسبـاط، قال: لما اصطلح الروم والعرب قلـت: فما أصنع الآن فى الرباط؟ فخرجت حـتى أتيت الرقة فجئت إلى قوم قلائين، فـقلت أعمل معكم فتنظرون إلى عملى فتجـزون من الكراء بقدر ما أستحقه، قالوا: نعم، فـجعلت أعمل معهم، وكان ثم شيخ جالس بين يديه زنبيل سويق يبيع، على رأسه قلنسوة سوداء مخرقة وفرو مخرق وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما.

قال: فقلت له: إنى أحسبك تحبهما، قال: لا والله مـا أحبهما، ولكن أرحمهما وما أحد أحب إلى من الله عز وجل، قال: فـأعجبنى قوله: وأنست به، وكان ثم شبـاب يرفث بعضهم على بعض فقـلت له: ألا تنهى هؤلاء الشباب؟ فـقال: إنى لأجل الله عـز وجل أن أذكره عند

مثل هؤلاء قال: فأعجبتني مقالتـه فقلت: كيف حبك لمدحة الناس؟ قال: ما أحب أن لي ملء بيت دنانير وأنه يقع في قلبي حب مـدحة الناس لي، فقلت: فمـا هذه القلنسوة على رأسك؟ قال: وجدت قلبي يصلح عليها.

قال حـذيفة: فلم أر أحدا إن شـاء الله كان أصدق منه، قيـل له: أين كان من يوسف بن أسباط؟ قال: ما كان يوسف بن أسباط يصلح إلا شاكرًا لذلك.

قال أبو عمر: فذكرت ذلك لبعض الرقيين فقال: ذاك حناذ القلاء.

٧٣٤- توبة بن الصمة

عبد الله بن محمد بن أبي الدنيـا قال: حدثني رجل من قريش، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيـد الله، قال: كان توبة بن الصمة بالرقـة وكان محاسبـا لنفسه، فحسب فـإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامـها فإذا هي أحد وعشرون ألف يـوم وخمسمائة يوم فصـرخ وقال: يا ويلتا، ألقى المليك بأحد وعـشرين ألف ذنب، كيف؟ وفي كل يوم عـشرة آلاف ذنب ثم خر مغـشيا عليه فإذا هو ميت، فسمعوا قائلا يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى ﷺ.

٧٣٥- إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي

أبو بكر بن شـاذان قال: سمـعت إبراهيم القصـار يقول: المعـرفة إثبـات الرب عز وجل خارجا عن كل موهوم.

وقال إبراهيم: الأبصار قوية والبصائر ضعيفة.

وقال: من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى.

وقال: الكفايات تصل إليك بلا تعب والأشغال والتعب في الفضول.

وقال: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوى على ردها.

إبراهيم بن أحمـد بن المولد يقـول: سأل رجل إبراهيم القصـار فقال هل يُبْـدى المحب حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يطيق كتمانه؟ فأنشأ يقول متمثلا:

ظفـرتم بكتمـان اللسان فـمن لكم ... بكتـمان عـين دمـعهـا الدهر يذرف

حـملتم جبـال الحب فـوقي وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف

قال السلمي: إبراهيم بن داود من جلة مشايخ الشام، من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر، وصحـبه أكثـر مشايخ الـشام، وكان لازمـا للفقر مـجردا فيـه، محبـا لأهله، توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

---

(٧٣٥) هو: إبراهيم بن داود القصار، أبو إسحاق، ذو الهم المخزون والبيان الموزون: انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٧٨).

ذكر المصطفيات من عابدات الرقة

٧٣٦- عابدة

عبيـد الله بن عبد الخالق قـال: سبى الروم نساء مسلمـات، فبلغ الخبر الرقـة وبها هارون الرشيد أميـر المؤمنين، فقيل لمنصور بن عـمار: لو اتخذت مجلسا بالقرب من أمـير المؤمنين فحرضت الناس على الغزو، ففعل، فبينا هو يذكرهم ويحرض إذا نحن بخرقة مصرورة مختومة قد طرحت إلى منصور، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة ففك الكتاب، فقرأه فإذا فيه: إنى امرأة من أهل البيوتات من العرب، بلغنى ما فعل الروم بـالمسلمات، وسمعت تحريضك الناس على الغزو، وترغيبك فى ذلك، فعمدت إلى أكرم شىء من بدنى وهما ذؤابتاى فقطعتهما وصررتهما فى هذه الخرقة المـختومة، وأناشـدك بالله العظيم لما جعلتهـما قيد فرس غـاز فى سبيل الله، فلعل الله العظيم أن ينظر إلى على تلك الحال نظرة فيرحـمنى بها، قال: فبكى وأبكى الناس، وأمر هارون أن ينادى بالنفير، فغزا بنفسه فأنكى فيهم وفتح الله عليهم، قلت: هذه امرأة حَسُن قصدها وغلطت فى فعلها، لأنها جهلت أن ما فعلت منهى عنه، فليُنظر إلى قصدها.

٧٣٧- عابدة أخرى

من أهل الشام نقل عنها مثل هذه.

بلغنا عن أبى قدامـة الشامى قال: كنت أمـيرا على الجيش فى بعض الغـزوات، فدخلت بعض البلدان فـدعوت الناس إلى الـغزو ورغـبتـهم فى الثواب، وذكـرت فضل الشـهادة ومـا لأهلها، ثم تفـرق الناس وركبت فرسى، وسـرت إلى منزلى، فإذا أنا بامـرأة من أحسن الناس تنادى: يا أبا قدامة، فقلت: هذه مكيدة من الشيطان، فـمضيت ولم أجب، فقالت: ما هكذا كان الصالحون، فوقفت، فجاءت ودفعت إلى رقـعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية، فنظرت إلى الرقعة فـإذا فيها مكتوب: إنك دعـوتنا إلى الجهاد ورغبتنـا فى الثواب، ولا قُدرة لى على ذلك فقطعتُ أحسن مـا فىّ، وهما ضفيرتاىَ وأنفذتهُـما إليك لتجعلَهما قَـيدَ فرسِك، لعل الله يَرى شَعرِى قَيدَ فرسِكَ فى سبيله فيغفر لى.

فلما كانت صبيحة القتال فإذا بغـلام بين يدَى الصفوف يقاتل فتقدمت إليه وقلت: يا فتى أنت غلام غر راجل ولا آمن أن تجـول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضـعك هذا فقال:

أتأمرنى بالرجوع؟ وقد قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) ﴾ (الأنفال).

فحملته على هجين كان معى فقال: يا أبا قدامة أقرضنى ثلاثة أسهم، فقلت: أهذا وقت قرض؟ فما زال يلح على حتى قلت بشرط: إن مَّن الله بالشهادة أكون فى شفاعتك، قال: نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهما فى قوسه وقال: السلام عليك يا أبا قدامة، ورمى به فقتل روميا، ثم رمى بالآخرة وقال: السلام عليك يا أبا قدامة فقتل روميا، ثم رمى بالآخر وقال: السلام عليك سلام مودِّع.

فجاءه سهمٌ فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قَرَبوس سرجه، فتقدّمت إليه وقلت: لاتنسَها، فقال: نعم ولكن لى إليك حاجة: إذا دخلت المدينة فأتِ والدتى وسلّم خرْجى إليها وأخبرها فهى التى أعطتك شَعرها لتقيِّد به فرسك، وسلِّم عليها فإنها العامَ الأول أُصيبت بوالدى، وفى هذا العام بى ثم مات.

فحفرت له ودفنته، فلما هممنا بالانصراف عن قبره قَذَفَتْه الأرض فألقَتْه على ظهرها، فقال أحابى: إنه غلامٌ غِرٌّ ولعله بغير إذن أمّه، فقلت: إن الأرض لتَقبلُ مَن شرٌّ من هذا، فقمتُ وصلَّيت ركعتين ودعوت الله عزّ وجل فسمعت صوتًا يقول: يا أبا قدامة اترك ولىّ الله.

فما برحتُ حتى نزلت عليه طيورٌ فأكلتْه، فلما أتيتُ المدينة ذهبتُ إلى دار والدته فلما قرعتُ الباب خرجت أخته إلىّ فلمّا رأتنى عادت وقالت: يا أماه هذا أبو قُدامة ليس معه أخى، فقد أُصبنا فى العام الأول بأبى، وفى هذا العام بأخى.

فخرجَت أمه إلىّ فقالت: أمعزّيًا أم مهنّئًا؟ فقلت: ما معنى هذا؟ فقالت: إن كان مات فَعزِّنى، وإن كان استُشهد فهنِّئنى، فقلت: لا بل مات شهيدًا، فقالت: له علامة فهل رأيتَها؟ قلت: نعم لم تَقبله الأرض ونزلَت الطيور فأكلَت لحمه وتركت عظامه فدفنتُها فقالت: الحمد لله، فسلّمت إليها الخرْج ففتَحته فأخرجَت منه مِسْحًا وغُلا من حَديد، وقالت: إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه، وقال فى مناجاته: احشرنى من حواصل الطيور، فقد استجاب الله دعاءه.

انتهى ذكر أهل الرقة بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل الشام

فمن الطبقة الأولى من التابعين ومن بعدهم :

٧٣٨- عمرو بن الأسود السكونى

عن حكيم وضمرة بن حبيب قالا: قال عمر بن الخطاب: من سره ان ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود[1] عن يحيى بن جابر الطائى قال: قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهورا أبدا، ولا أملأ جوفى من طعام بالنهار أبدا حتى ألقاه.

ابن عياش، عن شرحبيل أن عمرو بن الأسود كان يدع كثيرا من الشبع مخافة الأشر، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينه على شماله مخافة الخيلاء.

أبو بكر بن عبد الله الغسانى، عن المشيخة، أن عمرو بن الأسود يشترى الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله، ويقوم فيها الليل كله.

أسند عمرو عن معاذ، وعبادة، والعرباض، فى آخرين.

٧٣٩- أبو عبد الله الصنابحى واسمه: عبد الرحمن بن عسيلة

عن محمود بن الربيع قال: كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحى، فقال عبادة: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقى به فوق سبع سموات فعمل ما عمل على ما رأى لينظر إلى هذا، أسند الصنابحى عن أبى بكر الصديق، ومعاذ، وعبادة فى آخرين.

٧٤٠- يزيد بن الأسود يكنى أبا الأسود الجرشى

عن سليم بن عامر الخبائرى أن الشام قحطت فخرج معاوية بن أبى سفيان وأهل دمشق

---

(٧٣٨) هو: عمرو بن الأسود العنسى - بالنون - وقد يصغر، يكنى أبا عياض، حمصى سكن دَاريًا، مخضرم ثقة عابد، من كبار التابعين، مات فى خلافة معاوية.

(١) أخرجه الإمام أحمد فى «المسند» رقم (١١٥).

(٧٣٩) هو: عبد الرحمن بن عُسَيْلَة - بمهملتين - مصغر، المرادى، أبو عبد الله الصنابحى، ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبى ﷺ بخمسة أيام، مات فى خلافة عبد الملك.

(٧٤٠) هو: الجرشى، يزيد بن الأسود، ويقال: أبو عمرو الجرشى من سادة التابعين بالشام، يسكن بالغوطة، بقرية زبدين أسلم فى حياة النبى ﷺ وله دار بداخل باب شرقى، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٦).

يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس، فما كان أوشك أن ثارت سحابة فى الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.

عن على بن أبى جملة قال: أصاب الناس قحط بدمشق، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهرى، فخرج بالناس يستسقى، فقال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ عزمتُ عليه إن كان يسمع كلامى إلا قام وعليه برنس فاستقبل الناس بوجهه ورفع جانبى برنسه على عاتقيه ثم رفع يديه؛ ثم قال: اللهم يا رب إن عبادك تقربوا إليك فاسقهم، قال: فانصرف الناس وهم يخوضون الماء، فقال: اللهم إنه قد شهرنى فأرحنى منه ـ قال: فما أتت عليه إلا جمعة حتى قتل الضحاك.

٧٤١- شرحبيل بن السمط بن الأسود أبو يزيد الكندى

بكر بن سوادة قال: كان رجل يعتزل الناس، إنما هو وحده، فجاءه أبو الدرداء فقال: أنشدك الله عز وجل ما يحملك على أن تعتزل الناس؟ قال: إنى أخشى أن أسلب دينى وأنا لا أشعر، فحدثت بذلك رجلا من أهل الشام فقال: ذاك شرحبيل بن السمط.

قلت: ذكر محمد بن سعد شرحبيل بن السمط فى التابعين بعد يزيد بن الأسود، وقد قال البخارى: له صحبة.

٧٤٢- كعب الأحبار بن ماتع

يكنى أبا إسحاق، وهو من حمير من آل ذى رعين.

كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص.

عبد الله بن بريدة قال: قال كعب الأحبار: ما كرم عبد على الله عز وجل إلا زاد البلاء

(٧٤١) هو: شرحبيل بن السِّمْط ـ بكسر المهملة وسكون الميم ـ الكندى، الشامى، جزم ابن سعد بأن له وفادة ـ ثم شهد القادسية وفتح حمص، وعمل عليها لمعاوية ومات سنة أربعين أو بعدها.

(٧٤٢) هو: كعب بن ماتع الحميرى، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية مخضرم، كان من اليمن، فسكن الشام، مات فى آخر خلافة عثمان، وقد زاد على المائة، وليس له فى البخارى إلا حكاية لمعاوية فيه، وله فى مسلم رواية لأبى هريرة، عنه، من طريق الأعمش عن أبى صالح.

عليه شدة، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت فى ماله، ولا سرق سارق إلا حُسب له من رزقه.

عن عبد الله بن شقيق قال: قال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، دويا حول العرش كدوى النحل، يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح فى الخزائن.

عن عبد الله بن الحارث، عن كعب قال: ما استقر لعبد ثناء فى الأرض حتى يستقر فى السماء.

عن أبى العوام، عن كعب الأحبار، قال: جاء رجلان فوقفا بباب المسجد فدخل أحدهما ولم يدخل الآخر وقال: مثلى لا يدخل بيت الله وقد عصيته، فأوحى الله إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل: إننى قد جعلته صديقا بإزرائه على نفسه.

عن يزيد بن قودر، عن كعب أنه قال: مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمن عابد، لأن الله يعصم بهم من الحرام.

عن عبد الله بن شقيق العقيلى، عن كعب قال: لأن أبكى من خشية الله حتى تسْيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بوزنى ذهبا، والذى نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبدا حتى يعود قطر السماء الذى وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبدا.

عن علقمة بن مرثد، عن كعب قال: من يعبد الله عز وجل حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته، عن الأعمش، عن زياد عن كعب، قال: المتخلق إلى أربعين يوما ثم يعود إلى خلقه الذى هو خلقه.

عن كرز بن وبرة قال: بلغنى أن كعبًا قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء.

أسند كعب عن عمر بن الخطاب وصهيب وعائشة، وتوفى بحمص سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان.

٧٤٣- يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمدانى

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لى أرى عينيك لا تجف؟

---

(٧٤٣) هو: يزيد بن مرثد، أبو عثمان الهمدانى، الصنعانى، من صنعاء دمشق، ثقة من الثالثة، وله مراسيل.

قال الشيخ شعيب: بل: مقبول فى المتابعات والشواهد فقد روى عنه ثلاثة فقط، وذكره ابن حبان وحده فى «الثقات» انظر «تحرير تقريب التهذيب» (٤/ ١١٩).

قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله عز وجل أن ينفعنى به، قال: يا أخى إن الله عز وجل قد توعدنى إن أنا عصيته أن يسجننى فى النار، والله لو لم يتواعدنى أن يسجننى إلا فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف لى عين.

قال: فقلت له: فهكذا أنت فى خلواتك؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله عز وجل أن ينفعنى به، قال: والله إن ذلك ليعرض لى حين أسكن إلى أهلى فيحول بينى وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدى فيعرض لى فيحول بينى وبين أكله، حتى تبكى امرأتى ويبكى صبياننا، ما يدرون ما أبكانا؟ ولربما أضجر ذلك امرأتى فتقول: يا ويحها، ما خصت به من طول الحزن معك فى الحياة الدنيا، ما تقر لى معك عين.

عن الوضين بن عطاء قال: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولى يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبها فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا وأخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف، وجعل يمشى فى الأسواق ويأكل، فقيل للوليد: إن يزيد قد اختلط، وأخبر بما فعل فتركه.

أسند يزيد بن مرثد عن معاذ، وأبى الدرداء، وغيرهما.

٧٤٤- عبد الله بن محيريز، أبو محيريز

عن بشير بن صالح قال: دخل ابن محيريز حانوتا بدانق وهو يريد أن يشترى ثوبا، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز فأحسن بيعه، فغضب ابن محيريز وخرج، وقال: إنما نشترى بأموالنا، لسنا نشترى بديننا.

عن رجاء بن حيوة قال: أتانا نعى ابن عمر، ونحن فى مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أمانا لأهل الأرض، وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز: وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أمانا لأهل الأرض.

وعن ضمرة، عن رجاء قال: كان ابن محيريز يجىء بالكتاب إلى عبد الملك فيه النصيحة فيقرئه إياه ثم لا يقره فى يده.

أيوب بن سويد قال: نبأ أبو زرعة أن عبد الملك بن مروان بعث إلى ابن محيريز بجارية،

---

(٧٤٤) هو: عبد الله بن محيريز، بمهملة وراء آخره زاى ـ مصغر، ابن جنادة بن وهب الجُمَحى ـ بضم الجيم وفتح الميم بعدها مهملة المكى، كان يتيمًا فى حجر أبى محذورة بمكة، ثم نزل بيت المقدس، ثقة عابد، من الثالثة، مات سنة تسع وتسعين، وقيل: قبلها.

فترك ابـن محيريز منزله فلم يكن يدخلـه، فقيل له: يا أميـر المؤمنين تغيب ابن محـيريز عن منزله، قـال: ولم؟ قيل: من أجل الـجارية التى بعـثت بها إلـيه، قـال: فبـعث عبـد الملك فأخذها.

عن يحيى بن أبى عمـرو الشيبانى قال: كـان ابن محيريز إذا مُدح قـال: وما يدريك؟ وما علمك؟.

وعن ضمرة عن عمر بن عبد الرحمن بن محيريز قال: كان جدى ابن محيريز يختم فى كل سبع.

عبد الله بن عوف القارئ قال: لقد رأيتنا بـرودس وما فى الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز فى العلانية ثم أقصر عن ذلك حين شهر وعرف.

وعن ضمـرة، عن الأوزاعى، قال: كان ابن أبى زكريا يقـدم فلسطين فيلقى ابن محـيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز.

عبد الواحد بن موسى قال: سمعت ابن محيريز يقول: اللهم إنى أسألك ذكرا خاملا.

عن خالد بن دريك قال: كانت فى ابن محيريز خـصلتان ما كانتا فى أحد ممن أدركت فى هذه الأمة: كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له، يتكلم فيه غضب من غضب، ورضى من رضى، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

عبد الله بن المبارك عن طليق قال: سمعت ابن محيريز يقول: من مشى بين يدى أبيه فقد عقه، إلا أن يمشى فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعـا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول: يا أبه.

أسند ابن محيريز عن أبى سعيد الخدرى، ومعاوية بن أبى سفيان، وأبى محذورة وفضالة ابن عبيد وغيرهم ـ وتوفى فى ولاية الوليد بن عبد الملك.

٧٤٥- أبو مسلم الخولانى

واسمه عبد الله بن ثوب.

طرحه الأسود العنسى المتنبى باليمن فى النار فلم تضره فكان يشبه بالخليل عليه السلام.

---

(٧٤٥) هو: أبو مسلم الخولانى، الزاهد الشـامى، اسمه: عبد الله بن ثوب ـ بضم المثلثـة وفتح الواو بعدها موحدة ـ وقيل: بإشباع الواو وقيل: ابن أثوب، بمـثلثة، وزن أحمر، ويقال: ابن عوف أو ابن مِشْكم، ويقال: اسمـه يعقوب بن عوف، ثقـة عابد من الثانية، رحل إلى النبى ﷺ فلـم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية.

عن شرحبيل بن مسلم الخولانى قال: تنبأ الأسود بن قيس العنسى باليمن فأرسل إلى أبى مسلم فقال له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا فى بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى فبصر به عمر ابن الخطاب، فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن ـ قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذى حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب، قال: نشدتك بالله عز وجل أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبى بكر وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن، عليه السلام.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولانى، فإنه لم يكن يجالس أحدا يتكلم فى شىء من أمر الدنيا إلا تحول عنه، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامى فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهزت غلامى، فنظر إليهم وقال: سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلت هذا البيت حتى ذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لا سقف له، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا، قال: وقال له قائل، حين كبر ورق: لو قصرت عن بعض ما تصنع، فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل فى الحلبة ألستم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئا؟ قالوا: بلى، قال: فإنى قد أبصرت الغاية وإن لكل ساعة غاية، وغاية كل ساعة الموت، فسابق ومسبوق.

أبو بكر بن أبى مريم قال: حدثنى عطية بن قيس أن ناسا من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولانى فى منزله وهو غاز بأرض الروم، فوجدوه قد احتفر فى فسطاطه جوبة ووضع فى الجوبة نطعا وأفرغ فيه ماء يتصلق فيه وهو صائم، فقالوا له: ما يحملك على الصيام وأنت مسافر وقد رخص لك فى الفطر فى السفر؟ فقال: لو حضر قتال لأفطرت وتقويت للقتال، إن الخيل لا تجرى إلى الغايات وهى بدن إنما تجرى وهى ضُمّر، إن بين أيدينا أياما لها نعمل.

عن شرحبيل بن مسلم أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولانى فى منزله، فقال بعض أهله: هو فى المسجد، فأتياه فوجداه يركع فانتظرا انصرافه، وأحصيا ركوعه فأحصى أحدهما أنه ركع ثلثمائة والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف فقالا له: يا أبا مسلم كنا قاعدين خلفك ننتظرك، فقال أما إنى لو علمت مكانكما لانصرفت إليكما، وما كان لكما أن تحفظا على صلاتى، فأقسم لكما إن كثرة السجود خير ليوم القيامة.

حميد قال: قال أبو مسلم الخولانى: ما عملت عملا أبالى من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله أو يقضى حاجة غائط.

محمد بن زياد عن أبى مسلم أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال: أجيزوا باسم الله، قال: ويمر بين أيديهم، قال: فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب، أو بعض ذلك، أو قريبا من ذلك، فإذا جازوا قال للناس: هل ذهب لكم من شىء؟ من ذهب له شىء فأنا له ضامن، قال: فألقى بعضهم مخلاة عمدا فلما جازوا قال الرجل: مخلاتى وقعت فى النهر، قال له: اتبعنى فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر.

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: قالت امرأة أبى مسلم، يعنى الخولانى: يا أبا مسلم ليس لنا دقيق، قال: عندك شىء؟ قالت: درهم بعنا به غزلا، قال: ابغينيه وهاتى الجراب، فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام، فوقف عليه سائل فقال: يا أبا مسلم تصدق على، فهرب منه فأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال: يا أبا مسلم، فهرب منه فأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال تصدق على، فلما أضجره أعطاه الدرهم، ثم عمد إلى الجراب فملأه نجارة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب، فلما فتحته إذا هى بدقيق حوارى، فعجنت وخبزت، فلما ذهب من الليل الهوىّ جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة، فقال: من أين لكم هذا؟ قالت له: يا أبا مسلم، من الدقيق الذى جئت به، فجعل يأكل ويبكى.

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: كان أبو مسلم الخولانى إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان فى صحن داره كبر فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحد فلما كان فى الصحن كبر فلم يجبه أحد، فلما كان فى باب بيته كبر فلم يجبه أحد، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه قال: فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها، فقال لها: ما لك؟ فقالت: أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا

خادم فلو سألتـه فأخدمنا وأعطاك فقال: اللـهم من أفسد على امرأتى فأعم بصـره، قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت: زوجك له منزلة من مـعاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم، قال: فـبينا تلك المرأة جالسة فى بيتها إذ أنكرت بصـرها فقالت: ما لسراجكم طفئ؟ قالوا: لا، فعرفت ذنبها، فأقـبلت إلى أبى مسلم تبكى وتسأله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها، قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل لها فرد عليها بصرها.

الحسن قال: قـال أبو مسلم الخولانى، وكان ذا أمثال، أرأيتم نفـسا إذا أكرمتها وودعـتها ونعمتها ذمتنى غدا عند الله وإن أنا أهنتها وأنصبـتها وأعملتها مدحتنى عند الله غدا؟ قالوا: من تيك يا أبا مسلم؟ قال: تيك والله نفسى.

عن شرحبـيل بن مسلم، عن أبى مـسـلم الخـولانى، أنه كان إذا وقف على خربة قال: يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوة، وبقيت الخطيئة، ابن آدم، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة.

أبو بكر بن أبى الأسود قال: قال أبو مسلم الخولانى: مـا طلبت شيئا من الدنيا قط فولى لى، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركـبه غيرى فعدا قال: فأريت فى منامى كأن قائلا يقول لى: لا يحزنك ما زوى عنك من الدنيـا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته، قال: فسرى عنى.

عن شرحـبيل بن مسلم، عن عميـر بن سيف، أنه سمع أبا مسلم الـخولانى يقول: لأن يولد لى مولود يحـسن الله عز وجل نباته حـتى إذا استوى على شـبابه وكان أعـجب ما يكون إلى، قبضه منى، أحب إلىّ من أن يكون لى الدنيا وما فيها.

عن عـثمـان بن أبى العاتكة قـال: كان من أمـر أبى مـسلم الخولانى أن علق سـوطا فى مسجده ويقول: أنا أولى بالسوط من الدواب، فإذا دخلتـه فتره مشق ساقه سوطا أو سوطين، وكان يقـول: لو رأيت الجنة عيانا مـا كان عندى مستـزاد، ولو رأيت النار عيانا مـا كان عندى مستزاد.

بلال بن كعب قال: ربما قال الصبـيان لأبى مسلم الخولانى: ادع الله أن يحبس علينا هذا الطائر، فيدعو الله عز وجل فيحبسه، فيأخذوه بأيديهم.

أدرك أبو مسلم أبا بكر وعـمر، وأسند عن معـاذ بن جبل وعبـادة بن الصامت وتوفى فى خلافة يزيد بن معاوية ـ كذا قال محمد بن سعد، وقال البخارى توفى فى خلافة معاوية.

ومن الطبقة الثالثة:

٧٤٦- رجاء بن حيوة، أبو المقدام الكندى

عن مطر الوراق قال: ما رأيت شاميا أفضل من رجاء بن حيوة.

أبو أسامة قال: كان ابن عون إذا ذكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة.

ابن عون قال: ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام.

عبيد بن السائب قال: أنبأ أبى قال: ما رأيت أحدًا أحسن اعتدالا فى صلاته من رجاء بن حيوة.

عن عبد الرحمن بن عبد الله أن رجاء بن حيوة قال لرجلين وهو يعظمها: انظرا الأمر الذى تحبان أن تلقيا الله عز وجل عليه، فخذا فيه الساعة، وانظرا الأمر الذى تكرهان أن تلقيا الله عز وجل عليه فدعاه الساعة.

أسند رجاء عن عبد الله بن عمرو، وأبى الدرداء، وأبى أمامة ومعاوية، وجابر، وكان يصحب الخلفاء ويأمرهم بالمعروف، فلما مات عمر بن عبد العزيز انقطع عن صحبتهم، فسأله يزيد بن عبد الملك أن يصحبه فأبى واستعفاه، فقيل له: نخاف عليك من هؤلاء، فقال: يكفينهم الذى تركتهم له.

٧٤٧- عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خلا لعبد الملك بن مروان، فلما مات عبد الملك بن مروان وتصدع الناس عن قبره وقف عليه فقال: أنت عبد الملك الذى كنت تعدنى فأرجوك، وتوعدنى فأخافك، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لك منه غير أربعة أذرع فى عرض ذراعين.

ثم انكفأ إلى أهله واجتهد فى العبادة حتى صار كأنه شن بال فدخل عليه بعض أهله فعاتبه

---

(٧٤٦) هو: رجاء بن حَيْوة ـ بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو ـ الكندى، أبو المقدام، ويقال: أبو نصر، الفلسطينى، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة اثنتى عشرة.

(٧٤٧) هو: عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، صدوق من الثالثة، أرسل حديثًا، مات على رأس المائة.

فى نفسه وإضراره فقال للقائل: أسألك عن شيء تصدقنى عنه، قال: نعم، قال: أخبرنى عن حالتك التى أنت عليها أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا، قال: أفعزمت على انتقال منها إلى غيرها؟ قال: ما انتصحت رأيى فى ذلك، قال: أفتأمن من أن يأتيك الموت على حالك التى أنت عليها؟ قال: اللهم لا قال: حال ما أقام عليها عاقل، ثم انكفأ إلى مصلاه.

روى عبد الرحمن عن ثوبان.

٧٤٨- خالد بن معدان الكلاعى يكنى أبا عبد الله

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: إياكم والخطران، فإنه قد تنافق يد الرجل، من سائر جسده، قيل: وما الخطران؟ قال: ضرب الرجل بيده إذا مشى.

عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين: عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين فى قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب، قال: وهما غيب فآمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد).

عبد الله بن واقد، عن أم عبد الله، عن أبيها قال: خلقت القلوب من طين وإنها تلين فى الشتاء.

صفوان بن عمرو قال: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف، قلت لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة.

أسند خالد بن معدان عن أبى عبيدة ومعاذ وعبادة وأبى ذر وغيرهم.

محمد بن سعد قال: أنبأ يزيد بن هارون قال: مات خالد وهم صائم، قال ابن سعد: وتوفى سنة ثلاث ومائة، وقال عفير بن معدان: توفى خالد سنة أربع ومائة، والسلام.

٧٤٩- عبادة بن نسى الكندى

توفى سنة ثمان عشرة ومائة.

عن رجاء قال: كان بن رجل وبين عبادة بن نسى منازعة فأسرع إليه الرجل فلقى رجاء بن

---

(٧٤٨) هو: خالد بن معدان الكَلاَعى الحمصى، أبو عبد الله، ثقة عابد يرسل كثيراً من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة وقيل: بعد ذلك.

(٧٤٩) هو: عُبَادة بن نُسَىّ ـ بضم النون وفتح المهملة الخفيفة ـ الكندى أبو عمر الشامى، قاضى طبرية، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة ثمانى عشرة.

حيوة عبادة فقال: بلغنى أن فلانا كان منه إليك فأخبرنى، فقال: لولا أن تكون غيبة منى لأخبرتك بما كان منه.

٧٥٠- عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى

كان صاحب غزو من أهل دمشق.

عن الأوزاعى قال: لم يكن بالشام رجل يفضل على عبد الله بن أبى زكريا قال: عالجت لسانى عشرين سنة قبل أن يستقيم لى.

على بن أبى جملة، قال: قال عبد الله بن أبى زكريا الدمشقى: عالجت الصمت عما لا يعنينى عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع أحدًا يغتاب فى مجلسه أحدًا، يقول: إن ذكرتم الله أعنّاكم وإن ذكرتم الناس تركناكم.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عبد الله بن أبى زكريا كان يقول: لو خُيرت بين أن أعمّر مائة سنة فى طاعة الله أو أن أقبض فى يومى هذا أو فى ساعتى هذه لاخترت أن أقبض شوقًا إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده.

الوليد بن سليمان الدمشقى قال: سمعت أبى يذكر قال: كان عبد الله بن أبى زكريا إذا خاض جلساؤه فى غير ذكر الله كأنه ساه، وإذا خاضوا فى ذكر الله كان من أحسن الناس استماعًا.

أسند عبد الله بن عبادة بن الصامت وأبى الدرداء فى آخرين، وتوفى سنة سبع عشرة ومائة.

---

(٧٥٠) هو: عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى، أبو يحيى الشامى، واسم أبيه إياس، وقيل: زيد، ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات سنه تسع عشرة.

ومن الطبقة الرابعة:

٧٥١- بلال بن سعد

عبد الله بن المبارك قال: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بالبصرة.

الأوزاعى قال: سمعت بلال بن سعد يقول: واحزناه على أنى لا أحزن.

الأوزاعى عن بلال بن سعد قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها وإذا أظهرت فلم تغيَّر ضرت العامة.

عن الأوزاعى قال: سمعت بلالاً يقول: لا تكن وليا لله تعالى فى العلانية وعدوه فى السر.

قال: وسمعت بلالاً يقول فى مواعظه: يا أهل الخلود ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار.

عن الأوزاعى عن بلال بن سعد قال: إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفه عليها يوم القيامة وإن تاب.

سعيد بن عمرو قال: قال بلال بن سعد: ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

الأوزاعى قال: هلك ابن لبلال بن سعد فجاء رجل يدعى عليه ببضعة وعشرين دينارا فقال له بلال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك كتاب؟ قال: لا، قال: فتحلف؟ قال: نعم، قال: فدخل منزله فأعطاه الدنانير، فقال: إن كنت صادقا فقد أديت عن ابنى وإن كنت كاذبا فهى عليك صدقة.

الأوزاعى قال: سمعت بلال بن سعد يقول: رُبَّ مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له فى كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار.

الأوزاعى قال: سمعت بلال بن سعد يقول: رب أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع فى كفك ديناراً.

عن الأوزاعى قال: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت.

---

(٧٥١) هو: بلال بن سعد بن تميم الأشعرى، أو الكندى، أبو عمرو أو أبو زرعة، الدمشقى، ثقة عابد فاضل من الثالثة مات فى خلافة هشام.

سعيد بن عبد العزيز قال: قال بلال بن سعد: الذكر ذكران: ذكر الله عز وجل باللسان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل.

الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: يا أولى الألباب ليتفكر متفكر فيما يبقى له وينفعه، أما ما وكلكم الله عز وجل به فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون، ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين، أذوو عقول فى طلب الدنيا وبله عما خلقتم له؟ فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصيه.

قال: وسمعت بلال بن سعد يقول: عباد الله، اعلموا أنكم تعملون فى أيام قصار لأيام طوال، وفى دار زوال لدار مقام، وفى دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد، ومن لم يعمل على اليقين فلا يتعن، عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم تقبل منكم أو شيئا من أعمالكم غفر لكم؟.

عن الأوزاعى عن بلال بن سعد قال: أدركتهم يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهبانا.

أسند بلال عن أبيه سعد بن تميم السكوتى، وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله فى آخرين.

٧٥٢- عمير بن هانئ أبو الوليد الشامى

قال البخارى: سمع من ابن عمر، وزعم آل عمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ.

سعيد بن عبد العزيز قال: قلت لعمير بن هانئ: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع.

٧٥٣- أبو عبد رب واسمه عبيدة بن المهاجر

عن ابن جابر أن أبا عبد رب كان من أكثر أهل دمشق مالا فخرج إلى أذربيجان فى تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به، قال: فسمعت صوتا يكثر حمد الله عز وجل فى ناحية فاتبعته فرأيت رجلا فى حفير من الأرض، ملفوفا فى حصير، فسلمت عليه وقلت: من أنت؟

(٧٥٢) هو: عمير بن هانئ العنسى ـ بسكون النون ومهملتين ـ أبو الوليد الدمشقى الدارنى، ثقة، من كبار الرابعة، قتل سنة سبع وعشرين وقيل: قبل ذلك.

(٧٥٣) هو: الزاهد المفارق للمشاجر، المسابق للمتاجر، أبو عبد رب عبيدة بن مهاجر، انظر «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٣).

قال: رجل من المسلمين، فسألته أن يقوم معى إلى المنزل فأبى، فانصرفت وقد تقاصرت إلىّ نفسى ومقتُّها أنى لم أخلف بدمشق رجلا فى العين يكاثرنى وأنا ألتمس الزيادة فقلت: اللهم إنى أتوب إليك من سوء ما أنا فيه، فبت، ولم يعلم إخوانى بما قد أجمعت عليه فلما كان السحر رحلوا فركبت دابتى وضربتها إلى دمشق فقلت: ما أنا بصادق التوبة إن مضيت فى متجرى.

قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله وجهز به فى سبيل الله عز وجل، قال ابن جابر فحدثنى بعض إخوانى قال: ما كِسْتُ صاحب عباء بدانق فى عباء أعطيته ستة وهو يقول: سبعة فلما أكثرت قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق، قال ما تشبه شيخًا وفد على أمس يقال له أبو عبد رب اشترى منى سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألنى أن أضع له درهما وما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل إلى منزله منها بكساء، قال ابن جابر: وكان أبو عبد رب تصدق بصامت ماله وباع عقده فتصدق بها، إلا دارًا بدمشق ثم باعها بمال وفرقه، ثم مات فما وجدوا من ثمنها إلا قدر الكفن، وكان يقول: والله لو أن نهركم هذا سال ذهبا وفضة، من شاء خرج إليه فأخذ، ما خرجت إليه، ولو قيل: من مس هذا العود مات لسرنى أن أقوم إليه شوقا إلى الله عز وجل وإلى رسوله.

أسند أبو عبد رب عن معاوية بن أبى سفيان، والسلام.

ومن الطبقة الخامسة:

٧٥٤- أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى

بقية قال: خرجنا إلى أبى بكر بن مريم نسمع منه فى ضيعته وكانت كثيرة الزيتون، فخرج علينا نبطى من أهلها فقال لى: من تريدون؟ فقلنا: نريد أبا بكر بن أبى مريم فقال: الشيخ؟ فقلنا: نعم، فقال: ما فى هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد قام إليها ليلته جمعاء.

يزيد بن هارون قال: كان أبو بكر من العباد المجتهدين فحضره الموت وهو صائم، فلم يزل يجهد حتى قشروا له تفاحة فأفطر عليها وقيل لامرأته ألا تفلين ثيابه؟ قالت: أية ساعة أفليها؟ ما يلقيها عنه ليلاً ولا نهاراً، تقول: لاشتغاله بالصلاة.

الحسن بن على بن مسلم السكونى قال: كان لأبى بكر بن أبى مريم فى خديه مسلكان من الدموع، يزيد بن عبد ربه قال: عدت أبا بكر بن أبى مريم وهو فى النزع فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل فقال: أذن؟ فقلت: نعم، فقطرنا فى فمه قطرة ماء ثم مات، أسند أبو بكر عن عبد الله بن بسر وغيره.

٧٥٥- حسان بن عطية يكنى أبا بكر

عن الأوزاعى قال: ما رأيت أحدا أكثر عملا منه فى الخير، يعنى حسان بن عطية.

عن الأوزاعى قال: كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر فى ناحية المسجد، فيذكر الله عز وجل حتى تغيب الشمس.

الأوزاعى، عن حسان بن عطية قال: من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة.

الأوزاعى قال: حدثنى حسان قال: يعذب الله الظالم بالظالم ثم يدخلهما النار جميعا.

وحدثنى حسان قال: إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملك فلم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب، وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دعى عليه أن لا

---

(٧٥٤) هو: أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى الشامى، وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكير، وقيل: عبد السلام، ضعيف، وكان قد سُرق بيته فاختلط من السابعة مات سنة ست وخمسين.

(٧٥٥) هو: حسان بن عطية المحاربى، مولاهم، أبو بكر الدمشقى، ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة.

يصاحب فى سفره ولا يُعان فى حاجته، وركعتان يستنُّ فيهما العبد خير من سبعين ركعة لا يستن فيها.

أسند حسان عن أنس وشداد بن أوس، وأرسل عن ابن مسعود وأبى ذر وحذيفة فى خلق كثير.

٧٥٦- امية الشامى

عن سفيان بن عيينة قال: كان أمية رجلا من أهل الشام يقوم فيصلى هناك مما يلى باب بنى سهم، فينتحب ويبكى حتى يعلو صوته وحتى تسيل دموعه على الحصى، قال: فأرسل إليه الأمير: إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلا، فبكى ثم قال: إن حزن يوم القيامة ورثنى دموعا غزارا، فأنا أستريح إلى ذريها أحيانا، وكان أمية يقول: ألا إن المطيع لله مَلِكٌ فى الدنيا والآخرة، وكان يدخل الطواف فيأخذ فى البكاء والنحيب، وربما سقط مغشيا عليه.

ومن الطبقة السادسة:

٧٥٧- ابو سليمان الدارانى

واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى، وداريا قرية من دمشق، وقيل ضيعة إلى جنب دمشق.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسى يقول: مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله، وإن الله يعطى الدنيا من يحب، ومن لا يحب، وإن الجوع عنده فى خزائن مدخرة، ولا يعطى إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عشائى لقمة أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا، وما أحب البقاء فى الدنيا لتشقيق الأنهار، ولا لغرس الأشجار.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: سمعت أبا جعفر يبكى فى خطبته

---

(٧٥٧) هو: أبو سليمان الدَّارانى الإمام الكبير، زاهد العصر، أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد، وقيل: عبد الرحمن بن عطية، وقيل: ابن عسكر العنسى الدارانى، ولد فى حدود الأربعين ومائة، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٢).

يوم الجمعة، فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل، قال: فتفكرت أن أقوم إلى الخليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي تزين فيأمر بي فأُقتل على غير تصحيح، فجلست وسكت.

قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: كنت بالعراق أعمل، وأنا بالشام أعرف، قال أحمد: فحدثت به ابنه سليمان فقال: إنما معرفة أبي بالله تعالى بالشام لطاعته بالعراق، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد لله معرفة.

ابن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كل ما شغلك عن الله عز وجل من أهل ومال أو ولد فهو عليك مشوم.

مسعود بن أبي جميل قال: سمعت أبا سليمان يقول: إنما عصى الله عز وجل من عصاه لهوانهم عليه، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.

أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟ قلت: لا أدري، قال: من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيني فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها، فآليت لا أدعو إلا ويداي خارجتان.

أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان الداراني: يا أحمد إني محدثك بحديث فلا تحدث به أحدا حتى أموت: نمت ذات ليلة عن وردي فإذا أنا بحوراء تنبهني وتقول: يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام؟.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: بينا أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بها، يعني الحوراء، قد ركضتني برجلها فقالت: حبيبي، أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟ بؤسا لعين آثرت لذة نوم على لذة مناجاة العزيز، قم فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضا، فما هذا الرقاد؟ حبيبي وقرة عيني، أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدور منذ كذا وكذا؟ فوثبت فزعا وقد عرقت استحياء من توبيخها إياي، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي.

أحمد بن أبى الحــوارى يقول: سمعت أبا سليــمان الدارانى يقول: ما ضــرك ما غرك إذا أعقبك ما سرك.

موسى بن عمران قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمى القلب.

موسى بن عمران قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه فى وجوه البر وأنى أغفل عن الله عز وجل طرفة عين.

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: قال أبو سليــمان الدارانى: لو أن الدنيا كلها فى لقمة ثم جاءنى أخ لى، لأحببت أن أضعها فى فيه.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدارانى قال: إذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة.

أحمد بن أبى الحــوارى قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقــول: من حَسُن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف فهو مخدوع.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرفًا لو أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا.

محمد بن هشام قال: سمعــت أبا سليمان الدارانى يقول: يوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام: اسلُب عبدى ما رزقته من لذة طاعتى، فـإن افتقدها فردها عليه، وإن لم يفتقدها فلا تردها عليه أبدا.

أحمــد بن أبى الحوارى قــال: سمـعت أبا سليمــان الدارانى يقول فى مناجــاته: إنك إن طالبتنى بسرِّى طالبــتك بكرمك، وإن أخذتنى بذنوبى أتيتك بتوحــيدك، وإن أسكنتنى النار بين أعدائك لأخبرنهم بحبى لك.

أحمد بن أبى الحــوارى قال: سمعبت أبا سليمــان يقول: كنت أنظر إلى الأخ من إخوانى بالعراق فأعمل على رؤيتــه شهرا، وسمعته يقول: إنــما الأخ الذى تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه.

أحمد بن أبى الحوارى قال: بات أبو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام ليتهيأ، فلما أدخل يده فى الإناء بقى على حالته حتى انفجر الصبح، وكان وقت الإقامة، فخشيت أن تفوته الصلاة فقلت: الصلاة يرحمك الله، فـقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قال:

يا أحمد أدخلت يدى فى الإناء فعارضنى معارض من سرى: هب إنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك؟ فبقيت متفكرا حتى قلت بالغموم والأحزان فيما يفوتنى من الأنس بالله عز وجل.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفنى، يتنعم فيها حلالا لا يسأل عنه يوم القيامة وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة، فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة؟.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: ربما مثل لى رأسى بين جبلين من نار وربما رأيتنى أهوى فيها حتى أبلغ قرارها، وكيف تهنئ الدنيا من كانت هذه صفته؟.

وسمعته يقول: إنما ارتفعوا بالخوف، فإن ضيعوا نزلوا وينبغى لعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث.

وقلت لأبى سليمان إنى قد غبطت بنى إسرائيل قال: بأى شىء ويحك؟ قلت: بثمانمائة سنة بأربعمائة سنة، حتى يصيروا كالشنان البالية وكالأوتار، قال: ما ظننت إلا أنك قد جئت بشىء، لا والله، لا يريد الله عز وجل منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده، هذا إذا صدق فى عشرة أيام نال ما نال ذاك فى عمره.

وسمعت أبا سليمان، وذكر له رجل، فقال: لقد وقع على قلبى ولكن صف لى حاله، فقلت: إنه نشأ فى الصوف والقرآن وأكل الملة، فقال: قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها، وإذا كان ممن لم يجد طعمها لم آمن أن يرجع إليها.

وسمعت أبا سليمان يقول: لأهل الطاعة فى ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا.

وسمعت أبا سليمان يقول: لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغى له أن يبكيه حتى يموت.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما عمل داود عليه السلام عملا قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفا هاربا حتى لحق بربه عز وجل.

قال: ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبى فغشى عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد بلغنى أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك، فما يؤمننى أن يقال لى هذا؟ ثم لبَّى.

وسمعت أبا سليمان يقول: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا، فما أصبحت حتى احتلمت، فقلت له: فأى شىء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء فى المسجد الحرام فى جماعة والاحتلام عقوبة.

وسمعته يقول: حيل بينى وبين قيام الليل ـ قال أحمد: كان الذكر يغلب عليه ـ وإنى لأمرض فأعرف الذنب الذى أمرض به.

وسمعته يقول: ما حجوا ولا رابطوا ولا جاهدوا إلا فرارا من البيت، وما يرون ما تقر به أعينهم إلا فى البيت.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال أبو سليمان: لو اجتمع الخلق جميعا على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا على ذلك.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال أبو سليمان الدارنى: من صَفَّى صُفِّى له ومن كَدَّر كُدِّر عليه.

أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأ على بن خلف قال: أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال: أنبأ عبد الله بن محمد الرازى قال: أنبأ إسحاق بن إبراهيم بن أبى حسان الأنماطى، قال: سمعت أبا سليمان يقول: من أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره، ومن صدق فى ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له.

الجنيد قال: قال أبو سليمان الداراني: ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: وقد دخلت عليه وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يا أحمد ولم لا أبكى؟ وإذا جن الليل ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت فى محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه، فنادى جبريل عليه السلام بعينى من تلذذ بكلامى، فلم لا ينادى فيهم ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبا يعذب أحبائه؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقونى؟ فبى حلفتُ إذا وردوا علىّ القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلىّ وأنظر إليهم.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال لى أبو سليمان: ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد، ولا خير فى قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيئه يعطيه شيئا.

قال: وقلت لأبى سليمان: سهرتُ ليلة فى ذكر النساء إلى الصباح، قال: فتغير وجهه وغضب على وقال: ويحك أما استحييت منه؟ يراك ساهرا فى ذكر النساء؟ ولكن كيف تستحيى ممن لا تعرف.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الزم الأمر الذى يُفتح لك فيه.

وسمعت أبا سليمان يقول: من كان يومه مثل أمس فهو فى نقصان.

وسمعت أبا سليمان يقول: ما أُتى من أُتى من إبليس وقارون وبلعم إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذى فى قلوبهم، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت وقلت: أبقى لعلى أتوب.

أبو عمران، موسى بن عيسى الجصاص قال: قال أبو سليمان: رد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة فى الخلوات، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق فى الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ومرارة التقوى اليوم حلاوة فى ذلك اليوم، والهالك من هلك فى آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: وسأله رجل فقال: يا أبا سليمان

ما أقرب ما تقرب به إليه؟ فبكى ثم قال: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

وسمعت أبا سليمان يقول: ربما أقمت فى الآية الواحدة خمس ليال ولولا أنى أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذى رده إليهم، قال أحمد: وقلت لأبى سليمان: إن فلان وفلانا لا يقعان على قلبى، قال: ولا على قلبى، ولكن لعلنا أتينا من قلبى وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما، قلت: سمع أبو سليمان الدارانى الحديث الكثير ولقى سفيان الثورى وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا أننى وجدت له ثلاثة أحاديث مسندة.

الحديث الأول: أبو سليمان الدارانى قال: سمعت على بن الحسن بن أبى الربيع الزاهد يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوب يومه ذلك»(١).

قال الخطيب: لا أحفظ لأبى سليمان حديثا مسندا غيره.

الحديث الثانى: أبو سليمان الدارانى قال: أنبأ على بن الحسن بن أبى الربيع قال: حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تواضع لله عز وجل رفعه الله»(٢).

الحديث الثالث: أبو سليمان الدارانى قال: حدثنى شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدى قال: حدثنى أبى عن جدى سويد بن الحارث قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومى، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سمتنا وزِيِّنا، فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنون، فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قال سويد: قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (١١/ ٤٢ - ٤٣) وانظر «إتحاف السادة» (٩/ ٣٢٧) و«كنز العمال» (٣٦٩٨٩).

(٢) **ضعيف:** أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٨/ ٤٨) رقم (١١٣٣٩) والتبريزى فى «مشكاة المصابيح» رقم (٥١١٩) و «مجمع الزوائد» (٨/ ٨٢) والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٢/ ١١٠).

شيئا فقال رسول الله ﷺ: وما الخمس التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها؟ قلنا، أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: وما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: وما الخمس التى تخلقتم بها أنتم فى الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عبد البلاء، والصدق فى مواطن اللقاء، والرضا بمر القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء، فقال النبى ﷺ: «علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء» ثم قال ﷺ: «وأنا أزيدكم خمسا فتتمُّ لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون» قال أبو سليمان: وقال لى علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيرى، قال: وما بقى إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله، توفى أبو سليمان الدارانى سنة خمس ومائتين، وقال أبو عبد الرحمن السلمى سنة خمس عشرة، والأول أصح.

٧٥٨- عبد العزيز بن عمير

أصله من خراسان لكنه سكن دمشق.

أحمد بن محمد بن أبى موسى الأنطاكى قال: سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: ترى نور الجلال عليهم وأثر الخدمة بين أعينهم، ثم قال عبد العزيز: إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيُرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يُرى أثره عليه.

قال أحمد بن وديع: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: الصيام سجن المؤمن عن الدنيا.

أبو خزيمة قال: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: النفس أمارة بالسوء، فإذا جاء العزم من الله عز وجل كانت هى التى تنازعك إلى الخير.

٧٥٩- مروان بن محمد

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت مروان بن محمد يقول: إنى أخبرك بشىء يا أحمد، ما كلمت به أحدا قط قبلك: ما أنا لشىء أخوف منى من أن يُختم لى بكفر.

ومن الطبقة السابعة:

٧٦٠- مضاء بن عيسى

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: خَفِ الله يلهمك، واعمل له لا يلجئك إلى دليل.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه، إنما رجع من رجع من الطريق.

قاسم الجوعى قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ومن أحب شيئا آثره على غيره.

أسند مضاء عن شعبة، وسمع من غيره رضي الله عنه

٧٦١- أبو كريمة العبدى

عيسى بن الهذيل قال: سمعت أبا كريمة، وكان من عباد أهل الشام، يقول: ابن آدم ليس لما بقى من عمرك ثمن.

٧٦٢- بشير الطبرى

سكن الشام، أبو عمرو الكندى قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبرى نحوا من أربعمائة جاموس، فركبتُ معه أنا وابن له فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس معهم عصيهم فقالوا: يا مولانا ذهبت الجواميس، فقال: وأنتم أيضا اذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله تعالى، فقال له ابنه: يا أبه أفقرتنا، فقال: اسكت إن ربى اختبرنى فأردت أن أزيده.

---

(٧٦٠) هو: مضاء بن عيسى الشامى، كان من العاملين، اجتذبه الحب، واستلبه الخوف، انظر «حلية الأولياء» (٩/ ٣٣٨).

(٧٦١) هو: أبو كريمة العبدى، كان بأوقاته ضنينًا، ويجد لفوتها منه حنينًا» انظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٨).

(٧٦٢) هو: بشير الطبرى، سكن الشام، كان محفوظًا فيما امتحن مستسلما فيما ابتلى به، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٣٥).

ومن الطبقة الثامنة:

٧٦٣- القاسم بن عثمان الجوعى

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت القاسم الجوعى الكبير يقول: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة، وإنما سُميتُ قاسما الجوعى لأن الله تعالى قوانى على الجوع، فلو تُركت ما تُركت ولم أُوتَ بالطعام لم أبال رُضْتُ نفسى حتى لو تُركت شهرا وما زاد لم تأكل ولم تشرب، لم تبال، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت، اللهم أنت فعلت بى ذلك فأتمه علىّ.

أحمد بن عبد الله الحافظ قال: كان القاسم يقول: حب الرياسة أصل كل موبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة، ورأس الأعمال الرضا عن الله عز وجل والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان.

سعيد بن عبد العزيز الحلبى قال: سمعت قاسما الجوعى يقول: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر.

عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى قال: دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعى فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو يتكلم عليهم، فهالنى منظرهم، فتقدمت إليه فسمعته يقول: اغتنموا من زمانكم خمسا: إن حضرتم لم تُعرفوا، وإن غبتم لم تُفتقدوا، وإن شهدتم لم تُشاوروا وإن قلتم شيئا لم يُقبل قولكم، وإن عملتم شيئا لم تُعطوا به، أوصيكم بخمس أيضا: إن ظُلمتم لم تظلموا، وإن مُدحتم لم تَفرحوا، وإن ذُممتم لم تَجزعوا، وإن كُذِّبتم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا، قال: فجعلتُ هذا فائدتى من دمشق.

أسند قاسم عن سفيان بن عيينة وغيره.

٧٦٤- أحمد بن أبى الحوارى

يكنى أبا الحسن، واسم أبى الحوارى: ميمون، سكن دمشق وكان له ابن يقال له عبد

---

(٧٦٣) هو: الجوعى، الإمام، القدوة الولى المحدث، أبو عبد الملك القاسم بن عثمان العبدى الدمشقى، شيخ الصوفيه انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٧٩).

(٧٦٤) هو: أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التَّغْلبى ـ بفتح المثناة وسكون المعجمة =

الله من الزهاد، وأخ يقال له محمد يشبهه فى الورع والزهد، وأبوه أبو الحوارى من أهل الورع أيضا، فبيتهم بيت الورع والزهد.

وكان الجنيد يقول: أحمد بن أبى الحوارى ريحانة الشام.

يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبى الحوارى فقال: أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به.

محمود بن خالد، وذكر أحمد بن أبى الحوارى فقال: ما أظنه بقى على وجه الأرض مثله.

العباس بن حمزة قال: سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول: من أحب أن يعرف بشىء من الخير أو يذكر به فقد أشرك فى عبادته، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه، وقال: إنى لأقرأ القرآن فأنظر فى آية آية فيحار عقلى فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن؟ أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلَوْا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا.

العباس بن حمزة قال: قال أحمد بن أبى الحوارى: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.

أسند أحمد بن أبى الحوارى عن حفص بن غياث وأبى معاوية ووكيع ونظرائهم، وتوفى فى سنة ثلاثين ومائتين.

٧٦٥- محمد بن سمرة السائح

يوسف بن أسباط قال: كتب إلىّ محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة: أى أخى، إياك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محل الكلال وموئل التلف، وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك، فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك من السآمة ما قد ولّى عنك، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة، وبادر يا أخى فإنك مبادر بك، وأسرع فإنك مسروع بك، وجدّ فإن الأمر جد، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت، وأفرطت وجنيت وعملت فإنه

= وكسر اللام - يكنى أبا الحسن بن أبى الحَوَارِى - بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الراء - ثقة زاهد، من العاشرة، مات سنة ست وأربعين.

مثبت محصى، وكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت وندمت على ما فرطت، فعليك بالحياء والمراقبة والاعتزال وقلة الملاقاة، فإن السلامة فى ذلك موجودة ـ وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور ولا قوة بنا وبك إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا وعلى آله الطاهرين.

٧٦٦- أبو عباد الشامى

إبراهيم بن منصور بن عمار قال: سمعت أبى يقول: قال لى رجل بالشام: يا أبا السرى عندنا رجل من العباد من أهل واسط العراق لا يأكل إلا من كد يديه، وقد دبرت من سف الخوص صفحة يديه ولو رأيته لوقذك النظر إليه، فهل لك أن تمضى بنا إليه؟ قلت: نعم، فأتيناه فدققنا عليه بابه فخرج إلى الباب فسمعته يقول: اللهم إنى أعوذ بك ممن جاء ليشغلنى عما أتلذذ به من مناجاتك، ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل ترى به الآخرة، وإذا قبر محفور ووصيته قد كتبها فى الحائط، وكساؤه قد أعده لكفنه، فقلت: أى موقف لهذا الخلق؟ فقال: بين يدى من؟ قال: ثم صاح وخر لوجهه، ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبى: يا أبا عباد هذا أبو السرى منصور بن عمار، فقال لى: مرحبا يا أخى ما زلت إليك مشتاقا، أعلمك أن بى داء قد أعيا المتطببين قبلك قديما، فهل لك أن تتأتى له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك لعل الله أن ينفع بك؟.

قال: قلت: وكيف يعالج مثلى مثلك وجرحى أنغل من جرحك؟ قال: وإن كان كذلك فإنى مشتاق إلى ذلك، قال: قلت: إن كنت تمسكت باحتفار قبرك فى بيتك وبوصية رسمتها بعد وفاتك وبكفن أعددته ليوم موتك، فإن لله عز وجل عبادا اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم، قال: فصاح صيحة ووقع فى قبره، وجعل يفحص برجليه، وبال فعرفت ذهاب عقله، فخرجت إلى طحان على بابه فقلت ادخل فأعنَّا على هذا الشيخ، فاستخرجناه من قبره وهو فى غشيته فقال لى الطحان: ويحك ما صنعت؟ فخرجت وتركته صريعا، فلما كان الغد عدت إليه فإذا بسلخ فى وجهه، وإذا بشريط قد شد به رأسه لصداع وجده، فلما رآنى قال: يا أبا السرى المعاودة رحمك الله، فقلت له: أين بلغت أيها المتعبد من أحزانك بالله؟ لكأنى أنظر إلى آكل الفطير والصابر على خبز الشعير، يأكل ما اشتهى ويُسعى عليه بلحم طير، ويسقى من الرحيق المختوم فشهق شهقة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا.

٧٦٧- على بن الفتح الحلبى

أبو زرعة الدمشقى قال: خرج على بن الفتح الحلبى يوم النحر، فرأى الناس يتقربون إلى الله تعالى، فقال: يا رب أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وإنى تقربت إليك بحزنى، ثم غشى عليه فأفاق، ثم قال: إلهى، إلى متى ترددنى فى دار الدنيا محزونا؟ فاقبضنى إليك، فوقع من ساعته ميتا.

٧٦٨- على بن عبد الحميد الغضائرى

محمد بن الحسن اليقطينى، ومحمد بن إبراهيم، يقولان: سمعنا على بن عبد الحميد الغضائرى يقول: دققتُ على السرى بن مغلس بابه فسمعته يقول: اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك عنى فكان من بركة دعائه أنى حججت من حلب ماشيا على قدمى أربعين عاما، وكان يعد من الأبدال.

أسند الغضائرى الحديث عن سوار بن عبد الله.

٧٦٩- جابر الرحبى

أبو جعفر الخصاف قال: حدثنى جابر الرحبى قال: أكثر علىَّ أهل الرحبة ينكرون علىّ ما يعطى الله عز وجل أولياءه، فخرجت إلى خارج فركبت السبع ودخلت إلى الرحبة وأنا أقول: أين الذين يُكذبون أولياء الله عز وجل؟ فكفوا عنى بعد ذلك.

وقال أبو جعفر الخصاف: قال لى جابر يوما وأنا أماشيه: مر بنا نتسابق، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا، قال: فمررت أنا على الجسر، فلما حصلت على الجسر التفتُّ فإذا هو يمشى على الماء، فلما التقينا قلت: من لا يحسن مثل هذا؟ أمشى أنا على الجسر وتمشى أنت على الماء، قال: فقال: وقد رأيتنى؟ قلت: نعم، قال: أنت رجل صالح.

٧٧٠- أبو عبيد البسرى

وبسرى فوق دمشق، عن محمد، غلام أبى عبيد، قال: ودعت أبا عبيد حين أردت

---

(٧٦٨) هو: الغضائرى، الإمام الثقة العابد، أبو الحسن، على بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان الغضائرى، محدث حلب ومسند الشام، توفى فى شوال سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٠٠).

(٧٦٩) هو: جابر الرحبى، له الأحوال الرفيعة، والألطاف البديعة، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٧٤).

الحج، فقال لى: معك شىء؟ قلت: لا، ليس معى غير هذه الركوة، فقال: إذا أردت شيئا أو جعت أو عطشت فصل ركعتين واجعلها على يمينك، فإذا سلّمت رأيت كل ما تحب، قال: فجئت إلى بعض المنازل وليس فيه ماء، والناس يصيحون: العطش، فقلت فى نفسى: قد قال أبو عبيد ما قال وهو صادق، فأخذت الركوة فرميت بها فى مصنع وصليت ركعتين، فما سلمت إلا والرياح تذهب بها وتجىء على رأس الماء، فنزلت الركوة ثم صحت بالناس فجاءوا واستقوا حتى رووا.

أبو بكر بن معمر قال: سمعت ابن أبى عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين، فخرج فى السرية، فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال: يا رب أعرنا إياه حتى نرجع إلى بسرى يعنى قريته، فإذا المهر قائم، قال: فلما غزا ورجع إلى بسرى قال: يا بنى خذ السرج عن المهر، قال: قلت يا أبة هو عرق، فقال لى: يا بنى هو عارية فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا.

أبو زرعة قال: كان أبو عبيد البسرى بعرفة وإلى جانبه ابنه، فقال له: يهنئك الفارس، فقال له: يا أبة وأى فارس؟ فقال له: ولد لك الساعة غلام، فلما صرنا إلى بسرى وجدت زوجتى قد ولدت غلاما يوم عرفة.

عبد الله غلام لأبى عبيد قال: كنت معه يوما قاعدا بدمشق أنا وجماعة من إخوانه إذ مر رجل على دابة وخلفه غلام له يعدو، وقدامه بيده غاشية، فلما حاذى أبا عبيد قال: اللهم أعتقنى وأرحنى منه، ثم قال: ادع الله عز وجل لى، فقال أبو عبيد: اللهم أعتقه من النار ومن الرق، فعثرت الدابة بمولاه فسقط إلى الأرض، فالتفت إلى الغلام وقال له: أنت حر لوجه الله عز وجل، قال: فرمى بالغاشية إليه وقال: يا مولاى أنت لم تعتقنى وإنما أعتقنى هؤلاء، فصحب أصحابنا وتوفى بينهم.

ابن أبى حسان قال: قال لى أبو عبيد البسرى يوما: يا أبا حسان ما غمّى ولا أسفى إلا أن يجعلنى ممن عفا عنه، فقلت: يا أخى، الخلق على العفو تذابحوا، فقال: أجل، ولكن أى شىء أقبح بشيخ مثلى يوقف غدا بين يدى الله عز وجل، فيقال له: شيخ سوء كنت، اذهب فقد عفوت عنك؟ إنما أنا أملى فى الله عز وجل أن يهب لى كل من أحبنى.

٧٧١- أبو بكر الهلالى

محمد بن على الصورى قال: سمعت أبا القاسم الحسن بن عبد الله بن أحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال: سمعت أبا بكر الهلالى يقول: من عُنى بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار.

وسمعته يقول: رموا بهممهم إلى أعلى الفضائل، وضيعوا الفرائض، فلا إلى هممهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به اؤتمن على الكثير، ومن لم يقم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على قليل ولا كثير.

وسمعته يقول: وأشار إلى شجرة فى منزله فقال: هذه الشجرة ما نظرت إليها نظرة فرجع طرفى إلا بعقوبة أو توبيخ فى سرى، يقال لى: تكون بين أيدينا وتنظر إلى سوانا؟.

وسمعته يقول: كنت أتمنى على الله أن يرينى أبا العباس الخضر عليه السلام، فلما كان بعد مدة إذا أنا بالباب يُدَق علىّ، فقلت: من هذا؟ فقال لى: أنا الذى تتمنانى على الله عز وجل أنا الخضر، فقلت له: الذى طلبناك له قد وجدناه، ارجع إلى حال سبيلك.

ذكر المصطفين من عباد بيت المقدس

٧٧٢- إدريس بن أبى خولة الانطاكى

عمـر بن واصل، عن سهل بن عبد الله قـال: مرض رجل من أولياء الله عز وجل مـرضا مشكلا فكان الـناس إذا رأوه قالوا: به جنة، فأكـثر عليـه القول فلما عظم كـلام من تكلم فى أمره قالوا له: نعالجك؟ فقال لهم: يا قوم اعلموا أن لى طبيبا إن سألته داوى كل عليل، لكنى أنا لا أسأله أن يداوينى، فقيل له ولم ذاك وأنت تحتاج إلى الدواء؟ فقال: أخشى إن برأت من هذه العلة طغيت، فقيل له: فإن لنا مجنونا فسل طبيبك هذا أن يداويه، فقال: نعم إيتونى به، فأتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويداه مشدودة إلى عنقه فى قيد ثقيل، قد استمكنت منه العلة، فقال لهم: خلونى معه.

فعمد جهـال القوم إلى يده فحلوها وأدخلوه معه فى البيت الذى كان فـيه، وأغلقوا عليه الباب، وهم يظنون أن سـيفضى إليه بمكروه فلمـا كان بعد ساعـة صاحوا به فأجـابهم وخرج إليهم وكلمهم كلام عـاقل وهو يبكى بكاء شديدا، فقالوا له: خبرنا بقصـتك وما كان، فقال: دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم من علتى ولا أعقل شيـئا كما رأيتمونى، فقربنى منه وأدنانى وجـعل يده على صدرى والأخـرى على رأسى، فأحـسست بطعم البـرء يدب فى جسمى حـتى زال ما بى، فقالوا له: ادخل مـعنا إليه فسله يدعو الله عـز وجل لنا، فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عنهم، فمن عقل منهم عظمت ندامته وكثر أسفه، قال سهل: وهذا الرجل من بيت المقدس يقال له إدريس بن أبى خولة الأنطاكى.

٧٧٣- عبد العزيز المقدسى

أبو بكر بن شاذان قال: سمعت عبد العزيز المقدسى يقول: وكان من الأبدال: لما بلغت الحلم أخـذت على نفـسى أن أروضهـا وأمنعهـا من الآثام واسـتوفـقت الله تعـالى فوفـقنى، واستعنت به فـأعاننى، وقد حاسبت نفسى من يـوم بلوغى إلى يومى هذا فإذا زلاتى لا تجاوز ستة وثلاثين زلة، ولقد استغفرت الله عز وجل لكل زلة مائة ألف مرة، وصليت لكل زلة ألف ركعـة، ختـمت فى كل ركعـة منها خـتمة، وإنى مع ذلـك غير آمن سطوة ربـى عز وجل أن يأخذنى بها وأنا على خطر قبول التوبة.

ذكر المصطفين من العباد المقدسيين المجهولين الأسماء

٧٧٤- عباد ثلاثة

بشر بن بشار المجاشعى، وكان من العابدين، قال: لقيت عبادا ثلاثة ببيت المقدس، فقلت لأحدهم: أوصنى، قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أحرى أن يفرغ قلبك ويقل همك، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت منه فى غفلة لا تشعر به، وقلت للآخر: أوصنى، قال: ما أنا بمستوص فأوصيك ـ قلت: على ذاك عسى الله عز وجل أن ينفع بوصيتك: قال: أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عنى: التمس رضوانه فى ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى الزلفى لديه، قال: فقلت للآخر: أوصنى، فبكى واستحر سفحا للدموع ثم قال: أى أخى لا تبتغ من أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك، وتضل فيمن ضل.

٧٧٥- عباد سبعة

أحمد بن محمد الصوفى قال: قال لى أستاذى أبو عبد الله بن أبى شيبة: كنت ببيت المقدس وكنت أحب أن أبيت فى المسجد وما كنت أترك، فلما كان فى بعض الأيام بصرت فى الرواق بحصر قائمة، فلما أن صليت العتمة وراء الإمام أتيت الحصر فاختبأت وراءها، وانصرف الناس والقوام، ثم خرجت إلى الصحن فلما سمعت غلق الأبواب وقعت عينى على المحراب فنظرت إليه وقد انشق ودخل منه رجل وثانى وثالث إلى أن تم سبعة واصطف القوم وزال عقلى، فلم أزل واقفا فى موضعى شاخصا زائل العقل إلى أن انفجر الصبح فخرج القوم على الطريق الذى دخلوا.

٧٧٦- عابد آخر

كلاب بن جرى قال: رأيت شابا ببيت المقدس قد عمش من طول البكاء، فقلت له: يا فتى كم تكون العين سليمة على هذا البكاء؟ قال: فبكى ثم قال: كما شاء ربى فلتكن، وإذا شاء سيدى فلتذهب، فليست أكرم علىَّ من بدنى، إنما أبكى رجاء السرور والفرح فى الآخرة، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحزن الأبد والأمر الذى كنت أخافه وأحذره على نفسى، وإنى احتبست على الله عز وجل غفلتى عن نفسى وتقصيرى عن حظى، ثم غشى عليه.

٧٧٧- عابد آخر

عباد بن عـباد، أبو عتبة الخـواص، قال: رأيت شيخا فـي مسجد بيت المقـدس كأنه قد احترق بالنار، عليه مدرعة سوداء، وعمامة سوداء، طويل الصمت، كريه المنظر، كثير الشعر، شديد الكآبة، فقلت: رحمك الله لو غيرت لباسـك هذا، فقد علمت ما فى البياض، فبكى ثم قال: هذا أشبـه بلباس أهل المصيبـة، فإنما أنا وأنت فى الدنيا فى حِـداد، وكأنى بى وبك قد دعينا، قال: فما تم كلامه حتى غشى عليه.

٧٧٨- عابد آخر

أبو مدرك عثمان بن وكيع العبدى قال: جـاء رجل إلى بيت المقدس فمد كساءه فى ناحية المسجـد فكان فيه الليل والنهـار، طعيمه خلف ذلك الكسـاء الذى قد مده، قال: فيـبيت ليله أجمع يصلى فإذا طلع الفجر مد بصوت له: (عند الصباح يغبط القوم السرى) قال: وكان يقال له: ألا ترفق بنفسك؟ فيقول: إنما هى نفسى أبادرها أن تخرج.

٧٧٩- عابد آخر

ذو النون قال: نظرت إلى رجل فى بيت الـمقدس قد اسـتفرغه الوله فـقلت له: ما الذى أثار منك ما أرى؟ قال: ذهب الزهاد والعباد بصفـو الإخلاص وبقيت فى كدر الانتقاص، فهل من دليل مرشد أو من حكيم موقظ؟.

٧٨٠- عابد آخر

سمنون قال: كنت ببيت المقدس فى برد شديد، وعلىَّ جبة وكساء، وأنا أجد البرد والثلج يسقط، فرأيت شابا عليه خرقتان فى الصحن يمـشى، فقلت: يا حبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد، فقال لى: يا أخى سمنون:

ويحـــــــسن ظنـى أنى فـى فنـائه وهل أحـــد فى كنه يجـــد البـــردا

ومن عقلاء المجانين ببيت المقدس:

٧٨١- شاب

بلغنا عن أبى الجوال المغربى قال: كنت ببيت المقدس جالسا مع رجل صالح وإذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون: مجنون، فدخل المسجد وهو ينادى اللهم أرحني من هذه الدار، فقلت له: هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة؟ فقال: من أخلص له فى الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة، وليس بى جنون وولق؟ بل قلق وفرق، ثم جعل يقول:

هجرت الورى فى حب من جاد بالنعم ... وعفت الكرى شوقا إليه فلم أنم
وموهت دهرى بالجنون عن الورى ... لأكتم ما بى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والحب بائحا ... كشفت قناعى ثم قلت: نعم نعم
فإن قيل: مجنون فقد جننى الهوى ... وإن قيل: مسقام فما بى من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا ... وحرمة روح الأنس فى حندس الظلم
لقد لا منى الواشون فيك جهالة ... فقلت لطرفى: أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم ... وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فبالحلم يا ذا المن لا تبعدننى ... وقرِّب مزارى منك يا بارئ النسم

فقلت له: أحسنت، لقد غلط من سماك مجنونا، فنظر إلىَّ وبكى وقال: أولا تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا؟ فقلت: بلى أخبرنى، فقال: طهروا له الأخلاق ورضوا منه بيسير الأرزاق، وهاموا من محبته فى الآفاق، وائتزروا بالصدق، وارتدوا بالإشفاق، وباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقى، وركضوا فى ميدان السباق، وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق، حتى اتصلوا بالواحد الرزاق، فشردهم فى الشواهق وغيبهم عن الخلائق، لا تؤويهم دار ولا يقرهم قرار، فالنظر إليهم اعتبار، ومحبتهم افتخار، وهم صفوة الأبرار، ورهبان أخيار، مدحهم الجبار ووصفهم النبى المختار، إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، ثم أنشأ يقول:

كن من جميع الخلق مستوحشا ... من الورى تسرى إلى الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى ... وارض بما يجرى من الرزق
واحذر من النطق وآفاته ... فآفة المؤمن فى النطق

وجـد فـى السـيـر مـمـرا كـمـا ... شـمـر أهل الـسـبق للسـبق
أولئك الصـفـوة مـمن سـمـا ... وخـيـرة الله مـن الخـلـق

قال: فأنسيت الدنيا عن حديثه، ثم ولى هاربا فأنا متأسف عليه.

ذكر المصطفيات من عابدات بيت المقدس

٧٨٢- طافية

عن عطاء الخراسانى قال: كانت امرأة عابدة يقال لها طافية، تأتى بيت المقدس تتعبد فيه، وكان وهب بن منبه يقول: يا طافية ما أشد العمل عليك، فتقول: ما أجدنى أجد شيئا أشد علىَّ من طول الفكر، قال: وكيف ذلك؟ قالت: إنى إذا تفكرت فى عظمة الله عز وجل وأمر الآخرة طاش عقلى وأظلم علىَّ بصرى، واسترخت لذلك مفاصلى، فقال لها وهب بن منبه: إذا أنت وجدت ذاك فافزعى إلى قراءة القرآن فى المصحف.

٧٨٣- لبابة

محمد بن روح قال: قالت لبابة المتعبدة فى بيت المقدس: إنى لأستحى منه أن يرانى مشتغلة بغيره.

محمد بن روح قال: قالت لبابة المتعبدة: ما زلت مجتهدة فى العبادة حتى صرت أستروح بها، وإذا تعبت من لقاء الخلق آنسنى بذكره، وإذا أعيانى الخلق روحنى التفرغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته.

وقال لها رجل: هو ذا أريد الحج، فماذا أدعو بالموسم؟ فقالت: سل الله تعالى شيئين: أن يرضى عنك ويبلغك منزل الراضين عنه، وأن يجعل ذكرك فيما بين أوليائه.

ذكر المصطفيات من المجهولات الأسماء

٧٨٤- عابدة

عن أبى جعفر السـائح قال: رأيت عجوزا فى بيت المقدس تقول: حجـجت ماشية اثنتى عشرة حجـة ما ركبت فيها، أشترى كل سنة بأربعـة دراهم سقطا فيكون ذلك زادى فى ذهابى ومنصرفى، قال: فقلت لها: فى بيت المقدس مثلك من المـتعبدات؟ قال فذكرت نسوة يفعلن مثل مـا تفعل، قـالت: فإذا رجعنا حـملنا مغـازلنا إلى المسجـد فلا نخـرج منه إلا لحدث أو لحاجة، قلت: وكم بقى اليوم من هذه الصفة؟ قـالت: نحو من عشرة، قلت: فمن أعبدكن؟ قالت: امرأة من قـريش ما نراها تكلم أحدًا إنما هى فى الصلاة قـائمة وراكعة وساجـدة يأتيها أهلها بما يصلحها.

٧٨٥- عابدة أخرى

عن أبى سليـمان الدارانى قـال: حدثنى سـعيد الأفـريقى قال: كنت بـبيت المـقدس مع أصحاب لى فـى المسجد فإذا أنا بـجارية عليها درع شـعر وخمار من صوف، فـإذا هى تقول: إلهى وسـيدى، مـا أضيق الطريق على من لم تكـن دليله وأوحش خلوة من لم تكن أنيـسه، فقـلت: يا جارية، مـا قطع الخلق عن الله عز وجل؟ قـالت: حب الدنيا إلا أن لله عـز وجل عبـادا أسقاهم من حـبه شربة، فـولهت قلوبهم فلم يحبـوا مع الله عز وجل غيـره، ثم قالت تنشد:

تزودّ قـــرينا من فـــعـــالك إنمـــا قرين الفتى فى القبـر ما كان يعملُ
ألا إنمـــا الإنســـان ضـيـف لأهله يقـــيم قليـــلا عندهم ثـم يرحلُ

٧٨٦- عابدة أخرى

عن أبى جعفر السائح قـال: رأيت امرأة فى بيت المقدس فى متعبد لهـا عليها مدرعة من شعر وخمار من شعر، وسوار من حديد، وكـان لها سلسلة تعلق بها نفسها بالليل، فقلت لها: منذ متى أخذت فيما أنت فيه؟ قالت: منذ ثمان سنين.

قال: ورأيت نسوة كثيـرة، عليهن مدارع صوف وخمر، معتكفـات فى المسجد لا يتكلمن بالنهار.

٧٨٧- عابدة أخرى

عثمان الرجانى قال: خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى فى حاجة، فلقيتنى عجوز عليها جبة صوف وخمار صوف، فسلمت عليها فردت على السلام، ثم قالت: يا فتى، من أين أقبلت؟ فقلت: من هذه القرية، قالت: وأين تريد؟ قلت: إلى بعض القرى فى حاجة، قالت: كم بينك وبين أهلك ومنزلك؟ قلت: ثمانية عشر ميلا، قالت ثمانية عشر ميلا فى حاجة؟ إن هذه لحاجة مهمة، قلت: أجل، قالت: فما اسمك؟ قلت: عثمان، فقالت: يا عثمان ألا سألت صاحب القرية أن يوجه إليك بحاجتك ولا تتعنى؟ قال: ولم أعلم الذى أرادت، قلت: يا عجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة، قالت: يا عثمان وما الذى أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به؟ فعرفت الذى أرادت فبكيت، فقالت: من أى شيء تبكى؟ من شيء كنت فعلته ونسيته أو من شيء أُنسيته وذكرته؟ قلت: لا، بل من شيء كنت أُنسيته وذكرته، قالت: يا عثمان، احمد الله عز وجل الذى لم يتركك فى حيرتك، أتحب الله عز وجل؟ قلت: نعم، قالت: فاصدقنى، قلت: إى والله إنى لأحب الله عز وجل، قالت: فما الذى أفادك من طرائف حكمته إذا أوصلك إلى محبته؟ قال: فبقيت لا أدرى ما أقول؟ قالت: يا عثمان لعلك ممن يحب أن يكتم المحبة، قال: فبقيت بين يديها لا أدرى ما أقول؟ فقالت: يأبى الله عز وجل أن يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين، قلت: رحمك الله لو دعوت الله عز وجل أن يشغلنى من محبته، فنفضت يديها فى وجهى، فأعدت القول أقتضى الدعاء فقالت: يا عبد الله امض لحاجتك، فقد علم المحبوب ما ناجاه الضمير من أجلك، ثم ولت وقالت: لولا خوف السلب لبحت بالعجب، ثم قالت: أوه من شوق لا يبرأ إلا بك، ومن حنين لا يسكن إلا إليك، فأين لوجهى الحياء منك؟ وأين لعقلى الرجوع إليك؟.

قال عثمان: فوالله ما ذكرت ذلك إلا بكيت وغشى على.

ذكر المصطفين من أهل جبلة

٧٨٨- مالك بن القاسم الجبلى

عبد العزيز الأهوازى قال: قال لى سهل بن عبد الله: مخالطة الولى للناس ذل، وتفرده عز، قلما رأيت وليا لله إلا منفردا، إن عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة جليلة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها، فقلت له: لقد طال مقامك بها، فقال لى: لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد؟ فأحببت أن أكون فيه مقيما، والملائكة تغدو فيه وتروح، وإنى أرى فيه أعاجيب كبيرة، وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك، ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين، فقلت له: أسألك إلا خبرتنى بشىء من ذلك؟ فقال: ما من ولى لله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر فى هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه، فمقامى ههنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلا يقال له: مالك بن القاسم، جبلى، وقد جاء ويده غمرة، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل؟ فقال لى: أستغفر الله إننى منذ أسبوع لم آكل، ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذى جاء منه سبعمائة فرسخ، فهل أنت مؤمن بذلك؟ فقلت: نعم، فقال: الحمد لله الذى أرانى مؤمنا موقنا.

٧٨٩- إبراهيم الجبلى

عبد الواحد بن محمد بن أبان الفارسى قال: لقيت إبراهيم الجبلى بمكة بعد رجوعه إلى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا، فحدثنى أنه لما رجع إلى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة، قال: فتفكرت ليلة فى كثرة ميلى إليها وشغفى بها فقلت: ما يحسن بى أن أرد القيامة وفى قلبى هذه، فتطهرت وصليت ركعتين وقلت: سيدى رد قلبى إلى ما هو أولى، فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت يوم الثالث ونويت الخروج حافيا من وقتى إلى مكة.

ذكر المصطفين من أهل العواصم والثغور

٧٩٠- أبو عمرو الأوزاعى

واسمه عبد الرحمن بن عمرو، والأوزاع بطن من همدان، كذلك ذكره محمد بن سعد، وقال البخارى فى تاريخه: الأوزاع: قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس.

ولد سنة ثمان وثمانين وسكن بيروت وبها مات.

يحيى بن عبد الملك بن أبى عتبة، قال: كتب الأوزاعى إلى أخ له: أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك فى كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام.

عباس بن الوليد قال: أخبرنى أبى قال: سمعت الأوزاعى يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم؟.

عن ضمرة عن الأوزاعى قال: الناس عندنا أهل العلم.

عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعى أنه وعظ فقال فى موعظته: أيها الناس تقووا بهذه النعم التى أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة، فإنكم فى دارِ الثواء فيها قليل وأنتم فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعمارًا وأمد أجسامًا وأعظم آثارا فخددوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا فى البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالى أن طوت مددهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا، كانوا بلهو الأمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم فى ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون فى آثار نقمة، وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا مقبوضة فى زمان قد ولى عفوه

---

(٧٩٠) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل، من السابعة، مات سنة سبع وخمسين.

وذهب رخاؤه فلم تبق منه إلا حـمة شر وصبابة كـدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غـير وأرسال فتن، وتتـابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهـر الفساد فى البـر والبحـر، فلا تكونوا أشبـاها لمن خدعـه الأمل وغُر بطول الأجـل وتبلغ الأمانى، نسـأل الله أن يجعلنا وإياكم مـمن وعى نذره وانتهى، وعقل سراه فمهد لنفسه.

عن موسى بن أعين قال: قال لى الأوزاعى: يا أبا سعـيد كنا نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدى بنا فما أرى يسعنا التبسم.

بشر بن الوليد قال: رأيت الأوزاعى كأنه أعمى من الخشوع.

عبد الملك بن محـمد قال: كان الأوزاعى لا يكلم أحدا بعد صلاة الفـجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحد أجابه.

أحمد بن أبى الحـوارى قال: بلغنى أن نصـرانيا أهدى إلى الأوزاعى جرة عسل وقال له: يا أبا عمرو، تكتب لى إلى والى بعلبك، فقال: إن شـئت رددت الجرة وكتبت لك وإلا قبلت الجرة ولم نكتب لك، قال: فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا.

عن أبى أيوب الزيادى، عن الأوزاعى قال: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس.

مروان بن محمد قال: قال الأوزاعى: من أطال قيام الليل هُوِّن عليه موقفه يوم القيامة.

قال أحمـد: قال لى مروان: ما أحـسب الأوزاعى أخذه إلا من هذه الآية: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ (الإنسان: ٢٦) إلى قوله ﴿ يَوْمًا ثَقِيلاً ﴾ (الإنسان ٢٧).

أبو حفص عمـرو بن أبى سلمة، عن الأوزاعى قال: من أكثـر ذكر الموت كفاه اليـسير، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه.

يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعى قال: رأيت رب العزة فى المنام، فقال لى: يا عبد الرحمن، أنت الذى تأمر بالمـعروف وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفضلك يا رب، فقلت: يا رب، أمتنى على الإسلام، فقال: وعلى السنة.

المعـافى بن عمران، عن الأوزاعى قـال: كان يقال: يأتى علـى الناس أمان أقل شىء فى ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل فى سنة.

مسلمة بن على، عن الأوزاعى قال: كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشىء كأنما على

رءوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حميما لأحدهم غاب عنه حينا ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبا من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يتحلقون إلى الفقة والقرآن.

أسند الأوزاعى عن محمد بن على بن الحسين، ويحيى بن أبى كثير، والزهرى، ومحمد ابن المنكدر، وأبى الزبير وغيرهم، وتوفى ببيروت سنة سبع وخمسين ومائه فى خلافة أبى جعفر وهو ابن سبعين سنة، كذلك قال محمد بن سعد، وقال على بن المدينى: توفى الأوزاعى سنة إحدى وخمسين ومائة.

عن يزيد بن مذكور قال: رأيت الأوزاعى فى منامى فقلت: يا أبا عمرو دلنى على أمر أتقرب به إلى الله تعالى، فقال: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم، فقلت: ثم من بعدها؟ قال: درجة المحزونين.

٧٩١- أبو إسحاق الفزارى

واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث، كان صاحب سنة وغزو.

الفضيل بن عياض قال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبى إسحاق الفزراى، فقلت لأبى أسامة: أيهما كان أفضل؟ فقال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة.

محمد بن هارون، أبو نشيط، قال: قال أبو صالح، يعنى الفراء: لقيت الفضيل بن عياض فعزانى فى أبى إسحاق وقال: لربما اشتقت إلى المصيصة ما بى فضل الرباط إلا أرى أبا اسحاق.

أبو صالح قال: سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول: إن من الناس من يحسن عليه الثناء، وما يساوى عند الله جناح بعوضة.

عباد الغنوى عن أبى إسحاق الفزارى قال: من قال: الحمد لله على كل حال، فإن كانت نعمة كان لها كفاء وإن كانت مصيبة كان لها عزاء.

أبو يحيى قال: سمعت أبا عبيد يقول: لما مات أبو إسحاق الفزارى بكى عطاء ثم قال: ما دخل على الإسلام من موت أحد ما دخل عليه من أبى إسحاق.

---

(٧٩١) هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة الفزارى الإمام، أبو إسحاق، ثقة حافظ له تصانيف، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين، وقيل: بعدها.

أسند الفزارى عن عبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن أبى خالد، وعطاء بن السائب، والأعمش، وهشام بن عروة فى خلق كثير من التابعين، وحدث عن الفزارى سفيان الثورى والأوزاعى، وتوفى بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل خمس وثمانين.

٧٩٢- عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى

من همدان، يكنى أبا عمرو، وهو من الكوفة تحول إلى الثغر فنزل الحديث.

عن جعفر بن يحيى بن خالد قال: ما رأينا فى القراء أحدا مثل عيسى بن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة فاعتل قبل أن يرجع، فقلت: يا أبا عمرو قد أُمر لك بعشرة آلاف، فقال: كم هى، فقلت: هى خمسون ألفا، قال: لا حاجة لى فيها، فقلت: لم؟ أما والله لأهنئنكها هى والله مائة ألف، قال: لا والله لا يتحدث أهل العلم أنى أكلت للسنة ثمنا، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلىّ؟ فأما على الحديث فلا والله ولا شربة ماء ولا هليلجة.

أبو بكر المروزى قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وذكر ورع عيسى بن يونس، قال: قدم فأمر له بمائة ألف، أو قال بمال، فلم يقبل، وتدرى ابن كم كان عيسى؟ أراد أنه كان حدث السن.

محمد بن المنكدر قال: حج الرشيد فدخل الكوفة فركب الأمين والمأمون إلى عيسى بن يونس فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها فظن أنه استقلها، فأمر له بعشرين ألفا، فقال عيسى: لا والله ولا إهليلجة ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ ولو ملأت لى هذا المسجد ذهبا إلى السقف.

الحدانى قال: قال ابن المبارك لرجل: اكتب نفس هذا الشيخ، يعنى عيسى بن يونس.

رأى عيسى بن يونس جده أبا أسحاق إلا أنه لم يسمع منه شيئا، وسمع من إسماعيل بن أبى خالد، وهشام بن عروة، والأعمش وخلق كثير، وتوفى بالحدث من أرض الثغر فى شعبان سنة سبع وثمانين، وقيل: ثمان وثمانين ومائة، وقيل: إحدى وتسعين.

٧٩٣- يوسف بن أسباط

من قرية يقال لها شيح

عبد الله بن حبيق قال: قال لى يوسف بن أسباط: عجبت كيف تنام عين مع المخافة، أو

---

(٧٩٢) هو: عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى ـ بفتح المهملة وكسر الموحدة ـ أخو إسرائيل، كوفى نزل الشام مرابطًا، ثقة مأمون، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين.

(٧٩٣) هو: يونس بن أسباط الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٦).

يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة؟ من عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل عيناه أبدا إلا بإعطاء المجهود من نفسه، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن الشهوات، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال، وإخلاق للوجوه، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق.

شعيب بن حرب قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: الزهد فى الرياسة أشد من الزهد فى الدنيا.

موسى بن طريف قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: لى أربعون سنة ما حك فى صدرى شيء إلا تركته.

قال ابن حبيق: وقال ابن بشار: قال لى يوسف بن أسباط: تعلموا صحة العمل من سقمه فإنى تعلمته فى اثنتين وعشرين سنة.

قال ابن حبيق: وقال يوسف: خرجت من شيح راجلا حتى أتيت المصيصة، وجرابى على عنقى، فقام ذا من حانوته يسلم علىَّ، وذا يسلم، فطرحت جرابى ودخلت المسجد أصلى ركعتين فأحدقوا بى، واطلع رجل فى وجهى، فقلت فى نفسى: كم بقاء قلبى على هذا؟ فأخذت جرابى ورجعت بعرقى وعنائى إلى شيح فما رجع إلى قلبى إلى سنتين.

عبد الله بن حبيق قال: قال يوسف بن أسباط: إنى أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء، وقال: الأشياء ثلاثة، حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك، فالمؤمن إذا لم يجد الحلال تناول من الشبهات ما يقيمه.

قال ابن حبيق: وسمعت يوسف بن أسباط يقول: كان يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له.

وسمعت يوسف يقول: لى أربعون سنة ما ملكت قميصين.

وسمعته يقول: لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من رئاء.

وكان يوسف يقول: اللهم عرفنى نفسى، ولا تقطع رجاءك من قلبى.

قال ابن حبيق: وقال أبو جعفر الحذاء: كتبت إلى يوسف بن أسباط أشاوره فى التحويل إلى الحجاز، فكتب إلىَّ: أما ما ذكرت من تحويلك إلى الحجاز فليكن همك خبزك، وما أرى موضعك إلا أضبط للخبز من غيره، وما أحسب أحدا يفر من شر إلا وقع فى أشر منه، وإنما يطيب الموضع بأهله، فقد ذهب من يُؤنَس به ويستراح إليه، وإذا علم منك الصدق رجوت أن لا يضيع لك، وإن كان الصدق قد رفع من الأرض.

قال حذيفة المرعشى: كتب إلىَّ يوسف بن أسباط: أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله عز وجل، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عز وجل، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا تنفع الندامة عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غدا، فإن الدنيا ميدان المسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخى أنه لا بد لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل، يسألنا فيه عن الدقيق الخفى وعن الجليل الجافى، ولست آمن أن يسألنى وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى أن يعجز مثلى عن صفته، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، وداهن بعضهم بعضا فى القول والفعل، فأشر وبطر قولهم، ومر خبيث فعلهم، تركوا باطن العلم بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخى أنه لا يجزى من العمل القول، ولا من البذل العدة، ولا من التقوى ولا من التوقى التلاوم، وقد صرنا فى زمان هذه صفة أهله، فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل، وفقنا الله عز وجل وإياك لما يحب ويرضى.

عبد الله بن حبيق قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة.

المسيب بن واضح قال: قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له، فقلت له: ما لك لم تأذن له؟ قال: إنى إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفى به.

ابن حبيق قال: قال يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للعظة فيه موضع.

القرقسانى قال: أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فقبَّلها ثم وضعها بين يديه وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.

أبو جعفر الحذاء قال: سألت شعيب بن حرب عن يوسف بن أسباط فقال: ما أقدم عليه أحدا من هذه الأمة، البر عشرة أجزاء تسعة منها فى طلب الحلال وسائر البر فى جزء واحد، وقد أخذ يوسف التسعة وشرك الناس فى العاشر.

تميم بن مسلم قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر، قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت أنه خير منك.

عبد الله بن حبيق عن أبيه قال: قال لى يوسف بن أسباط: خرجت مسحرا لأؤذن، فإذا علىَّ ليل، فقعدت فإذا أسود مقبل وفى يده حجر يريد أن يضربنى ووراءه شىء أبيض، وبيده حجر يريد أن يصرفه عنى فصرفه، فقلت: هذان شيطانان يريدان أن يريانى أنى رجل صالح، فقلت: كلاكما شيطانان، فطارا.

أدرك يوسف بن أسباط: حبيب بن حسان ومحل بن خليفة، والسرى بن إسماعيل، وعابد ابن شريح والثورى فى آخرين، وقالت زوجته: كان يقول: أشتهى من ربى ثلاث خصال، قلت: وما هن؟ قال: أشتهى أن أموت حين أموت وليس فى ملكى درهم، ولا يكون علىَّ دين ولا على عظمى لحم، قالت: فأعطى ذلك كله، ولقد قال لى فى مرضه: أبقى عندك نفقة؟ فقلت: لا، قال: فماذا ترين؟ قلت: أخرج هذه الخابية للبيع، فقال: يعلم الناس بحالنا ويقولون ما باعوها إلا وثَمَّ حاجة شديدة، فأخرج إلىَّ شيئا كان أهداه إليه بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم، وقال: اعزلى منها درهما لحنوطى، وأنفقى باقيها، فمات وما بقى غير الدرهم.

وتوفى يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة.

٧٩٤- مخلد بن الحسين

يكنى أبا محمد، كان من أهل البصرة فتحول فنزل المصيصة.

عبدة بن عبد الله قال: قال مخلد بن الحسين: ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها منذ خمسين سنة.

محمد بن بشير الدعاء قال: ذكر عند مخلد بن الحسين أخلاق من أخلاق الصالحين فقال:

لا تعرضن لذكرنا فى ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

سنيد بن داود قال: ثنا مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله تعالى العباد إلى شىء إلا أعرض فيه إبليس بأمرين ما يبالى بأيهما ظفر: إما غلوا فيه وإما تقصيرا عنه.

أسند مخلد عن هشام بن حسان وتوفى بالمصيصة سنة إحدى وتسعين ومائة، والله أعلم.

٧٩٥- على بن بكار البصرى

يكنى أبا الحسن، سكن المصيصة مرابطا وكان فقيها، موسى بن طريف قال: كانت

(٧٩٤) هو: مخلد بن الحُسين: بالضم، الأزدى المهلَّبى، أبو محمد البصرى نزيل المصيصة، ثقة فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة إحدى وتسعين.

(٧٩٥) هو: على بن بكار البصرى، الزاهد، نزيل الثَّغر مرابطًا، صدوق عابد، من التاسعة، مات قبل المائتين أو بعدها.

الجارية تفرش لعلى بن بكار، فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، والله لا علوتك الليلة، فكان يصلى الغداة بوضوء العتمة.

أبو الحسن بن أبى الورد قال: قال رجل: أتينا على بن بكار فقلنا له: حذيفة المرعشى يقرأ عليك السلام، فقال: عليكم وعليه السلام، إنى لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة، ولأن ألقى الشيطان أحب إلىَّ من أن ألقاه ، قلت له فى ذلك، فقال: أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عز وجل.

يوسف بن مسلم قال: بكى علىٌّ بن بكار حتى عمى، وكان قد أثرت الدموع فى خديه.

فيض بن إسحاق قال: جئت إلى على بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت: أوصنى، فقال: اتق الله والزم بيتك، وأمسك لسانك، واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك.

يحيى زكريا قال: كنا عند علىٍّ بن بكار فمرت سحابة، فسألته عن شىء؟ فقال: اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة.

أبو عبد الله قال: خرج أبو إسحاق الفزارى وعلى بن بكار يحتطبان، فأبطأ على بن بكار على أبى إسحاق فدار أبو إسحاق فى الجبل خلفه فجاء فنظر إليه وهو متربع وفى حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه ، فقال له أبو إسحاق: ما قعودك ههنا؟ فقال: لجأ إلىَّ فرحمته فأنا أنتظره لينتبه فألحقك.

وقد بلغنا عن على بن بكار أنه طعن فى بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا.

أسند على بن بكار عن هشام بن حسان وأبى إسحاق الفزارى وأبى خلدة فى آخرين، وصحب إبراهيم بن أدهم، توفى بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة.

٧٩٦- حذيفة بن قتادة المرعشى

عبد الله بن حبيق قال: قال حذيفة: إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك، وقال حذيفة: لو نزل علىَّ ملك من السماء يخبرنى أنى لا أرى النار بعينى، وأنى أصير إلى الجنة إلا أنى أقف بين يدى ربى تعالى يسائلنى ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف، ولو جاءنى رجل فقال لى: والله الذى لا إله إلا هو، ما عملك عمل

---

(٧٩٦) هو: حذيفة بن قتادة المرعشى، العابد المتواضع، الخاضع المتوادع، حذيفة بن قتادة، صحب سفيان الثورى وسمع منه، انظر «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٥).

من يؤمن بيوم الحساب لقلت له: يا هذا لا تُكَفِّر عن يمينك فإنك لم تحنث، وسمعت حذيفة يقول: إنى لأستغفر الله من كلامكم إذا خرجتم من عندى خمسين مرة.

قال ابن حبيق: وقال لى حذيفة: إنما هى أربعة: عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئا، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد على رأسك.

موسى بن المعلى قال: قال حذيفة: يا موسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب: يكون عملك لله عز وجل، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وهذه الكسرة تحر فيها ما قدرت.

عن عبد الله بن عيسى الرقى قال: قال لى حذيفة: هل لك أن أجمع لك الخير كله فى حرفين؟ قلت: ومن لى بذلك؟ قال: مداراة الخبز من حله وإخلاص العمل لله عز وجل حسبك.

يوسف بن أسباط قال: سمعت حذيفة بن قتادة المرعشى يقول: لو أصبت من يبغضنى على حقيقة فى الله لأوجبت على نفسى حبه.

يوسف بن أسباط قال: قال لى حذيفة المرعشى: ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه.

قال يوسف: وقال حذيفة: كان يقال: إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فانظروا لأى شيء جلس؟ فإن كان جلس ليُجلس إليه فلا تجلسوا إليه.

عن بشر بن الحارث قال: سمعت المعافى بن عمران يقول: كان عشرة ممن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد لا يدخلون بطونهم إلا ما يعرفون من الحلال، وإلا استفوا التراب، منهم حذيفة المرعشى.

الفيض بن إسحاق قال: ذكر عند حذيفة المرعشى الوحدة وما يُكره منها، فقال: إنما يكره ذلك للجاهل، فأما عالم يعرف ما يأتى فلا، وقال: ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزوم بيتك ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان ينبغى لك أن تحتال لها.

عبد الله بن حبيق قال: قال حذيفة المرعشى: إياكم وهدايا الفجار والسفهاء فإنكم إن قبلتموها ظنوا أنكم قد رضيتم فعلهم.

بشر بن الحارث قال: كتب حذيفة إلى يوسف بن أسباط: يا أخى إنى أخاف أن يكون بعض محاسننا أضر علينا فى القيامة من مساوئنا.

قال: وكتب إليه أيضا: لا حتى تكون فى موضع إذا جئت الى البقال فقلت أعطنى مطهرتك قال: هات كساءك.

ابن أبى الدرداء قال: قلت لحذيفة: أوصنى، قال: انظر خبزك من أين تأكل، ولا تجالس من يرخص لك ويعطيك، ثم قال: إن أطعت الله فى السر أصلح قلبك، شئت أو أبيت.

نبهان بن المغلس قال: أخبرنى حذيفة بن قتادة المرعشى قال: كنت فى المركب فكسر بنا، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيام، فقالت المرأة: أنا عطشى، فسألت الله تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء، فشربت، فرفعت رأسى إلى السلسلة فرأيت رجلا جالسا فى الهواء متربعا فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس، قلت: فما الذى بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد الله عز وجل على هواى فأجلسنى كما ترانى.

لا نحفظ لحذيفة مسندا، وكان مشغولا بالرعاية عن الرواية، وقد صحب الثورى، وتوفى سنة سبع ومائتين.

٧٩٧- أبو معاوية الأسود

واسمه اليمان، نزل طرسوس.

أحمد بن وديع قال: قال أبو معاوية الأسود: إخوانى كلهم خير منى، قيل له: وكيف ذلك يا أبا معاوية؟ قال: كلهم يرى الفضل لى على نفسه، ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى.

أحمد بن فضيل العتكى قال: غزا أبو معاوية الأسود، فحصر المسلمون حصنا فيه علج لا يرمى بحجر ولا نشاب إلا أصاب، فشكوا الى أبى معاوية فقرأ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧) ثم قال: استرونى منه، فلما وقف قال: أين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير، قال: يا رب سمعت ما سألونى فأعطنى ما سألونى: باسم الله، ثم رمى فمر السهم حتى إذا قرب من الحائط ارتفع حتى أخذ العلج مذاكيره فوقع، فقال: شأنكم به.

---

(٧٩٧) هو: أبو معاوية الأسود، من كبار أولياء الله، صحب سفيان الثورى، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما، وكان يعدُّ من الأبدال وقيل: إنه ذهب بصره، فكان إذا أراد التلاوة فى المصحف أبصر بإذن الله انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٣).

جعفر بن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامهرمزى قال: سمعت أبى يقول: سمعت أبا معاوية الأسود يقول، وهو على سور طرسوس: من جوف الليل يبكى ويقول: ألا من كانت الدنيا من أكبر همه طال فى القيامة غدا همه، ومن خاف ما بين يديه ضاق فى الدنيا ذرعه، ومن خاف الوعيد لهى من الدنيا عما يريد، يا مسكين إن كنت تريد لنفسك الجزيل فأقلل نومك بالليل إلا القليل، اقبل من اللبيب الناصح، إذا أتاك بأمر واضح، لا تهتمن بأرزاق من تخلف، فليست أرزاقهم تكلف، وطن نفسك للمقال، إذا وقفت بين يدى رب العزة للسؤال، قدِّم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال، بادر ثم بادر، قبل نزول ما تحاذر، إذا بلغ روحك التراقى، وانقطع عنك من أحببت أن تلاقى، كأنى بها وقد بلغت الحلقوم، وأنت فى سكرات الموت مغموم، وقد انقطعت حاجتك إلى أهلك، وأنت تراهم حولك، وبقيت مرتهنا بعملك، الصبر ملاك الأمر، وفيه أعظم الأجر، فاجعل ذكر الله من جل شأنك، واملك فيما سوى ذلك لسانك، ثم بكى ابو معاوية بكاء شديدا، ثم قال: أوه من يوم يتغير فيه لونى، ويتلجلج فيه لسانى، ويجف فيه ريقى، ويقل فيه زادى، فقيل له: يا أبا معاوية، من قال هذا الكلام؟ فقال لحكيم.

أبو حمزة، نصير بن الفرج الأسلمى، وكان خادما لأبى معاوية الأسود، قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره.

عن أبى الزاهرية قال: قدمت طرسوس، فدخلت على أبى معاوية الأسود وهو مكفوف البصر، وفى منزله مصحف معلق، فقلت: رحمك الله، مصحف وأنت لا تبصر؟ قال: تكتم علىَّ يا أخى حتى أموت؟ قال: قلت: نعم قال: انى إذا أردت أن أقرأ القرآن فُتح لى بصرى.

عبد الرحمن بن عبد الله قال: استطال رجل على أبى معاوية الأسود فقال له رجل: مه، فقال أبو معاوية: دعة يشتفى، ثم قال؟ اللهم اغفر الذنب الذى سلطت على به هذا.

أبو موسى المغازلى قال: كنت أسمع أبا معاوية الأسود إذا قام من الليل يستقى الماء، يقول: ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة.

يحيى بن معين قال: رأيت معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل، فيلقفها ويغسلها، فقيل له: يا أبا معاوية إنك تكسى، فقال: ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا، جبر الله عز وجل لهم بالجنة كل مصيبة، قال أبو على: فرأيت يحيى يبكى.

لا نعرف لأبى معاوية مسندًا.

٧٩٨- سليمان الخواص

مضاء بن عيسى قال: مر سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم، وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقال: نعم الشيء هذا يا إبراهيم إن لم تكن تكرمة على دين.

أحمد بن وديع قال: قال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما وبخه.

يزيد بن سعيد قال: دخل سعيد بن عبد العزيز على سليمان الخواص فقال له: أراك فى ظلمة، قال: ظلمة القبر أشد من هذا، قال: أراك وحدك، قال: إن للصاحب على الصاحب حقا فخفت أن لا أقوم بحق صاحبى، قال: فأخرج سعيد صرة فيها شىء، فقال له: تنفق هذا، أنا أحلف لك بين يدى الله عز وجل أنه حلال، قال: لا حاجة لى فيها، فقال له: يرحمك الله ما ترى ما الناس فيه، دعوة! قال: فصرخ سليمان صرخة ثم قال: ما لك يا سعيد فتنتنى بالدنيا وتفتنى بالدين؟ ما لى والدعاء؟ من أنا؟ فخرج سعيد فأخبر بما كان الأوزاعى فقال الأوزاعى: دعوا سليمان، لو كان سليمان من الصحابة كان مثلا.

لا نعلم لسليمان مسندا، كان مشغولا بالعبادة.

٧٩٩- سلم بن ميمون الخواص

من أهل طبرية، وبها مات.

إسماعيل بن أبى سلمة قال: رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت، وكأن مناديا ينادى: ألا ليقم السابقون، فقام سفيان الثورى، ثم نادى الثانية: ألا ليقم السابقون، فقام سلم الخواص، ثم نادى الثالثة: ألا ليقم السابقون، فقام إبراهيم بن أدهم.

أحمد بن ثعلبة قال: سمعت سلما الخواص يقول: كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة، فقلت لنفسى: اقرئيه كأنك سمعته من رسول الله ﷺ قال: فجاءت حلاوة قليلة، ثم قلت لنفسى: اقرئيه كأنك سمعته من جبريل يخبر به النبى ﷺ فازدادت الحلاوة، قال: ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعته منه حين يتكلم به، فجاءت الحلاوة كلها.

---

(٧٩٨) هو: سليمان الخواص، من العابدين الكبار بالشام، وهو الفطن الخواص، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٦) و «حلية الأولياء» (٨/ ٣٠٥).

(٧٩٩) هو: سلم بن ميمون الخواص: هو أصغر من سليمان الخواص، قال ابن حبان: كان من كبار عُبَّاد أهل الشام، غلب عليه الصلاح حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه، فلا يحتج به، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٦).

قاسم الجوعى قال: جئت سلما الخواص فقدم إلىَّ نصف بطيخة ونصف رغيف وقال لى: كل يا قاسم، نزلت على أخ لى فقدم لى نصف خيارة ونصف رغيف وقال لى: كل يا سلم، فإن الحلال لا يحتمل السرف، ومن درى من أين يكسب درى كيف ينفق.

أسند سلم عن مالك بن أنس وابن عيينة وأقرانهما.

٨٠٠- أبو عبيدة الخواص، واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبى عبيدة وإنما هو أبو عتبة، كذلك ذكره البخارى وغيره.

أبو موسى الصورى قال: كتب عباد بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم: إنكم فى زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع، وحمل العلم مفسدوه فأحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به، فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها وتقصيرهم تقصير لا يعترف به، أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم فى العيش وزايلوهم بالقول.

أبو عبيد العسقلانى قال: رأيت أبا عبيدة الساحلى لم يضحك أربعين سنة، فقيل له: لم لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك أنا وفى أيدى المشركين من المسلمين أحد.

عبد الأعلى بن سليمان قال: رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقة، وعلى رقبته خرقة، وهو يمشى فى طريق البصرة، وهو يقول: واشوقاه إلى من يرانى ولا أراه.

أحمد بن الحوارى قال: دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال له: يا شيخ عظنى، فقال: بما أعظك أصلحك الله؟ بلغنى أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله ﷺ من عملك، فبكى حتى سالت الدموع على لحيته.

عن بشر بن الحارث قال: رأيت على جبال عرفة رجلا قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له ... على شبا الشوك والمحمى من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسى إذ خلوت به ... فى جوف ليلى وفى الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملى ... من لى سواك ومن أرجوه يا ذخرى

(٨٠٠) هو: عباد بن عباد الرملى، الأرسوفى ـ بمهملة وفاء ـ أبو عتبة الخواص، صدوق يهم، أفحش ابن حبان فقال: يستحق الترك، من التاسعة.

ثم أنشد أيضا:.

كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى وأنت يا سيدى، فى الغيب تذكرنى
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتى وأنت تلطف بى حقا وتسترنى
لأبكين بدمع العين من أسف لأبكين بكاء الوله الحزنِ

قال: ثم غاص فى خلال الناس فلم أره فسألت عنه فقيل: هذا أبو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل.

عقبة بن فضالة قال: سمعت أبا عبيدة الخواص بعدما كبر وهو آخذ بلحيته يبكى ويقول: قد كبرت فأعتقنى.

أسند عباد عن الأوزاعى، وأبى بكر بن أبى مريم، وغيرهما.

٨٠١- أبو يوسف الغسولى

جنيد قال: سمعت سريا يذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويغزو، وكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائح الروم ومن فواكههم، وكان أبو يوسف لا يأكل، فيقال له: يا أبا يوسف تشك أنه حلال؟ فيقول: هو حلال، فيقال له: فكل من الحلال، فيقول: إنما الزهد فى الحلال.

حرمى بن يوسف قال: سمعت أبا يوسف الغسولى يقول: أنا أتفقه فى مطعمى من ستين سنة.

قال المروزى: وسمعت بعض المشيخة يقول: سمعت أبا يوسف الغسولى يقول: إنه ليكفينى فى السنة اثنا عشر درهما، فى كل شهر درهم، وما يحملنى على العمل إلا ألسنة هؤلاء القراء، يقولون: أبو يوسف من أين يأكل؟

قال المروزى: وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: أبو يوسف الغسولى قد خلف ابن إدريس، يعنى فى الورع.

٨٠٢- أحمد بن عاصم الأنطاكى

يكنى أبا على، ويقال أبا عبد الله، من متقدمى مشائخ الثغور وكان يقال له جاسوس القلوب.

(٨٠٢) هو: أحمد بن عاصم الأنطاكى، أبو عبد الله، صاحب مواعظ وسلوك، انظر «حلية الأولياء» (٩/ ٢٩٣).

أحمد بن أبى الحوارى قال: أنا أحمد بن عاصم الأنطاكى قال: إذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح.

قال: وسمعته يقول: هاه غنيمة باردة أصلح فيما بقى يغفر لك ما قد مضى.

وسمعته يقول: ما أغبط أحدا إلا من عرف مولاه وأشتهى أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحبونه، لا معرفة التصديق.

أحمد بن عبد الله قال: سمعت أبى يقول: سمعت خالى عثمان بن محمد ين يوسف يقول: سمعت أبى يقول: قال أحمد بن عاصم: أنفع اليقين ما عظم فى عينيك ما به أيقنت وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى، وأطال منك الحزن على ما فات، وألزمك الفكر فى بقية عمرك وخاتمة أمرك، وأنفع الصدق أن تقر لله عز وجل بعيوب نفسك، وأنفع الحياء أن تستحيى أن تسأله ما تحب وتأتى ما يكره، وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق، وأوجب الأعداء منك مجاهدة أقربهم منك دنوا وأخفاهم عنك شخصا وأعظم لك عداوة وهو إبليس، قلت: فما ترى فى الأنس بالناس؟ قال: إن وجدت عاقلا مأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع، قلت: فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل؟ قال: ترك معاصيه الباطنة - قلت: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة؟ قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة، قلت: فما أضر الطاعات لى؟ قال: ما نسيت بها مساوئك، وجعلتها نصب عينيك إدلالا بها وأمنا.

قال: وسمعته يقول: استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلصا الى الشكر، واستقلل من نفسك لله عز وجل كثير الطاعة إزراء على النفس وتعرضا للعفو، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف، وادفع عظيم الحرص بإيثارالقناعة، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بإجمام القلب، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء، وتعرض لرقة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، وأحذرك «سوف».

قلت: لأحمد بن عاصم كلام كثير، انتخبنا منه ما ذكرنا، ولا نعلم له مسندا.

٨٠٣- أبو عبد الله النباجى

واسمه سعيد بن يزيد.

قال محمد بن أبى الورد: قال أبو عبد الله النباجى: من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله.

وقال ابن أبى الورد: صلى أبو عبد الله النباجى يوما بأهل طرسوس فصيح النفير، فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاسوس، قال: ولم؟ قالوا: صيح بالنفير وأنت فى الصلاة فلم تخفف، قال: ما حسبت أن أحدا يكون فى الصلاة فيقع فى سمعه غير ما يخاطبه الله عز وجل.

الحسين بن عبد الرحمن، عن أبى عبد الله النباجى قال: قال لى قائل فى منامى: أويحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد، وهو واجد عند مولاه كل ما يريد؟

أحمد بن أبى الحوارى عن أبى عبد الله النباجى قال: إن فى خلق الله عز وجل خلقا يستحيون من الصبر لو يعلمون أقداره تلقفوها تلقفا.

أحمد بن محمد بن بكر القرشى قال: سمعت أبا عبد الله النباجى يقول: اطلبوا النظر فى الرضا عن الله عز وجل وتساءلوا عنه بينكم إنكم إن ظفرتم منه بشىء علوتم به الأعمال كلها، قال: وسمعته يقول: لا تستكثروا الجنة للمؤمن، فإنه قد وافى بأعظم قدر عنده من الجنة: معرفة الله والإيمان به.

وسمعته يقول: الذى جعل الله عز وجل المعرفة عنده يتنعم مع الله عز وجل فى كل أحواله.

أبو عبيد الله الإمام قال: سمعت أبا عبد الله النباجى يقول: إذا كان عندك ما أعطى الله عز وجل نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليهم لا تراه شيئا وإنما تريد ما أعطى الله نمرود وفرعون وهامان، فمتى تفلح؟.

لا نعرف للنباجى مسندا، وإنما كان مشغولا بالزهد والتعبد، وقد حكى عن الثورى والفضيل وغيرهما.

---

(٨٠٣) هو: العجاج الناجى، أبو عبد الله الساجى سعيد بن يزيد، كان يعج من نفسه إلى ربه عجيجًا، ويشتاق إليه شاكيًا أنينًا وضجيجًا، انظر «حلية الأولياء» (٩/ ٢٢٣).

٨٠٤- عبد الله بن خبيق بن سابق

أبو محمد، أصله من الكوفة، ثم سكن أنطاكية واستفاد من يوسف بن أسباط.

محمد بن المسيب الأرغياني قال: أنا عبد الله بن خبيق قال: أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسيء إليك.

عمر بن عبد الله الهجري قال: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: لا تغتم إلا من شيء يضرك غدا، ولا تفرح بشيء لا يسرك غدا، وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة في بقية عمرك.

أسند بن خبيق عن يوسف بن أسباط وغيره.

٨٠٥- أبو الحارس الأولاسي

واسمه فيض بن الخضر، كان شابا يغني في أول أمره، وقال: بينا أنا في غفلتي رأيت عليلا مطروحا على قارعة الطريق، فدنوت منه فقلت: هل تشتهي شيئا؟ قال: نعم رمانا، فجئته برمان، فلما وضعته بين يديه رفع بصره وقال: تاب الله عليك، فما أمسيت حتى تغير قلبي عما كنت عليه، وخرجت إلى الحج وأنا أسير بالليل إذا بقوم يشربون، فلما رأوني ذهلوا فأجلسوني وعرضوا عليَّ الطعام والشراب، فقلت: أحتاج إلى البول فذهبت فوقعت في غابة فإذا بسبع، فقلت: اللهم إنك تعلم ما تركت ومماذا خرجت (وفيماذا خرجت) فاصرف عني شر هذا السبع، فولى السبع ودخلت مكة فلقيت بها من انتفعت به، منهم إبراهيم بن سعد العلوي.

الحسن بن خلف قال: قال لي أبو الحارث الأولاسي فيض بن الخضر: رأيت إبليس له جمة شعر فأقبلت أتملقه وأقول: ويحك ما أنا في هذا الخلق؟ خلني وربي، فقال: هيهات هيهات، كيف أخليك وفيك وفي أبيك هلكت؟لا أو تهلكوا معي، قال: فأخذت برأسه فجعلته على حجر وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت: كيف أقدر على قتله وقد أخره الله عز وجل إلى يوم القيامة؟ ولكن ارفق به فجعلت أتملقه وهو يأبى، فقلت له: دلني على ما ينفعني، فقال: أدلك على السكر والحملان والجوذابات والدنانير والدراهم أن تكثر منها، فقلت له: يا ملعون انا اسألك أن تدلني على شيء ينفعني في أمر آخرتي، تدلني على الدنيا وما أصنع أنا بهذا

---

(٨٠٤) هو: عبد الله بن خبيق بن سابق، الصادق الواثق المشمر اللاحق، تخرج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشبهات وأماط، سكن من الثغور أنطاكية، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٧٦).

ومـا حاجـتى إليه؟ فقال: من هــنا صار رأسى وحلقى فى يدك تقلبه كـيف شئت وتلعب به، قلت: أفدتنى علما، لا جرم إنى لأرجو أن لا أنال منها شـيئا إلا ما لا غنى بى عنه، فقال: إن تركتك فاصعد العقبة، وسأسـتعين عليك بولد جنسك الذين زينت فى أعينهم ما قبح فى عينك فأجابونى إليه فبهم أستعين عليك فيأتوك من مأمنك.

توفى أبو الحارث بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين.

٨٠٦- أبو الخير التيناتى

أصله من المغـرب وسكن تينات، وهى قرية من قـرى أنطاكية ويقـال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليـد، وكان سبب ذلك أنه كـان فى جبال أنطاكـية وحواليـها يطلب المـباح وينام بين الجبـال وأنه عاهد الله تعالى أن لا يأكل من ثمـر الجبال إلا ما طرحـته الريح، فبـقى أياما لم تطرح إليه الريح شيـئا، فرأى يوما شجـرة كمثرى فاشتـهى منها فلم يفعل، فأمالتـها الريح إليه فأخذ واحدة، واتفق أن لصوصا قطعوا هنالك الطريق وجعلوا يقتسمون، فوقع عليهم السلطان فأخذهم وأُخذ معهم فقُطعت أيديهم وأرجلهم وقُطعت يده، فلما هموا بقطع رجله عرفه رجل فقال للأمـير: أهلكت نفسك، هذا أبو الخير، فـبكى الأمير وسأله أن يجـعله فى حل، ففعل وقال: أنا أعرف ذنبى.

منصور بن عبد الله قال: قال أبو الخير: الدعوى رعـونة لا يحتمل القلب إمساكها فليلقها الى اللسان فتنطق بها ألــسنة الحمقى، قال: وسمعتـه يقول: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقـت ذوقا، فتقدمت إلى القبر فسلمت على النبى ﷺ، وعلى أبى بكر وعمر وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسـول الله، وتنحيت فنمت خلف المنبر، فرأيت فى النوم النبى ﷺ، وأبو بكر عن يـمينه، وعـمر عن شـماله، وعـلى بن أبى طالب بين يديه، فحركنى على وقال لى: قم قد جاء رسول الله ﷺ، فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وإذا فى يدى نصف رغيف.

إبراهيم بن محمد المراغى قال: سمعت أبا الخير التيناتى يقول: بقيت بمكة سنة فأصابنى ضر وفاقة، فكـلما أردت أن أخرج إلى المسألة هتف بى هاتف يقول: الوجـه الذى يسجد لى تبذله لغيرى؟.

---

(٨٠٦) هو: أبو الخـيـر الأقطع التـيناتي، له الآيات، توفى بعـد الأربعـين، كـان الهـوام والسبـاع يأنسـون بمجالسته ويأوون إليه، كان ينسج الخوص بإحدى يديه، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٠٧).

أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر قال: أنبأ أحمد بن الحسن بن خيرون قال: قرأت على أبي الحسين على بن محمود الصوفي أخبركم على بن المثنى، وأخبرنا أبو بكر العامرى قال: أنبأ على بن أبي صادق قال: إن ابن باكويه قال: أخبرنى إبراهيم بن أحمد المراغى قالا: سمعنا أبا الخير التيناتى الأقطع يقول: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين.

محمد بن الفضل قال: خرجت من أنطاكية ودخلت تينات ودخلت على أبي الخير الأقطع على غفلة منه بغير إذن فإذا هو ينسج زنبيلا بيديه، فتعجبت فنظر إلى وقال: يا عدو نفسه، ما الذى حملك على هذا؟ فقلت: هيجان الوجد لما بى من الشوق إليك، فضحك ثم قال لى: اقعد لا تعد إلى شيء من هذا بعد اليوم، ثم قال: استر علىَّ فى حياتى، ففعلت.

قال ابن باكويه: وسمعت إبراهيم بن محمد السباك برها يقول: كنا نطلع على أبى الخير التيناتى من الخوخة وهو يسف الخوص بيديه فإذا خرج رأيناه أقطع.

أبو الحسن البغراسى قال: قال لى أبو الخير التيناتى: إياك وكثرة السفر فإنه يقسى القلب ويذهب بالدين.

أبو بكر المصرى قال: سمعت بعض أصحابنا فقيرا يعرف بالأنصارى يقول: دخلت على أبى الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى وقلت: لا أتناولهما وأتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تجرى علىَّ فاقات لا أتناولهما فأجهدتنى الفاقة فأخرجت واحدة فأكلتها وأدخلت يدى لأخرج الثانية فإذا التفاحتان مكانهما، فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خراب وإذا بعليل ينادى من الخراب: يا ناس أشتهى تفاحة، ولم يكن وقت التفاح، فأخرجت التفاحتين فناولتهما إياه فأكل وخرجت روحه من وقته، فعلمت أن الشيخ أعطانى من أجل ذلك العليل.

صحب أبو الخير التيناتى أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ ولا نعلمه أسند شيئا من الحديث، توفى بعد الأربعين وثلاث مائة.

ذكر المصطفين من عباد الثغور المجهولى الأسماء

٨٠٧- عابد طرسوسى

أبو سليمان المغربى قال: كنت أحـمل الحطب من الجبل وأتقوت منه، وكان طريقى فيه التوقى والتحرى، قـال: فرأيت جماعة من البصـريين فى النوم، منهم الحسن ومالك بن دينار وفرقد السبخى، فسألتهم عن علـم حالى فقلت: أنتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذى ليس لله فيـه تبعة ولا للخلق فـيه منة، فأخـذوا بيدى فأخرجـونى من طرسوس إلى مرج فـيه خبـازى فقالوا لى: هذا الحلال الـذى ليس لله عز وجل فيه تبـعة ولا للخلق فيـه منة، قال: فمكثت أكل منه نصف سنة، ثـلاثة أشهر فى دار السبـيل، وكنت آكله نيا ومطبوخا فـصار لى حديث، فقلت: هذه فتنة، فخرجت من دار السبـيل فكنت آكله ثلاثة أشهر، فأوجدنى الله عز وجل قلبا طيـبا حتى قلـت إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لـى فهم والله فى شىء طيب، وما كنت آنس بكلام الناس، فخرجت يوما من باب قلمية إلى صهريج يعرف بالمدنف فجلست عنده فإذا أنا بـفتى قد أقـبل من ناحيـة لامش يريد طرسوس وقـد بقى معى قطيعـات من ثمن الحطب الذى كنت أجىء به من الجـبل فقلت أنا قـد قنعت بهذا الخبـازى، أعطى هذه القطع هذا الفقيـر، إذا دخل طرسوس اشترى بهـا شيئا وأكله، فلما دنا منى أدخـلت يدى إلى جيبى حتى أخرج الخـرقة فإذا أنا بالفقـير قد حرك شفـتيه وإذا كل ما حولـى من الأرض ذهب يتقد حتى كـاد يخطف بصرى، ولبسنى منه هيـبة فجاوز لم أسلم عليـه من هيبته، قـال الشيخ أبو بكر: وزادنى أبو الفـرج بن أبان فى هذه الحكاية قال: فـقلت له: فرأيتـه بعد ذلك؟ فـقال: نعم، خرجت يوما خـارج طرسوس فإذا بالفتى جالس تحت بـرج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيـها ماء فسلمت عليـه ثم استدعيت منه مـوعظة فمد رجليـه فقلب الماء، ثم قال لى: كـثرة الكلام تنشف الحسنات كما أنشفت الارض هذا الماء، قم يكفيك.

٨٠٨- عابد آخر

على بن الحسن بن موسى قال: قال رجل: لأمتحن أهل البلاء، قال: فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الآكلة أطرافه، فقلت له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والله وكل عرق

وكل عضو يألم على حدته من الوجع، وإن ذلك لبعين الله أحبه إلى أحبه إلىَّ الله، وما قدر ما أخذ ربى منى؟ وددت أن ربى قطع منى الأعضاء التى اكتسبت بها الإثم، وأنه لم يبق منى إلا لسانى يكون له ذاكرا، قال: فقال له رجل: متى بدأت بك هذه العلة؟ فقال: الخلق كلهم عبيد الله وعياله، فإذا نزلت بالعباد علة فالشكوى إلى الله ليس يشتكى إلى العباد.

٨٠٩- عابد مصيصى

على بن الحسن قال: كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه فى بعض جسده، ضرير على سرير مثقوب فدخل عليه فقال له: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا، منقطع إلى الله عز وجل ما لى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الإسلام.

٨١٠- عابد من أهل بيروت

أبو عبد الرحمن الأزدى قال: كنت أدور على حائط بيروت فمررت برجل متدلى الرجلين فى البحر وهو يكبر، فاتكأت على الشرافة التى إلى جنبه فقلت: يا شاب ما لك جالسا وحدك؟ قال: اتق الله ولا تقل لى إلا حقا، ما كنت قط وحدى منذ ولدتنى أمى، إن معى ربى حيثما كنت، ومعى ملكان يحفظان على، وشيطان ما يفارقنى فإذا عرضت لى حاجة إلى ربى عز وجل سألته إياها ولم أسأله بلسانى، فجاءنى بها.

ومن المصطفيات من عابدات الثغور:

٨١١- زينب الطبرية

هارون بن الحسن قال: سمعت سلما الخواص يقول: كانت عندنا جارية يقال لها زينب، وكانت تحسن خدمة مولاها، فذهبت أسلم عليها، فقالت: يا أبا محمد كنت منذ ليال قائمة أخدم مولاى فغلبتنى عينى فسمعت قائلا يقول:

صلاتك نور والعباد رقود   قومى فصلى للغفور الودود

قال: وخرجت يوما فى حاجة فعثرت فانقطع إصبع من أصابعها قال: فاجتمعنا رجالا ونساء نعزيها فى إصبعها، فقالت: يا إخوتى وأخواتى، أنسانى لذة ثوابها وجعها فوهب الله لى ولكم الرضا والعفو عما مضى، قوموا حتى نخدم من الطريق عليه غدا.

ذكر المصطفين من عباد أهل الشام المجهولى الأسماء

٨١٢- عابد يقال له الديلمى

محمد بن المبارك الصورى قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى، فأسرته الروم وصلبوه على الدقل فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فأخذوا المركب الذى فيه الشيخ فأنزلوه عن الدقل، فقال لهم: أعطونى ماء أصب على، فقالوا: لم تصب عليك؟ فقال: إنى جنب، لأنهم لما صلبونى أخذتنى نعسة فرأيت نفس كأنى عل نهر فيه وصائف فمددت يدى إلى واحدة منهن فافترعتها فأصابتنى جنابة.

٨١٣- عابد آخر

عن معروف الكرخى قال: رأيت رجلا فى البادية شابا حسن الوجه، له ذؤابتان حسنتان، وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان، وفى رجله نعل طاق، قال معروف: فتعجبت منه فى مثل ذلك المكان ومن زيه فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ورحمة الله يا عم، فقلت: الفتى من أين؟ فقال: من مدينة دمشق، قلت: ومتى خرجت منها؟ قال: ضحوة النهار، قال معروف: فتعجبت وكان بينه وبين الموضع الذى رأيته فيه مراحل كثيرة فقلت له: وأين المقصد؟ فقال: مكة، فعلمت أنه محمول فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين، فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكر فى أمره وما كان منه إذا بإنسان يدق الباب فخرجت إليه فإذا أنا بصاحبى فسلمت عليه وقلت: مرحبا وأهلا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها تالفا عليه زرمانقة حافيا حاسرا فقلت: هيه أى شيء الخبر؟ فقال: يا أستاذ لاطفنى حتى أدخلنى الشبكة ورمانى، فمرة يلاطفنى ومرة يهددنى، ويجيعنى مرة ويكرمنى أخرى، فليته وقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ما شاء، قال معروف: فأبكانى كلامه فقلت له فحدثنى ببعض ما جرى عليك منذ فارقتنى، فقال: هيهات أن أبديه وهو يريد أن نخفيه، ولكن بديا ما فعل، فى طريقى إليك، مولاى وسيدى، ثم استفرغه البكاء فقلت: وما فعل بك؟ قال: جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت إلى قرية فيها مقثأة قد نبذ منها المدود وطرح فقعدت آكل منه فبصر بى صاحب المقثأة فأقبل إلىّ يضرب ظهرى وبطنى، ويقول: يا لص ما خرب مقثأتى غيرك، منذ كم أنا أرصدك حتى وقعت عليك؟ فبينا هو

يضربني إذ أقبل فارس نحوه مسرعا إليه وقلب السوط فى رأسه وقال: تعمد إلى وإلى من أولياء الله عز وجل فتقول له: يا لص؟ فأخذ صاحب المقثأة بيدى. فذهب بى إلى منزله فما أبقى من الكرامة شيئا إلا عمله واستحلنى وجعل مقثأته لله عز وجل ولأصحاب معروف فقلت له: صف لى معروفا، فوصف لى فعرفتك بما قد كنت شاهدته من صفتك، قال معروف: فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثأة الباب ودخل إلى وكان موسرا فأخرج جميع ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب سنة وخرجا إلى الحج فماتا بالربذة.

٨١٤- عابد آخر

داود بن رشيد قال: حدثنى الصبيح والمليح، شابان كانا يتعبدان بالشام، سميا الصبيح والمليح لحسن عبادتهما، قالا: جعنا أياما، فقلت لصاحبى، أو قال لى: اخرج بنا إلى الصحراء، لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه، لعل الله عز وجل أن ينفعنا به، فلما أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب، فدنونا منه فقلنا له: يا هذا، من ربك؟ فرمى الحزمة عن رأسه وجلس عليها وقال: لا تقولا لى من ربك؟ ولكن قولا لى: أين محل الإيمان من قلبك؟ فنظرت إلى صاحبى ونظر إلىَّ صاحبى، ثم قال: سلا، سلا، فإن المريد لا تنقطع مسائله، فلما رآنا لا نحير جوابا قال: اللهم إن كنت تعلم أن لك عبادًا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتى هذه ذهبا، فرأيناها قضبان ذهب تلتمع، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن لك عبادا الأخمال أحب إليهم من الشهرة فردها حطبا، فرجعت والله حطبا، ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه.

٨١٥- عابد آخر

عن عبد السلام بن حرب قال: ذكر الحسن بن حى رجلا من أهل الشام فذكر عبادته، فقال له خلف بن حوشب: فكيف كانت رقته؟ قال: ذهبت رقته، أما رأيت الثكلى تكمد؟

٨١٦- عابد آخر

بكر العابد قال: كان عابد من أهل الشام قد حمل على نفسه فى العبادة، فقالت له أمه: يا بنى عملت ما لم يعمل الناس أما تريد أن تهجع؟ فأقبل يردد عليها ويقول: ليتك كنت لى عقيما، إن لبنيك فى القبر حبسا طويلا.

٨١٧- عابد آخر

أبو بكر الكتانى وجماعة من المشايخ قالوا: كان لأبى جعفر الدينورى أخ يكون بالشام،

وكان لا يقيم فى قـرية ولا بمدينة أكثر من ليلة أو يوم ثم يخـرج، فدخل الى قرية فاعتل فـيها سبعة أيام لم يأكل ولم يشـرب ولم يكلمه أحد، فمات فأصبح القوم فى اليـوم الثامن فوجدوه ميتـا فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليـه، وحملوه ليدفنوه، فجاء النـاس من كل قرية إليهم وقالوا: سمعنا صـائحا يصيح: من أراد أن يحضر جنازة ولى من أولياء الله عـز وجل فليحضر قرية كذا وكذا، قال: فصلوا عليه ودفنوه، فلما كان من الغد وجدوا الكفن والحنوط مصرورا فى محرابهم ومعه كتاب فيـه مكتوب: لا حاجة لنا فى كفنكم هذا، يقيم بين أظهركم ولى من أولياء الله عز وجل سبعـة أيام، لا عدتموه، ولا عللتموه، ولا أطعمتموه، ولا سـقيتموه، ولا كلمتموه؟ قال الكتانى: فجعل أهل تلك القرية فيها بيتا للضيافة.

ومن عقلاء مجانين الشام:

٨١٨- عابـــــد

عبـد الواحد بن زيد قـال: خرجت إلى الشام فى طـلب العباد فـجعلت أجـد الرجل بعد الرجل شديد الاجتهاد حتى قال لى رجل: قد كان ههنا رجل من النحو الذى تريد، ولكنا فقدنا من عقله، فلا ندرى، يريد أن يحتجب من الناس بذلك أم هو شىء أصابه؟ قلت: وما أنكرتم منه؟ قال: إذا كلمه أحد قال: الوليـد وعاتكة، لا يزيده عليه، قال: قلت فكيف لى به؟ قال: هذه مدرجته فانـتظرته فإذا برجل والله، كريه الوجه، كريه المنظر، وافر الشعر، مـتغير اللون وإذا الصبيان حوله وخلفه وهو ساكت يمشى، وهم خلفه سكوت يمشون وعليه أطمار دنسة، قال: فتقدمت إليه فسلمت عليه، فالتفت إلىَّ فرد علىَّ السلام، فقلت: يرحمك الله، إنى أريد أن أكلمك، فقال: الوليد وعاتكة، قلت: قد أُخبرت بقصتك.

فقال: الوليـد وعاتكة، ثم مضى حتى دخل المسـجد ورجع الصبيان الذين كانوا يتـبعونه فاعتزل إلى سارية فركع فأطال الركـوع ثم سجد، فدنوت منه فقلت: رحمك الله، رجل غريب يريد أن يكلمك ويسـألك عن شىء فـإن شئت فـأطل وإن شـئت فأقـصـر فلست ببارح حـتى تكلمنى، قال، وهو فى سـجوده، يدعو ويتضرع، فـفهمت عنه، وهو يقول: سـترك سترك، قال: فأطال السجود حتى سئمت فدنوت منه فلم أسمع له نـفسا ولا حركة، قال: فحركته فإذا هو ميت كأنه قد مات من دهر طويل.

قال: فـخرجت إلى صاحـبى الذى دلنى عليه فـقلت: تعال فانظـر إلى الذى زعمت أنك أنكرت من عقله، وقصصت عليه قصته، قال: فهيأناه ودفناه.

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

٨١٩- أم الدرداء

واعلم أن أم الدرداء اثنتان، فالكبرى تسمى خيرة بنت أبى حدرد، زوجة أبى الدرداء، لها صحبة ورواية عن النبى ﷺ، ويقال إنها ماتت قبل أبى الدرداء، وأم الدرداء الصغرى: اسمها هجيمة بنت حيى الوصابية، قبيلة من حمير، وهى زوجة أبى الدرداء أيضا، ويقال فيها جهيمة وهى التى خطبها معاوية بعد موت أبى الدرداء فأبت أن تتزوجه.

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم: الكبرى لها صحبة، وروت عن النبى ﷺ ثلاثة أحاديث، والصغرى لا صحبه لها، روت عن أبى الدرداء، وكلتاهما زوجة أبى الدرداء.

وقال أبو القاسم الطبرى: يروى عن الصغرى: إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر، وزيد بن أسلم، وطلحة بن عبد الله بن كريز، وصفوان بن عبد الله بن صفوان، وعثمان بن حيان الدمشقى، وسالم بن أبى الجعد، ويونس بن ميسرة بن حلبس.

قلت: وكان لأبى الدرداء بنت تسمى الدرداء، وليست من هذه ولا من هذه، بل من امرأة أخرى على ما ذكر محمد بن سعد، وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث صفوان بن عبد الرحمن قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فى منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع لنا بخير فإن النبى ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لى مثل ذلك يرويه عن النبى ﷺ، أخرجه مسلم فى كتاب الدعاء، وأخرج متصلا به ليدل على أن الحديث من روايتها عن أبى الدرداء، من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز، قال: حدثتنى أم الدرداء قالت: حدثنى سيدى، يعنى أبا الدرداء، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: ولك بمثل» قال أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى: قال أبو بكر البرقانى: وهذه أم الدرداء الصغرى التى روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبى ﷺ، وإنما هو من مسند أبى الدرداء، فأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها فى الكتابين حديث، والله أعلم.

---

(٨١٩) هى: أم الدرداء زوج أبى الدرداء، اسمها هُجَيْمة، وقيل: جُهيمة، الأوصابية، الدمشقية، وهى الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، والصغرى ثقة فقيهة من الثالثة، ماتت سنة إحدى وثمانين.

قلت: فإذا قد كشفنا عن هاتين الكنيتين على ما يوجبه النظر فى النقل فالأخبار التى نوردها عن الصغرى لا عن الكبرى، والله أعلم.

عبد الله بن أحمد قال: حدثتنى خديجة أم محمد، وكانت تجىء إلى أبى تسمع منه ويحدثها، قالت: حدثنا إسحاق الأزرق قال: حدثنا المسعودى عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عندها فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعمون أنكم قد أمللتمونى؟ فقد طلبت العبادة فى كل شىء فما وجدت شيئا أشفى صدى ولا أحرى.أن أصيب به الذى أريد من مجالس الذكر.

عن عون بن عبد الله قال: كنا نأتى أم الدرداء فنذكر الله عندها، قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء، فجلست فقالت: زعمتم أنكم قد أمللتمونى؟ فقد طلبت العبادة بكل شىء فما وجدت أشفى لصدرى ولا أحرى أن أدرك منه ما أريد من مجالسة أهل الذكر.

عن إبراهيم بن أبى عبلة قال: قلت لأم الدرداء: أدعى لنا قالت: أوبلغت أنا ذلك؟

عن ميمون بن مهران قال: ما دخلت على أم الدرداء فى ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية.

يونس بن ميسرة بن حلبس قال: كنا نحضر أم الدراء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام.

شيخ من بنى تميم قال: حدثنى هزان قال: قالت لى أم الدرداء: يا هزان، هل تدرى ما يقول الميت على سريره؟ فقلت: لا، قالت: فإنه يقول يا أهلاه ويا جيراناه، ويا حملة سريراه، لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى، ولا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى فإن أهلى لا يحملون عنى من وزرى شيئا ولو حاجونى عند الجبار لحجونى، ثم قالت أم الدرداء: الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت، وما آثرها عبد قط إلا أضرعت خده.

عن أبى عمران الأنصارى قال: كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لى: يا سليمان أسمع الجبال وما وعدها الله عز وجل فأرفع صوتى بهذه الآية: ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ** ... ﴾ (الكهف: ٤٧).

سعيد بن عبد العزيز قال: أشرفت أم الدرداء على وادى جهنم ومعها إسماعيل بن عبيد الله فقالت: يا إسماعيل اقرأ، فقرأ: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا**

لا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾ (المؤمنون) فخرت أم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفعا رءوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما.

عن خالد بن ذكوان قال: أخبرتنى أمى أن ابنة لأبى الدرداء توفيت فصلت عليها أم الدرداء ثم رجعت فدعت بالمجمر فوضعته تحت ثيابها ثم ناولتنيه.

وقال يحيى بن معين: ماتت الدرداء قبل أم الدرداء، فلما دفنتها قالت: اذهبى إلى ربك وأذهب إلى ربى، فدخلت المسجد.

عن ميمون بن مهران قال: خطب معاوية أم الدرداء فأبت أن تزوجه وقالت سمعت أبا الدرداء يقول: قال النبى ﷺ «المرأة فى آخر أزواجها» أو قال «لآخر أزوجها» أو كما قال ولست أريد بأبى الدرداء بدلا.

عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء قالت: إنما الوجل فى قلب ابن آدم كاحتراق السعفة، أما تجد لها قشعريرة؟ قال: بلى، قالت: فادع الله إذا وجدت ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك.

٨٢٠- عثامة

عن محمد بن سليمان أن عثامة كف بصرها، وكانت متعبدة.

قال الجروى: حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال: ما نعلم أحدا أحنث فى مشى فمشى إلا عثامة فإنها حنثت فمشت إلى مكة فأنفقت خمسمائة دينار.

محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء أن أمه عثامة كف بصرها فدخل عليها ابنها يوما وقد صلى، فقالت: أصليتم أى بنى؟ قال: نعم، فقالت:

عثام ما لك لاهية ... حلت بدارك داهيه
ابكى الصلاة لوقتها ... إن كنت يومًا باكيه
وابكى القرآن إذا تلى ... قد كنت يومًا تاليه
تتلينه بتفكر ... ودموع عينك جاريه
فاليوم لا تتلينه ... إلا وعندك تاليه
لهفى عليك صبابة ... ما عشت طول حياتيه

٨٢١- أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، أخت عمر

عن على بن أبى جملة قال: سمعت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان تقول: أف للبخل، لو كان قيمصا ما لبسته، ولو كان طريقا ما سلكته.

سعيـد بن مسلمة بن هشام الأموى قـال: كانت أم البنين ابنة عبد العـزيز بن مروان تبعث إلى نسائهـا فيجـتمعن ويتـحدثن عندها وهى قـائمة تصلى، ثم تنصـرف إليهن فتـقول: أحب حديثكن فإذا قمت فى صـلاتى لهوت عنكن ونسيتكن، قال: وكانت تكسـوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانيـر وتقول: الكسوة لكن والدنانير اقسـمنها بين فقرائكن، وكـانت تقول: جعل لكل قوم نهمة فى شىء، وجعلت نهمتى فى البذل والإعطاء، والله للصلة والمواساة أحب إلىَّ من الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ، وكانت تقول: وهل ينال الخير إلا باصطناعه؟ وكانت تقول: ما حسدت أحدا قط على شىء إلا أن يكون ذا معروف فإنى كنت أحب أن أشركه فى ذلك.

أحمد بن سهل قال: حدثنى منصور، مـولى بنى أمية، قال: كانت أم البنين تعتق فى كل جمعة رقبة، وتحمل على فرس فى سبيل الله عز وجل.

قال محمد: وحدثنى يوسف بن الحكم قال: حـدثنى مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال: دخلت عزة على أم البنين، فقالت لها: يقول كثير:

قـضى كل ذى دين علمت غريمـه وعـزة مـمطول مـعـنى غـريمـهـا

ما كـان هذا الدين يا عـزة؟ فاستـحيت، فـقالت: على ذلك، قـالت: كنت وعدته قـبلة فتحرجت منها، فقالت أم البنين: أنجزيها له وإثمها علىَّ.

قال محمد: وقال لى يوسف بن الحكم: حدثنـى رجل من بنى أمية يكنى أبا سعيد قال: بلغنى أن أم البنين أعـتقت لكلمتـها هذه أربعين رقـبة وكانت إذا ذكـرتها بكت وقـالت: ليتنى خرست ولم أتكلم بها.

قال يوسف: وحدثـنى سعيد بن سلمة بن هـشام بن عبد الملك قال: حـدثتنى امرأة من أهلى قالت: سمعت أم البنين تقول: ما تحلى المـتحدثون بشىء أحسن عليهم من عظم مهابة الله فى صدورهم.

٨٢٢- عبدة أخت أبى سليمان الدارانى

أبو سليمـان قال: وصفت لأخـتى عبدة قنطرة من قناطـر جهنم، فأقـامت يوما وليلة فى صيحة واحدة ما تسكت، ثم انقطع عنهـا بعد، فكلما ذكرت لها صاحت، قلت: من أى شىء كان صياحها؟ قال: مثلت نفسها على القنطرة وهى تكفأ بها.

وقد روى أحمد بن الحوارى عن أبى سليمان أنه قال: سمعت أختى تقول: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعز القناعة والرضا بفقره.

وذكر أبو عبد الرحـمن السلمى أنه كان لأبى سليمان أختان: عبـدة وآمنة قال: وكانتا من العقل والدين بمحل عظيم.

٨٢٣- رابعة بنت إسماعيل، زوجة أحمد بن أبى الحوارى

كذا نسـبها أبـو بكر بن أبى الدنيا، وقد ذكـر أبو عبـد الرحمن السلمى أن رابعـة العدوية تشارك هذه فى اسمها واسم أبيها وعموم مـا يأتى فى الحديث عن زوجة أحمد أنها رابعة بالباء والعدوية بصـرية وهذه شاميـة، وقد أخبرنا ابـن ناصر قال: أنبأ أبو الـغنائم ابن النرسى قال: رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصرية، ورايعة بالياء باثنتين من تحتها شامية.

أحمـد بن أبى الحوارى قال: قلت لرابـعة، وهى امرأتى وقـد قـامـت بليـل: قـد رأينـا أبـا سليمان وتعـبدنا معه، ما رأينا من يقـوم من أول الليل، فقالت: سبـحان الله مثلك يتكلم بهذا؟ إنـما أقوم إذا نوديـت، قال: وجلست آكل وجـعلت تذكرنى، فـقلت لها: دعـينا يهنينا طعامنا، قالت: ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة.

أحمد بن أبى الحـوارى قال: قالت لى رابعة: أى أخى أعلمت أن العبـد إذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوئ عمله فيتشاغل به دون خلقه؟

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: كانت لرابعة أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب، ومرة يغلب عليها الأنس، ومرة يغلب عليها الخوف، فسمعتها تقول فى حالة الحب:

حـبـيب ليس يعـدله حـبـيب ... ولا لسـواه فـى قلبى نـصـيب
حبـيب غاب عن بصرى وشـخصى ... ولكن عـن فـؤادى مـا يغـيب

وسمعتها فى حال الأنس تقول:

ولقـد جعلتك فى الفـؤاد محـدثى ... وأبحت جـسمى من أراد جلوسى
فـالجـسم منى للجليـس مـؤانس ... وحـبـيب قلبى فى الفـؤاد أنيـسى

وسمعتها فى حال الخوف تقول:

وزادى قلـيل مـا أراه مـبلـغى ... أللزاد أبكى أم لـطول مسـافـتى؟
أتحـرقـنى بالنـار يا غـاية الـمنى ... فـأين رجائى فـيك؟ أين مـحبـتى؟

أحمد بن أبى الحوارى قـال: سمعت رابعة تقول: إنى لأضن باللقمة الطيبـة أن أطعمها نفسى، وإنى لأرى ذراعى قد سمن فأحزن، قال: وربما قلت لها: أصائمة أنت اليوم؟ فتقول: ما مثلى يفطر فى الدنيا، قال: وربما نظرت إلى وجهها ورقبـتها فيتحرك قلبى على رؤيتها ما لا

يتحرك مع مذاكرتى أصحابنا من أثر العبادة، وقالت لى: لست أحبك حب الأزواج إنما أحبك حب الإخوان، وإنما رغبت فيك رغبة فى خدمتك وإنما كنت أحب وأتمنى أن يأكل ملكى وما لى مثلك ومثل إخوانك.

قال أحمد: وكانت لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها على، فكانت إذا طبخت قدرا قالت: كلها يا سيدى، فما نضجت إلا بالتسبيح، وقالت لى: لست أستحل أن أمنعك نفسى وغيرى، اذهب فتزوج، قال: فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمنى اللحم وتقول: اذهب بقوتك إلى أهلك، وكنت إذا أردت جماعها نهارا قالت: أسألك بالله لا تفطر فى اليوم، وإذا أردتها بالليل قالت: أسألك بالله لما وهبتنى لله الليلة.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت رابعة تقول: ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادى القيامة، ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادا إلا ذكرت الحشر.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قالت لنا رابعة: نحوا عنى ذلك الطست، فإنما عليه مكتوب: مات أمير المؤمنين هارون الرشيد.

قال أحمد: فنظروا فإذا هو مات ذلك اليوم.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون، وربما رأيت الحور العين يستترن منى بأكمامهن، وقالت بيدها على رأسها.

قال أحمد: ودعوت رابعة فلم تجبنى، فلما كان بعد ساعة أجابتنى وقالت: إنما منعنى من أن أجيبك أن قلبى قد كان امتلأ فرحا بالله، فلم أقدر أن أجيبك.

٨٢٤- أم هارون

عبد العزيز بن عمير قال: قالت أم هارون، وكانت من الخائفين العابدين: قد أنزلت الدنيا منزلتها، وكانت تأكل الخبز وحده، قالت: بأبى الليل ما أطيبه، إنى لأغتم بالنهار حتى يجيء الليل، فإذا جاء الليل قمت أوله، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبى.

قال أحمد بن أبى الحوارى: وخرجت أم هارون من قريتها تريد موضعها، فصاح صبى بصبى خذوه، فسقطت أم هارون فوقعت على حجر فدميت، فظهر الدم من مقنعتها.

قال: وقال أبو سليمان: من أراد أن ينظر إلى صعق صحيح فلينظر إلى أم هارون.

وقال أبو سليمان: ما كنت أرى أنه يكون بالشام مثلها.

قال أحمد بن أبى الحوارى: وقالت لى رابعة: ما دهنت أم هارون رأسها منذ عشرين سنة، فإذا كشفنا رءوسنا كان شعرها أحسن من شعورنا.

وبالإسناد قال أبو بكر القرشي: ويلغنى عن القاسم الجوعى قال:- مرضت أم هارون فأتينا نعودها أنا وصاحب لى، فدخلنا عليها وهى على طرف الدرجة فسألنا عن حالها، فقلت لها: أم هارون أيكون من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق إلى الجنان؟ فقالت: آه، وسقطت عن الدرجة مغشيا عليها.

قال قاسم: وكانت أم هارون تأتى بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها، فدخلت عليها فقالت: يا قاسم كنت أمشى ببيسان فإذا قد عرض لى هذه الكلب الأسد فمشى نحوى، فلما قرب منى نظرت إليه فقلت: تعال يا كلب، إن كان لك رزق فكل، فلما سمع كلامى أقعى ثم ولى راجعا.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قلت لأم هارون: أتحبين الموت؟ قالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته.

٨٢٥- ثوبية بنت بهلول

ابن أبى الحوارى قال: سمعت ثوبية بنت بهلول، وكانت زاهدة دمشق، تقول: قرة عينى ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع علىَّ فقدك والعذاب.

٨٢٦- حمادة الصوفية

على بن أبى الحر قال: دخلت أنا وخشيش الموصلى من باب الجابية وفى يدى كتاب جاءنى من حمادة الصوفية، فقرأت فيه: أبلغ كل محزون بالشام عنى السلام، فانتحب خشيش على رءوس الناس.

٨٢٧- البيضاء بنت المفضل

أحمد بن أبى الحورى قال: سمعت أسماء الرملية، وكانت من العابدات، تقول: سألت البيضاء بنت المفضل، فقلت: يا أختى هل للمحب لله دلائل يعرف بها؟ قالت: يا أختى والمحب للسيد يخفى! لو جهد المحب للسيد أن يخفى ما خفى، قلت: صفيه لى، قالت: لو رأيت المحب لله عز وجل لرأيت عجبا عجيبا من والهٍ ما يقر على الأرض، طائر مستوحش أنسه فى الوحدة، قد منع الراحة، طعامه الحب عند الجوع، وشربه الحب عند الظمأ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى.

٨٢٨- آمنة الرملية

جعفر بن محمد، صاحب بشر، قال: اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية، من

الرملة، فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعـوده، فقال: من هذه؟ فقال: هذه آمنة الرملية، بلغـها علتى فجـاءت من الرملة تعـودنى، قال: فسلـها تدعو لنا، فـقالت: اللهم إن بـشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستـجيرانك من النار فأجرهما، قال أحمـد: فانصرفت فلما كان من الليل طُرحت إلىَّ رقعة مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم. قد فعلنا ولدينا مزيد.

ذكر المصطفيات من عابدات الشام
المجهولات الأسماء

٨٢٩- مولاة لأبى امامة ـ شامية

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتنى مولاة أبى أمامة قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها، ولا يرد سائلا ولو ببيضة، ولو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم وقد أقفر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير، فسأله فأعطاه دينارا، (ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا) قالت: فغضبتُ وقلت: لم تترك لنا شيئا، قالت: فوضع رأسه للقائلة، قالت: فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرققت عليه وكان صائمًا، فاقترضت ما جعلت له عشاء وسرجت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلثمائة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذى صنع إلا ولقد وثق بما خلف، فأقبل بعد العشاء فلما رأى المائدة والسراج تبسم وقال: هذا خير من غيره، قالت: فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت: رحمك الله خلفت هذه النفقة فى سبيل مضيعة ولم تخبرنى فأرفعها؟ قال: وأى نفقة؟ ما خلفت شيئا، قالت: فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه، قالت: فقمت، فقطعت زنّارى وأسلمت، قال ابن جابر: فأدركتها فى مسجد حمص وهى تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن فى الدين.

٨٣٠- عابدة أخرى

أحمد بن أبى الحوارى يقول: بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب، إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق الحائط، فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة، دلنى على الطريق، رحمك الله، قلت: عن أى الطريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: عن طريق النجاة، قلت: هيهات، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا، وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة، قال: فبكت بكاء شديدا ثم قالت: يا أحمد، سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع، ثم خرت مغشيا عليها، فقلت لبعض النساء: انظرن أى شيء حال هذه الجارية؟ فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها فى جيبها: كفنونى فى أثوابى هذه فإن كان لى

عند الله خير فهو أسعد لى، وإن كان غير ذلك فبـعدا لنفسى، وحركوها فإذا هى ميتة، فقلت: لمن هذه الجارية؟ قـالوا: جارية قرشية كـانت تشكو إلينا رجعا بجوفـها فكنا نصفهـا لمتطببى الشام، فكانت تقول: خلوا بينى وبين الطبـيب الراهب، تعنى أحمد بن أبى الحوارى، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى، لعله يكون عنده شفائى.

٨٣١- عابدة أخرى

محمد بن سعد التيمى قال: رأيت جارية سوداء فى بعض مدن الشام وبيدها خوص تسفه، وهى تقول مع سفها:

لك عـلم بمـــا يجـن فـــؤادى فـــارحم اليـــوم ذلـتى وانفـــرادى

فقلت: يا سوداء، ما علامة المـحب؟ فإذا رجل قد صُرِع بالقرب منها، فنظرت إلىّ وإلى الرجل وقالت: يا بـطال، علامة المـحب الصادق لله فى حبـه أن يقول لهـذا المجنون: قم، فيقوم، فإذا الرجل قد قام وإذا الجنية تقول لها على لسانه، وحق صدق حبك لربك لا رجعت إليه أبدا.

انتهى ذكر أهل الشام بحمد الله ومنه

ومن المصطفين من أهل عسقلان:

٨٣٢- آدم بن أبى إياس العسقلانى

واسم أبى إياس ناهيـة، وقال البخـارى: هو آدم بن عبد الرحـمن بن محـمد، ويكنى أبا الحسن، مولى، أصله من خراسـان ومنشؤه ببغداد وبها طلب العلم، وكتب عن شـيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصـرة والحجاز والشام واستوطن عـسقلان فعرف بالعسـقلانى، وكان من الصالحين متمسكا بالسنة.

أبو على المقدسى قال: لما حضرت آدم بن أبى إياس الوفاة ختم القرآن وهو مسجى، ثم قال: بحبى لك إلا رفقت بى فى هذا المصـرع، كنت آملك لهذا اليوم كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى نحبه.

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير، توفى سنة عشرين ومائتين.

ذكر المصطفين من أهل مصر

٨٣٣- حيوة بن شريح، أبو يزيد التجيبى

وقال أبو زرعة: سمع من عقبة بن مسلم، وروى عنه الليث.

خالد بن الفزر قال: كان حيوة بن شريح دعّاء، من البكائين، وكان ضيق الحال جدا، فجلست إليه ذات يوم وهو متخل وحده يدعو، فقلت: رحمك الله لو دعوت الله عز وجل فوسع عليك فى معيشتك، قال: فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض فقال: اللهم اجعلها ذهبا، قال: فإذا هى - والله - تبرة فى كفه، ما رأيت أحسن منها، قال: فرمى بها إلىّ وقال: ما خير فى الدنيا إلا الآخرة، ثم التفت إلىّ فقال: هو أعلم بما يصلح عبّاده، فقلت: ما أصنع بهذه؟ قال: استنفقها، فهبته والله أن أراده.

٨٣٤- سليم بن عتر

عن الحارث بن يزيد أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات.

٨٣٥- الليث بن سعد

يكنى أبا الحارث، مولى لقيس.

ولد سنة ثلاث وتسعين، واستقل بالفتوى والكرم بمصر.

أبو صالح قال: كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا، فقلنا: ليس يشبه صاحبنا، قال: فسمع مالك كلامنا فأدخلنا عليه فقال لنا: من صاحبكم؟ فقلنا: الليث بن سعد، فقال: تشبهونى برجل كتبنا إليه فى قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا وثياب جيراننا فأنفذ إلينا ما صبغنا به ثيابنا، وثياب صبياننا، وثياب جيراننا، وبعنا الفضلة بألف دينار؟.

---

(٨٣٣) هو: حَيْوَة - بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو - ابن شريح بن صفوان التجيبى، أبو زرعة المصرى، ثقة ثبت فقيه زاهد، من السابعة، مات سنة ثمان وقيل: تسع وخمسين.

(٨٣٤) هو: سُلَيمُ بْن عتر، الإمام الفقيه قاضى مصر، وواعظها وقاصها وعابدها أبو سلمة التجيبى المصرى، وكان يُدعى الناسك لشدة تألهه، توفى سليم سنة خمس وسبعين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٣).

(٨٣٥) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، أبو الحارث، المصرى، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، من السابعة، مات فى شعبان سنة خمس وسبعين.

محمد بن موسى الصائغ قال: سمعت منصور بن عمار يقول: تكلمت فى جامع مصر يوما فإذا رجلان قد وقفا على الحلقة فقالا: أجب الليث، فدخلت عليه فقال: أنت المتكلم فى المسجد؟ قلت: نعم، قال: رد على الكلام الذى تكلمت به، فأخذت فى ذلك المجلس بعينه، فرقّ وبكى حتى رحمته، ثم قال: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السرى؟ قلت: نعم، قال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية، فجاءت فوقفت بين يديه فقال لها: جيئى بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار فقال: يا أبا السرى، خذ هذا إليك وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك على فى كل سنة مثلها، فقلت: رحمك الله، إن الله قد أحسن إلىّ وأنعم، قال: لا ترد على شيئًا أصلك به، فقبضتها وخرجت، قال: لا تبطئ على، فلما كان فى الجمعة الثانية أتيته فقال لى: اذكر شيئا، فتكلمت، فبكا وكثر بكاؤه فلما أردت أن أقوم قال: انظر ما فى ثنى هذه الوسادة وإذا خمسمائة دينار، فقلت: عهدى بصلتك بالأمس، قال: لا تردن على شيئا أصلك به، متى رأيتك؟ قلت: الجمعة الداخلة، قال: كأنك فتت عضوا من أعضائى، فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مودعا فقال لى: خذ فى شىء أذكرك به، فتكلمت فبكا وكثر بكاؤه، ثم قال لى: يا منصور انظر ما فى ثنى الوسادة، فإذا ثلثمائة دينار قد أعدها للحج، ثم قال: يا جارية هاتى ثياب إحرام منصور، فجاءت بإزار فيها أربعون ثوبا، قلت: رحمك الله، أكتفى بثوبين، فقال لى: أنت رجل كريم ويصحبك قوم فأعطهم وقال للجارية التى تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك.

سليم بن منصور قال: سمعت أبى يقول: دخلت على الليث بن سعد يوما فإذا على رأسه خادم، فغمزه فخرج، ثم ضرب الليث بيده إلى مصلاه فاستخرج من تحته كيسا فيه ألف دينار، ثم رمى بها إلىّ ثم قال: يا أبا السرى لا تُعلم ابنى فتهون عليه.

الحسن بن عبد العزيز قال: قال لى الحارث بن مسكين: اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلَوْها، فاستقالوه فأقالهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسين دينارا، فقال له الحارث ابنه فى ذلك، فقال: اللهم غفرا إنهم كانوا قد أمّلوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم عن أملهم بهذا.

سعيد الآدم قال: مررت بالليث بن سعد فتنحنح لى فرجعت إليه، فقال لى: يا سعيد، خذ هذا الفنداق، فاكتب لى فيه من يلزم المسجد ممن لا بضاعة له ولا غلة، قال: فقلت: جزاك الله خيرا يا أبا الحارث، وأخذت منه الفنداق ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت أوقدت السراج وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قلت: فلان ابن فلان، ثم قلت: فلان، فبينا أنا على ذلك إذ أتانى آت فقال: ها الله يا سعيد تأتى إلى قوم عاملوا الله عز وجل سرا فتكشفهم لآدمى؟ مات الليث ومات شعيب بن الليث، أليس مرجعهم إلى الله الذى عاملوه؟ قال: فقمت ولم أكتب شيئا، فلما أصبحت أتيت الليث بن سعد فلما رآنى تهلل وجهه فناولته الفنداق فنشره فأصاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ذهب ينشره، فقلت له: ما فيه غير ما كتبت، فقال لى: يا سعيد، وما الخبر؟ فأخبرته بصدق عما كان، فصاح صيحة، فاجتمع عليه الخلق فقالوا: يا أبا الحارث، أليس خيرا؟ فقال: ليس إلا خير، ثم أقبل علىّ فقال: يا سعيد، تبينتها وحُرِمتُها صدقت ـ مات الليث أليس مرجعهم إلى الله؟.

قال على بن محمد: سمعت مقدام بن داود يقول: سعيد الآدم هذا يقال إنه من الأبدال، وقد كان رآه مقدام.

عبد الملك بن يحيى بن بكير قال: سمعت أبى يقول: وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار: احترقت دار ابن لهيعة فبعث إليه بألف دينار، وحج فأهدى إليه مالك بن أنس رطبا على طبق فرد إليه على الطبق ألف دينار، ووصل منصور بن عمار بألف دينار، وقال: لا يسمع بهذا ابنى فتهون عليه، فبلغ ذلك شعيب بن الليث فوصله بألف دينار إلا دينارا، وقال: إنما نقصتك هذا الدينار لئلا أساوى الشيخ فى العطية.

محمد بن رمح قال: كان دخْلُ الليث بن سعد فى كل سنة ثمانين ألف دينار وما وجب لله تعالى عليه زكاة قط.

سليم بن منصور قال: سمعت أبى يقول: كان الليث بن سعد يستغل فى كل سنة خمسين ألف دينار فيحول عليه الحول وعليه دين.

أسند الليث عن خلق كثير من التابعين كعطاء، ونافع، وأبى الزبير، والزهرى، وقيل إنه أدرك نيفا وخمسين تابعيا.

وتوفى يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بعد الجمعة.

٨٣٦- المفضل بن فضالة القتبانى

وقتبان من اليمن، قاضى مصر سمع عقيل بن خالد ـ كذا ذكره البخارى.

ابن رغبة قال: كان مفضل بن فضالة قاضيا علينا، وكان مجاب الدعوة، وكان مع ضعفه طويل القيام، وحدثنى من أثق به أنه دعا الله عز وجل أن يذهب عنه الأمل، فذهب عنه فلم يصبر فدعا الله أن يرده عليه.

(٨٣٦) هو: المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتبانى ـ بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة ـ المصرى، أبو معاوية القاضى، ثقة فاضل عابد أخطأ ابن سعد فى تضعيفه، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين.

ومن الطبقة التى تلى هؤلاء:

٨٣٧- عبد الله بن وهب مولى لقريش

أحمد بن سعيد الهمدانى قال: دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئا يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ (غافر: ٤٧) فسقط مغشيا عليه فغسلت عنه النورة وهو لا يعقل.

خالد بن خداش قال: قرئ على عبد الله بن وهب كتاب «أهوال القيامة» فخر مغشيا عليه، فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

أسند ابن وهب عن الأئمة كالثورى ومالك وشعبة.

٨٣٨- أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى

أبو الوليد بن أبى الجارود قال: كان أبو يعقوب البويطى جارى، قال: فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلى.

قال الربيع: كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه، يذكر الله عز وجل، أو نحو ما قال.

الربيع بن سليمان قال: رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: والله لأموتن فى حديدى هذا حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقنه، يعنى الواثق.

أسند البويطى عن عبد الله بن وهب والشافعى وغيرهما، وكان قد جمع بين الفقه والتقوى وامتُحن فلم يُجب.

على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصرى قال: حدثنا أبى قال: حمُل البويطى من مصر أيام الفتنة، والمحنة بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفتنة فامتنع فسجن ببغداد وقُيد وأقام مسجونا إلى أن توفى فى السجن والقيد ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ـ وقال غيره: سنة إحدى وثلاثين.

---

(٨٣٧) هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم، أبو محمد المصرى الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين، وله اثنتان وسبعون سنة.

(٨٣٨) هو: يوسف بن يحيى القرشى مولاهم، أبو يعقوب البُويطى صاحب الشافعى، ثقة فقيه، من أهل السنة، مات فى المحنة ببغداد سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين.

٨٣٩- ذو النون المصرى ابن إبراهيم، أبو الفيض

أصله من النوبة وكان من قريـة من قرى صعيد مصـر يقال لها إخميم، فنزل مـصر ويقال اسمـه الفيض، ويقال ثوبان، وذو النـون لقب، وكان أبوه إبراهيم مولى لإسـحاق بن محـمد الأنصارى، وكان له أربعة بنين: ذو النون، وذو الكفل، وعبد البارى، والهميسع.

ابن الجلاء قال: لقيت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة: أحدهم ذو النون.

أبو بكر محـمد بن خلف المؤدب قال: رأيت ذا النون المـصرى على ساحل البحـر فلما جن الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال: سبـحان الله ما أعظم شأنكما، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكمـا، فلمـا تهور الليل لم يـزل ينشد هذه الأبيـات إلى أن طلع عمـود الصباح:

اطـلبـــــوا لأنـفـــسكـم ... مـــثل مـــا وجـــدت أنا
قـــد وجـــدت لى سكنا ... لـيـــس فـــى هـــواه عـــنـــا
إن بـعـــدتُ قـــربنى ... أو قـــــربـت منه دنا

يوسف بن الحسن يقول: سمعت ذا النون يقول: بصحـبة الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع فى القرين الصالح إن نسيت ذكّرك، وإن ذكرت أعانك.

إسرافيل قـال: حضرت ذا النون فى الحبس، وقد دخل الجلواز بطعـام له فقام ذو النون فنفض يده فقيل له: إن أخاك جاء به، فقـال: إنه على يدى ظالم، قال: وسمعت رجلا سأل ذا النون فقال: رحمك الله ما الذى أنصب العباد وأضناهم؟ فقال له: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولم لا تذوب أبـدان العمال وتذهـل عقولهم، والـعرض على الله أمـامهم وقـراءة كتـبهـم بين أيديهم، والمـلائكة وقوف بين يدى الـجبـار ينتظرون أمـره فى الأخيـار والأشرار؟ ثم قال: مثلوا هذا فى نفوسهم وجعلـوه نصب أعينهم، قال: وسمعت رجلا يسأل ذا النون: متى تصلح عزلة الخلق؟ فقال: إذا قويت على عزلة النفس.

يوسف بن الحسين قال: قلت لذى النون فى وقت مفارقتى له: من أجالس؟ قال: عليك

---

(٨٣٩) هو: ذو النون المصرى، الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبى، الإخميمى، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبو الفيض ولد فى أواخر أيام المنصور، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧).

بصحبة من تذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد فى عملك منطقه، ويزهدك فى الدنيا عمله، ولا تعص الله ما دمت فى قربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله.

وسمعت ذا النون يقول: سقم الجسد فى الأوجاع، وسقم القلوب فى الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب، وسمعته يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم.

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: ما خلع الله عز وجل على عبد من عبيده خلعة من العقل، ولا قلّده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى.

عبد القدوس بن عبد الرحمن قال: سمعت ذا النون يقول: إلهى لو أصبت موئلا فى الشدائد غيرك، أو ملجأ فى النوازل سواك لحقٌّ لى أن لا أعرض إليه بوجهى عنك، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلىّ وحديثه، وظاهر منتك علىّ وباطنها، ولو تقطعت فى البلاء إربا إربا أو انصبت علىّ الشدائد صبا صبا ولا أجد مشتكى لبثى غيرك ولا مفرجا لما بى سواك، فيا وارث الأرض ومن عليها، ويا باعث جميع من فيها ورث آملى فيك منى أملى، وبلغ همتى فيك منتهى وسائلى.

محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال: سمعت ذا النون يقول: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا، قلت: فكيف ذلك؟ قال: لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه ثم قال: تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولى الأسباب.

ثم قال: علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به، ثم قال: ليكن اعتمادك على الله عز وجل فى الحال، لا على الحال مع الله، ثم قال: اعقل فإن هذا من صفة التوحيد.

محمد بن أحمد بن سلمة قال: سمعت ذا النون يقول: وقد سألته عند الفراق أن يوصينى فقال: لا يشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك، لستَ عليهم برقيب، ثم قال: إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالما وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه.

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: من ذكر الله على حقيقة نسى فى جنبه كل شىء، ومن نسى فى جنب الله كل شىء حفظ الله عز وجل عليه كل شىء وكان له عوضا من كل شىء، قال: وسمعته يقول: أكثر الناس إشارة إلى الله فى الظاهر أبعدهم من الله، قال: وسمعته يقول: إلهى إن كان صغر فى جنب طاعتك عملى فقد كبر فى جنب رجائك أملى.

وسئل عن الآفة التى يُخدع بها المريد عن الله عز وجل؟ فقال: برؤية الكرامات، قيل: فبم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟ قال: بوطء الأعقاب وتعظيم الناس له، قال: وسمعته يقول: من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص، ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحبل الزهد على دلو المعروف، استقى من جب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق قوى على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماقة.

أبو عثمان، سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون يقول: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته.

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط أحب إلىّ من دوام الصفاء مع العجب.

محمد بن عبد الملك قال: سمعت ذا النون يقول: ما أعز الله عز وجل عبدا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه، وما أذل الله عز وجل عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه.

هلال بن العلاء قال: قال ذو النون: من تطأطأ لقط رطبا ومن تعالى بقى عطبا.

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما.

وقال: من صحبك ووافقك على ما تحب، وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا.

وسمعته يقول: كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب.

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: أنت ملك مقتدر، وأنا عبد مفتقر،

أسألك العفو تذللا فأعطنيه تفضلا، وسمعته يقول: من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن.

أبو عثمان، سعيد بن عثمان الخياط، يقول: سمعت ذا النون يقول: لم أر شيئا أبعث لطلب الإخلاص مثل الوحدة، لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص.

قال فتح بن شخرف: دخلت على ذى النون عند موته فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

أموت وما ماتت إليك صبابتى ... ولا رويت من صدق حبك أوطارى
مناى المنى كل المنى أنت لى مُنىً ... وأنت الغنى كل الغنى عند إقتارى
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى ... وموضع آمالى ومكنون إضمارى
تضمَّن قلبى منك ما لك قد بدا ... وإن طال سرى فيك أو طال إظهارى
وبين ضلوعى منك ما لا أبثه ... ولم أُبدِ باديه لأهل ولا جار
سرائر لا يخفى عليك خفيها ... وإن لم أبح حتى التنادى بأسرارى
فهب لى نسيما منك أحيا بروحه ... وجد لي بيسر منك يطرد إعسارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن ... من العلم فى أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علما فباتوا بنوره ... وبانت لهم منه معالم أسرار
معاينة للغيب حتى كأنها ... لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم محجوبة وقلوبهم ... تراك بأوهام حدايدات أبصار
جمعتَ لها الهم المفرق والتقى ... على قدر والهم يجرى بمقدار
ألست دليل القوم إن هم تحيروا؟ ... وعصمة من أمسى على جرف هار

قال الفتح بن شخرف: فلما ثقل قلت له: كيف تجدك؟ فقال:

وما لي سوى الإطراق والصمت حيلة ... ووضعى على خدى يدى عند تذكارى
وإن طرقتنى عبرة بعد عبرة ... تجرعتها حتى إذا عيل تصبارى
أفضت دموعها جمة مستهلة ... أطفى بها حرا تضمن أسرارى
فيا منتهى سؤل المحبين كلهم ... أبحتنى محل الأنس مع كل زوار
ولست أبالى فائتا بعد فائت ... إذا كنت فى الدارين يا واحدى جارى

أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، والفضيل

ابن عياض وابن لهيعة وغيرهم، وتوفى بالجـيزة وحمل فى مركب إلى الفسطاط خوفا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر أهل المعافر، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

٨٤٠- الحسن بن الخليل بن مرة

أحمد بن صالح قال: سمعت عـبد الله بن وهب، وذكر الحسن بن الخليل بن مرة فقال: ذاك رجل صدق قد شغلته العبادة.

قال الحسن بن مـحمد بن باذا: وثنا عبـد الله بن صالح قال: ما رأيت بمـصر من أُفضِّله على الحـسن بن الخليل فى زهده وورعه، ولقـد رأيته يحـمل دقيـقا فى جراب للنـاس بأجرة يتقوت بها فى كل جـمعة يحمل يوما، ثم زاد أمره فلم يكن يدخـر لوقت يأتى، وعليه مدرعة قيمتها أقل من درهم، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة.

قال الحسين: وسـمعت محمد بن رمح يقول: أتيت الحسن بن الخليل لأسـمع منه شيئا فإذا هو يقـرأ سورة (ق) ويبكى، ثم غشى عليـه، فتركـه وقمت وكان قـد شغلته العـبادة عن الحديث، وعدت إليه غير مرة فلم يكن فيه فضل، وكان مصفر اللون كثير البكاء.

قال الحسين: وحـدثنا يحيى بن بكير قال: اعتل الحسن بن الخليل فـجاء الليث بن سعد يعوده ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال: هذا أعبد من رأيت.

موسى بن هارون قال: رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعـرفات وكلمته، ثم رأيته يطوف بالبيت فقلت: ادع الله لى أن يقبل حجى، فبـكى ودعا لى، ثم أتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة، فقالوا: ما حج العام، وقد كان يبلغنى أنه يمر إلى مكة فى كل ليلة، فما كنت أصدق، حتى رأيته فعاتبنى وقال: شهَّـرْتنى، ما كنت أحب أن تحدِّث بها عنى، فلا تعد بحقى عليك.

٨٤١- محمد بن عمرو الغزى

أبو زرعة قال: كان يأتى على محمد بن عمرو الغـزى ثمانية عسر يوما لا يذوق فيها ذواقا ولا طعاما ولا شرابا، ما رأيت بمصر أصلح منه.

---

(٨٤١) هو: مـحمـد بن عمـرو الغـزِّى، العابد الـزاهد، روى عن: القطاف بن خالـد، والوليد بن مـسلم، وجماعة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٦١٨).

إبراهيم بن أبى أيوب قال: حدثنا محمد بن عمرو الغزى، وكان يأكل فى كل شهر رمضان أكلتين من غير تكلف، يأكل فى كل خمسة عشرة يوما مرة.

أسند الغزى عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطاف بن خالد فى آخرين.

٨٤٢- أبو على الحسن بن أحمد

المعروف بابن الكاتب من كبار الصالحين من مشايخ المصريين.

أحمد بن على بن جعفر قال: سمعت أبا على الكاتب يقول: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية فأول ما يفيده الله عز وجل الاستغناء به عمن سواه، وكان يقول: قال الله عز وجل: من صبر علينا وصل إلينا.

وكان يقول: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه.

أبو القاسم المصرى قال: قال أبو على على ابن الكاتب إن الله عز وجل يرزق العبد حلاوة ذكره فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصّر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته.

صحب أبو على بن الكاتب أبا على الروذبارى وغيره وتوفى بعد الأربعين والثلاثمائة، والله أعلم.

---

(٨٤٢) هو: الحسن بن أحمد بن أبى على المعروف بابن الكاتب من شيوخ المصريين، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٨٥).

ذكر المصطفين من عباد مصر المجهولى الأسماء

٨٤٣- عابد

يوسف بن الحسين قال: كنت قاعدا بين يدى ذى النون وحوله ناس، وهو يتكلم عليهم، والناس يبكون، وشاب يضـحك، فقال له ذو النون: ما لك أيهـا الشاب؟ الناس يبكون وأنت تضحك، فأنشأ يقول:

كلهـم يعــبــدون من خــوف نار ... ويرون الـنجــاة حـظا جـــزيلا

ليـس لى فـى الجـنان والـنار رأى ... أنا لا أبـتــغـى بحــبى بـديلا

فقيل له: فإن طردك فماذا تفعل؟ فأنشأ يقول:

فـإذا لـم أجـد من الحـب وصـلا ... رمت فى الـنار منزلا ومـقـيـلا

ثم أزعـــجتُ أهلهــا ببكـائى ... كُبــرة فى ضـرامـهـا وأصـيـلا

مـعـشر المـشـركـين نُوحـوا علىّ ... أنا عـبـد أحـببـت مـولى جليـلا

لم أكن فى الذى ادعـيت مـحـقـا ... فـجـــزانى به العـــذاب الـطويلا

يوسف بن الحسين قال: كان شاب يحـضر مجلس ذى النون بن إبراهيم المصرى مدة ثم انقطع عنه زمانًا، ثم حضر عنده وقـد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العـبادة والاجتهاد عليه، فقال له ذو النون: يا فتى، ما الذى أكسبـتك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها فوهبها لك واختصك بها؟ فقـال الفتى: يا أستاذ وهل رأيت عبدًا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفـاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسرّ إليه سـرّا أيحسن أن يفشى ذلك السر؟ ثم أنشأ يقول:

من شاوروه فـأبدى السر مـجتـهدا ... لم يأمنوه علـى الأسرار مـا عـاشـا

وباعـــدوه فلم يســعـــد بقـــربهم ... وأبدلـوه من الإيناس إيـحـــاشـــا

لا يصطفـون مذيـعا بعض سـرهم ... حـاشـا ودادهم من ذالكم حـاشـا

٨٤٤- عابد آخر

عبـد الملك بن هاشم قال: قلت لذى النون: صف لنا من خـيار من رأيت فـذرفت عيناه وقال: ركـبنا مرة الـبحر نريـد جدة، معنـا فتى من أبناء نيف وعـشرين سنة قـد ألبس ثوبا من الهيبة، فكنت أحب أكلمه فلم أستطع فبينا نراه مـصليا نراه قارئا ونراه مسبحا إلى أن رقد ذات يوم ووقعت فى المركب تهمة فجعل الناس يفـتش بعضهم بعضا إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم، فقال صاحب الصرة: لم يكن أحد أقرب إلى من هذا الفتى النائم.

فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته، فـما كلمنى حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات، ثم قال: يا فـتى، ما تشاء؟ فـقلت إن تهمة وقعـت فى المركب وإن الناس لم يزل يفتش بعـضهم بعضا حتى بلغوا إلـيك فالتفتَ إلى صاحب الصرة فقال: أكما يقـول؟ فقال: نعم لم يكن أحد أقرب إلىّ منك، فرفع الفتى يديه يدعو وخفتُ علـى أهل المركب من دعائه فيخيل إلينا أن كل حوت فى البـحر، قـد خرجت فى فم كل حـوت درة، فقـام الفتى إلى جوهـرة فى فى حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال: فى هذه عوض مما ذهب منك وأنت فى حل.

وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر:

يوسف بن الحسين قال: لما استأنست بذى الـنون المصرى قلت: أيها الشيخ ما كان بدو شـأنك وما أنـت فيـه؟ قـال: كنت شـابا صاحب لهـو ولعب، ثم إنى تـبت وتركت ذلك كله وخرجت حـاجا إلى بيت الله الحرام ومـعى بضيِّعـة فركبـت فى المركب مع تجار من مـصر، وركب معنا شاب صبيح كـأنه يشرق وجهه، فلما توسطنا فقدَ صاحب المركب كـيسا فيه مال، فأمر بحـبس المركب وفتش من فيه وأتعـبهم، فلما وصلوا إلى الشاب ليـفتش، وثب وثبة من المركب حتى جلس على مـوج من أمواج البحر، وقام له الموج سرير عـلى مثال وهو جالس عليه ننظر إليه من المركب، ثم قال: يا مولاى إن هؤلاء اتهمونى وإنى أقسم يا حبيب قلبى أن تأمر كل دابة فى هـذا المكان أن تخرج رءوسهـا وفى أفواهها جـوهر، قال ذو النون: فـما تم كلامه حـتى رأينا دواب البحر أمام المركـب وحواليه قد أخرجت رءوسـها وفى فم كل واحدة منها جوهر مضىء يتلألأ ويلمع، ثم وثب الشاب من الموج إلى البـحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حتى غاب عن عينى.

٨٤٥- عابد آخر

حكيم من الحكماء قـال: مررت بعريش مصــر، وأنا أريد الرباط، فإذا أنا برجل فى مظلة قد ذهبت عـيناه ويداه ورجلاه، وبه أنواع البلاء وهو يـقول: الحمد لله حـمدا يوافى محـامد خلقك بما أنعمت علىّ وفضلتنى على كثيـر ممن خلقت تفضيلا، فقلت: لأنظرن أشىء علمه أم ألهمه الله إلهاما؟ فقلت: على أى نعمة من نـعمه تحمده؟ أم على أى فضيلة تشكره؟ فوالله ما أرى شيـئا من البلاء إلا وهو بك، فقـال: ألا ترى ما قد صنع بى؟ فوالله لو أرسـل السماء على نارا فأحـرقتنى، وأمر الجـبال فدكـدكتنى، وأمر البـحار فغـرقتنى ما أزددت له إلا حـمدا وشكرا، وإن لى إليك حاجـة: بنية لى كانت تخدمنى وتتـعاهدنى عند إفطارى انظر هل تحس بها؟

وقال عبد الوهاب بنى كان لى فقلـت: والله إنى لأرجو أن يكون لى فى قضاء حاجة هذا العبد الصـالح قربة إلى الله عز وجل، فخرجت أطلبـها بين تلك الرمال فإذا السـبع قد أكلها، فقلت: إنا لله وإنا إليـه راجعون، من أين آتى هذا العبـد الصالح فأخبـره بموت ابنته؟ فأتـيته فـقلت له: أنت أعظم عند الله منزلة أم أيوب عليـه السـلام؟ ابتلاه الله فى مـاله وولده وأهله وبدنه حتى صـار عرضا للناس؟ فقـال: لا بل أيوب، قلت: فإن ابنتك التى أمرتنى أن أطلبـها أصبـتها وإذا السـبع قد أكلها، فـقال: الحمـد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا وفـى قلبى منها شىء، فشهق شهقة فمات، فـقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من يعيننى عل غسله ودفنه؟ فإذا أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم فأقبلوا إلىّ فأخبرتهم بالذى كان من أمره فغسلناه وكفناه ودفناه فى مظلته تلك، ومـضى القوم، وبت ليلتى فى مظلته آنسا به حـتى إذا مضى من الليل قدر ثلثـه إذا أنا به فى روضة خضـراء، وإذا عليه حلتـان خضراوان، وهو قـائم يتلو القرآن، فقلت: ألست صاحبى بالأمس: فقال: بلى، فقلت: فما صيرك إلى ما أرى؟ قال: وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء.

٨٤٦- عابد آخر

عمرو بن عثمان المكى قال: لقيت رجلا بين قرى مصر يدور، فقلت: ما لى أراك لا تقر بمكان؟ فقـال: وكيف يقـر مطلوب؟ فقلت له: أوليس أنت فى قـبضتـه فى كل مكان؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين.

٨٤٧- عابد آخر

أبو بكر المصرى قال: خرجت من عينونة أريد الرملة، فبينا أنا أمشى إذا بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس، وعليه خرفتان متزر بإحداهما مرتد بالأخرى ليس معه زاد ولا ركوة، فقلت فى نفسى: لو كان مع هذا ركوة وحبل، فإذا ورد الماء توضأ وصلى كان خيرا له.

فلحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له: يا فتى، لو جعلت هذه الخراقة التى على كتفيك على رأسك تتوقى بها الشمس كان خيرا لك، فسكت ومشى، فلما كان بعد ساعة قلت له: أنت حاف، أى شىء ترى فى نعل تلبسها ساعة وأنا ساعة؟ فقال: أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث؟ قلت: بلى، قال: فلم تكتب عن النبى ﷺ «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» فسكت ومشى، وعطشت وأنا على ساحل البحر فالتفت إلىّ فقال: أنت عطشان؟ فقلت: لا، فمشى ساعة وقد كظنى العطش ثم التفت إلىّ فقال: أنت عطشان؟ فقلت: نعم، وما تقدر أن تعمل فى مثل هذا الموضع؟ فأخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف الماء وجاءنى به، وقال: اشرب، فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش، فقلت فى نفسى: هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى إذا وافينا المنزلة سألته الصحبة، فوقف وقال: أيما أحب إليك تمشى أو أمشى؟ فقلت: إن تقدم فاتنى ولكن أتقدم أنا وأجلس فى بعض المواضع، فإذا جاء سألته الصحبة، فقال: يا أبا بكر إن شئت تقدم واجلس وإن شئت تأخر فإنك لا تصحبنى، ومضى وتركنى، فدخلت المنزل وكان لى بى صديق وعندهم عليل فقلت لهم: رشوا عليه من هذا الماء، فرشوا عليه فبرأ وسألتهم عن الشخص فقالوا: ما رأيناه.

٨٤٨- عابد آخر

عبد العزيز بن عمير قال: كان فى خرابات القبائل بمصر رجل مجذوم وكان شاب من أهل مصر يختلف إليه ويتعاهده ويغسل خرقه ويخدمه، فتقرأ فتى من أهل مصر فقال للذى كان يخدمه: إنه بلغنى أنه يعرف اسم الله الأعظم فأنا أحب أن أجىء معك إليه فأتاه فسلم عليه وقال: يا عم إنه بلغنى أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألته أن يكشف ما بك؟ فقال: يا بن أخى، هو الذى أبلانى فأنا أكره أن أراده.

ومن عقلاء المجانين بمصر :

٨٤٩- رجل من أصحاب ذى النون

أبو الحسن الفارسى قال: بلغنا أن رجلا من أصحاب ذى النون أصيب بعقله فكان يطوف ويقول: آه أين قلبى؟ أين قلبى؟ من وجد قلبى؟ من وجد قلبى؟ والصبيان قد أولعوا به يرمونه من كل جانب.

فقضى أنه دخل يومـا بعض سكك مصر وقد هرب من الصـبيان فجلس يستـريح ساعة إذ سمع بكاء صبى تضـربه والدته ثم أخرجته من الدار وأغلقت دونه الباب فجـعل الصبى يلتفت يمينا وشـمالا لا يدرى أين يذهب؟ وإلى أين يقصـد؟ فلما سكن ما به عاد ناكـصا على عقبـيه حتى رجع إلى باب دار والدته فوضع رأسه على عتبة الدار فذهب به النوم ثم انتبه فجعل يبكى ويقول: يا أماه من يفتح لى الباب إذا أغلقتِ عنى بابك؟ ومن يدنينى من نفسه إذا طردتنى من نفسك؟ ومن الذى يربينى بعد أن غضبت علىّ؟

قال: فرحمته أمه فقـامت فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجرى الدموع على خديه متمعـكا فى الـتراب، ففتـحت الباب وأخذتـه حـتى وضعته فى حجرها وجعلت تقبله وتقول: يا قرة عينى، ويا عـزيز نفسى، أنت الذى حملتنى على نفسك، وأنـت الذى تعرضت لما حل بك لو كنت أطعتنى لم تلق منى مكروها.

قال: فتواجد الفـتى وصاح حتى اجتمع عليه الخلق فقالوا: مـا الذى أصابك؟ فقال: قد وجدت قلبى، قد وجدت قلبى، فلما بصر بذى النون قال: يا أبا الفيض، قد وجدت قلبى فى سكة كذا وكذا عند فلانة وسماها، ثم لم يزل إذا تواجد يقول ذلك.

ذكر المصطفيات من عابدات مصر

٨٥٠- فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفار الحرانى

على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصرى قال: أنبأ أبى قال: فاطمة بنت عبد الرحمن تكنى أم محمد، مولدها ببغداد، وقدم بها إلى مصر وهى حدثة سمعتْ من أبيها، وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين، وكانت تعرف بالصوفية لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا فى مصلاها بلا وطاء فوق ستين سنة.

توفيت سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة.

٨٥١- أم أيمن بنت على

امرأة أبى على الروذبارى، واسمها عزيزة.

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: كانت عزيزة امرأة أبى علىٍّ تقول: كيف لا أرغب فى تحصيل ما عندك وإليك مرجعى وكيف لا أحبك وما لقيت خيراً إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتنى إليك؟.

وحكى عنها أنها قالت: لا ينتفع العبد بشىء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال.

قال: وخرجت يوما من مصر وقت خروج الحاج والجمال تمر بها وهى تبكى وتقول: واضعفاه، وتنشد على أثره وتقول:

فقلت: دعونى واتباعى ركابكم   أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال رغمى لا يهون عليهم   وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف ترى حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟

٨٥٢- تحية النوبية

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال: سمعت المالينى الصوفى يقول: دخلت على تحية زائرا فسمعتها من داخل البيت وهى تناجى وتقول فى مناجاتها: يا من يحبنى وأحبه.

فدخلت إليها وسلمت عليها وقلت: يا تحية، هبى أنك تحبين الله تعالى فمن أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: نعم، إنى كنت فى بلد النوبة وأبواى كانا نصرانيين، وكانت أمى تحملنى

إلى الكنيسة وتجيء بى عند الصليب وتقول: قبِّلى الصليب، فإذا هممت بذلك أرى كفا تخرج فترد وجهى حتى لا أقبله، فعلمتُ أن عنايته بى قديمة.

ومن المجهولات الأسماء:

٨٥٣- عابـــدة

أبو عبد الله، محمد بن شجاع الصوفى قال: كنت بمصر أيام سياحتى فتاقت نفسى إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخوانى فقال لى: هاهنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ، قال: فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى، قال: فاستحييت أن تكون صبية فى مثل سنها تصلى وأنا لا أصلى، فاستقبلت القبلة وصليت ما قُدِّر لى حتى غلبتنى عينى فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها، فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علىّ قلت: يا هذه ألجتماعنا معنى؟ قال: فقالت لى: أنا فى خدمة مولاى ومن له حق فما أمنعه، قال: فاستحييت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر، ثم بدا لى فى السفر، فقلت لها: يا هذه، قالت: لبيك، قلت: إنى قد أردت السفر، قالت: مصاحبا بالعافية.

فقمت فلما صرتُ عند الباب قامت فقالت لى: يا سيدى كان بيننا فى الدنيا عهد لم يُقض بتمامه عسى فى الجنة إن شاء الله، فقلت لها: عسى، فقالت لى: أستودعك الله خير مستودَع، قال: فتودعت منها وخرجت.

قال : ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها، فقيل لى: هى على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد.

انتهى ذكر أهل مصر

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

٨٥٤- أسلم بن زيد الجهنى

إبراهيم بن أدهم قال: لقيت رجلا بالاسكندرية يقال له أسلم بن زيد الجهنى، فقال: من أنت يا غـلام؟ فقلت: شـاب من أهل خراسـان، قال: مـا حـملك على الخروج من الدنيـا؟ فقلت: زهدا فيها ورجاء ثواب الله تعالى، فقـال: إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر، فقال له رجل ممن كان معه: وأى شيء الصبر؟ فقال: إن أدنى منازل الصبـر أن يروض العبد نفـسه على احتمـال مكاره الأنفس، قال: قلت ثم مه؟ قـال: إذا كان محتملا للمكاره أورث الله عز وجل قلبـه نورا، قلت: فماذا النور؟ قال: سراج يكون فى قلبه يفرق بين الـحق والباطل والمتـشابه، ثم قـال: يا غلام، إياك إذا صحـبت الأخيـار وجاريت الأبرار أن تغضبهم عليك، لأن الله تعالى يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم، وذلك أن الحكماء هم العلماء، هم الراضون عن الله إذا سخط الناس، يا غـلام احفظ عنى واعقل واحتمل، ولا تعجل، إياك والبخل، قلت: وما البخل؟ قال: أمـا البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل ضنينا بماله، وأما عند أهل الآخرة فهو الذى يضن بنفسه عن الله، ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله أورث الله قلبه الهدى والتقى، وأُعطى السكينة والوقار والحلم الراجح والعقل الكامل.

٨٥٥- عابد آخر

العبـاس بن يوسف الشكلى قال: دخلت الاسكندرية فـسألت: أهل بهـا أحد من الزهاد؟ فقالوا: فتى قـد كان يصوم النهار ويقوم الليل فإذا أفطر أفطر على الشـهوات، فرأى رؤيا هالته فأخذ فى التـقلل وصار فطره فى كل خمسـة عشر يوما مرة، فـقلت: فعلى أى شيء يفطر إذا أفطر؟ فـقيل لى: على شيء من الكسب وتـمرات يعـجنها فـهى فطره من الوقت إلى الوقت، فقلت: فما الرؤيا التى رآها؟ قالوا: رأى فتى وقف عليه فقال له:

تجـــوع فـــإن الجـوع يـورث أهله ... مـصـــادر بر خـيـرهـا الدهر دائم
ولا تك ذا بطن رغـــيب وشـهـوة ... فـتـصـبح فى الدنيـا وقـلبك هائم

٨٥٦- عابدة

عن حجاج بن ريان قـال: دخلت أنا وابن أبى رفاعة مسجد الاسكندرية فـإذا أنا بامرأة قد اعتزلت عن النسـاء وجعـلت حولـها حظيرة من حجارة، فـتقدم إليها ابن أبى رفاعة فقال لها: ما لى أراك قد اعتزلـت النساء وجعلت حولك هذه الحجارة؟ فقالت: يا أبا عـبد الرحمن كلمة من هذه، وكلمة من هذه، وقـد ذهب الصيام، قال: فـالتفتَ إلىَّ ابن أبى رفاعة فـقال: أترى هذه سمعت من مالك بن أنس شيئا؟ يعنى أن الله تعالى هو الذى بصرها.

ومن المصطفين من أهل أيلة

٨٥٧- أبو صخر يزيد بن أبى سمية الأيلى

محمد بن عمر قال: كان أبو صخر من العباد، وكان يصلى ليله أجمع ويبكى، وكانت معه فى الدار امرأة يهودية ساكنة تبكى رحمة له، فقال ليلة فى دعائه: اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمة لى ودينها مخالف لدينى فأنت أولى برحمتى، وكان يوافى الموسم فى كل عام مع محمد بن المنذر وصفوان بن سليم ويزيد بن خصيفة وأبى حازم، فيلقون عمر بن ذر فيقص عليهم ويذكرهم أمر الآخرة، فلا يزالون كذلك حتى ينقضى الموسم ثم لا يلتقون بعد إلا فى كل موسم.

---

(٨٥٧) هو: أبو صخر، يزيد بن أبى سُمَيَّة، بمهملة مصغر، أبو صخر الأيلى بفتح الهمزة وسكون التحتانية، مقبول من الرابعة.

ذكر المصطفين من أهل المغرب

٨٥٨- أبو عبد الله المغربى واسمه محمد بن إسماعيل

إبراهيم بن شيبان قال: سمعت أبا عبد الله المغربى يقول: ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة، قال إبراهيم: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر وكان إذا عثر أحدنا يقول يمينا وشمالا، ونحن لا نرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنا إلى رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها، وكان يقعد لأصحابه يتكلم عليهم فما رأيته انزعج إلا يوما واحدا: كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خروب وهو يتكلم علينا، فقال فى كلامه: لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد، فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت، وبقى فى ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من تبر.

إبراهيم بن شيبان قال: سمعت أبا عبد الله المغربى يقول: أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات، وقال: أعظم الناس ذلا فقيرٌ داهَنَ غنيا وتواضع له.

أسند أبو عبد الله المغربى الحديث عن عمرو بن أبى غيلان، وتوفى على جبل الطور فى سنة تسع وتسعين، وقيل تسع وسبعين ومائتين، وأوصى أن يدفن إلى جانب أستاذه على بن رزين، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة، فهما على جبل الطور، وكان المغربى أستاذ إبراهيم الخواص.

---

(٨٥٨) هو: أبو عبد الله المغربى: كان من المعمرين، صحب على بن رزين، قيل: إنه توفى عن مائة وعشرين سنة، وقبره بجبل طور سينا، عند قبر أستاذه على بن رزين، كان من المحققين، له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة.

ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولى الأسماء

٨٥٩- عابـــــد

سعيد بن عـثمان قال: سمعت ذا النون قال: بينا أنا سـائر فى بلاد المغرب، إذا أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين مـاء تجرى، فأقمت عليه يوما وليلـة أريد أن أسمع كلامه، فأشرف عـلىّ بوجهه، فسـمعته يقول: شـهد قلبى لله بالنوازل، وكيف لا يشـهد قلبى بذلك؟ هيهات هيهات، لقد خاب لديك المقصرون، سيدى ما أحلى ذكرك أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما أملوا، وجُـدْتَ لهم بالزيادة على ما طلبـوا؟ فقلت له: يا حبـيبى إنى مقـيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع من كـلامك، فقال لى: قد رأيتك يا بطال، حين أقـبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبى إلى الآن، فقلـت له: ولم ذلك؟ وما الذى أفزعك منى؟ فـقال: بطالتك يوم عملك، وتركك الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون، فـقلت له: يا حبيبى، ما ههنا فتية تستأنس بهم، فقال: بلى، هاهنا فتية متـفرقون فى رءوس الجبال، قلت: فما طعامهم فى هذا المكان؟ قال: أكلهم الفلق من خبـز البلوط، ولباسهم الخرق من الثياب، قـد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيـا منهم، أعطوا المجهـود من أنفسهم فلمـا دبرت المفاصل من الركـوع وقرحت الجباه من السجود وتغيرت الألوان من السفر ضجوا إلى الله عز وجل بالاستغاثة.

٨٦٠- عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: قال ذو النون: وصف لى رجل بالمـغرب، وذكر لى من حكمته وكلامه ما حملنى على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منـزله إلى المسجـد ويقعد، فـكان يخرج وقت كل صلاة يصلى ويـرجع كالواله لا يكلم أحدا فقلت له يومـا: يا هذا إنى مقيم هاهنا منذ أربعين صباحـا لا أراك تكلمنى، فقال لى: يا هذا، لسـانى سبع إن أطلقـته أكلنى، فـقلت له: عظنى رحمك الله بمـوعظة أحفـظها عنك، قال: وتفعل؟ قلت: نعم إن شاء الله، قال: لا تحب الدنيـا وعدّ الفقر غنى والبلاء من الله نعمـة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنـسا، والذل عزا والطاعـة حرفـة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة.

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني، فقلت له: رحمك الله إني أريد الرجوع إلى بلدى فإن رأيت أن تزيدني فى الموعظة، فقال: اعلم أن الزاهد فى الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه، والصمت جنته، والخوف سجيته، والشوق مطيته، والنصيحة نهمته، والصبر وساده، والصديقون إخوانه، والحكمة كلامه، والعقل دليله، والجوع أدمه، والبكاء دأبه، والله عز وجل عدته، قلت: بما تتبين الزيادة من النقصان؟ قال: عند المحاسبة للنفوس.

٨٦١- عابدة من أهل أفريقية

محمد بن حفص قال: مررت على أخ لى من أهل مصر ونحن بالثغر، فأخرج إلىّ شكالا فقال: انظر من أى شيء هذا الشكال؟ فنظرت فإذا شكال من شعر، كأنه من صفائه وشدة سواده قد دهن بالدهن، فقلت: هذا عندى من أعراف الخيل العتاق الكرام، فقال: لا والله ولكنه من شعر امرأة من أهل إفريقية، جعلت منه شكالا، ثم أرسلت به إلى فقالت: اجعله شكال فرس غاز فى سبيل الله عز وجل فإنى طالما تمتعت به فى غير طاعة الله، قلت: إنما ينظر إلى ذل هذه المرأة لله تعالى وقصدها لا إلى صورة فعلها لأنها جهلت أن هذا الفعل لا يجوز.

ذكر المصطفين من عباد الجبال

الجبال على ضربين: جبال مسماة معروفة، وجبال غير مسماة، فنبدأ بالمعرفة.

ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام

وهم قسمان: من يعرف اسمه، ومن لا يعرف.

فمن المعروفين:

٨٦٢- إسحاق بن إبراهيم الجمال

كان ينزل جبل اللكام.

عبد الله بن محمد الزنجانى قال: دخلت جبل اللكام فغلطت فوقعت على شيخ متزر بجلد متشح بمسح، فقال: الله أكبر، جنىٌّ أم إنسيٌّ؟ قلت: بل إنسى، قال: ضللتَ الطريق؟ قلت: نعم، قال: فعلمنى كليمات، ودفع إلىّ عصا وقال: خذ هذه العصا فإنها تدلك على الطريق فإذا بلغت مرادك فألق العصا، فمشيت قليلا فإذا أنا على باب أنطاكية فألقيت العصا، فلا أدرى كيف كان ذلك؟ فرآنى قوم فقالوا: من أين؟ قلت: من اللكام، ضللتُ الطريق فوقعت على شيخ فدلنى وعلمنى كلمات وقال لى: منذ ثلاثين سنة ما رأيت إنسيا، قالوا: نعم، كان هاهنا أخوان يقطعان الطريق فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليس اليوم فى هذه النواحى أصلح منهما، وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمال.

القسم الثاني: من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام:

٨٦٣- عابـــــد

أبو سليمان الداراني قال: مررت في جبل اللكام في جـوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه: يا سيدى وأملي ومؤملـي ومن به تم عملى، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشـتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعـوذ بك من عين لا تبكي عليك، فـعلمت أنه عارف، فقلت له: يا فـتى، إن للعارفـين مقامـات، وللمشتـاقين علامات، قـال: وما هي؟ قلت: كتمان المصـيبات، وصيانات الكرامـات، فقال لي: عظني، فقلت: اذهب ولا تُرِد غيره ولا تَرُدَّ خيره ولا تبخل بشيئه عنه، قال: زدني، قلت: اذهب فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله عز وجل شفـاء، والتوكل معاشا، والجوع حرفة، واتخذ الله لكل شدة عدة فصعق صعقة فتركته.

٨٦٤- عابد آخر

جعفر بن محمد سهل السامـري قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا سائر في جبل اللكام مررت على واد كـثير الأشجـار والنبات، فبـينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خـضرة العشب في جنبـاته إذ سمعت صـوتا أهطل مدامعي وهيج بلابل حـزني فاتبعت الصـوت حتى وقفني بباب مغار في سفح ذلك الوادي، فإذا الكلام يخـرج من جوف المغار فاطلعت فيه فإذا أنا برجل من أهل التعـبد والاجتهـاد فسمعتـه يقول: سبحـان من أخرج قلوب المشتـاقين في رياض الطاعة بين يديه، سـبحان من أوصل الفهم إلى عقـول ذوي البصائر فهي لا تعـتمد إلا عليه، سـبحان من أورد حيـاض المودة نفوس أهل المـحبة فهي لا تحن إلا إليـه، ثم أمسك فقلت: السـلام عليك يا حليف الأحزان وقـرين الأشجان، فـقال: وعليك السـلام، ما الذي أوصلك إلى من قد أفـرده خوف المسألـة عن الأنام، واشتغل بمحـاسبة نفـسه من التنطع في الكلام؟ قلت: أوصلني إليك الرغبـة في التصفح والاعتـبار، فقال: يا فـتى، إن لله عز وجل عبادا قدح في قلـوبهم زندا الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتـياق تسرح في الملكوت، وتنظر إلى مـا ذُخر لها في حـجب الجبروت، قلت: صـفهم لي، قـال: أولئك قوم آووا إلى كنف رحـمتـه، ثم قال: يا سـيدي بهم فـألحقني، ولأعـمالهم فـوفقني، قلت: ألا توصـيني

بوصية؟ قـال: أحب الله عز وجل شـوقا إلى لقائه فـإن له يوما يتجلـى فيه لأوليـائه، وأنشأ يقول:

قـد كـان لى دمع فـأفنيتـه　　وكـان لى جـفن فـأدميتـه
وكـان لى جـسم فـأبليتـه　　وكـان لـى قلب فـأضنيتـه
وكـان لى يـا سـيـدى نـاظر　　أرى به الجـو فـأعـميتـه
عـبدك أضـحى، سيـدى، موثقـا　　لو شـئت قـبل اليـوم داويتـه

٨٦٥- عابد آخر

يوسف بن الحسين قـال: سمعت ذا النون يقول: مررت برجل بجـبل اللكام وهو ساجد يقول فى سجوده: إلهى، بك عرفتك فما حاجتى إلى غيرك.

٨٦٦- عابد آخر

أبو إبراهيم الزهرى قال: كنت جائيـا من المصيصة، فمررت بالـلكام فأحببت أن أراهم، يعنى المتعبدين هناك فقصدتهم ووافيت صـلاة الظهر، وأحسبه رآنى فيهم إنسان عرفنى، فقلت له: فيكم رجل تدلونى عليه؟ فقالوا: هذا الشيخ الذى يصلى بنا، فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر، فقـال له ذلك الرجل: هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وجَـدُّه أبو أمه سعد ابن معاذ، قال: فبشَّ بى وسلم علىّ كأنه قد كـان يعرفنى قال: فقلت له: من أين تأكل؟ فقال لى: أنت مـقيم عندنا، قلت: أمـا الليلة فأنا عندكم، قـال: ثم مضـيت معـه فجعل يحـدثنى ويؤانسنى حتى جاء إلى كهف جبل فقعدت، ودخل فـأخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور، فوضعه وقعد يحدثنى حتى إذا كادت الشمس تغرب اجتمعت حواليه ظباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح، ثم أرسلها، فلما سقط القرص حساه ثم قال: ما هو غير ما ترى، وربما احـتجتُ إلى الشىء من هذا فتجـتمع حولى هذه الظبـاء فآخذ حاجـتى وأرسلها، قلت: أبو إبراهيم اسـمه أحمـد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيـم بن عبد الرحـمن بن عوف، معروف بالعلم والزهد، وكان أحمد بن حنبل إذا رآه قام قائما.

٨٦٧- عابد آخر

أبو صالح الدمـشقى قال: كنت أدور فى جـبل اللكام أطلب الزهاد والعباد فـرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجـر مطرقا إلى الأرض، فقلت له: يا شيخ ما تصنع ههنا؟ قال: أنظر

وأرعى، فقلت له: ما أرى بين يديك إلا الحجارة، فما الذى تنظر وترعى، قال: فتغير لونه ثم نظر إلى مغضبا وقال: أنظر خواطر قلبى، وأرعى أوأمر ربى، وبحق الذى أظهرك علىّ إلا جزت عنى، فقلت: كلمنى بشىء أنتفع به حتى أمضى، فقال: من لزم الباب أثبت فى الخدم، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر من الندم ومن استغنى بالله أمن العدم، ثم تركنى ومضى.

٨٦٨- عابد آخر

سرى السقطى قال: مكثت أربعين سنة أسأل الله عز وجل أن يرينى وليا من أوليائه، قال: فلم أر أحدا، فخرجت إلى الثغر وصعدت جبل اللكام فبينما أنا أمشى فى المحجة إذ رأيت قوما جلوسا نحو ثلاثين نفسا مرضى، عليهم ثياب خلقان، فسلمت عليهم ووقفت فقلت: لأى شىء أنتم جلوس فى هذا القفر؟ قالوا: نحن من هذه المدينة التى (فى) أسفل الجبل إذا كان رأس كل شهر فى مثل هذا اليوم، فى مثل هذا الموضع نجلس، فإذا كان الظهر أقبل علينا رجل من هذا الموضع فنقوم إليه فيدعو الله لنا، فقعدت معهم، قال: فلما أن كان الظهر أقبل رجل أسمر شديد السمرة عليه مئزر صوف، فقرأ على كل واحد قال: فلحقته فقلت له: قف على ـ يرحمك الله ـ أكلمك، فالتفت إلى وقال: يا سرى لا تعامل غيره فتسقط من عينه.

٨٦٩- عابد آخر

بلغنا عن بعض السلف أنه قال: مضيت إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون، كان يصف قدميه فيصلى ركعتين من أول الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعتذر إلى الصباح.

٨٧٠ - ومن عقلاء المجانين بجبل اللكام

بلغنا عن ذى النون المصرى قال: وُصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل اللكام، فقصدته، فلقينى جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه؟ فقالوا: يا ذا النون، تسأل عن المجانين؟ فقلت: وما الذى رأيتم من جنونه؟ قالوا: نراه فى أكثر أوقاته هائما ساهيا يكلم فلا يجيب، ويتكلم فلا نفقه ما يقول، وينوح فى أكثر أوقاته على نفسه ويبكى، فقلت فى نفسى: ما أحسن أوصاف هذا المجنون، ثم قلت لهم: دلونى عليه، فقالوا: إنه يأوى فى الوادى الفلانى، فانطلقت إلى الوادى فأشرفت على واد وعر، فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا أنا بصوت محزون شج من وجد قلب وهو يقول:

يا ذا الذى أنس الفـؤاد بـذكـره أنت الـذى مـا إن سـواه أريد
تفنـى الليـالى والزمـان بأسـره وهواك غض فـى الفـؤاد جـديد

قال ذو النون: فـاتبعت الصوت فإذا أنا بفـتى حسن الوجه حسن الصـوت، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومـها، نحيل قد اصفر واحترق وهو شبـيه بالواله الحيران، فسلمت عليه فرد السلام وبقى شاخصا يقول:

أعـميتَ عـينى عن الدنيـا وزينتهـا فـأنت والروح شىء غيـر مـفتـرق
إذا ذكــرتـك وافى مـقـلتى أرق من أول الليـل حـتى مطلـع الفلق
ومـا تطـابقت الأجـفـان عن سنة إلا رأيتك بيـن الجـفن والـحـدق

ثم قال: يا ذا النون، مـا لك وطلب المجانين؟ قلت: أومـجنون أنت؟ قال: قد سـميت به، فقلت: مـسألة؟ فقال: سل، قلت: أخـبرنى، ما الذى حـبب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسـين وهيمك فى الأودية؟ فـقال: حـبى له هيمنى، وشـوقى إليه هيجـنى، ووجدى به أفردنى، ثم قال: يا ليت شعرى، يا فتى، إلى متى تتركنى مـقلقلا فى محبتى؟ فقلت: أخبرنى أين محل الحب منك؟ وأين مسـكن الشوق فيك؟ فقال: مسـكن الحب سواد الفؤاد، قلت: فما الذى تجد فى خلوتك؟ قال: الحق سبحانه، قلت: كيف تجده؟ قال: بحيث لا حيث، ثم قال: يا ذا النون أعـجبك كلام المجـانين؟ قلت: إى والله وأشجانى، ثم قلت له: مـا صِدْقُ وجـدانك للحق تعـالى؟ فصـرخ صرخـة ارتج لهـا الجبل، ثم قـال: يا ذا النون هكذا مـوت الصادقين، ثم سقط إلى الأرض ميتا فتـحيرت فى أمره، لا أدرى ما أصنع به، وإذا به قد غاب عنى فلا أدرى أين ذهب.

ذكر المصطفين من عباد جبل لبنان

وهم على ضربين: معروف ومجهول، فنبدأ بالمعروف:

٨٧١- على الجرجرائى

كان من أستاذى بشر الحافى، وكان ينزل جبل لبنان.

القاسم بن القاسم قال: بلغنى أن بشرا الحافى لقى عليا الجرجرائى بجبل لبنان على عين ماء، قال: فلما أبصرنى قال: بذنب منى لقيتُ اليوم إنسيا، فعدوت خلفه وقلت: أوصنى، فالتفت إلى وقال: أمستوص أنت؟ عانق الفقر، وعاشر الصبر، وعاد الهوى، وعاف الشهوات، واجعل بيتك أحلى من لحدك يوم تُنقل إليه ، على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل.

---

(٨٧١) هو: المتخلى من الشهوات، والمتحلى بالخلوات، تخلى من الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع، على الجرجرائى، من قدماء المتعبدين، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١١٣).

ذكر المصطفين من المجهولين الأسماء
من عباد جبل لبنان

٨٧٢- عابد

محمد بن حسان قال: بينا أنا أدور فى جبل لبنان إذ خرج عليّ شاب قد أحرقته السموم والرياح، عليه طمر رثٌّ، وقد سقط شعر رأسه على حاجبيه، فلما نظر إليَّ ولّى هاربا مستوحشا، فقلت له: يا أخى، موعظة لعل الله عز وجل أن ينفعنى بها، فالتفت إلى وهو مار فقال: يا أخى، احذر الحق فإنه غيور، ولا يحب أن يرى فى قلب عبده سواه.

٨٧٣- عابد آخر

إبراهيم بن الجنيد قال: حدثنى أبو فروة السائح قال: بينا أنا أسح فى جبل لبنان إذ جن الليل على وأنا فى بعض أوديته، فإذا بصوت محزون وهو يقول: يا من آنسنى بقربه، وأوحشنى من خلقه، وكان عند مسرتى ارحم اليوم عبرتى، فدنوت منه فإذا شيخ قد سقط حاجباه على عينيه، فلما أحس بى نَفَر وقال: إنسيٌّ أنت؟ قلت: إنسى، قال: إليك عنى، فمنكم فررت.

٨٧٤- عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق البلوط، وإذا شاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر، فقال: شهد لك قلبى فى النوازل بمعرفة درجة الفضل لك، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ولا يحسن بقلبى أن يألف غيرك؟ هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك، ثم أدخل رأسه فى عريشه وفاتنى كلامه، فلم أزل واقفا إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال: إلهى أشرقت بنورك السموات، وأنارت بنورك الظلمات، وحجبت جلالك عن العيون فوصلت به معارف القلوب، ثم قال: بالتجائى إليك فى حزنى انظر إلى نظرة من ناديته فأخاب، فوثبت إليه فسلمت عليه فرد على السلام، فقلت: رحمك الله أسألك عن مسألة؟ قال: لا، قلت: ولم ذاك؟ قال: ما خرج روعك من قلبى، قلت: حبيبى وما الذى أفزعك منى؟ قال: بطالتك فى يوم شغلك، وتركك الزاد ليوم معادك، ووقوفك على الظنون يا ذا

النون، فوقعت مغشيا علىّ، فما أفقت إلا بحر الشمس، ثم رفعت رأسى فلم أره ولا العريش، فقمت فسرت وفىّ منه حسرة.

٨٧٥- عابد آخر

عن أبى الحارث الأولاسى قال: بلغنى أن بجبل لبنان رجلا تطوى له الأرض من يومه إلى بيت المقدس، ووُصف لى مكانه فصرت إليه فإذا هو رجل قد أُلبس سلامة، فسألته من أين المطعم؟ فدعا بظبية كانت قريبا منه فى الجبل فجاء بها إلى صخرة فيها نقرة فحلبها وسقانى من اللبن.

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان:

٨٧٦- شيبان المصاب

محمد بن أحمد بن سلمة قال: حدثنى سالم قال: بينا أنا سائر مع ذى النون فى جبل لبنان إذ قال لى: مكانك يا سالم حتى أعود إليك، فغاب عنى فى الجبل ثلاثة أيام وأنا أنتظره، إذا هاجت علىَّ النفس أطعمتها من نبات الأرض وسقيتها من ماء الغدران، فلما كان بعد الثالث رجع إلىَّ متغير اللون ذاهب العقل، فقلت له بعد أن رجعت إليه نفسه: يا أبا الفيض، أسبع عارضك؟ فقال: لا، دعنى من تخويف البشرية، إنى دخلت كهفًا من كهوف هذا الجبل فرأيت رجلاً أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفًا نحيلا كأنما أخرج من قبره، ذا منظر مهول وهو يصلى، فسلمت عليه بعدما سلم، فرد على السلام وقام إلى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر واستند إلى حجر حذاء المحراب يسبح، لا يكلمنى، فبدأته بالكلام فقلت له: رحمك الله توصينى بشىء؟ ادع الله عز وجل لى بدعوة، فقال: يا بنى آنسك الله تعالى بقربه، ثم سكت، فقلت: زدنى، فقال: يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال: عزّا من غير عشيرة، وعلما من غير طلب، وغنى من غير مال، وأنسا من غير جماعة.

ثم شهق شهقة فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام حتى توهمت أنه ميت، فلما كان بعد ثلاثة أيام قام فتوضأ من عين ماء إلى جنب الكهف وقال لى: يا بنى، كم فاتنى من الفرائض؟ صلاة أو صلاتان أو ثلاث؟ قلت: قد فاتتك صلاة ثلاثة أيام بلياليهن فقال:

إن ذكر الحبيب هيج شوقى ... ثم حب الحبيب أذهب عقلى

وقد استوحشتُ من ملاقاة المخلوقين، وقد أنست بذكر رب العالمين، انصرف عنى بسلام، فقلت له: يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة، وبكيت، فقال: أحبب مولاك ولا تُرِد بحبه بدلا، فالمحبون لله تعالى هم تيجان العباد وعلم الزهاد، وهم أصفياء الله وأحباؤه.

ثم صرخ صرخة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا، فما كان إلا هنية وإذا بجماعة من العباد منحدرين من الجبل حتى واروه تحت التراب فسألت: ما اسم هذا الشيخ؟ قالوا: شيبان المصاب، قال سالم: فسألت أهل الشام عنه فقالوا: كان مجنونا خرج من أذى الصبيان،

قلت: تعرفون من كلامه شيئا؟ قالوا: نعم، كلمة واحدة كان يغنى بها إذا ضجر: (إذا بك لم أجن يا حبيبى فبمن؟) قال سالم: فقلت: عُمِّى والله عليكم.

٨٧٧- عباس المجنون

عن ابن المبارك قال: صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام، عليها مكتوب (لا تباع ولا تشترى) قد ائتزر بمئزر الخشوع، واتشح برداء القنوع، فلما رآنى اختفى وراء شجرة، فناشدته بالله فظهر فقلت: إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة، وتقاسون هذه القفار الموحشة، فضحك ووضع كمه على رأسه وأنشأ يقول:

يا حبيب القلوب من لى سواكا؟ ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلى ومُنيتى وسروى قد أبى القلب أن يحب سواكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم غير أنى أريدها لأراكا

قال: ثم غاب عنى فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره فلقينى غلام أبى سليمان الدارانى فسألته عنه وأعطيته صفته فبكى وقال: واشوقاه إلى نظرة أخرى منه، فقلت: من هو؟ قال: ذلك عباس المجنون، يأكل فى كل شهر أكلتين من ثمار الشجر ونبات الأرض، يتعبد منذ ستين سنة.

ومن عباد جبل الطور:

٨٧٨- عابد

سهل بن عيسى الجبلى قال: كنت عند إبراهيم بن شيبان فسألوه عن وصف العارف؟ فقال: كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغاربى ومعنا نحو من سبعين رجلا، أقل أو أكثر، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا إذا صلينا قام فصلى معنا، وإذا تجارينا العلم قعد يستمع إلينا، فبينا نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب، وكانت أيام الربيع، فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف فرأيت الشاب يتنفس، فاحترق ما بين يديه من العشب، ثم غاب فلم أره بعد ذلك، فقال الشيخ: هذا هو العارف، وهذا وصفه.

---

(٨٧٧) هو: عباس المعروف بالمجنون، فى الشوق مضنون، وعن الخلق مخزون، كان لمحبوبه ساهرًا، وعن بنى جنسه سائرًا، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٥٢).

ومن عباد جبال بيت المقدس:

٨٧٩- عابـــــد

محـمد بن أحمد النيـسابورى قال: سـمعت ذا النون يقول: بينا أنا فى بعض جـبال بيت المقدس سمعت صوتا وهو يقول: ذهبت الآلام عن أبدان الخدام وولهت بالطاعة عن الشراب والطعام، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام، فتبعت الصوت فإذا شاب أمرد قد علا وجهـه اصفرار يميل مـيل الغصن إذا ميلته الريح، وعـليه شملة قد اتزر بهـا، وأخرى قد اتشح بهـا، فلما رآنى توارى عنى بالـشجـر فقلت له: أيهـا العالم، الجـفاء ليس مـن أخلاق المؤمـنين، فكلمنى وأوصنى، فخـر ساجـدا وجعل يقـول: هذا مقـام من لاذ بك واستـجار بمعرفتك، وألف محـبتك فيا إله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احـجبنى عن القاطعين لى عنك، قال ذو النون: ثم غاب عنى فلم أره.

ومن عابدات جبال بيت المقدس:

٨٨٠- عابـــــدة

محمد المبارك الصورى قال: بينما أنا أجول فى بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جـبل، فإذا هى امرأة عليهـا مدرعة من صـوف وخمار من صوف، فـسلمت فردت فقالت: يا هذا، من أين أقـبلت؟ فقلت: رجل غريب، قالت: يا سبـحان الله، وهل تجد مع سيـدك وحشة الغـربة وهو مؤنس طعم الدواء؟ فـقلت وهو مؤنس الغـرباء ومحدث الفـقراء؟ فبكيتُ، فقـالت: مم بكاؤك؟ ما أسرع ما وجـدت طعم الدواء؟ فقلت: أولا يبكى العليل إذا وجد طعم العافية؟ قالت: لا، قلت: لم ؟ قـالت: لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء، ولا خـدم البكاء خادم هو أحب إليـه من الشهـيق والزفـير فى البكاء، قلت: علمـينى رحمك الله فإنى أراك حكيمة، فأنشأت تقول:

دنيـــــاك غــــرَّارة فـــــذرها ... فـــإنهـــا مــركب جــمــوح
دون بلــوغ الجــهــول منهـــا ... منيـــتــــه، نفـــســـه تطيح
لا تركـب الشـــر واجـــتنبــه ... فـــإنه فـــاحش قـــبــيح
والخـيـر فــاقـدم علـيه ترشـد ... فـــإنه واسـع فـــســـيح

فقلت: زيدينى، فقالت: أحببْ ربك شوقا إلى لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه.

ومن عقلاء المجانين مجنونة فى جبل
من جبال بيت المقدس، يقال لها:

٨٨١- زهراء الوالهة

محمد بن سلمة قال: سمعت ذا النون المصرى يقول: بينا أنا فى بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتا يقول: يا ذا الأيادى التى لا تُحصى، ويا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبى من الجولان فى بساتين جبروتك، واجعل همتى متصلة بجود لطفك يا لطيف، وأعذنى من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رءوف، واجعلنى لك فى جميع الحالات خادما وطالبا، وكن لى يا منور قلبى وغاية طلبى فى الفضل صاحبا، قال ذو النون: فطلبت الصوت حتى ظهر لى، فإذا امرأة كأنها العود المحترق، وعليها درع من الصوف، وخمار من الشعر أسود قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب، وقتلها الوجد، فقلت لها: السلام عليك، فقالت: وعليك السلام يا ذا النون، فقلت: لا إله إلا الله كيف عرفت اسمى ولم ترينى؟ قالت: كشف عن سرى الحبيب فرفع عن قلبى حجاب العمى فعرفنى اسمك، فقلت: ارجعى إلى مناجاتك، فقالت: أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عنى شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة، ثم خرت ميتة، فبقيت متحيراً متفكراً، فأقبلت عجوز كالوالهة فنظرت إليها ثم قالت: الحمد لله الذى كرمها، قلت: من هذه؟ فقالت: ألم تسمع بزهراء الوالهة؟ هذه ابنتى توهم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربها.

ومن عباد جبال المغرب:

٨٨٢- عابد

عن ذى الكفل أخى ذى النون قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا فى جبال المغرب إذا وقعتُ على رجل عابد فى رأس جبل، فسلمت عليه، فأطرق إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال: وعليكم السلام، قال ذو النون: فقلت له: ما مقامك فى هذا المكان؟ فقال: معى بضيعة قد هربت بها من الأسواق وقد جئت بها لأدفنها فى هذا المكان، قلت: وما بضاعتك هذه؟ قال: عقد توحيدى وخالص ضمير مكنونى، قلت: لو أنست بالناس، قال: منهم هربت، وقد قصدت إلى من قصده غيرى من الراجين، فوجدوه مؤنسا، ثم رفع طرفه نحو السماء ثم قال: أنت أنت، قال ذو النون: فرفعت طرفى فى موضع رفع طرفه ورددت طرفى فلم أره.

ومن عباد جبال الاسكندرية:

٨٨٣- عابـــــد

جعفر بن النعمان الرازى قال: قال إبراهيم بن أدهم ذات يوم: يا أهل الشام تعجبون منى؟ وإنما العجب من الرجل الاسكندرانى، فإنى طلبته فى جبال الاسكندرية حتى وقعت عليه بعد ثمانيــة أيام وهو يصلى كأنه مـدهوش، ثم حانت منه التـفاتة إلى فقـال لى: من أنت؟ قلت: رجل أعرابى، قال: هل عندك حديث تحدثنا به؟ قال: فحدثتـه بخمسة أحرف فغشى عليه وأنا أنظر، ثم أفاق فقال: خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا، فطلبته بعد فلم أقدر عليه.

ومن عباد جبل المقطم:

٨٨٤- عابـــــد

يوسف بن الحسين قـال: سمـعت ذا النون المصـرى يقول: وصف لى رجل فى جـبل المقطم فقصدته فرأيت رجلا متعبدا فـمكثت معه أربعين يوما لا أكلمه، ثم استخرت الله تعالى يوما فى كلامه، وسـألت الله أن يوفقه لى، فقلت: أيها الشيخ فيم النجاة؟ فـقال: فى التقوى والمراقبة، فقلت: زدنى، فقال: فر من الخلق ولا تستأنس بهم، فقلت له: زدنى، فقال: إن لله عبادا نظروا إلى باطن الدنيا لمـا نظر الخلق إلى ظاهرها، فأماتوا منها ما خشـوا أن يميتهم؟ إنهم قوم صافوه بالعقول ودققوا له الفطن فسقاهم كأسا من محبته فهم فى عطشهم أرويـاء وفى رِيِّهم عطاش، قال: فقلت له: زدنى، فقال إنهم أقوياء فى توكلهم.

ومن عباد جبل الأقرع:

٨٨٥- عابـــــد

قال بشر بن الحارث: كنت مارا فى جبال الشـام فأتيت على جبل يقال له الأقرع، فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده، وعليـه ثوب من صوف، فسلمت عليه فرد على، فقلت فى نفسى: أقول له عظنى وأبلغ، فقال لى، قبل أن أكلمه فأجاب عن سرى: عظ نفسك بنفسك، وفك نفسك من حبسك، ولا تشتـغل بموعظة غيرك من جنسك، واذكر الله فى الخلوات يقك السيـئات، وعليك بالجـد والاجتهـاد، ثم بكى وجعل يقـول: شغلت النفوس بالقـليل الفانى ونحبت الأبدان بالتسويف والأمانى، ثم قـال: يا بشر - وما رآنى وما عرفنى قبل ذلك - إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن، فأسهر ليلهم وأظمأ نهارهم، وأبكى عيونهم، كما وصفهم ربهم فى كتابه: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴾ (الذاريات).

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة الأسماء

٨٨٦- حميد بن جابر الأمير الشامي

إبراهيم بن بشـار قال: كنت يومـا مارا مع إبراهيم بن أدهم في صـحراء إذ أتينا على قـبر مسنم، فترحم عليـه وبكى، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا قبر حميد بـن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجـه الله عز وجل منها فاستنقذه، لقد بلغني أنه سر ذات يوم بشيء من ملاهي ملكه ودنياه وغروره وفتنتـه، قال: ثم نام في مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله، قال: فرأى رجلا واقفا على سريره وبيده كتاب، فناوله ففتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرن فانيـا على باق، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعـبيدك، ولذاتك وشهواتك، فإن الذي أنت فيـه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهـو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسـارع إلى أمر الله عز وجل فـإن الله قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ (آل عمران) قال: فانتبه فزعا وقال: هذا تنبيه من الله عز وجل وموعظة، فخرج من ملكه، ولا يُعلم به، وقصد هذا الجبل فتعبد فيـه، فلما بلغتني قصته وحُدِّثت بأمره قصدته فسألته فحدثني ببدو أمره وحدثته ببـدو أمري، فما زلت أقصده حتى مات، ودفن هاهنا، فهذا قبره رحمه الله.

٨٨٧- عابد آخر

بشر بن الحارث قال: استقبلني رجل في طريق الشام وعليه عـباءة قد عقدها مستوفزا كأنه وحشي، فـقلت له: رحمك الله من أين جـئت؟ قال لي: جئت من عنـده، فقلت: وإلى أين تذهب؟ فقال: إليه، فقلت له: ففيم النجـاة رحمك الله؟ قال: في التقوى والمراقبة لمن أنت له مبـتغ، قلت: فأوصني، قال: لا أراك تقـبل، قلت: أرجو أن أقبل إن شاء الله، قـال: فر منهم ولا تأنس بهم واستوحش مـن الدنيا فإنها تعرضك للعطب، ثم قـال: من عرف الدنيا لم يطمئن إليها ومن أبصر ضررها أعد لهـا دواءها، ومن عرف الآخرة ألح في طلبها ومن توهمها اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل.

ثم قال: فكيف لو توهمت من يملكلها ومن زخرفـها ومن قال لها: كونى فكانت وتزينى فتزينت؟ والتشوق إلى مالكها أولى بقلوب المشتاقين، وأطيب لعيش المستأنسين.

ثم قال: قـد أنسوا بربهم فـالأمر فيـما بينهم وبينه سـليم، صافوه بالعـقول، ودقـقوا له الفطن، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا فى عطشهم أروياء، وفى رويهم عطاشا.

ثم قال: يا هذا، أتفهم مـا أقول وإلا فلا تتبعنى؟ قلت: بلى رحمك الله إنى أفـهم جميع ما قلت: قـال: الحمد لله الذى فهمك، قـال: ورأيت فى وجهه السرور، ثم قـال: خذ إليك نعم هم الذين لا يملون كـاسـاته من تحفـه، فـالحكمـة إلى قلوبهم سائلـة متـواصلة، لأنهم الأكـيـاس الذين لم تدنسـهم المطامـع ولم تقطعـهم عن الله عـز وجل القـواطع، ليـوث فى تعززهم، أغنياء فى توكلهم، أقـوياء فى تقلبهم، قد قطعتهم الخـشية وولهتهم الغربة، نعـيمهم اليقـين، وروحهم السكون، ألين الخلق عريكة وأشـده حياء، وأشرفـه مطلبا، لا يركنون إلى الدنيا جزعـا، ولا يتطاولون ولا يتطاولون، ولا يتماوتون فهم صفـوة الله عز وجل من خلقه، وضنائن من خـالص عباده، ثم قـال لى: إن القلوب الحيـة من دون هذا لها مقنـع، نفعنا الله وإياك بما علمنا وسلملنا وإياك بما علمنا، السلام عليك ورحـمة الله، قال بشر: فطلبت إليه، فأبى علىَّ وقال: لست أنساك فلا تنسنى، ثم مضى وتركنى، قال بشر: فلقيت عيسى بن يونس فحدثته بقصته فقال لى: لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح، إنه رجل من خيار الناس يأوى فى الجبل وإنما يدخل إلى المدينة فى كل جـمعة لصلاة الجمعة ويبيع فى ذلك اليـوم حطبا يكفيه إلى الجمعة الأخرى، وعجبا له كيف كلمك؟ لقد حفظت عنه كلاما حسنا.

٨٨٨- عابد آخر

ابن مسروق قال: سمعت سريا يقول: بينا نحن نسير فى بلاد الشام ملنا عن الطريق ناحية جبل عليـه عابد، فقـال رجل من القوم: إنا قد ملنا عن الطـريق، وهاهنا عابد فمـيلوا بنا إليه نسأله، لعل الله عـز وجل يوفقه يكلمنا، فملنا إليـه فوجدناه يبكى، قال سـرى: فقلت له: ما أبكى العابد؟ قال: ما لـى لا أبكى؟ وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيهـا وهجرت الأعمال وقل الراغبون فيها وقلَّ الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه إلا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة، ويفارق الأعمال، قد افترش الرخصة، وتمهـد التأويل، واعتل بزلل العاصين، ثم صاح صيحة وقال: كـيف سكنت قلوبهم إلى روح الدنـيا، وانقطعت عن روح ملكوت السـماء؟ ثم جـعل

يقول واغماه من فتنة العلماء، واكرباه، من حيرة الأدلاء، وجال جولة ثم قال: أين الأبرار من العلمـاء؟ بل أين الأخيـار من الزهاد؟ ثم بكى وقال: شـغلهم والله ذكر طول الوقـوف، وهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب، ثم قال: أنا أستغفر الله من شهوة الكلام، تنحوا عنى، فخليناه يبكى وقد مُلئنا منه غما وهما.

٨٨٩- عابد آخر

محمد بن أحمد الشمشاطى قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا سائر بين جبال الشام إذا بشيخ على تلعة من الأرض قد تساقطت حاجباه على عينيه كبرا، فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم جـعل يقول: يا من دعاه المـذنبون فوجـدوه قريبا، ويا من قـصده الزاهدون، فوجدوه حبيبا، ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول:

وله خـصـائص مصـطفون لحـبـه ... اخـتـارهم فـى سـالف الأزمـان

اخـتـارهم من قـبل فطرة خـلقـه ... فـهم ودائع حـكمـة وبيـان

٨٩٠- عابد آخر

أبو عثمان سعيد بن الحكم قال: سـمعت ذا النون يقول: بينا أنا أسير فى بلاد الشام فإذا أنا بعابد قد خرج من بعض الكهوف فلما نظر إلىّ استتر بين تلك الأشجار، ثم قال: أعوذ بك سيدى مـمن يشغلنى عنك، يا حبـيب التوابين، ومعين الصـادقين، وغاية أمل المحـبين، ثم صاح: واغـماه من طول البكاء وطول الحـزن، واكرباه من طول المكث فى الدنيـا، ثم قال: سـبحـان من أذاق قلوب العـارفـين به حلاوة الانقطـاع إليه، فـلا شىء ألذ عندهم من ذكـره والخلوة بمناجاته، ثم مضى وهو يقول: قدوس قـدوس قدوس، فناديته: أيها العابد قف لى، فوقف وهو يقول: اقطع عـن قلبى كل علاقة، واجعل شغله بك دون خلقـك، فسلمت عليه ثم سألته أن يدعو الله لى فقال: خفف الله عليك مؤن نصب السير إليه، وأداك إلى رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة، ثم سعى بين يدى كالهارب من السبع.

ومن عابدات جبال الشام:

٨٩١- عابدة

عبد الملك بن هاشم قال: سمعت ذا النون يقـول: كنت سائرا فى بعض جبال الشام فإذا أنا بكوخ فقصدته فإذا أنا بعجوز قد عـميت من البكاء، فدنوت منها فسلمت وقلت: يا عجوز، حدثـينى ما الغنى؟ قـالت: الزهد فى الدنيـا، قلت: فمـا الزهد فى الدنيا؟ قـالت: ترك طلب المفقود حتى يُفقد الموجود.

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان

٨٩٢- عابد فى جبل

عن مسعر أن عابدًا كـان يتعبد فى جبل، يؤتى بقوته كل يوم قرصين، قـال سفيان: وقال غير مسعر: كان يأتيه طير أبيض، قال فـأتاه ذات يوم بقوته فجاءه سائل فأعطاه أحد القرصين، ثم أتاه سائل آخر فكسـر القرص الثانى نصفين فأعطاه النصف وبقى النصـف لنفسه، ثم قال: والله ما هـذا النصف بالذى يغنى عن هذا شيـئا ولا هـذا النصف بالذى يكفينى، ولأن يشـبع واحد خير من أن يجوع اثنان، فسلم القرص كله للسائل وبات طاويا، فأُتى فى منامه فقيل له: سل، فقال: أسأل المغفرة، فقيل له: هذا شىء قد أعطيته فسل، قال: أسأل أن يغاث الناس، قال: وكان عام جدب فأُغيثوا.

٨٩٣- عابد آخر على جبل

أبو الهيثم عن عبد الله بن غالب أنه حدثه قال: خرجت إلى الجزيرة فركبت السفينة فأرفت بنا إلى ناحية قرية عادية فى سفح جبل خراب ليس فيها أحد، قال: فخرجت فطوفت فى ذلك الخراب أتأمل آثارهم وما كانوا فيه إذ دخلت بيتـا يشبه أن يكون مأهولا، قال فقلت: إن لهذا البيت لشأنا، قال: فرجعت إلى أصحـابى فقلت: إن لى إليكم حاجة، قالوا: وما هى؟ قلت: تقيمون على ليلة، قالوا: نعم، قال: فدخلـت ذلك البيت فقلت إن يكن له أهل فسيأوون إليه إذا جاء الليل، فلما أن جاء الليل سمعت صـوتا قد انحط من رأس الجبل، يسبح الله ويحمده ويكبره، فلم يزل الصوت يدنو كذلك حتى دخل البـيت، قال: ولم أر فى ذلك البيت شيئا إلا جرة ليس فيها شىء، ووعاء ليس فيه طعام، فصلى ما شاء الله أن يصلى، ثم انصرف إلى ذلك الوعاء فـأكل منه طعاما، ثم حـمد الله تعالى، ثم أتى تلك الجـرة فشرب منها شـرابا، ثم قام فصلى حتى أصبح.

فلما أصبح أقام الصلاة فصليتُ معه فقال: رحمك الله دخلت بيتى بغير إذنى؟ قال: قلت رحمك الله لم أُرِد إلا الخير، وقلت: رأيتك أتيت هذا الوعاء فأكلت منه طعاما وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيه شيـئا، وأتيت تلك الجرة فشربت منها شرابا وقد نظرت قـبل ذلك فلم أر فيها

شيئا، قال: أجل ما من طعـام أريده من طعام الناس إلا أكلته من هذا الوعاء، ولا شراب أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجـرة، قال: قلت: وإن أردتَ السمك الطرى؟ قال: وإن أردتُ السمك الطرى، فقلت: رحمك الله إن هذه الأمة لم تؤمر بالذى صنعتَ، أمرت بالصلاة فى الجماعة وعيـادة المريض، واتباع الجنائز، فقال: هاهنا قرية فيهـا كل ما ذكرت وأنا منتقل إليهـا، قال: فكاتبنى حينا ثم انقطع عنـى كتابه فظننت أنه مـات، وكان عبد الله بن غـالب لما مات وُجد من قبره ريح المسك.

٨٩٤- عابد آخر على جبل

قال محمد بن الحسين: حدثنى أحمد بن سهل: حدثنى أبو فروة السائح، وكان والله من العاملين لله عـز وجل بمحبـته، قال: بينا أنا اطوف فى بعض الجـبال إذ سمعت صـدى جبل فقلت: إن هاهنا لأمرا ما، فاتبعت الصوت فإذا أنا بهاتف يهتف: يا من آنسنى بذكره وأوحشنى من خلقه، وكـان لى عند مسرتى، ارحم اليوم عـبرتى وهب لى من معرفتك مـا أزداد به تقربا إليك، يا عظيم الصنيعة إلى أوليائه اجعلنى اليوم من أوليائك المتقين.

قال: ثم سمـعت صرخة ولم أر أحدا، فأقـبلت نحوها فإذا أنا بشيخ مغـشى عليه قد بدا بعض جسده، فغطيته ثم لم أزل عنده حـتى أفاق فقال: من أنت رحمك الله؟ قلت: رجل من بنى آدم، قـال: إليكم عنى فـمنكم هربت، قـال: ثم بكى وقـام، فـانطلق وتركنى، فـقلت: رحمك الله دلنى على الطريق، فأومأ بيده إلى السماء.

٨٩٥- عابد آخر على جبل

محمد بن أبى عبد الله الخزاعى قال: حدثنى رجل من أهل الشام أنه دخل كهف جبل فى ناحيـة عن طريق الناس، فإذا هو بـشيخ مكبوب علـى وجهه، وإذا هو يقـول: إن كنتِ تطيل جهدى فى دار الدنيا وتطيل شقائى فى الآخرة فلقد أوهمتنى وأسقطتنى من عينك أيها الكريم، قال: فسلمت فرفع رأسه فإذا دموعه قـد بلت الأرض فقال: ألم تكن الدنيا لكم واسعه وأهلها لكم أناسا؟ فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت له: رحمك الله اعتزلت الناس واغتربت فى هذا الموضع؟ فـقال: وأنت يا أخى فحيـثما ظننتَ أنه أقرب لك إلى الله عـز وجل فابتغ إلى ذلك سبيلا فلن يجد مبتغوه من غيره عوضا، قال: قلت: فالمطعم؟ قال: أقل ذلك عند الحاجة إليه إذا أردنا ذلك: فنبت الأرض وقلوب الشجر، قال فـقلت: ألا أخرجك من هذا الموضع فآتى

بك أرض الريف والخـصب؟ قال: فبكـى ثم قال: إنما الريـف والخصب حيث يـطاع الله عز وجل، وأنا شيخ كبير أموت الآن، لا حاجة لى بالناس

٨٩٦- عابد آخر فى جبل

أبو حفص عمر بن عـبد الله المؤذن قال: قال قاسم الجرعـن: خرجت حاجا على طريق الشام، فبينا أنا أسيـر فى الليل إذ غلطتُ الطريق فسمعت صيحة فإذا أنا بجمـاعة قد مسهم من الغلط مثل الذى مـسنى وقد وقفـوا على رجل من المتـعبدين فى جبـل وهو يبكى ويقول فى بكائه: أترى بكائى نـافعى عندك ومنقـذ رقـبتى مـن حكمك؟ أتراك آخذا من نـفسى بحـقك وموبخهـا على رءوس الأشهاد بما ضـيعت من أمرك؟ ثم صاح، آوَّه لكشف سـترك عنى، آوه لوقوفى بين يديك يا سيداه، فقال له بعض القوم: إنا غلطنا الطريق فقال: وأنا أيضًا قد غلطت الطريق، فـمن لى ولكم بالاستـقامـة على وجهـها؟ ثم قـال: يا دليل الأدلاء دلنى ودلهم ولا تحيرنى وإياهم.

قال: فكُشف لنا عن الطريق فسلكناها وتركناه واقفا فى صومعته.

٨٩٧- عابد آخر فى جبل

بلغنا عن أبى الخارث أحـمد بن الحارث الأولاشى أنه قال: رأيت رجـلا على رأس جبل كأنه شن بال شـاخصا ببصره نحـو السماء لا يفتـر عن الذكر، فسألتـه المقام معـه، فقال: إن أطقت ما طوقت فـأقم وإلا فامض عنى، قلت: ومـا هو؟ قال: يكون الذهب والفـضة عندك كالحصى والمدر، والسباع والهوام كالطيـر والأنعام، وخوفك من جنسك كخوفك من السباع، وخوفـك من صحبـتهم علـى دينك كخـوفك من الشيطان، فلعلك تنال مـا تريد، ومتـى كان الذهب والفضة أكبر فى قلبك فإنك ستمـيل الى الأكبَر، ومتى هبت السباع أوشك أن تبعد إلى الأمن، ومتى أنست بالمخلوقـين أوشك أن تهرب من الوحشة، وثلاثة أشيـاء هن تمام الأمر: أن تعلم أنك مبتلى لا محـالة وأن لك رزقا مقسوما وكذلك أجل مـعلوم، والثالث: أن تقصر الأمل، فهنالك لا تبـالى أين حّللت من البلاد، ولا من شاهدت من العـباد، فتقـدم إن شئت على بصيـرة وإلا فتأخر على علم بضعـف وعجز، قلت: صف لى ما يزيد فى صـبرى، قال: تعلم أن الله عز وجل ناظر إليك، فقـد روى فى بعض الأخبار: «بعينى ما يتحـمل المتحملون من أجلى، ومـا يكابد المكابدون فى طلب مـرضاتى» فـإذا علمت أن صـبرك يرضى مـولاك صبرتَ، قلت: فما السبيل إلى الرضاء؟ قال: علم القلب بأن المولى عادل فى قضائه غير متهم

فيما حكم، قلت: فما معنى الرضاء؟ قال: سرور القلب بمر القضاء؟ ثم قال: لا تنم إلا نوم يقظان، وكيف يأمن من لم يأته الأمان؟ وبادر قبل الفوت، واستعن على تصفية الطعمة بالقلة والتمس الصمت بقلة الخلطاء، واتبع قول رسول الله ﷺ وقول السلف، ولا تميلن إلى محدثات الأمور، فكل محدثة بدعة، واعلم أن الله يراك فاتقه، وقم له بالقسط على نفسك، وتفرد بالفرد إذ كنت له عبدا، وتجرد من الهموم الشاغلة، واجعل الهم واحدا تروح فى العاجلة والآجلة.

٨٩٨- عابد آخر فى جبل

بلغنا عن بعض السلف أنه قال: رأيت فى بعض الجبال شابا أصفر اللون غائر العينين، مرتعش الأعضاء، لا يستقر على الأرض، كان به وخز الأسنة، ودموعه تتحادر، فقلت له: من أنت؟ فقال: آبق من مولاه، قلت: فتعود وتعتذر، فقال: العذر يحتاج الى إقامة حجة فكيف يعتذر المقصر؟ فقلت: تتعلق بمن يشفع فيك، فقال: كل الشفعاء يخافون منه؟ قلت: فمن هو؟ قال: مولاى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا، شرط لى فوفانى، وضمن لى فأعطانى، فخنته فى ضمانى، وعصيته وهو يرانى، فواحيائى من حسن صنعه وقبيح فعلى، فقلت: أين هذا المولى؟ فقال: أين توجهت لقيت أعوانه، وأين استقرت قدمك ففى داره، فقلت: ارفق بنفسك فربما أحرقك هذا الخوف، فقال: الحريق بنار خوفه ـ لعله يرضى ـ أحق وأولى، ثم أنشأ يقول:

لم يُبق خوفك لى دمعا ولا جلدا ... لا شك أنى بهذا ميت كمدا
عبد كئيب أتى بالعجز معترفا ... وناره تحرق الأحشاء والكبدا
ضاقت مساكنه فى الأرض من وجل ... فهب لى منك لطفا إن لقيك غدا

فقلت: يا غلام الأمر أسهل مما تظن، فقال: هذا من فتنة البطالين، هبه تجاوز وعفا، أين آثار الإخلاص والصفاء؟ ثم صاح صيحة، فخرجت عجوز من كهف الجبل، عليها ثياب رثة، فقالت: من أعان على البائس الحيران؟ فقلت: يا أمة الله دعوته إلى الرجاء؟ فقالت: قد دعوته إلى ذلك فقال: الرجاء بلا صفاء شرك، قلت: من أنت منه؟ قالت: والدته، فقلت: أقيم عندك أعينك عليه؟ فقالت: خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يراه بعين معين فيرحمه، فلم أدر مما ذا أعجب؟ من صدق الغلام فى خوفه أو من قول العجوز وصدقها.

انتهى ذكر عباد الجبال بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من عباد الجزائر

٨٩٩- عابد

عبيد الله بن أبى نوح قال: لقيت رجلا من العباد فى بعض الجزائر منفردا فقلت: يا أخى ما تصنع هاهنا وحدك؟ أما تستوحش؟ قال: الوحشة فى غير هذا الموضع أعم، قلت: مذ كم أنت هاهنا؟ قـال: منذ ثلاثين سنة، قـلت: فمن أين المـطعم؟ قال: من عـند المنعم، قلت: فهـاهنا فى القرب منك شيء تعـول عليه إذا احـتجت إليه من المطعم رجـعت إليه، قـال: ما أكرثك بما قد كفيته وضمن لك، قلت: أخبـرنى بأمرك، قال: ما لى أمر غير ما ترى، غير أنى أظل فى هذا الليل متكلا على كرم من لا تأخذه سنة ولا نوم.

قال: ثم صـاح صيـحة أفـزعنى فوثبتُ وسـقط مغشـيا عليـه، فتـركته على تـلك الحال ومضيت.

٩٠٠- عابد آخر

بلغنا عن عبد الواحد بن زيد أنه قال: ركبنا فى مـركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة فإذا فيها رجل يعبد صنما، فقلنا له: من تعبد؟ فأومأ إلى الصنم، فقلنا: إن معنا فى المركب من يسوى مثل هذا، ليس هذا بإله يعبـد، قال: فأنتم لمن تعبدون؟ قلنا: الله عـز وجل، قال: وما الله؟ قلنا: الذى فى السمـاء عرشه، وفى الأرض سلطانه، وفى الأحـياء والأموات قضـاؤه، فقال: كيـف علمتم به؟ قلنا: وجـه هذا الملك إلينا رسـولا كريمـا فأخبـرنا بذلك، قـال: فما فـعل الرسول؟ قلنا لما أدى الرسـالة قبضه الله، قال: فما تـرك عندكم علامة، قلنا: بلى ترك عندنا كتـاب الملك، قال: أرونى كتـاب الملك فينبغى أن تكون كـتب الملوك حسانا، قـال: فأتيناه بالمصـحف، فقال: ما أعـرف هذا، فقرأنا عليـه سورة من القرآن فلم نزل نقـرأ ويبكى حتى ختمنا السـورة، فقال: ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثـم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسـورا من القرآن فلما جن علينا الليل وصلينا العـشاء أخذنا مضاجـعنا، فقال لنا: يا قـوم هذا الإله الذى دللتمـونى عليه إذا جن عليـه الليل ينام؟ قلنا: لا يا عـبد الله، هو عظيم قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم، تنامون ومولاكم لا ينام، فأعجبنا كلامه، فلما قدمنا عبادان قلت لأصـحابى: هذا قريب عهد بالإسـلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فـقال: ما هذه؟

قلنا تنفقها، قال: لا إله إلا الله، دللتمونى على طـريق ما سلكتموها، أنا كنت فى جزائر البحر أعبـد صنما من دونه ولم يضيعنى - يضيعنى وأنا أعرفـه، فلما كان بعـد أيام قيل لى: إنه فى الموت، فأتيتـه فقلت: هل من حاجة؟ فقال: قـضى حوائجى من جاء بكم إلى جزيرتى، قال عبد الواحد: فحملتنى عينى فنمت عنده، فرأيت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفى القبة سرير عليه جـارية لم نر أحسن منها، فقـالت: سألتك بالله إلا ما عجلت بـه فقد اشتد شـوقى إليه، فانتبهت فإذا به قد فارق الدنيا فغسلتـه وكفنته وواريته، فلما جن الليل نمت فرأيته فى القبة مع الجارية وهو يقرأ: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾ (الرعد).

ذكر المصطفين من عباد السواحل

٩٠١- عابد بسيراف

سعيد بن ثعلبة الوراق قال: بينا أنا ذات ليلة مع رجل من العابدين على الساحل بسيراف فأخذ فى البكاء، فلم يزل يبكى حتى خفنا طلوع الفجر، ولم يتكلم بشىء، ثم قال: جرمى عظيم، وعفوك كثير، فاجمع بين جرمى وعفوك يا كريم، قال: فتصارخ الناس من كل ناحية.

٩٠٢- عابد آخر

أحمد بن فارس قال: حدثنى أبو بكر الكتانى قال: كنت أنا وأبو سعيد الخراز، وعباس ابن المهتدى، وآخر، نسير بالشام على ساحل البحر: إذا شاب يمشى معه محبرة ظننا أنه من أصحاب الحديث.

فقال له أبو سعيد: يا فتى على أى طريق تسير؟ فقال: ليس أعرف إلا طريقين: طريق الخاصة وطريق العامة، فأما طريق العامة الذى أنتم عليه، وأما طريق الخاصة فباسم الله، وتقدم إلى البحر ومشى حيالنا على الماء فلم نزل نراه حتى غاب عن أبصارنا.

٩٠٣- عابد آخر

عباد، أبو عتبة الخواص، قال: حدثنى رجل من الزهاد ممن يسيح فى الجبال قال: لم تكن لى همة فى شىء من الدنيا ولا لذة إلا فى لقياهم، يعنى الأبدال والزهاد، قال: فبينا أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا ترقى إليه السفن إذا أنا برجل قد خرج من تلك الجبال، فلما رآنى هرب وجعل يسعى واتبعته أسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركته، فقلت: ممن تهرب رحمك الله؟ فلم يكلمنى، فقلت: إنى أريد الخير فعلمنى، فقال: عليك بلزوم الحق حيث كنت، فوالله ما أنا بحامد لنفسى فأدعوكِ إلى مثل عملها، ثم صاح صيحة فسقط ميتا فمكثت لا أدرى كيف أصنع به؟ قال: وهجم الليل علينا فتنحيت فنمت ناحية عنه، فرأيت فى منامى أربعة نفر هبطوا عليه من السماء على خيل فحفروا له وكفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه، فاستيقظت فزعا للذى رأيت، فذهبت عنى وسنة النوم بقية الليل فلما أصبحت انطلقت إلى موضعه فلم أره فيه، فلم أزل أطلب أثره وأنظره حتى رأيت قبرا جديدا فظننت أنه القبر الذى رأيت فى منامى.

٩٠٤- عابد آخر

أبو عبد الرحمن المغازلى قال: قال رجل ببلاد الشام فى بعض تلك السواحل: لو بكى العابدون على الإشفاق حتى لم يبق فى أجسادهم جارحة إلا أدت ما فيها من الدم والودك دموعا جارية، وبقيت الأبدان يبسا خالية تتردد فيها الأرواح إشفاقا ووجلا من يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك، ثم غشى عليه.

٩٠٥- عابد آخر

إسرافيل قال: سمعت ذا النون يقول: سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول: إن لله تعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدوا إليه، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الأحزان، فما نظروا إليها بعين راغب، ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب، خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا، بذلوا مهج أنفسهم فى رضا سيدهم، نصبوا الآخرة نصب أعينهم، وأصغوا إليها بآذان قلوبهم، فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم، خمصا بطونهم حزينة قلوبهم، ناحلة أجسامهم، باكية أعينهم، لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوات طفيف، لبسوا من اللباس أطمارًا بالية، وسكنوا من البلاد قفرا خالية وهربوا من الأوطان، واستبدلوا الوحدة من الأخدان، فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب، خُمصا لطول السرى، شعثا لفقد الكرى، قد وصلوا الكلال بالكلال، وتأهبوا للنقلة والارتحال.

٩٠٦- عابد آخر

محمد بن إبراهيم الأخرم قال: خرجت من مصر وأنا على ساحل البحر، فرأيت امرأة خرجت من برية، فقلت: إلى أين يا أمة الله؟ قالت: إلى صومعة هاهنا، لى فيها ابن، فمشيت معها فسمعت صوتا من صومعة يقول:

ومشتاق وليس له قرارٌ	نفور ليس يملكه العذار
ومؤنس قلبه ليل طويل	يلذ به ويوحشه النهار
قضى وطرا به فأفاد علما	فنهمته التعبد والفرار
ألا صبرا على دنياك صبرا	فكل أمورها فيها اعتبار

فقلت لها: منذ كم صار ابنك ههنا؟ قالت: منذ وهبته منه وقبله منى.

٩٠٧- جماعة من العباد فى ساحل

عن عبد الرحمن بن زيـد قال: لم أر مثل قوم رأيتهم، هجمنا مرة علـى نفر من العباد فى بعض سواحل البحر، فـتفرقوا حين رأونا فبتنا تلك الليلة وأرفـينا فى تلك الجزيرة، فما كنت أسمع عـامة الليل إلا الصراخ والتـعوذ من النار، فلمـا أصبحنا طلبناهم واتبـعنا آثارهم فلم نر منهم أحدًا.

ذكر المصطفيات من عابدات السواحل

٩٠٨- عابدة

محمد بن جعفر القنطرى قال: قال ذو النون: بينا أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر وإذا هى ذابلة ناحلة، فدنوت منها لأسمع ما تقول: فرأيتها متصلة الأحزان بالأشجان، وعصفت الرياح فاضطربت الأمواج فصرخت، ثم سقطت إلى الأرض فلما أفاقت نحبت ثم قالت: يا سيدى بك تفرد المتفردون فى الخلوات، ولعظمتك سبحت النينان فى البحار الزاخرات، ولجلال قدسك اصطفقت الامواج المتلاطمات، أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار، وكل شىء عندك بمقدار.

يا مؤنس الأبرار فى خلوتهم يا خير من حطت به النزال

فقلت: زيدينا من هذا؟ فقالت: إليك عنى، ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:

أحبك حبين حب الوداد وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الوداد فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فإذا هى قد فارقت الدنيا فبقيت أتعجب مما رأيت منها، فإذا أنا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عنى فغسلنها ثم أقبلن بها فى أكفانها فقلن لى: تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفى ثم احتملنها ومضين.

٩٠٩- عابدة أخرى

محمد بن أحمد (السوسى) الشمشاطى، قال: سمعت ذا النون المصرى يقول: بينا أنا أسير على شاطئ النيل إذا أنا بجارية تدعو وتقول: يا من هو عند ألسن الناطقين، ويا من هو عند قلوب الذاكرين، ويا من هو عند فكر الجامدين، قد علمتَ ما كان منى يا أمل المؤملين، ثم صرخت وخرت مغشيا عليها.

ذكر المصطفين من عباد البوادى والفلوات

٩١٠- أبو حبيب البدوى

عن الثورى قال: أتيت أبا حبيب البدوى أسلم عليه، ولم أكن رأيته، فقال لى: أنت سفيان الثورى الذى يقال؟ قال: قلت: نعم نسأل الله تعالى بركة ما يقال، قال: فقال لى: يا سفيان ما رأينا خيرا قط إلا من ربنا، قلت: أجل، قال: فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط إلا منه، ثم قال: يا سفيان منع الله عز وجل إياك عطاء منه لك، وذاك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم، وإنما منعه نظر منه واختبار، يا سفيان إن فيك لأنسا ومعك شغل، قال: ثم أقبل على غنيمته وتركنى.

٩١١- شيبان الراعى

عن محمد بن حمزة الربضى قال: كان شيبان الراعى إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها، وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجدها على حالتها لم تتحرك.

زيد بن العباس قال: لما حج هارون الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام، قال: اطلبوه لى، فطلبوه فأتوه به فقال له: يا شيبان عظنى، قال: يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فجئنى بمن يفهم كلامى حتى أكلمه، فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية: قل له: يا أمير المؤمنين إن الذى يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذى يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف.

فقال: قل له: أى شىء تفسير هذا؟ قال: قل له: الذى يقول لك: يا هذا اتق الله عز وجل فإنك رجل من هذه الأمة، استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل فى الرعية واقسم بالسوية، وانفر فى السرية، واتق الله فى نفسك، هذا الذى يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت، هو أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم

---

(٩١٠) هو: الغريب الشجوى أبو حبيب البدوى، «حلية الأولياء» (٨/ ٣١٨).

(٩١١) هو: المنيب الواعى، شيبان، أبو محمد الراعى، كان فى العبادة فائقًا، وبالتوكل على ربه عز وجل واثقًا، «حلية الأولياء» (٨/ ٣٥٤).

وفى شفاعته، فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت، قال: فبكى هارون حتى رحمه من حوله، ثم قال: زدنى، قال: حسبك، ثم خرج.

عبد الله بن عبد الرحمن قال: حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهم سبع، فقال له سفيان الثورى: أما ترى هذا السبع؟ قال: فقال: لا تخف، قال: فلما سمع السبع كلام شيبان بصبص، فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه.

قال سفيان: ما هذه الشهرة؟ قال: أوهذه شهرة؟ لولا مكان الشهرة ما وضعت زادى إلا على ظهره.

سيار قال: قرأ رجل على شيبان الراعى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)** ﴾ (الزلزلة) قال: فذهب على وجهه فلم يُر سنة، فلما كان بعد الحول لقيه رجل فقال له: من أين؟ فقال من ذلك الحساب الدقيق: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)** ﴾.

ذكر المصطفين من عباد البوادى والفلوات المجهولين الأسماء

٩١٢- عابد

عن سعـيد بن أبى عروبة قـال: حج الحجاج فنزل بعض الـمياه بين مكة والمـدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه: انظر من يتغـدى معى وأسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابى بين شملتين من شعر، نائم، فضربه برجله وقال: إيت الأمير، فأتاه فقال له الحجاج: اغسل يديك وتغد معى، فقال: إنه دعانى من هو خـير منك فأجبته، قال: ومن هو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعانى إلى الصوم فصمت، قال: فى هذا الحـر الشديد؟ قال: نعم صمت ليوم أشد حـرًا من هذا اليوم، قال: فأفطر وصـم غدًا، قال: إن ضمنت لى البـقاء إلى غد، قال: ليس ذاك إلىّ، قال: فكيف تسألنى عاجلا بآجل لا تقـدر عليه؟ قال: إنه طعام طيب، قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، إنما طيبته العافية.

٩١٣- عابد آخر

سعيـد بن سالم قال: نزل روح بن زنباع منزلا بين مكة والمدينة فى حـر شديد، فانقض عليه راع من جبل، فقال: يا راعى هلم إلى الغـداء، قال: إنى صائم، قال: وإنك لتصوم فى هذا الحر الشديد؟ قال: أفأدع أيامى تذهب باطلا؟ قال روح: لقد ضننت بأيامك يا راع إذ جاد بها روح بن زنباع.

٩١٤- عابد آخر

السرى بن يحـيى قال: حدثنا عبـد الله بن عبيـد بن عمير قـال: خرجت مع أبى فكنا فى أرض فلاة، فرفع لنا سـواد فظنناه شجرة، فلما دنونا إذا رجل قائم يصـلى، فانتظرناه لينصرف فيرشدنا إلى القرية التى نريد، فلما لم ينصرف قال له أبى: إنا نريد قرية كذا وكذا فأوم لنا قبلها بيدك، قال: ففعل، قال: فإذا له حوض محـوض يابس ليس فيه ماء وإذا قربة يابسة، فقال له أبى: إنا نراك بأرض فلاة وليس عندك ماء، أفنجعل فى قربتك من هذا الماء الذى عندنا؟ فأومأ أن لا، فلم نبرح حتى جاءت سحابة فمطرت فامـتلأ حوضه ذلك، فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم فقالوا: نعم ذاك فلان لا يكون فى موضع إلا سقى، قـال: فقال أبى: كم من عبد الله عز وجل صالح لا نعرفه.

٩١٥- عابد آخر

أحمد بن أبى الحوارى قال: حججت أنا وأبو سليمان فبينا نحن نسير إذ سقطت السطيحة منى، وكان برد عظيم، فلما افتقدت السطيحة قلت: بقينا بلا ماء، فأخبرت أبا سليمان، فقال: سلم وصل على محمد ﷺ وقل: يا راد الضالة ويا هاديا من الضلالة رد الضالة، فإذا بواحد ينادى: من ذهبت له سطيحة فأخذتها (منه) فقال لى أبو سليمان: لا يتركنا بلا ماء، فبينا نحن نسير إذا برجل عليه طمران رثان وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد، وهو يرشح عرقا، فقال له أبو سليمان: ألا ندثرك ببعض ما معنا؟ فقال الرجل: يا دارانى الحر والبرد خلقان لله تعالى إن أمرهما أن يغشيانى أصابانى وإن أمرهما أن يتركانى تركانى، يا دارانى تصف الزهد وتخاف من البرد؟ أنا أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت، يلبسنى فى البرد فيحا من محبته، ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته، ثم ولّى وهو يقول: يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح إلى الترويح؟ فكان أبو سليمان يقول: لم يعرفنى غيره.

٩١٦- عابد آخر

قال الأصمعى: حدثنا شبيب بن شيبة، قال: كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا نتغدّى فى يوم قائظ، فوقف علينا أعرابى ومعه جارية له زنجية، فقال: يا قوم أفيكم أحد يقرأ كلام الله عز وجل حتى يكتب لنا كتابا؟ قال: قلت له: أصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد، قال: إنى صائم، فعجبنا من صومه فى البرية، فلما فرغنا من غدائنا دعونا به فقلنا: ما تريد؟ فقال: أيها الرجل، إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، وإنى أردت أن أعتق جاريتى هذه لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة، تدرى ما يوم العقبة؟ قول الله تعالى: ﴿ **فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)** ﴾ (البلد) اكتب ما أقول لك، ولا تزيدن علىّ حرفا: هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ليوم العقبة.

قال شبيب: فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدى فقال: مائة نسمة تعتق على عهد الأعرابى.

٩١٧- عابد آخر

بهيم العجلى قال: ركب معنا شاب من بنى مرة من أهل البدو فى البحر، فجعل يبكى الليل والنهار، فعاتبه أهل المركب على ذلك وقالوا: ارفق بنفسك قليلا: إن أقل ما ينبغى أن

يكون لنفسى عندى، أن أبكيها وأبكى عليها أيام الدنيا لعلمى بما يمر عليها غدا، قال: فما بقى فى المركب أحد إلا بكى.

٩١٨- عابد آخر

من بنى تيم الله.

مسكين بن دينار قال: كـان فى بنى تيم الله شيخ متعبـد يجتمع إليه فتيـان الحى ونساكهم قال: فيذكـرهم، فإذا أرادوا أن يتفرقوا قال: يا إخوتـاه قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس، قال: فيبكى والله ويبكى.

٩١٩- عابد آخر

الأصمعى قال: كنت بالبادية أعلم القرآن فإذا أنا بأعرابى بيده سيف يقطع الطريق فلما دنا منى ليأخذ ثيابى قال لى: يا حضرى، ما أدخلك البدو؟ قلت: أعلم القرآن، قال: وما القرآن؟ قلت: كلام الله، قال: ولله كلام؟ قلت: نعم، قال: فأنشدنى منه بيتا، فقلت: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)﴾ (الذاريات) قال فرمى بالسيف من يده وقـال: أستغفر الله، رزقى فى السماء وأنا أطلبـه فى الأرض، ثم لقيته بعد سنة فى الطواف فقـال: ألست صاحبك بالأمس؟ قلت: بلى، قال: فأنشدنى بيتا آخر فقلت: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣)﴾ (الذاريات) قال: فـوقف وبكى وجعل يقـول: ومن ألجأه إلى اليمـين؟ فلم يزل يرددها حتى سقط ميتا.

٩٢٠- عابد آخر

الأصمعى قال: قال أعرابى: إنى لبمـضلة من الأرض إذ بصرت بأعرابى قد افترس الأسد ابنه ونفر به بعـيره فدق فـخذه وذلك بعد أن نازل الأسـد فجدّله فسـمعتـه يقول: لله درك من مصيبة جللت فلطفت وكبرت فصغرت، لئن كنت أحللت قلبى ترحا لقد أورثتنى فرحا، وكيف لا تكونين كذلك وقد زوى بك عنى عظيم وقد أورثتنى صبرا جسيما؟ فقلت: الله يا أعرابى ما رأيت أربط منك جأشا ولا أصعب منك مراسا، فقال: يا هذا إن الصبر والجزع ضدان أحدهما بصيرة بنجدة والآخرة تهور بغرة، وليس بحزم تتبع ما فات تطلبه وعزت أوبته ثم أنشأ يقول:

وكـذا أشـتـهـى لحـادث ريب الد   هر إذ كـان أن يكـون عظيـمـا

٩٢١- عابد آخر

عبد الرحمن بن أبـى نوح قال: ذكر لى عن رجل من العرب فهم وخيـر، فقصدت له فى بعض البوادى حتى أصبته يسنو على بعيـر له، فقلت: قل لى كلاما أحفظه عنك يرحمك الله، قال: لا تطلق لسانك فإن الفعل أولى بك من القول، قلت: رحمك الله إن دليل العمل القول ومفتـاحه المعرفـة، فأُعجب بقولى، ثم أقبل عـلى فقال: يا أخى إن الشفقـة لم تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خيـر حال، وإن الغفلة لم تزل بالفاجر حتى أسلمته إلى شـر حال، وما خير عمر امرئ لا يدرى ما عاقبة أمره؟ وما خير عيش لا يكمل ما حفظ منه؟ ولئن كانت الرغبة فى الدنيا هى المستولية على قلوبنا كما استولت على أبداننا لقد خبنا غدا فى القيامة وخسرنا.

٩٢٢- عابد آخر

يحيى بن مـعاذ قال: كنت فى سيـاحتى، فبينـا أنا فى بعض الفلوات إذ لاح لى كوخ من قصب، فقصدت نـحوه فإذا أنا بشيخ مبتلى، قد أكل الدود لحمـه، فوقع له فى قلبى رحمة، فقلت له: يا شيخ أتحب أن أسأل الله تعالى أن يبـرئك؟ قال: فرفع رأسه وهو أعمى فنظر إلى وقال: يا يحـيى بن معاذ الرازى وإن لك عنده هذه الـدالة فلم لا تسأله أن يبغض إليك شـهوة الرمان؟ قال يحيى: وكنت قد اعتقدت مع الله عـز وجل ترك الشهوات ما خلا الرمان فلم أقدر على تركـه لحبى له: ثم نظر إلى وقـال (لى) يا يحيى بن مـعاذ احـذر أن تتعـرض لأولياء الله فتفتضح عندهم.

٩٢٣- عابد آخر

أبو القاسم النصر آباذى قال: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: بقى إبراهيم سنة فى البادية ما أكل ولا شـرب ولا اشتهى شيـئا فقال: عـارضتنى نفسى أن لى عند الله عـز وجل رتبة فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقـال: يا إبراهيم ترائى الله فى سرك؟ فنظرت إليه فقلت: قد كان ذلك، فقال: بحمد الله كم لى هاهنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح؟ قلت: الله أعلم، قال: ثمـانين يوما وأنا أسـتحيى من الله عـز وجل أن يقع لى خاطرك، ولو أقسـمت على الله عز وجل أن يجعـل هذا الشجر ذهبـا لجعله، فكانت بركـة رؤيته تنبيـها لى ورجوعا إلى حالتى الأولى.

٩٢٤- عابد آخر حجازى

أبو عبد الرحـمن المغازلى قال: دخلت على رجل مـبتلى بالحجاز فـقلت: كيف تجدك؟ قال: أجد عافيتـه أكثر مما ابتلانى به، وأجد نعمه على أكثر من أن أحـصيها، قلت: أتجد لما أنت فيه ألما شديدا؟ فبكى ثم قال: سلَّى نفسى ألم ما بى: ما وعد عليه سيدى أهل الصبر من كمـال الأجور فى شـدة يوم عسـير، قـال: ثم غشى عليـه، فمكث مليـا ثم أفاق فـقال: إنى لأحسب أن لأهل الصبر غدا فى القيامة مقامـا شريفا لا يتقدمه من ثواب الأعمال شىء، إلا ما كان من الرضا عن الله تعالى.

٩٢٥- عابد آخر

الخلدى قال: خرجت سنة من السنين إلى البادية فبقيت أربعة وعشرين يوما لم أطعم فيها طعاما، فلمـا كان بعد ذلك رأيت كوخا وفيـه غلام فقصدت الكوخ فرأيت الغـلام قائما يصلى فقلت فى نفسى: بالعشى يجىء إلى هذا طعام فآكل معه، فبـقيت تلك الليلة والغد وبعد غد، ثلاثة أيام لم يجئه أحد بطعام ولا رأيت أحدا، فقلت: هذا شيطان ليس هذا من الناس، فتركته وانصرفت، فلمـا كان بعـد أشهر، أنا قـاعد فى منزلى إذا داق يدق البـاب، فقلت: من هذا؟ ادخل، فدخل الغلام وقال لى: يا جعفر أنت كما سميت جاع فر.

ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل البادية

٩٢٦- خنساء بنت عمرو النخعية

عن عبد الرحمن بن مغراء الدوسى، عن رجل من خزاعة قال: لما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بنيها الأربعة فقالت: يا بنى إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم والله ما نبتْ بكم الدار ولا أقحمتكم السنة، ولا أرداكم الطمع، والله الذى لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنتُ أباكم ولا فضحت خالكم، ولا غيرت نسبكم ولا أوطأت حريمكم، ولا أبحت حماكم فإذا كان غدا إن شاء الله، فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله، مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد أبدت ساقها وقد ضربت رواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا خميسها، تظفروا بالمغنم والسلامة، والفوز والكرامة فى دار الخلد والمقامة، فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون، وبنصحها عارفون فلما لقوا العدو شد أولهم وهو يقول:

يا إخوتا إن العجوز الناصحه ... قد أشربتنا إذ دعتنا البارحه
نصيحة ذات بيان واضحه ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه
فإنما تلقون عند الصائحه ... من آل ساسان كلابا نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه ... فأنتم بين حياة صالحه

أو ميتة تورث غنما رابحه

ثم شد الذى يليه وهو يقول:

والله لا نعصى العجوز حرفا ... قد أمرتنا حدبا وعطفا
منها وبرا صادقا ولطفا ... فباركوا الحرب الضروس زحفا
حتى تكفوا آل كسرى كفا ... وتكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفا ... والقتل فيهم نجدة وعرفا

ثم شد الذى يليه وهو يقول:

لستَ لخنساء ولا للأخزم ... ولا لعمرو ذى السناء الأقدم

إن لم تزر فى آل جـمع الأعـجم جـمع أبى سـاسـان جـمع رسـتم
بكل مـحـمـود اللقـاء ضـيـغم مـاض على الهول خـضم خضـرم
إمـا لقـهـر عـاجل أو مـغنم أو لحـيـاة فى السـبـيـل الأكـرم

نفـوز فـيـهـا بالنصـيـب الأعظم

ثم شد الذى يليه وهو يقول:

إن العـجـوز ذاتُ حـزم وجلد والنـظر الأوفق والـرأى السـدد
قـد أمـرتنا بـالصـواب والرشـد نصـيـحـة منهـا وبرا بـالولد
فـبـاكروا الحـرب نمـاء فى العـدد إمـا لقـهـر واحـتـيـاز للـبلد
أو مـيـتـة تورث خلـدا للأبد فى جنة الفـردوس فى عيش رغـد

فقـاتلوا جميـعا حتى فـتح الله عز وجل للمسلمـين، وكانوا يعطون الفىء فـيجيئـون بها فيصبّونها فى حجرها فتقسم ذلك بينهم حفنة حفنة، فما يغادو واحد من عطائه درهما.

٩٢٧- منفوسة بنت زيد الفوارس

الأصمعى قال: حـدثنى رجل من بنى ثعل قال: كنت ببعض نواحى نجد فرفـعت لى فيه قبة من أدم فـقصدتها فـإذا أصوات نساء معـولات فدنوت منهن وسألتهن عن شـأنهن؟ فقلن: منفوسة بنت زيد الفوارس أصيبت بابنها، وإذا هو فى حجرها وهى تقول: والله لتقدمك أمامى أحب إلى من تأخرك ورائى، ولصبـرى عنك أجدى من جزعى عليك، وما حظ مصـيبة تحل من التلف محلّك، وتورث من العطب مثل مضجـعك؟ ولئن كان فراقك حسرة إن توقع أجرك لخيرة.

ثم قالت: لله در عمرو بن معدى كرب حيث يقول:

وإنا لقـوم لا تـفـيـض دمـوعنا على هالك مـنا وإن قُـصِم الظهـرا

٩٢٨- عاتكة المخزومية

إبراهيم بن محمد المخزومى قال: بكت امـرأة من بنى مخزوم يقال لها عاتكة حتى ذهب بصرها، فـعوتبت فى ذلك وقيل لها: مـا بعد ذهاب البصر شىء؟ فـقالت: ما ينبغى للـمخوف بالنار أن تجف له دمـعة حـتى يعرف مـوقع الأمان من ذلك، فلم تزل على ذلك البكـاء حتى ماتت عليه.

٩٢٩- منيرة السدوسية

وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشى قال: حدثنى محمد بن الحسين قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن حميد بن أبى الأسود قال: حدثنى أبو سلمة، رجل من سدوس، قال: كانت لنا عجوز فى الحى لم ندركها نحن، أدركها أشياخا يقال لها: منيرة، فكانت تقول إذا جاء الليل: قد جاء الهول، قد جاءت الظلمة، قد جاء الخوف، ما أشبه هذا بيوم القيامة، ثم تقوم فلا تزال تصلى حتى تصبح.

٩٣٠- طلحة العدوية

وبالإسناد حدثنا القرشى قال: حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوى قال: أرسلنى أبى إلى طلحة العدوية، فدخلنا عليها وبين يديها زنبيلان أحدهما فيه زبيب ونبق وباقلى، فقيل لى: إنها تسبح به وتأكل منه أحيانا.

٩٣١- أم سالم الراسبية

وبالإسناد حدثنا القرشى قال: قال محمد بن الحسين: حدثنى أبو سمير، رجل من الأزد، قال: أتيت أم سالم الراسبية بين الظهر والعصر، فاستأذنتُ علها فأذنت لى، فدخلت عليها وإذا هى تصلى قائمة فلم تنفتل من صلاتها ولم تلتفت إلى حتى نودى بصلاة العصر فخرجت فصليت ثم دخلت عليها فقالت: إذا كانت لك حاجة فلا تأتنى فى هذا الوقت فإن الذى يدع الصلاة فى هذا الوقت فإنما يضيع حظ نفسه.

٩٣٢- أم نهار العدوية

عن عتبة بن صالح الهلالى قال: شهدت أعرابية بالجفر، جفر بنى عدى، يقال لها أم نهار العدوية واقفة على قبر رجل ونحن ندفنه، فقالت: أيها الناس إنكم من الله عز وجل فى نعمة ستر، ومن الناس بمحل تزكية، فإياكم ومصاداة زخاريف الرخاء فإنها ليست من صفة الألباء فأجلوا شماذير الغفلة عن قلوبكم، وتأملوا أهل هذه العرصات الخرس والربوع الصموت وارجعوها صورا بوهمكم: تتنسمون روح الحياة فنادوهم يسمعوا واسألوهم يخبروا، فاحيوا بموتهم وتيقظوا لغفلاتهم وخذوا خوفكم من أمنهم، وحذركم من غرورهم، وانظروا بهم إلى أثر البلى فى أجسامكم، والخراب فى مساكنكم، وكيف حكم فيهم التراب إذ ولى الحكم

---

(٩٣١) هى: أم سالم بنت مالك الراسبية، مقبولة، من الثالثة.

فيهم، فأبدلهم بالنطق خرسا وبالسمع صمـما وبالحركات سكونا، رحم الله امرءا أبصر فتدبر، واتعظ فاعتبر، وعمل ليوم الحساب وخشى وقت العقاب، ثم قالت:

المـوت يُفنى ولا يُبـقى على أحـد ما أحسب المـوت يبقى جدة الأبد

يا موت كم من كريم قـد فجعت به من أقــربيـه ومـن أهل ومن ولد؟

ثم قالت: تغمدكم الله بالرحمة وبلغ بكم شرف الهمة.

٩٣٣- عاتكة الغنوية

وبالإسناد حدثنا القـرشي قال: ذكر محمـد بن الحسين قال: حـدثنى عبيد الله بن مـحمد التيمي قال: حـدثنى جليس لنا كان يقال له ضرار الطفاوى، قال: لقـيتنى امرأة من غنى عابدة يقال لها عاتكة، فقالت: يا ضرار توسل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل، فإنك تجد ذلك لك موفرا عند حلولْ الأمور الجلائل، وانقطع إليه فى حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب، واعلم أنه لن ينال المطيـعون فى الدنيا لذة أحلى فى صدورهم من الازدياد لله فى طاعتـه بقربه، ولَحلاوة ساعـة من مطيع ألذ فى قلوب المريدين من جمـيع ما أُخرج إلى الدينا من زهرة ولذة، ولن يجـد المريد فـقد شيء تركـه رجاء ثواب الله، فـجد أى أخى قبل أن لا يمكنك الجد وبادر قبل فوات المبادرة فـإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها أهل الغرة وعما قليل فسوف يعلمون، قال: أمسكتْ فقامتْ.

٩٣٤- عليلة بنت الكميت

أبو خالد القرشي قال: استأذنا عـلى عليلة بنت الكميت وكانت من العابدات قال: وذلك وقت الظهـر، فقالوا: هـى تصلى فلم نزل ننتظرها إلى العصـر فلما صلت العـصر أذنت لنا، فدخلنا عليها فقلنا: رحمك الله لم نزل قعـودا منذ الظهر ننتظرك، قالت: سبحان الله قعودا لم تصلوا بين الظهر والعصـر؟ قلنا: لا، قالت: ما ظننت أن أحدًا لا يصلى بين الظهـر والعصر، قال: وانقبضت عنا انقباضًا شديدًا.

٩٣٥- هنيدة

عامـر بن أسلم الباهلى، عن أبيـه قال: كانت لنا جـارية فى الحى يقال لهـا هنيدة فكانت تقوم إذا مـضى من الليل ثلثه أو نصـفه فـتوقظ ولدها وزوجهـا وخدمـها فتـقول لهم قـوموا فتوضئوا وصلوا فستغتبطـون بكلامى هذا، فكان هذا دأبها معهم حتى ماتت، فرأى زوجها فى

منامه: إن كنت تحب أن تـزوجها هناك فاخـلفها فى أهلهـا بمثل فعلهـا، فلم يزل دأب الشيخ حتى مات، فأتى أكبر ولده فى منامه فقيل له: إن كنت تحب أن تجاور أبويك فى درجتهما من الجنة فاخلفهـما فى أهلهما بمثل عـملهما قال: فلم يزل ذلك دأبه حـتى مات، فكانوا يُدعون القوامين.

ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل البادية المجهولات الأسماء

٩٣٦- عابدة من بنى عبد القيس

عن أبى بكر الهذلى قال: كانت عجوز من بنى عبـد القيس متعبدة، فكانت تقول: عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه، فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه.

عن أبى بكر الهذلى قال: كانت عجوز فى عبد الـقيس متعبدة فكان إذا جاء الليل تحرمت ثم قامت إلى المـحراب، وكانت تقـول: المحب لا يسأم من خـدمة حبيـبه، فإذا جـاء النهار خرجت إلى القبور فـبلغنى أنها عوتبت فى كثرة إتيانها المقـابر، فقالت: إن القلب القاسى إذا جفـا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإنى لآتـى القبور فكأنى أنظـر وقد خرجـوا من بين أطباقـها، وكأنى أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة وإلى تلك الأجسـام المتغيرة وإلى تلك الأكفان الدسمة، فيا له من منظر كريه لو أشربه العباد قلوبهم ما أثكل مرارته للأنفس! وأشد إتلافه للأبدان.

٩٣٧- عابدة أخرى

الأصـمعى قـال: مات ابن لأعـرابيـة، فمـا زالت تبكى حـتى خد الدمع فى خـدها، ثم استرجـعت فقالت: اللهم إنك قـد علمت فرط حنو الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأمـرهما ببره، وقد علـمت قدر عقوق الولد لوالديه فـمن أجل ذلك حضضتـه على طاعتهمـا، وألزمته برهما، وقـد كان ولدى من البـر بوالديه على ما يكون الوالـدان بولدهما، فأجُـرْه بذلك منى صلاة ولقه سرورا ونضرة، فقال لها أعـرابى: نعم ما دعوت له، لولا أنك شبته من الجزع بما لا يجدى عليه، فقالت: إذا وقعت الضرورات لم يجـر عليها حكم المكتسبات، وجزعى على ابنى غير ممكن فى الطاقـة صرفه، ولا فى القدرة منعه، والله ولى عذرى بفضله فـقد قال عز وجل: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣) ﴾ (البقرة).

٩٣٨- عابدة أخرى

أبو عبد الرحـمن القرشى، عن رجل من بنى ثعلب، قال: شهـدت امرأة من أهل البادية توصى ابنا لها وأراد سـفراً فقالت: يا بنى، أوصـيك بتقوى الله، فإن قليلهـا أجدى عليك من كثير عقلك وإياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن وتفـرق بين المحبين، ومثل لنفسك ما تستحسنه

من غيرك مثالاً ثم اتخذه إمامًا واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها.

٩٣٩- عابدة أخرى

الصلت بن حكيم قال: حدثنى ابن السمـاك أن نفرا وردوا على عجوز فى بعض البوادى يسألونها بيع شاة، فـقالت: ما كنتُ لأبيع ابن السبيل شيئـا، ولكن خذوها على ما عند الله ثم بكى أبو العباس يعنى ابن السماك، وقال: رحمها الله فقهت فى بدوها.

٩٤٠- عابدة أخرى

أبو بكر الشيرازى قال: تهت فى بادية العراق أياما كثيرة فلم أجد شيئا أرتفق به، فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلا خباء شعر مضروبا فقصدته، فإذا بيت وعليه ستر مسبل، فسلمت فردت على عجوز من داخل الـخباء وقالت: يا إنسان من أين أقـبلت؟ قلت: من مكة، قالت: وأين تريد؟ قلت: الشام، فقـالت: أرى شبح إنسان بطال ألا لزمت زاوية تجلس فـيها إلى أن يأتيك اليقين؟ ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها؟ ثم قـالت: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، فقالت: اقرأ على آخر سورة الفرقان فـقرأتها فشهقت وأغمى عليها فـلما أفاقت بعد هوى قرأت هى الآيات فأخذت منى قراءتها أخذا شديدا، ثم قالت: يا إنسان اقرأها ثانية فـقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى الأول، وصبـرت أكثر من ذلك ولم تفق، فقلت: أسـتكشف حالها ماتت أم لا؟ فـتركتُ البيت على حاله ومشـيت أقل من نصف ميل فأشرفتُ على واد فيه أعراب فـأقبل إلى غلامان معهـما جارية فقـال أحد الغلامين: يـا إنسان أتيت البيت فى الفلاة؟ قلت: نعم؟ قـال: وتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: قتلت العـجوز ورب الكعبة، فمشيت مع الغـلامين حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هى ميتـة، فأعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية: من هذان الغلامـان؟ فقالت: هذان جـعافرة وهذه أختـهم منذ ثلاثين سنة ما تسـتأنس بكلام الناس، إذا نزلنا توارى بيتها فى الفلاة تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وشربة.

٩٤١- عابدة أخرى

عن هشام، يعنى ابن حسان، قال: خرجنا حجاجا فنزلنا منزلا فى بعض الطريق فقرأ رجل كان مـعنا هذه الآية: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ (الحجر) فسمعتْ امرأة فقـالت: أعد رحمك الله، فأعـادها، فقالت: خلفتُ لى فى البيت سـبعة أعبـد أشهدكم أنهم أحرار، لكل باب واحد منهم.

٩٤٢- عابدة أخرى

مسمع قـال: قالت امرأة من العرب ذات عقل ودين: سـبحانك إلهى، إمهـالك المذنبين أطمعهم، فى حسن عفوك عنهم، سبحانك إلهى، لم يزل قلبى يشهد برضاك لمن نال عفوك، سبحانك إلهى تفضلا منك وامتنانًا على خلقك.

٩٤٣- عابدة أخرى

ابن عائشـة قال: نظرت أعرابية إلى فـتى حسن الوجه بضـه فقالت: إنى لأرى وجهـا ما غضنه برد وضوء السحر.

٩٤٤- عابدة أخرى

الأصمـعى قال: قـال أعرابى: خـرجت فى ليلة ظلماء فـإذا بجارية، كـأنها علم فـأردتها فقالت: ويلك أمـا لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين؟ فقـلت: إيها والله ما يرانا إلا الكواكب، فقالت: وأين مكوكبها؟

٩٤٥- عابدة أخرى

محمد بن سلام الجمحى قال: سمعتُ خارجة بن زياد ـ رجلا من بنى سليم ـ يذكر قال: هويت امرأة من الحى فكنت أتبعـها إذا خرجت إلى المسجد فعـرفت ذلك منى فقالت لى ذات ليلة: ألك حاجة؟ قلت: نعم: قالت: وما هى؟ قلت: مـودتك، قالت: دع ذلك ليوم التغابن قال: فأبكتنى والله فما عدت إلى ذلك.

٩٤٦- عابدة أخرى

بلغنا عن أبان بن تغلب أنـه قال: رأيت أعـرابية تمـرض ابنا لها وهو لمـا به، فلمـا فاظ أغمضته ثم تنحّت عن مـقعدها عند رأسه ورجعت إلى مجلسها تجـاهه فقالت: يا فلان ما حق من ألبس العافيـة وأُسبغت عليه النعمـة وأطيلت له النظرة أن يعجز عن التوثق لنفـسه قبل حل عقدته والحلول بعقـوبته، والحيال بينه وبين نفسه قال: فأجـابها أعرابى: إنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنسـاء فلا يجزعن رجل بمصيبـة بعدك ولقد كرم صبرك، وما أشـبهت النساء، فأقبلت عليه بوجهها ثم قالت: ما ميز رجل بين الصبر والجزع إلا أصاب بينهما منهجين بعيدى التفاوت فى حاليهـما، أما الصبر فحسن العلانيـة محمود العاقبة، وأما الجزع فـغير معوض مع مأثمـه، ولو كانا رجلين فى صورة، كـان أولاهما بالغلبة وحسـن الصورة مع كرم الطبيـعة فى عاجله من الدين، وآجله من الثواب، وكفى ما وعد الله عز وجل فيه لمن ألهمه إياه.

انتهى ذكر أهل البوادى

ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم مستقر وإنما لقوا فى أماكن

ذكر المصطفين ممن لقى منهم فى طريق مكة:

٩٤٧- عابد

أبو يوسف، عبيد الله بن أبى نوح، وكان من العابدين، قال: صحبت شيخا فى بعض طريق مكة فأعجبتنى هيئته، فقلت: إنى أحب أن أصحبك، قال: أنت وما أحببت، قال: فكان يمشى بالنهار فإذا أمسى أقام فى منزل كان أو غيره، قال: فيقوم الليل يصلى، وكان يصوم فى شدة ذلك الحر فإذا أمسى عمد إلى جريب معه، فأخرج منه شيئًا فألقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثًا، وكان يدعونى فيقول: هلم فأصب من هذا، فأقول فى نفسى: والله ما هذا بمجزيك أنت، فكيف أشركك فيه؟ فلم يزل على ذلك ودخلت له فى قلبى هيبة عندما رأيت من اجتهاده وصبره، قال، فبينا نحن فى بعض المنازل إذ نظر إلى رجل يسوق حماراً فقال لى: انطلق فاشتر ذلك الحمار، فانطلقت وأنا أقول فى نفسى: والله ما معى ثمنه ولا أعلم معه ثمنه فكيف أشتريه؟ قال: فأتيت صاحب الحمار فساومته به فأبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا، قال فجئت إليه وقلت: قد أبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا، قال خذه واستخر الله، قلت: الثمن؟ قال: سم الله ثم أدخل يدك فى الجراب فخذ الثمن فأعطه، قال: فأخذت الجراب ثم قلت: باسم الله وأدخلت يدى فيه فإذا صرة فيها ثلاثون دينارا لا تزيد ولا تنقص، قال: فدفعتها إلى الرجل وأخذت الحمار وجئت به فقال لى: اركب، فقلت له: أنت أضعف منى فاركب أنت، قال فلم يرادنى الكلام، وركب فكنت أمشى مع حماره فحيث أدركه الليل أقام، فإنما هو راكع وساجد حتى أتينا عسفان، فلقيه شيخ فسلم عليه ثم خلوا فجعلا يبكيان، فلما أرادا أن يتفرقا قال صاحبى للشيخ: أوصنى، قال نعم، ألزم التقوى قلبك،وانصب ذكر المعاد أمامك، قال: زدنى، قال: استقبل الآخرة بالحسنى من عملك، وباشر عوارض الدنيا بالزهد من قلبك، واعلم أن الأكياس هم الذين عرفوا عيب الدنيا حين عمى على أهلها والسلام عليكم ورحمة الله، قال: ثم افترقا فقلت لصاحبى: من هذا الشيخ رحمك الله، فما رأيت أحسن كلاما منه؟ فقال: عبد من عبيد الله، قال: فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة فلما انتهينا إلى الأبطح نزل

عن حماره وقـال لى: اثبت مكانك حتى أنظر إلى بيت الله نظرة ثم أعـود إليك إن شـاء الله، قال: فـانطلق وعرض لى رجل فـقال: تبيع الحـمار؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قـلت: بثلاثين دينارا، قال: قد أخذته منك، قلت: يا هذا والله مـا هو لى وإنما هو لرفيق لى وقد ذهب إلى المسجد ولعله أن يجيء الآن قال: فإنى لأكلمه إذ طلع الشيخ فقمت إليه فقلت: إنى قد بعت الحمار بثـلاثين دينارا، قال أما إنك لو كنت اسـتزدته لزادك إن شاء الله فأمـا إذ بعت فأوجر، فأخذت من الـرجل ثلاثين دينارا ودفعت الحمار إليـه وجئت بالدنانير، فقلت: مـا أصنع بها؟ قال: هى لك، فأنفقهـا، قلت: لا حاجة لى بها، قال: فألقها فى الجراب، قال: فـألقيتها فى الجراب، قال فطلبنا منزلا بالأبطـح فنزلناه فقال ابغنى دواة وقرطاسا، فأتيـته بدواة وقرطاس، قال: فكتب كتابين ثم شدهما إلى وقال: انطـلق به إلى عباد بن عباد وهو نازل فى موضع كذا وكذا فادفعه إليه وأقرئه منى السلام ومن المسلمين، ثم دفع الآخر إلى وقال: ليكن هذا معك فإذا كان يوم النحـر فاقرأه إن شاء الله، قال فأخـذت الكتاب فأتيت به عباد بن عبـاد وهو قاعد يحدث وعنده خلق كـثير، فسلمت ثم قلت: رحـمك الله، كتاب بعض إخوانك إلـيك، فأخذ الكتاب فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا عباد فإنى أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر، فإن فقر الآخرة لا يسده غنى، وإن مصاب الآخرة لا تجبر مصيبته أبدا، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميت الساعة إن شاء الله فاحـضرنى لتلينى وتول الصلاة علىَّ وإدخالى حفرتى وأستودعك الله وجميع المسلمين، واقرأ السـلام على رسول الله ﷺ وعليكم جميعا السلام ورحمـة الله» قال فلمـا قرأ عـباد الكتـاب قال: يا هذا أين هذا الرجل؟ قلت: بالأبـطح، قال فمريض هو؟ قلت: لا، تركته الساعة صحيحا، قال: فقام وقام الناس معه حتى دخل عليه فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى، عليه عباءة، فقال لى عباد: وهذا صاحبك؟ قلت: نعم، تركته الساعـة صحيحًـا؟ قال: فجلس يبكى عند رأسـه ثم أخذ فى جهازه وصلى عليـه ودفنه، قال: واحتشد الناس فى جنازته، فلمـا كان يوم النحر قلت: والله لأقرأن الكتاب كما أمرنى فـفتحته فإذا فـيه: بسم الله الرحمن الرحـيم أما بعد، وأنت يا أخى فنفـعك الله بمعروفك يوم يحـتاج الناس إلى صالح أعمـالهم، وجزاك عن صحبتنا خـيراً فإن صاحب المعـروف تجده لجنبه يوم القيـامة مضطجـعا وإن حاجتى إليك إذا قـضى الله نسكك أن تنطلق إلى بيت المقـدس فتدفع ميراثى إلى وارثى والسـلام عليك ورحمـة الله، قال: فقلت فـى نفسى كل أمـرك رحمك الله

عجب وهذا من أعجب أمرك، كيف آتى بيت المقدس ولم تسم لى أحدا ولم تصف لى موضعا، ولا أدرى إلى من أدفعه؟ قال: وخلف قدحًا وجرابه ذلك وعصا كان يتوكأ عليها، قال: وكفناه فى ثوبى إحرامه ولففنا العباء فوق ذلك، قال: فلما انقضى الحج قلت: والله لأنطلقن إلى بيت المقدس فعلى أن أقع على وارث هذا الرجل، قال: فانطلقت حتى أتيت بيت المقدس، فدخلت المسجد، وثَمَّ حلق قوم فقراء مساكين، قال: فبينا أنا أدور لأتصفح الناس، ولا أدرى عمن أسأل، إذ نادانى رجل من بعض تلك الحلق باسمى: يا فلان، فالتفت إليه فإذا شيخ كأنه صاحبى قال: هات ميراث فلان، قال: فدفعت إليه العصا والقدح والجراب ثم وليت راجعا قال: فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى: تضرب من مكة إلى بيت المقدس وقد رأيت من الشيخ الأول ما رأيت، ورأيت من هذا الشيخ الثانى ما رأيت، ولا تسأل هؤلاء القوم أى شىء قصتهم وتسألهم عن أمرهم ومن هم؟ قال: فخرجت ومن رأيى أن لا أفارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت، قال: فجعلت أدور الحلق وأجهد على أن أعرفه أو أقع عليه فلم اقع عليه، قال: وجعلت أسأل عنه، وأقمت أياما ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه، فلم أجد أحدا يدلنى عليه فرجعت منصرفا إلى العراق.

٩٤٨- عابد آخر

محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال: كنت أمشى فى طريق مكة إذ رأيت رجلا مغربيا على بغل، وبين يديه مناد ينادى: من أصاب هميانا له ألف دينار قال: وإذا إنسان أعرج عليه أطمار رثة خلقان يقول للمغربى: أى شىء علامة الهميان؟ قال: كذا وكذا، وفيه بضائع لقوم وأنا أعطى من مالى ألف دينار، فقال الفقير: من يقرأ الكتابة؟ قال ابن عسكر: فقلت: أنا، فقال: اعدلوا بنا ناحية من الطريق، فعدلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول: حبتان لفلانة ابنة فلان بخمسمائة دينار، وحبة لفلانة بمائة دينار وجعل يعدد فإذا هو كما قال، فحل المغربى هميانه وقال: خذ ألف الدينار التى وعدت على وجادة الهميان، فقال الأعرج: لو كانت قيمة الهميان الذى أعطيتك عندى بعرتين ما كنت تراه، فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته؟ وقام ومضى ولم يأخذ منه شيئا.

٩٤٩- عابد آخر

أبو الحسن اللؤلؤى، وكان خيرا فاضلا قال: كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل ما

فيه، وكـان فى وطائى لؤلؤ قيمتـه أربعة آلاف دينار، وقربت أيام الحج وخفت الـفوات، فلما سلم الله عز وجل روحى ونجانى مشيت، فقال لى جماعة كانوا فى المركب: لو توقفت عسى يجىء من يخرج شيئـا فيخرج لك من رحلك شيئا، فقلت: قـد علم الله عز وجل ما مر منى، وكان فى وطائى شىء قيمته أربعة آلاف دينار ومـا كنت بالذى أوثره على وقفة بعرفة، فقالوا: وما الذى ورثك هذه المنزلة؟ فقلت: أنا رجل مـولع بالحج، أطلب الربح والثواب، حججت فى بعض السنين وعطشت عطشـا شديدا فأجـلست عديلى فى وسط المحـمل، ونزلت أطلب الماء والناس معطشون أيضا، فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومجـمعا مجمعا: أمعكم ماء؟ والناس شرع واحد حـتى صرت فى ساقة القافلة، بمـيل أو ميلين فمررت بمصنع مـصهرج وإذا رجل فقير جالس فى أرض المصنع وقد غرز عـصاه فى أرض المصنع، والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت إلـيه وشربت حـتى رويت وجئت إلى القافلة والناس قـد نزلوا، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها ورجعت، فلمـا رآنى الناس والقربة على كتفى مملوءة فكأنه نودى فيهم أن المـاء وراءكم فتـبادروا إليـه بالقـرب، فلما روى النـاس عن آخرهم والناس يرمـون الدلاء ويرتجزون عليه فموسم يحضره مثل هؤلاء، يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف ولجماعة المسلمين أوثر عليه أربعة آلاف دينار؟ لا والله ولا الدنيا بأسـرها، وترك اللؤلؤ وجميع ما فيه، قال الشيخ: فبلغنى أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار.

٩٥٠- عابد آخر

لقى بين الثعلبية والخزيمية.

إبراهيم بن المهلب، أبو الأشهب السائح، قال: رأيت بين الثعلبيـة والخزيمية غلاما قائما يصلى عند بعض الأمـيال، قـد انقطع عن الناس، فانتظرته حـتى قطع صلاته ثم قلـت له: ما معك مؤنس؟ قال: بلى، قلت: وأين هو؟ قال: أمامى وخلفى ومعى وعن يمينى وعن شمالى وفوقى، فـعلمت أن عنده معـرفة، قلت: أمـا معك زاد؟ قال: بلى، قـلت: وأين هو؟ قال: الإخلاص لله عز وجل، والتوحيد والإقـرار بنبيه ﷺ وإيمان صادق، وتوكل واثق، قلت: هل لك فى مرافقتى؟ قال: الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحب أن أرافق أحدًا فأشتغل به عنه طرفة عـين فيقطعنى عن بـعض ما أنا عليه، قلت: أمـا تستوحش فى هذه البـرية وحدك؟ قال: إن الأنس بالله عـز وجل قطع عنى كل وحشة حـتى لـو كنـت بيـن السبـاع مـا خفـتهـا

ولا استوحشت منها، قلت: فمن أين تأكل؟ فقال: الذى غذانى فى ظلم الأحشاء والأرحام صغيرا قد تكفل برزقى كبيرا، قلت: ففى أى وقت تجيئك الأسباب؟ قال: لى حد معلوم ووقت مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته فى أى موضع كنت، وقد علم ما يصلحني وهو غير غافل عنى، قلت: ألك حاجة؟ قال: نعم، قلت: وما هى؟ قال: إن رأيتنى فلا تكلمنى ولا تعلم أحدًا أنك تعرفنى، قلت: لك ذلك، فهل حاجة غيرها؟ قال: نعم، قلت: وما هى؟ قال: إن استطعت أن لا تنسانى فى دعائك عند الشدائد إذا نزلت بك فافعل، قلت: كيف يدعو مثلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفا وتوكلا؟ قال: لا تقل هذا إنك قد صليت لله عز وجل وصمت قبلى ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان، قلت: فإن لى أيضًا حاجة، قال: وما هى؟ قلت: ادع الله لى، فقال: حجب الله طرفك عن كل معصية، وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هَمٌّ إلا هو، قلت: يا حبيبى متى ألقاك؟ وأين أطلبك؟ فقال: أما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى فيها، وأما الآخرة فإنها مجمع المتقين، فإياكِ أن تخالف الله فيما أمرك وندبك إليه، وإن كنت تبتغى لقائى فاطلبنى مع الناظرين إلى الله تبارك وتعالى فى زمرتهم، قلت: وكيف علمت ذاك؟ قال: بغض طرفى له عن كل محرم، واجتنابى فيه كل منكر ومأثم، وقد سألته أن يجعل جنتى النظر إليه، ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى.

٩٥١- عابد آخر

صالح بن عبد الكريم قال: رأيت غلاما أسود فى طريق مكة عند ميل يضلى فقلت له: عبد أنت؟ قال: نعم، قلت: فعليك ضريبة؟ قال: نعم، قلت: أفلا أكلم مولاك أن يضع عنك؟ قال: وما الدنيا كلها فأجزع من ذلها؟ قال: فاشتريته وأعتقته، فقعد يبكى وقال لى: أعتقتنى؟ قلت: نعم، قال: أعتقك الله يوم القيامة، وقعد يبكى ويقول: اشتد علىَّ الأمر، فناولته دنانير فأبى أن يأخذها، قال: فحججت بعد ذلك بأربع سنين فسألت عنه فقالوا: غاب عنا فمذ غاب قحطنا وصار إلى جدة.

٩٥٢- عابد آخر

جعفر الخلدى قال: حججت سنة من السنين فصحبنى بعض الصوفية، وكان من يشار إليه بالعلم والمعرفة، فأضافنا الطريق إلى جبل، وكنا جماعة فاستسقيناه ماء ولم يكن فى

القرب ماء، فأخذ ركوة وأومأ بهـا إلى الجبل فسمـعت خرير الماء بأذنى حتى امتلأت الركوة فسقى الجماعة، وكانت عينى إلى الموضع فـلا أرى للماء أثرا ولا شقا فى الجبل، قال أبى: فسألت جعفرا عن هذا فقال: كرامة الله عز وجل لأوليائه.

٩٥٣- عابد آخر

محمد بن المبارك الصورى قال: خرجنا حجاجًا فإذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة، فقلت: حبيبى، فى مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحـلة؟ فقال لى: تحسن تقرأ؟ فقلت: نعم، فقرأت: بسم الله الرحـمن الرحيم ﴿كٓهيعٓصٓ ①﴾ (مريم) فشهق شهقة خـر مغشيا عليه ثم أفاق فقال: ويحك تدرى ما قرأت؟ كاف من كافٍ، وهاء من هادٍ، وعين من عليم، وصاد من صادق، فإذا كان معى كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة؟ ثم ولى وهو يقول:

يـا طـالب الـعـلـم هـهـنا وهـنـا ومـعـــدن العلم بـين جنبـــيكا
إن كنت ترجـو الجنـان تسكنهـا فـمـثل العـرض نصب عـينيكا
إن كنت ترجـو الحـسان تخـطبهـا فـأسـبل الدمع فـوق خـديكا
وقم إذا قـام كـل مـجـتـهـد وادعـه كـيـمـا يقـول لبـيكا

٩٥٤- عابد آخر

وبالإسناد قال عـمر بن بحر: وسمـعت أبا الفيض يقول: كنت فى تيـه بنى إسرائيل أريد الحج فرأيت غلاما أمرد على المحجـة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة، فقلت لرفيقى: إن كان مع هذا الغلام يقـين وإلا هلك، فلحقته فـقلت: يا فتى، فقال: لبيـك، فقلت: فى مثل هذا المـوضع، فى هذا الوقـت، بلا زاد ولا راحلة؟ قـال: فنظر إلىَّ ثم قال: يا شـيخ ارفع رأسك، انظر هل ترى غيره؟ فقلت: يا حبيبى اذهب إلى حيث شئت.

٩٥٥- عابد آخر

قال ذو النون: حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضللت عن الطريق، ولم يكن معى ماء ولا زاد فأشـرفت على الهلكة، فلاحت لى أشـجار كثيرة ومحراب، فطـرحت نفسى فى ظل شجرة، فلما غـربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحـيل يؤم المحراب، فركل برجله ربوة من الأرض فظهرت عـين تبض بماء عذب، فشـرب وتوضأ وقام فى محرابـه فقمت إلى العين فشربت ماء عـذبا وتوضأت وقمت أصلى بصلاته، حتى برق عمـود الصبح، فلما رأى الصبح

وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته: ذهب الليل بما فيه، وأقبل النهار بدواهيه ولم أقض من خدمتك وطرا، آه، خسر من أتعب لغيرك بدنه، وألجأ إلى سواك هممه، فلما أراد أن يمضى ناديته: بالذى منحك لذيذ الرغب وأذهب عنك ملال التعب ألا خفضت لى جناح الرحمة فإنى غريب أريد البيت الحرام وقد ضللت، فقال: يا بطال وهل قطع بوفده دون البلوغ إليه؟ ثم قال: اتبعنى فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت المحجة وسمعت ضجة فقال: ها قومك، ثم أنشأ يقول:

من عامل الله بتقواه وكان فى الخلوة يرعاه
سقاه كأسا من صفا حبه يسلبه لذة دنياه
فأبعد الخلق وأقصاهم وانفرد العبد بمولاه

ومن المصطفين الذين لقوا عند الإحرام:

٩٥٦- عابد

عبد الله بن الجلاء قال: كنت بذى الحليفة وأنا أريد الحج والناس يحرمون فرأيت شابا قد صب عليه الماء يريد الإحرام وأنا أنظر اليه، فقال يا رب أريد أن أقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن تجيبنى لا لبيك ولا سعديك.

وبقى يردد هذا القول مرارا كثيرا وأنا أتسمع عليه، فلما أكثر قلت له: ليس لك بد من الإحرام فقل، فقال: يا شيخ أخشى إن قلت لبيك اللهم لبيك أجانبى بلا لبيك ولا سعديك، فقلت له: أحسن ظنك وقل معى: لبيك اللهم لبيك، فقال: لبيك اللهم، وطولها، وخرجت نفسه مع قوله اللهم، فسقط ميتا.

ذكر المصطفين من العباد الذين لقوا بعرفة:

٩٥٧- عابدان

عن ثابت البنانى قال: إنا لوقوف بجبل عرفة فإذا شابان عليهما العباء القطوانى، نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب، فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب، قال: ترى الذى تحاببنا فيه وتوادنا فيه معذبنا غدا فى القيامة؟ قال: فسمعنا مناديا، سمعته الآذان ولم تره الأعين، يقول: لا، ليس بفاعل.

٩٥٨- عابد

يحيى بن كامل القرشى قال: أخبرنى سفيان الثورى قال: سمعت أعرابيا وهو متعلق بعرفة، وهو يقول: إلهى من أولى بالزلل والتقصير منى، وقد خلقتنى ضعيفا؟ ومن أولى بالعفو عنى منك وعلمك فى سابق، وأمرك بى محيط؟ أطعتك بإذنك والمنة لك على، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتى، وبفقرى إليك وغناك عنى أن تغفر لى وترحمنى، إلهى لم أحسن حتى أعطيتنى، ولم أسئ حتى قضيت على، اللهم إنا أطعناك بنعمتك فى أحب الأشياء إليك، شهادة أن لا إله إلا الله ،ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك، الشرك بك، فاغفر لى ما بينهما، اللهم سرى إليك مكشوف، وأنا عليك ملهوف، إذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك، وإذا وصببت على الهمرم لجأت إليك استجارة بك، علما بأن أزمة الأمور بيدك وأن مصدرها عن قضائك.

٩٥٩- عابد

أحمد بن أبى الحوارى قال: دخلت على أبى سليمان الدارانى فقال لى: يا أحمد لى أيام ما بكيت، فقلت له: حدثنى محمود بن خلف: أنه رأى رجلا عشية عرفة على رأس جبل، فلما دنا الانصراف سمعه يقول: الأمان الأمان قد دنا الانصراف، فليت شعرى ما صنعت فى حاجة المساكين؟ قال: فبكى حتى جعلت الدموع تثب من عينيه ولا تسيل على خده.

٩٦٠- عابد آخر

أبو الأديان قال: ما رأيت خائفا إلا رجلا واحدا: كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت: يا هذا ابسط يديك بالدعاء، فقال لى: ثم وحشة، فقلت له: فهذا يوم العفو عن الذنوب، قال: فبسط يده، ففى بسط يده وقع ميتا.

٩٦١- عابدة لقيت بعرفة

عبد الله بن داود الواسطى قال: بينا أنا واقف بعرفات إذ أنا بامرأة وهى تقول: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فما له من هاد، فقلت: امرأة ضالة، فنزلت عن بعيرى وقلت لها: يا هذه ما قصتك؟ فقالت: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) ﴾ (الإسراء) فقلت فى نفسى: حرورية لا ترى كلامنا، فقلت لها: من أين أنت؟ فقرأت: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

﴿الْأَقْصَا﴾ (الإسراء: ١) فأركبتها بعيرى وقفلت بها أريد رحال المقدسيين، فلما توسطت قلت لها: يا هذه لمن أصوت؟ فقرأت: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (ص: ٢٦) ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ (مريم: ٢٦) ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم: ٧) فناديت: يا زكريا، يا يحيى، يا داود، فخرج ثلاثة فتيان من بين الرجال فقالوا: أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاث وأنزلوها وأكرمونى، فقلت لهم: ما لها لا تتكلم؟ قالوا: ما تكلمت منذ ثلاثين سنة مخافة أن تزل، قلت: هذه امرأة صالحة المقصد إلا أنها لقلة علمها لم تدر أن هذا الفعل منهى عنه لأنها استعملت القرآن فيما لم يوضع له، قال ابن عقيل: لا يجوز أن يجعل القرآن بدلا من الكلام لأنه استعمال له فى غير ما وضع له، كما لو أراد استعمال المصحف فى الوزن به أو توسده، قال: ويكره الصمت إلى الليل لأن النبى ﷺ نهى عن صمت يوم إلى الليل.

ذكر المصطفين من عباد لقوا فى الطواف:

٩٦٢- عابد

قاسم بن عثمان الجوعى يقول: رأيت فى الطواف رجلا لا يزيد على قوله: إلهى قضيت حوائج المحتاجين وحاجتى لم تقض، فقلت له: ما لك لا تزيد على هذا الكلام؟ فقال: أحدثك، كنا سبعة أنفس من بلدان شتى، ترافقنا وغزونا أرض العدو، فاستؤسرنا كلنا، فاعتزل بنا بطريق الى موضع ليضرب رقابنا، فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتوحة فى السماء، عليها سبع جوار من الحور العين، على كل باب جارية، فقدم رجل منا فضربت عنقه، فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض، حتى ضربت أعناق الستة وبقيت أنا وبقى باب واحد فلما قدمت لتضرب رقبتى استوهبنى بعض رجاله فوهبنى له، فسمعتها وهى تقول: أى شىء فاتك يا محروم؟ وأغلقت الباب، فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى، قال قاسم الجوعى: أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وتُرك يعمل على الشوق.

٩٦٣- عابد آخر

عمار بن عثمان قال: سمعت هدابا يقول: رأيت رجلا يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول فى بكائه:

تمنَّ على ذى العرش ما شئت إنه   غنى كريم لا يخيب سائلا

قال: ثم شهـق شهقة حتى ظنـنت أن نفسه ستخـرج، قال: فقلت له: ما شـأنك رحمك الله؟ قال: أعظمُ الشأن شأني، إني ندبت إلى أمر فقصرت عنه، قال: ثم غشي عليه.

٩٦٤- عابد آخر

عن محـمد بن صالح قال: بينا أنا في الطـواف إذ نظرت إلى أعرابى بدوى متعلق بأسـتار الكعبة، وقد شخص بصره نحو السماء، وهو يقول: يا خير من وفد الأنام إليه، ذهبت أيامى، وضعفت قوتى، وقد وردت إلى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار، مستجيرا بعفـوك منها، وحططت رحلى بفنائك، وأنفقت مالى فى رضاك، فماذا الذى يكون من جزائك يا مـولاى؟ ثم أقبل على الناس بوجهه فـقال: يا معشـر الناس، ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمـرته البلايا، ارحموا أسير ضـر وغريب فاقة، سألتكم بالذى عمـتكم الرغبة إليه، إلا سألتم الله تعالى أن يهب لـى جرمى ويغفر لى ذنوبى، ثم عاود فتعلق بأسـتار الكعبة وقال: إلهى وسيدى، عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الأعمال مردود، وقد أصبحت ذا فاقة الى رحمتك يا مولاى، قال محمد بن صـالح: ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه يصـرخ ويبكى ويشهق ويقـول: إلهى وسيـدى ومولاى، أضـحكت الأرض بالزهر، وأمطرت السماء بالرحمة، والذى أعطيت المـوحـدين إن نفسـى لواثـقة لى ولهـم منك بالرضا، وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحـبب إليك، وقرة عين من لاذ بك وانقطع إليك؟ يا مولاى حقا حقا أقول، لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودى إليك عتق رقبتى من النار.

٩٦٥- عابد آخر

إبراهيم الخواص قال: رأيت شابا فى الطواف مـتزرا بعباءة، متشحا بأخـرى كثير الطواف والصلاة، فوقع فى قلبى محبته، ففُـتح على بأربعمائة درهم فجئت بها إليه وهو جالس خلف المقام فوضعتها على طرف عبائه وقلت له: يا أخى اصرف هذه القطيعات فى بعض حوائجك، فقام وبددها فى الحصا وقال: يا إبراهيم اشتـريت هذه الجلسة من الله تعالى بسبعين ألف دينار عين تريـد أن تخدعنى عن الله عـز وجل بهذا الوسخ؟ قال إبـراهيم: فما رأيت أعـز منه وهو ينظر، وأذل منى وأنا أجمعها من بين الحصى، ثم قام وذهب.

٩٦٦- عابد آخر

أبو عبـد الله بن طاهر قال: رأيت فى الطواف شيـخا أعجمـيا والناس يتضرعـون ويدعون وهو ساكت، فقلت له: ألا تدعو؟ فمد يده ،ورفع بها شـيبته وقال: يا خداه، شيخ، ولم يزد على ذلك.

ومن عقلاء المجانين الذين لقوا فى الطواف:

٩٦٧- ولهان المجنون

أبو عبد الله المغربى قال: كنت فى الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول: حبك قتلنى، وشوقك أيقظنى، والاتصال بك أسقمنى، فعدمت قلبا يحب غيرك وثكلت خواطر أنست بسواك.

ذكر المصطفيات من عابدات رئين فى الطواف

٩٦٨- عابدة

مالك بن دينار قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجويرية متعبدة، فإذا هى تقول: يا رب كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها، يا رب ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار قال: فوالله ما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر، قال مالك: فوضعت يدى على رأسى ثم صرخت وجعلت أقول: ثكلت مالكا أمه وعدمته، جويرية منذ الليلة قد بطلته.

٩٦٩- عابدة أخرى

عن محمد بن يزيد بن حبيش قال: قال وهيب بن الورد: بينما امرأة فى الطواف ذات يوم وهى تقول: يا رب ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يا رب سبحانك، وعزتك إنك لأرحم الراحمين، يا رب ما لك عقوبة إلا النار، فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية دخلت بيت ربك اليوم؟ قالت: والله ما أرى هاتين القدمين ـ وأشارت إلى قدميها ـ أهلا للطواف حول بيت ربى، فكيف أراهما أهلا أطأ بهما بيت ربى؟ وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا؟

٩٧٠- عابدة أخرى

عن الحسن قال: رأيت بدوية دخلت للطواف فقالت: يا حسن الصحبة، جئتك من بعيد، أقبلت أسألك سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح.

٩٧١- عابدة أخرى

عن عبد العزيز بن أبى رواد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربى؟ فيقولون: الساعة ترينه، فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما ترينه؟ فخرجت تشتد وتقول: بيت ربى بيت ربى، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله ما رُفعت إلا ميتة.

٩٧٢- عابدة أخرى

إبراهيم بن مسلم المـخزومى قال: وقفت امـرأة متعبـدة فى جوف الليل فتعلقت بـأستار الكعبة؟ ثم بكت وقالت: يا كريم الصحبة، ويا حسن المعـونة، أتيتك من شقة بعيدة متعرضة لمعـروفك الذى وسع خلقك، فأنلـنى من معروفك تغـنينى به عن معروف مـن سواك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، قال: ثم صرخت صرخة سقطت لوجهها فحُملت مغشيا عليها.

٩٧٣- عابدة آخرى

عن سعـيد الأزرق الباهلى أنه قـال: دخلت الطواف ليلا، فبـينا أنا أطوف وإذا بامرأة فى الحجر ملتزمة للبيت قد علا نشيـجها فدنوت منها وهى تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث، ولا يصفه الواصفون، يا عالما بمثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعـدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما فى وعره، ولا بحر ما فى قعره، أسألك أن تجعل خير عمرى آخره، وخير عملى خواتمـه وخير أيامى يوم ألقاك، وخير ساعاتى مفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار الـبقاء التى تكرم فيهـا من أحببـت مـن أوليائـك، وتهـين فيهـا مـن أبغضت من أعدائك، أسألك إلهى عافية جـامعة لخير الدنيا والآخرة منا منك على وتطولا يا ذا الجلال والإكرام، ثم صرخت وغشى عليها.

٩٧٤- عابدة أخرى

محمد بن زيد قال: سمعت ذا النون يقول: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا فى الطواف إذا أنا بشخص متعـلق بأستار الكعبة يبكى ويقول فى بكائه: كـتمت بلائى من غيرك، وبحت بسرى إليك، واشتـغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عـرفك كيف يسلو عنك؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أقبل على نفسه فقـال: أمهلك فما ارعويت، وستر عليك فما استـحييت، وسلبك حـلاوة المناجاة فمـا باليت، ثم قال: عزيزى مـا لى إذا قمت بين يديك ألقيت علىَّ النعاس ومنعتنى حلاوة الخدمة؟ لم قرة عينى لمه؟ ثم أنشأ يقول:

روعت قلـبى بالفــراق فلم أجــد شـيـئـا أمـر من الفـراق وأوجـعـا
حــسب الفــراق بـأن يفـرق بـيننا ولطالمـا قـد كنت منه مــفـزعـا

قال: فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفـيا فلما أحس بى تجلل بخمار كان عليه ثم قال: يا ذا النون غض بصرك فإنى حرام، فعلمت أنها امرأة فـقلت: والله قد شغلنى قولك عن كثير

مما كنت فيه، فقالت: ولم عافاك الله؟ أما علمت أن لله عبادا لا يشغلهم سواه ولا يميلون إلى ذكر غيره؟

٩٧٥- عابدة أخرى

عن ذى النون المصرى قال: كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول:

أنت تدرى يا حبيبى من حبيبى؟ أنت تدرى
ونحول الجسم والدمع يبوحان بسرى
يا عزيزى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون: فشجانى ما سمعت حتى انتحبت وبكيت، ثم قالت: إلهى وسيدى ومولاى، بحبك لى إلا ما غفرت لى، قال: فتعاظمنى ذلك وقلت: يا جارية أما يكفيك أن تقولى: بحبى لك، حتى تقولى بحبك لى؟ فقالت: إليك عنى يا ذا النون، أما علمت أن لله عز وجل قوما يحبهم قبل أن يحبوه؟ أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤) فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له؟ فقلت: من أين علمت أنى ذو النون؟ فقالت: يا بطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك، ثم قالت: انظر من خلفك، فأدرت وجهى، فلا أدرى السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعتها.

٩٧٦- عابدة أخرى

أبو عبد الملك قال: رأيت امرأة متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول: اللهم إنى أستعديك على نفسى.

٩٧٧- عابدة أخرى

أبو الأشهب السائح قال: بينا أنا فى الطواف إذا بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهى تقول: يا وحشتى بعد الأنس، ويا ذلى بعد العز، ويا فقرى بعد الغنى، فقلت لها: ما لك؟ أذهب لك مال أو أصبت بمصيبة؟ قالت: لا، ولكن كان لى قلب ففقدته، قلت: هذه مصيبتك؟ قالت: وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب؟ فقلت لها: إن حسن صوتك قد عطل على من سمع الكلام الطواف، فقالت: يا شيخ، البيت بيتك أم بيته؟ قلت: بل بيته، قالت: فالحرم حرمك أم حرمه؟ فقلت: بل حرمه، قالت: فدعنا نتدلل عليه على قدر ما استزارنا إليه، ثم قالت: بحبك لى إلا رددت علىَّ قلبى، قال: فقلت: من أين

تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: جيش مـن أجلى الجيوش وأنفق للأموال وأخرجنى من دار الشرك وأدخلنى فى التوحيـد، وعرفنى نفسه جهلى إياه، فهـل هذا إلا لعناية، قلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شىء وأجله، قلت: وتعـرفين الحب؟ قالت: فإذا جـهلت فأى شىء أعرف؟ إنه الحلو المجتنى ما اقتصر، فإذا أفرط عاد خبلا قاتلا، أو فسادا معطلا، وهو شجرة غرسها كريه ومجناها لذيذ، ثم ولت، وأنشأت تقول:

وذى قلق لا يعـرف الصبر والعـزا ... له مـقلة عـبـرى أضـــر بهـا البكا
وجسم نحيل من شجى لاعج الهوى ... فمن ذا يداوى المستهام من الضنا؟
ولا سيمـا والحب صـعب مرامـه ... إذا عطفـت منه العـواطف بالـفنا

٩٧٨- عابدة أخرى

الجنيد قال: حججت على الوحدة فجاورت بمكة، فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف، فإذا أنا بجارية تطوف وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كـتمته ... فـأصــبح عندى قـد أناخ وطـنبـا
إذا اشـتد شـوقى هام قلبى بذكـره ... وإن رمت قـربا من حـبيـبى تقـربا
ويبـــدو فـــأفنى ثم أحـــيـــا به له ... ويســـعـــــدنى حـــتى ألـــذ وأطربا

قال: فقلت لـها: يا جارية أما تتقـين الله تعالى؟ فى مثل هذا المكان تتكلمـين بمثل هذا الكلام؟ فالتفتت إلىَّ وقالت: يا جنيد:

لـولا الـتـــــــقى لـم تـرنـى ... أهـجـــــــــر طـيـب الـوسـن
إن الـتـــــــقى شـــــــردنـى ... كـــــمـــــــا ترى عـن وطنـى
أفـــــــر من وجـــــــدى بـه ... فـــــحـــــبــــــه هيـــــمـنى

ثم قالت: يا جنيد، تطوف بالبيت، أم برب البيت؟ فـقلت: أطوف بالبيت، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك، خلق كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفـون بالأحـجـار يبغـون قـربة ... إليك وهم أقسى قلوبا من الصـخر
وتاهوا فلم يدروا من التـيه من هم ... وخلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم ... وقامت صـفات الود للحق بـالذكر

قال الجنيد: فغشى على من قولها، فلما أفقت لم أرها.

ومن المصطفين الذين لقوا عند المقام:

٩٧٩- عابدة

أيوب بن محمد اليمامى قال: حدثنى أبو عبد الرحمن العجلى أنه رأى رجلا قائما خلف المقام يصلى، فافتتح القرآن فلم يزل يقرأ حتى أتى على آخر القرآن ونودى النداء الأول فجلس فسلم ثم قام فركع ركعة، قال: حسبتها وتره، ثم قال وهو يرى أنه لا يسمعه أحد: عند ورود المنهل يغبط الركب الدلجة، قال: ثم تنحى من مكانه فاختلط بالناس.

ومن المصطفين الذين لقوا بين مكة والمدينة:

٩٨٠- عابد

الخلدى قال: حج عبد الله الأقطع على فرد قدم، قال: فلما بلغت بين المسجدين وقع فى سرى أنه لم يحج مثلى فإذا أنا بمقعد يحبو فوقفت عليه أعجب منه، فقال لى: ما لك، تتعجب من قوى يحمل ضعيفا.

ذكر المصطفين ممن لقى فى طريق الغزاة

٩٨١- عابد

عبد الله بن قيس، أبو أمية الغفارى قال: كنا فى غزاة لنا فحضر عدوهم، فصيح فى الناس فهم يثوبون إلى مصافهم، إذا رجل أمامى، رأس فرسى عند عجز فرسه، وهو يخاطب نفسه ويقول: أى نفس ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لى: أهلك وعيالك، فأطعتك ورجعت؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت: أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت؟ والله لأعرضنك اليوم على الله، أخذك أو تركك، فقلت: لأرمقنه اليوم، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان فى أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا فكان فى حماتهم ثم إن الناس حملوا فكان فى أوائلهم، ثم حمل العدو وانكشف الناس فكان فى حماتهم، قال: فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا، فعددت به وبدابته ستين، أو أكثر من ستين طعنة.

٩٨٢- عابد آخر

عن شقيق قال: خرجنا فى غزاة لنا فى ليلة مخوفة، فإذا رجل نائم فأيقظناه، فقلنا: تنام فى مثل هذا المكان؟ فرفع رأسه فقال: إنى لأستحيى من ذى العرش أن يعلم أنى أخاف شيئا دونه، ثم ضرب برأسه فنام.

٩٨٣- عابد آخر

أبو غالب قـال: صحبنا شيخ فى بعض المـغازى، فكان يحيى الليل حيث كـان على ظهر دابته، أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر قـد لمع ضوؤه نادى: يا إخوتاه عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح، هنالك تنقطع كل همة.

٩٨٤- عابد آخر اسمه سعيد

عباس بن يوسف قال: قال ميسرة الخـادم: غرونا فى بعض الغزوات فصادفنا العدو، فإذا بفتى إلى جانبى مقنع فى الحـديد، فحمل على الميمنة حتى ثناها، وحمل على الـميسرة حتى ثناها، وحمل على القلب حتى ثناه، ثم أنشأ يقول:

أحـسن بمـولاك سعـيـد ظنا هـذا الـذى كـنـت لـه تـمـنـى
تـنح يـا حـــور الـجنـان عنـا مـــا لــك قـــاتلنـا ولا قـــتلـنا
لكن إلـى سـيـدنـا اشـتـــقنا قـــد علـم السـر ومـــا أعلـنا

قال: فحمل فقـاتل فقتل منهم عددا، ثم رجع إلى مصافه فتكالب عـليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول:

قد كنت أرجـو، ورجائى لم يخب أن لا يضـيع اليـوم كـدى والتـعب
يا من مـلا تلك الـقـصـور باللعب لولاك مـا طابـت ولا طاب الطرب

فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول:

يا لعبـة الخلد قـفى ثم اسـمـعى مـــا لـك قـــاتلـنا فكفـى وأربعى
ثم ارجـعى إلى الـجنان فـأسـرعى لا تطمعى، لا تطمـعى، لا تطمعى

قال: فحمل فقاتل حتى قُتل.

ذكر المصطفين من عباد لقوا فى طريق سفر وطريق سياحة

٩٨٥- عابد

عن ابن جابر أن أبا عبد رب كان أكثر أهل دمشق مالا، فخرج إلى أذربيجان فى تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتا يكثر حمد الله فى ناحية فاتبعته فرأيت رجلا فى حفير من الأرض ملفوفا فى حصير فسلمت عليه وقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قلت: وما حالك هذه؟ قال: حال نعمة يجب على حمد الله عز وجل فيه، قال: قلت: وكيف وإنما جعلت فى حصير؟ قال: وما لى لا أحمد الله أن خلقنى فأحسن خلقى، وجعل مولدى ومنشئى فى الإسلام، وألبسنى العافية فى أركانى وستر على ما أكره نشره؟ فمن أعظم نعمة ممن أمسى فى مثل ما أنا فيه؟ قلت: رحمك الله إن رأيت أن تقوم معى إلى المنزل فإنا نزول على النهر ههنا، قال: ولمه؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام، ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصير، قال: فأبى، قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لى فى أكل العشب كفاية، قال أبو عبد رب: فأردته أن يتبعنى فأبى وقال ما لى به من حاجة فانصرفت وقد تقاصرت إلىَّ نفسى، فذكر أنه رجع من تجارته وتصدق بماله.

٩٨٦- عابد آخر

ذو النون قال: رأيت رجلا فى البرية يمشى حافيا وهو يقول: المحب مجروح الفؤاد لا راحة له، فسلمت عليه فقال: وعليك السلام يا ذا النون، فقلت: عرفتنى قبل هذا؟ قال: لا، قلت: فمن أين له هذه الفراسة؟ فقال: ممن يملكها، ليست منى هو الذى نور قلبى بالفراسة حتى عرفنى إياك من غير معرفة سبقت لى: يا ذا النون قلبى عليل وجسمى مشغول، وأنا سائح فى البرية أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتا، ولا يكننى سقف يسترنى من الشمس إذا كظت، ويحفظنى من الرياح إذا هبت، فصف لى بعض ما أنا فيه إن كنت وصافا، فقلت: القلب إذا كان عليلا جالت الأحزان والأسقام فيه، ليس للقلب مع ذلك دواء، فصرخ صرخة ثم قال: ما لى وللشكوىٰ؟ ثم قال: ما صحبت صاحبا منذ صحبته، أصحبك اليوم، فقلت: قم بنا، فقمنا جميعا نسير بلا زاد، فلما أوغلنا فى البرية وطوينا ثلاثا قال لى: قد جعت؟ قلت: نعم، قال: فأقسم عليه حتى يطعمك، قلت: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا سألته شيئا، إن شاء أطعم وإن شاء ترك فتبسم وقال: امض الآن، فلقد أفيض علينا من أطايب

الأطعمة ولذيذ الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين، ثم فارقنى وفارقته، فكان ذو النون كلما ذكره بكى وتأسف على صحبته.

٩٨٧- عابد آخر

ذو النون قال: بينا أنا سائر فى بعض الطرق فإذا فتى حسن الوجـه، أثر التهجد بين عينيه فقلت: حـبيبى من أين قدمت؟ فـقال: من عنده، فقلت: وإلى أين؟ قـال: إلى عنده، قال: فعرضت عليه النفقة فنظر إلىَّ مغضبا ثم ولى وأنشأ يقول:

وكـــــافـــــر بالله أمـــــوالـه تزداد أضـعــافـا على كـفـره

ومـــــؤمـن لـيس لـه درهـم يزداد إيـمـــانا عـلى فـــقـــره

لا خـيـر فـيـمن لـم يكن عـاقـلا يمـــــد رجليــــه علـى قـــدره

٩٨٨- عابد آخر

عن طاهر المقـدسى قال: خرجت مـن عسقلان أريد غـزة فى طلب البدلاء فـإذا أنا بفتى عليه أطمار رثة مارا على ساحل البحر، قال: فكأنى لم أعبأ به، فالتفت إلى فقال:

لا تـنـب عنى بـأن تـرى خلـقـى فـــإنمـــا الدر داخل الصــــدف

علمـى جـــديد ومـلبـــسى خلق ومنتـــهى اللبس مـنتـهـى الصلف

٩٨٩- عابد آخر

محـمد بن الحسـين الآجرى قال: حدثنى بـعض أصحابنا عن أبى الفـضل الشكلى قال: رأيت شابا فى بعض الطريق، وعليه خلق فكأنى لم أحفل به، فالتفت إلىَّ ثم قال:

لا تـنـب عنى بـأن تـرى خلـقـى فـــإنمـــا الدر داخل الصــــدف

علمـى جـــديد ومـلبـــسى خلق ومنتـــهى اللبس مـنتـهـى الصلف

قال: فجعلت ألوذ به وأنست به.

٩٩٠- عابد آخر

بلغنا عن محمد بن رافع قال: أقـبلت من بعض بلاد الشام فبينا أنا فى بضع الطريق رأيت فتى عليـه جبة من صـوف، وبيده ركوة فـقلت: أين تريد؟ فقـال: لا أدرى، قلت: فمن أين جـئت؟ قال: لا أدرى، فظننـته مـوسوسـا فـقلت: من خلقك؟ فـاصفـر حـتى خلته صـبغ بالزعفران، ثم قـال: خلقنى من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السـماء، فقلت: رحمك الله أنا من إخـوانك وممن يأنس إلى أمـثالك فلا تنقـبض منى، فقـال: كيف لا؟ إنى والله أود لو جاز لى ترك الجـماعات حتى انفـرد فى شاهق منيف صعب المـرتقى، أو فى غار

موحش لعلى أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها، فقلت: وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت هذا البغض منك؟ فقال: جناياتها العمى عن جناياتها، فقلت: هل من دواء أتعالج به من هذا العمى الذى قد حجب عنى ما يراد بى؟ قال: ما أراك تقدر على العلاج فاستعمل من الدواء أيسره، قلت: صف لى دواء لطيفا، قال: فما داؤك؟ قلت: حب الدنيا، فتبسم، قال: أى قرحة أعظم من هذه؟ ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة، قلت: ثم ماذا؟ قال: مر الصبر الذى لا جزع فيه والتعب الذى لا راحة فيه، قلت: ثم ماذا؟ قال: الوحشة التى لا أنس فيها والفرقة التى لا اجتماع معها، قلت: ثم ماذا؟ قال: السلو عما تريد والصبر عما تحب، فإن أردت فاستعمل هذا وإلا فتأخر واحذر الفتن كأنها قطع الليل المظلم، قلت: فدلنى على عمل يقرب إلى الله عز وجل، فقال: يا أخى قد نظرت فى جميع العبادات فلم أر أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم، يا أخى رأيت القلوب، عشرة أجزاء، فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا، فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب، ثم غاب عنى فلم أره.

ذكر المصطفيات من عابدات لقين فى طريق السياحة

٩٩١- عابدة

ذو النون المصرى قال: بينا أنا سائر فى البادية إذ رأيت امرأة متعبدة، فلما أن دنت منى سلمت علىَّ فرددت عليها السلام، فقالت: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند حكيم لا يوجد مثله، فصاحت وقالت: ويحك كيف فارقته هو أنيس الغرباء؟ فأوجع قلبى كلامها فبكيت، فقال لى: مم بكاؤك؟ قلت: وقع الدواء على الداء، فأسرع فى نجاحه قالت: فإن كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكى؟ قالت: لا، لأن البكاء راحة القلب وهذا نقص عند ذوى العقول يا بطال، قلت: علمينى شيئا ينفعنى الله به، قالت: ويحك ما أفادك الحكيم من الفوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد؟ فقلت: إن رأيت أن تعلمينى شيئا فعلت، فقالت: اخدم مولاك شوقا إلى لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه وإنه تعالى سقاهم فى الدنيا من محبته كأسا لا يظمئون بعدها أبدا، ثم أقبلت تبكى وتقول: سيدى إلى كم تدعنى فى دار لا أجد فيها من يساعدنى على بلائى؟ ثم مضت وهى تقول:

إذا كان داء العبد حب مليكه ... فمن دونه يرجو طبيبا مداويا؟

قلت: وقد رويت لنا هذه الحكاية بألفاظ أخر:

أنبأ عبد الرحمن بن محمد القـزاز قال: أنبأ أحمد بن على بن ثابت قال: أنبأ القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد البجلى قال: أنبـأ جعفر بن محمد الخلدى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسـروق قال: سمعت ذا النون المصرى قال: بينا أنا فى بعض مسـيرى لقيتنى امرأة قالت لى: من أين أقبلت؟ قلت: رجل غريب، فـقالت لى: ويحك وهل توجد مع الله أحزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعـفاء، فبكيت، فقالت لى: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على الداء قد قرح فأسرع فى نجاحـه، قالت: إن كنت صادقا فلـم بكـيت؟ قلـت: والصـادق لا يبكى؟ قـالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: إن البكاء راحـة القلب وملجأ يلجـأ إليه، ومـا كتم القلب شيئا أحق من الشـهيق والزفير، فإذا أسبلت الدمعـة استراح القلب، وهذا ضـعف عند الأولياء يا بطال، فبقيت متعجبا من كـلامها، فقال لى: ما لك؟ قلت: تعجبا من هذا الكلام، قالت: وقد أنسيت القرحـة التى سألت عنها؟ قلت: لا، علمينى شيئـا ينفعنى الله به، قالت: وما أفاد الحكيم فى مقامك هذا من الفـوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد؟ قلت: لا، ما أنا بمستـغن عن طلب الزوائد، قالت: صدقت، أحبب ربك واشـتق إليه فإن له يوما يتـجلى فيه على كرسى كرامته لأوليـائه وأحبائه فيذيقهم من محبته كأسـا لا يظمئون بعدها أبدا، قال: ثم أخذت فى البكاء والزفير والشهيق وهى تقول: سيدى إلى كم تخلفنى فى دار لا أجد فيها أحدًا يسعدنى على البكاء أيام حياتى؟ ثم تركتنى ومضت.

٩٩٢- عابدة أخرى

ذو النون قال: رأيت امرأة بنحو أرض البجة قال: فناديتها فقالت: وما للرجال أن يكلموا النساء؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشىء، فقلت لهـا: بالله كيف تعرفين الزيادة؟ قالت: بتفقد الأحوال، انصرف، قال: فما ناطقتها بعد ذلك.

٩٩٣- عابدة أخرى

ذو النون بن إبراهيم قال: كنت فى تيه بنى إسرائيل ومعى صاحب لى، فرأيت امرأة عليها مدرعة من شعـر وخمار من صوف، وفى كفها عكاز من حديد فـقلت: السلام عليك ورحمة الله، فقالت: وعليك السـلام، ما للرجال وخطاب النساء عافـاك الله؟ فقلت: أخوك ذو النون المصرى، فقال: مرحبا حياك الله بالسلام، قلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت: كلما أتيت إلى بلدة يعصى فيـها الحبيب ضـاق علىَّ ذلك البلد، فأنا أطلب بقعة طاهرة أخـر عليها ساجـدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق إلى لقائه، فقلت: ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك،

فأى شىء المحبة؟ قالت: سبحان الله! أنت الحكيم الواعظ وتسألنى؟ أول المحبة يبعث على الكد الدائم، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرعهم من محبته لذيذ الكئوس، ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فأفاقت وهى تقول:

أحبك حبين حب الرضا وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الرضا فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

٩٩٤- عابدة أخرى

ذو النون المصرى قال: بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية فإذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف، فسلمت عليها فردت علىَّ السلام، ثم قالت: ألست ذا النون المصرى؟ قلت: عافاك الله، كيف عرفتنى؟ فقالت: عرفتك بمعرفة حب الحبيب، ثم قالت: أسألك عن مسألة، قلت: سلى، فقالت: أى شىء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء، قالت: هذا سخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة الله تعالى، قالت: فإذا سارعت إلى طاعة الله فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئا، ويحك يا ذا النون، إنى أريد أن أطلب منه شهوة منذ عشرين سنة فأستحيى منه مخافة أن أكون كأجير السوء، إذا عمل طلب الأجر، ولكن أعمل تعظيما لهيبته، عز جلاله، ومرت وتركتنى.

٩٩٥- عابدة أخرى

ذو النون المصرى قال: بينما أنا أسير فى تيه بنى إسرائيل إذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن، شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت: السلام عليك يا أختاه، فقالت: وعليك السلام يا ذا النون، فقلت لها: من أين عرفتنى يا جارية؟ فقالت: يا بطال إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان، قلت: إنى لأراك حكيمة، علمينى شيئا مما علمك الله عز وجل، فقالت: يا أبا الفيض، ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله، ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل، فبعد ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة، فقلت: يا أختاه، زيدينى، فقالت: يا أبا الفيض، خذ من نفسك لنفسك وأطع الله عز وجل إذا خلوت يجيبك إذا دعوت.

ذكر المصطفين من عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان

٩٩٦- عابد

عن شقيق قال: كنت فى زرع لى إذ اقبلت سحابة ترهيأ قال: فسمعت فيها صوتا: أمطرى زرع فلان، قال: فأتيت الرجل فسألته: ما تصنع بزرعك؟ قال: أبذر ثلثه، وآكل ثلثه، وأتصدق بثلثه.

٩٩٧- عابد آخر

مضر القارى قال: كان رجل من العباد قلما ينام من الليل قال: فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه، فرأى فيما يرى النائم كأن جارية وقفت عليه، كأن وجهها القمر المستتم، قال: ومعها رق فيه كتاب، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم، قالت: فاقرأ هذا الكتاب، قال: فأخذته من يدها ففتحته، فإذا فيه مكتوب:

ألهتك لذة نومة عن خير عيش ... مع الخيرات فى غرف الجنان
تعيش مخلدًا لا موت فيها ... وتنعم فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا ... من النوم التهجد بالقران

قال: فوالله ما ذكرتها قط إلا ذهب عنى النوم.

٩٩٨- عابد آخر

عن البخترى بن حارثة قال: دخلت على عابد مرة فإذا بين يديه نار قد أججها وهو يعاتب نفسه، فلم يزل يعاتبها حتى مات.

٩٩٩- عابد آخر

عن رياح القيسى قال: كان عندنا رجل يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه، وكان يصلى جالسا ألف ركعة فإذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ويقول: عجبت للخليقة كيف أنست بسواك، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك.

١٠٠٠- عابد آخر

عن ميمون بن سياه قال: كنا أنا وخالد الربعى، ونفر من أصحابنا نذكر الله، فوقف علينا رجل أسود فقال: هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قلنا: إنا لنذكره كثيرا وما ذكرناه يومنا هذا،

قال: فبكى، وقال: لقد أغفلتم ما لا يغفلكم، ونسيتم ما تحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم، قال: ثم مال ليسقط وسانده رجل من القوم فخرجت نفسه، وإنا لننظر إليه، قال: فنظرنا فلم نجد أحدا يعرفه، قال: فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه.

١٠٠١- عابد آخر

أسلم بن عبد الملك، وكان شيئا عجيبا، قال: صحب رجل رجلا شهرين فلم يره نائما بليل ولا نهار، فقال له: ما لى لا أراك تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومى، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت فى غيرها.

١٠٠٢- عابد آخر

عبد الله بن داود قال: حدثنى رجل منذ خمسين سنة، أو نحو خمسين سنة قال: كان مملوك لامرأة فكان يصلى الليل كله، فقالت له: ليس تدعنا ننام الليل؟ فقال لها: لك النهار ولى الليل، إذا ذكرت النار طار نومى، وإذا ذكرت الجنة طال حزنى.

١٠٠٣- عابد آخر

شعيب بن حرب قال: صحبنى رجلان فى سفينة فأخذ أحدهما حبة من حنطة فألقاها فى فيه، فقال له صاحبه: مه أى شىء صنعت؟ قال: سهوت، قال: لأن تأكلنى السباع أحب إلىَّ من أن أصحب رجلا يسهو عن الله عز وجل، قال: ثم قال: يا ملاح، قرِّب، قال: فخرج، قال شعيب: فسمعنا زئير الأسد من الغيضة فما ندرى ما حال الرجل، قال شعيب: فالتفت إلىَّ صاحبه فقال: إن هذا صاحبى منذ أربعين سنة أو نيف وأربعين سنة ما رأى علىَّ زلة قبلها.

١٠٠٤- عابد آخر

عن أيوب الحمال قال: كان فتى ينتحل التوكل، وكان عزيزا عند الأخذ من الناس، وكان إذا احتاج إلى قوته وجده موضوعا فقيل له: احذر لا يكون الشيطان يخدعك، فقال: أنا إلى الله تعالى ناظر ومنه آخذ ما رزقنى، فإن كان عدوى قد سخر لى فلا فرج الله عنه، وأى شىء أحسن منى؟ يخدمنى عدوى وأنا أسكن إلى الله عز وجل لا إليه.

١٠٠٥- عابد آخر

قال ممشاد الدينورى: رأيت فى بعض أسفارى شيخا توسمت فيه الخير، فقلت له: يا سيدى كلمة تزودنى بها، قال: همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال.

١٠٠٦- عابد آخر

حيـدرة بن عبيد قـال: دخلنا على رجل من العباد نعـوده فقلنا له: كيف تجدك؟ فـقال: ذنوب كثيرة ونفس ضعيفة وحسنات قليلة وسفرة طويلة وغاية مهولة، قال: فقلنا: ما معك من الزاد لما ذكرت؟ قال: معى الأمل فى السيد الكريم، ثم قال: اللهم لا تقطع بمؤملك فى تلك الغمـرات، وارحمه فى تلـك الحيرة، والحـسرات إذا انخلعت القلوب يوم الندامـات، وجعل يتشهد حتى مات.

١٠٠٧- عابد آخر

عن أبى عبـد الله الدينورى أنه كان يوما جالسـا قدخل عليه فـقير عليه آثار الضـر، قال: فطالبتنى نفسى أن أجيئه بشىء، فهـممت أن أرهن نعلى فمنعتنى نفسى، وقالت: كيف تتم لك طهارة مع الحفا؟ فـقلت: أرهن ركوتى، فمنعتنى أيضا وقالت: بأى شىء تتوضـأ، فهممت أن أرهن منديلى فمنعتنى وقالت: تبقى مكشوف الرأس، فـقلت: وما فى ذلك؟ وجعلت أراجعها فى ذلك؟ فقـام الفقيـر فشد وسطه وأخذ عـصاه بيده ثم التـفت إلىّ وقال: يا خسـيس احفظ منديلك فإنى خارج، فاعـتقدت مع الله عز وجل أنى لا آكل الخبز حتى ألقـاه، فقيل: إنه أقام ثلاثين سنة لم يأكل الخبز.

ذكر المصطفيات من العابدات اللواتى لم يعرفن باسم ولا مكان

١٠٠٨- عابـــدة

عن الوليد بن مسلم قال: كانت امرأة من التابعين تقول: اللهم أقبل بما أدبر من قلبى، وافتح ما أقفل منه حتى تجعله هشا مرتاحا لذكرك.

١٠٠٩- عابدة اخرى

وبالإسناد: حدثنا أبو بكر القرشى قال: حدثنا الحارث بن محمد التميمى قال: حدثنا على ابن محمد القرشى، عن جويرية ابن أسماء أن إخوة ثلاثة من بنى قطيعة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل قد حضر أمر تستر فعرفته فسألته عن بنيها فقال: استشهدوا، فقالت: أمقبلين أم مدبرين؟ فقال: مقبلين، فقالت: الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار، بنفسى هم وأبى وأمى.

١٠١٠- عابدة اخرى

عن القاسم بن معن أنه أتته امرأة فقالت: أنا امرأة فلان ما أتيتك حتى خفت أن يضيق علىّ أن لا آتيك، فقال القاسم لبعض أصحابه: بقى من ذلك المال شىء؟ قال: مائتا درهم، قال: ادفعه إليها، فأخذته وانصرفت، وقال له: إذا جاءنى شىء فأذكرنيها، قال: فجاءه مال ففرقه فذكرها، وقد بقى منه سبعمائة درهم، فقال: اذهب به إليها وسل عنها أهل المسجد الذى خلف منزلها والمسجد الذى دونه، ففعل فأخبر بعفاف عنها وعن بنات لها، قال: فأتيتها فقلت: رسول القاسم بن معن، فقالت: مرحبا بالقاسم وبرسوله، حاجتك، قلت: هذه السبعمائة درهم أرسل بها إليك القاسم، فقالت: أقرئه السلام وقل له: قد أخذنا تلك المائتين فنحن نغزل منها ونبيع وقد عشنا بها واستغنينا فلا حاجة لنا فى هذه، فأتيت القاسم فأخبرته فقال: ويحك، ألا سيبتها فى باب الدار؟ وقال بيده هكذا، ثم حول وجهه إلى القبلة وقال: اللهم إن بلوتنى بخلف فاجعله هكذا.

١٠١١- عابدة اخرى

أبو جعفر السائح قال: بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلى الضحى مائة ركعة كل يوم، وكانت تقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بالنهار عشرة آلاف مرة، وكانت تصلى بالليل لا تستريح وكانت

تقول لزوجها: قم ويحك، إلى متى تنام؟ قم يا غافل، قم يا بطال، إلى متى أنت فى غفلتك؟ أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى، بر أمك، صل رحمك، لا تقطعهم فيقطع الله بك.

١٠١٢- عابدة أخرى

الحسين بن جعفر قال: سمعت أبى قال: صليت العيد فى الجبان ثم تفردت، فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهى تقول: انصرف الناس ولم أشعر قلبى اليأس يا صاحب الصدقة، ها أنا ذه منصرفة فليت شعرى ما زودتنى، رب ارحم ضعفى وكبر سنى، خرجت أرجوك فلا تخيب ظنى بك، وهى تبكى فما انتفعت بنفسى يومى كله.

١٠١٣- عابدة أخرى

أبو عياش القطان: بلغنا أنه كان ملك كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها، وكان يحبها حبا شديدا، وكان يلهيها بصنوف اللهو، فمكث كذلك زمانا، وكان إلى جانب الملك عابد، فبينا هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم: ٦) فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواريها: كفوا، فلم يكفوا، وجعل العابد يردد الآية والجارية تقول لهم: كفوا، فلم يكفوا، فوضعت يدها فى جيبها فشقت ثيابها فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة، فأقبل إليها فقال: يا حبيبتى، ما حالك منذ الليلة؟ ما يبكيك؟ وضمها إليه، فقالت: أسألك بالله يا أبه، لله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال: نعم، قالت: وما يمنعك يا أبه أن تخبرنى؟ والله لا أكلت طيبا ولا نمت على لين حتى أعلم أين منزلى، فى الجنة أو النار؟

١٠١٤- عابدة أخرى

سعيد أبو عثمان، ثقة من أهل العلم، قال: نظر رجل إلى امرأة فقال: ما رأيت مثل هذا الحسن وهذه النضارة، وما ذاك إلا من قلة الحزن، فقالت: يا عبد الله، والله إنى ليذبحنى الحزن ما يشركنى فيه أحد، قال: وكيف؟ قالت: ذبح زوجى شاة مضحيا، ولى صبيان يلعبان، فقال أكبرهما للأصغر: أريك كيف صنع أبى بالشاة؟ فعلقه فذبحه فما شعرنا به إلا متشطحا فلما استغلت الضجة هرب الغلام ناحية الجبل فرهقه ذئب فأكله، ونحن لا نعلم، وأتبعه أبوه يطلبه فمات عطشا، فأفردنى الدهر، قال: فكيف صبرك؟ قالت: لو رأيت فى الجزع مدركا ما اخترت عليه.

١٠١٥- عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال: حدثني عبيد الله بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبدات تقول: وبكت: والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا إلى الله وحبا للقائه، قال: قلت لها: أفعلى ثقة أنت من عملك؟ قالت: لا والله، ولكن لحبى إياه وحسن ظنى به، أفتراه يعذبنى وأنا أحبه؟

١٠١٦- عابدة أخرى

عن الحسن بن جعفر أنه سمع أباه يقول: مررت بدار فإذا أنا بعجوز مكفوفة تبكى وتقول: يا حليم تقرب الناس إليك بالأعمال يدعونك بها، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عمل أرضاه؟ يا رب، هب لى من حلمك ما تكفينى به وتنجينى من عذابك، قال: فوقفت عليها فوعظتها وقلت: هل لك ولد؟ قالت: لا، قلت: من معك فى دارك؟ قالت: سبحان الله، معى من أناجيه، فهل علىَّ وحشة معه وهو أنيسى؟ قال: فأبكتنى، فقلت لها: ما معاشك؟ قالت: دع عنك ما لا تحتاج إليه بلغت السن فما أحوجنى إليك ولا إلى غيرك، أما تقرأ القرآن: ﴿ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ (الشعراء) فقلت: ائذنى لى فى زيارتك، فقالت: أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لى اسما، ثم أجافت الباب.

١٠١٧- عابدة أخرى

عن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات أتاها نعى زوجها وهى تعجن، فرفعت يدها من العجين وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء.

١٠١٨- عابدة أخرى

وبالإسناد عن ابن روح عن بعض أهل العلم أن امرأة أتاها نعى زوجها والسراج يقد فأطفأت السراج وقالت: هذا زيت قد صار لنا فيه شريك.

١٠١٩- عابدة أخرى

عبد الملك بن شبيب، عن رجل من ولد عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود، فقالت لى: يا عبد الرحمن، هكذا تقرأ سورة هود؟ والله إنى فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها.

١٠٢٠- عابدة أخرى

أبو الوليد القاضى قال: سمعت امرأة تقول: فـقدتك من قلب أصبحت قاسيا ولعظمة الله ناسيا كيف تقر عينى وقد أخبرنى أن قاسى القلب منى بعيد؟

١٠٢١- عابدة أخرى

سرى السقطى قـال: بلغنا أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قـالت: اللهم إن إبليس عبد من عبيـدك، ناصيته بيدك، يرانى من حـيث لا أراه، وأنت تراه من حيث لا يراك، اللهم إنك تقـدر على أمـره كله، وهو لا يقدر من أمـرك على شىء، اللهـم إن أرادنى بشر فـأرده، وإن كادنى فكده، أدرأ بك فى نحـره، وأعوذ بك من شره، ثم بكت حـتى ذهبت إحدى عينيـها، فقيل لها: اتقى الله لا تذهب الأخرى، فقالت: إن كانت عـينى من عيون أهل الجنة فسيبدلنى بها ما هو أحسن منها، وإن كانت من عيون أهل النار فأبعدهما الله تعالى.

١٠٢٢- عابدة أخرى

عن بكر بن عبد الله المزنى قال: كانت امرأة مـتعبدة، فكانت إذا أمست قالت: يا نفس، الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها، فاجتهدى، فإذا أصبحت قالت: يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدى.

ذكر المصطفيات من بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار

١٠٢٣- صبية

زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أسلم، قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس المدينة إذ عيى فاتكأ إلى جانب جدار فى جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها: يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية، قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر، ولا منادى عمر، فقالت الصبية لأمها يا أمتاه، والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء.

١٠٢٤- صبية أخرى

عفان بن مسلم قال: قال لى حماد بن سلمة: ألح علينا المطر سنة من السنين وفى جوارى امرأة من المتعبدات لها بنات أيتام، فوكف السقف عليهم، فسمعتها تقول: يا رفيقا، ارفق بى، فسكن المطر، فأخذت صرة فيها دنانير وقرعت بابها، فقالت: اللهم اجعله حماد بن سلمة، قلت: أنا حماد بن سلمة، وأخرجت الدنانير وقلت لها: انتفعى بهذه، فإذا صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقها قد خرجت علىّ وقالت: ألا تسكت يا حماد تعترض بيننا وبين ربنا؟ ثم قالت: يا أماه، قد علمنا أنّا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا عن بابه، ثم ألصقت خدها على التراب وقالت: أما أنا وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتنى، ثم قالت: يا حماد، رد دنانيرك عافاك الله إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس العاملين.

١٠٢٥- صبية أخرى

بشر بن الحارث يقول: أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل: من ذا؟ فقلت: بشر الحافى، فقالت لى بنية له من داخل: لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك هذا الاسم.

١٠٢٦- صبية أخرى

عبد الله بن محمد بن وهب قال: كان ليحيى بن معاذ ابنة صغيرة السن جدا، فطلبت من أبيها شيئا، فقال لها: يا بنتى، اطلبى ذاك من الله، فقالت: يا أبه، أوما أستحيى من الله أن أتقدم إليه فى شىء يؤكل؟

١٠٢٧- صبية أخرى

أبو العباس بن مسروق قال: كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل، وإلى جنبه ابنة له، فكلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة معه ردت الصبية السمكة إلى الماء، فالتفت الرجل فلم ير شيئا، فقال لابنته: أى شىء عملت بالسمك؟ فقالت: يا أبى أليس سمعتك تروى عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تقع سمكة فى شبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله عز وجل» فلم أحب أن نأكل شيئا غفل عن ذكر الله تعالى، فبكى الرجل ورمى بالصنارة.

١٠٢٨- صبية أخرى

بلغنا أن أمير بلدة حاتم الأصم اجتاز على باب حاتم فاستسقى ماء فلما شرب رمى إليهم شيئا من المال، فوافقه أصحابه، ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة فإنها بكت، فقيل لها: ما يبكيك؟ فقالت: مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى؟

١٠٢٩- صبية أخرى

خزيمة أبو محمد قال: قال بنات رجل لأبيهن: يا أبه لا تطعمنا إلا الحلال، فإن الصبر على الجوع أيسر من الصبر على النار، فبلغ ذلك سفيان الثورى فقال: ما لهن رحمهن الله؟

١٠٣٠- ذكر المصطفين من عباد الجن

سهل بن عبد الله قال: كنت ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور، فى وسطها قصر من حجارة، ومنقورة سقوفه وأبوابه تأويه الجن، فدخلت معتبرا فإذا شيخ عظيم الخلق يصلى نحو الكعبة، وعليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظم خلقه كتعجبى من طراوة جبته، فسلمت عليه فرد على السلام وقال: يا سهل، إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت، وإن هذه الجبة علىّ منذ سبعمائة سنة بها لقيت عيسى ابن مريم، ومحمدا ﷺ فآمنت به، فقلت: له: من أنت؟ قال: أنا الذى نزلت فىَّ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ (الجن: ١).

سلمة بن شبيب قال: عزمت على النقلة إلى مكة فبعت دارى فلما فرغتها وسلمتها وقفت

على بابها فـقلت: يا أهل الدار، جاورناكم فأحـسنتم جوارنا جزاكم الله خيـرا، وقد بعنا الدار ونحن على النقلة إلى مكة فعليكم السلام ورحمة الله، قـال: فأجابنى من الدار مجيب فقال: وأنتم جزاكم الله خيرا ما رأينا منكم إلا خيـرا ونحن على النقلة أيضا، فإن الذى اشترى الدار أفضى يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

سرى بن إسماعـيل يذكر عن يزيد الرقاشى أن صفوان بن محـرز المازنى كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن، فصلوا بصـلاته واستمعوا لقراءته، قال السرى فقلت ليزيد: وأنى علم؟ قـال: كان إذا قام سمع لهم ضجة فـاستوحش لذلك فنودى: لا ترع أبـا عبد الله فإنما نحن إخوانك نقوم للتهـجد كما تقوم فنصلى بصلاتك، قال: فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم.

يحيى بن عبد الرحمن العصرى قال: حدثتنى امرأة خليد عن خليد قال: كنت قائما أصلى فقرأت هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء: ٣٥) فرددتها مرارا، فنادانى مناد من ناحية البيت: كم تردد هذه الآية؟ فلقد قـتلت بها أربعة نفر من الجن لم يرفعوا رءوسـهم إلى السماء حتى ماتوا من تردادك هذه الآية، قـالت: فوله خليد بعد ذلك ولهًا شـديدًا وأنكرناه حتى كأنه ليس الذى كان.

مهـدى بن ميمـون قال: كان واصل مـولى أبى عيينـة جارا لى، وكان يسكن فى غـرفة، فكنت أسمع قـراءته من الليل، وكان لا ينام من الليل إلا يسـيرا، قال: فـغاب غيـبة إلى مكة وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحو من صوته كأنى لا أنكر من الصوت شيئا، قال: وباب الغرفة مغلق، فلم يلبث أن قدم من سفره فذكرت له ذلك، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ هؤلاء سكان الدار يصلون بصلاتنا ويسمعون لقـراءتنا، قال: قلت: أفتراهم؟ قال: لا، ولكنى أحس بهم وأسمع تأمينهم عند الدعاء، وربما غلب علىَّ النوم فيوقظونى.

قال القرشى: وحدثنى خلف قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له عرفجة، وكان يحيى الليل صـلاة، قال: فاستزاره بعض إخـوانه ذات ليلة فاستأذن أمـه فى زيارته فأذنت له: قالت العجوز: فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قـد وقفوا علىَّ فقالوا: يا أم عرفجة، لم أذنت لإمامنا الليلة؟

أبو عمـران التمار قـال: غدوت يوما قـبل الفجر إلـى مسجـد الحسن الجفـرى فإذا باب المسجد مغلق، وإذا الحسن جالس يدعو وإذا ضجـة فى المسجد وجماعة يؤسنون على دعائه،

فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه، ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أجد فى المسجد أحدا، فلما أصبح وتفرق من عنده قلت له يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجبا، قال: وما رأيت؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت، فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون يشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد قال: كان أبى إذا قام من الليل يتهجد سمعت فى الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء كثيرا قال: فنرى أن الجن كانوا يتيقظون لتهجده فيصلون معه.

سرى السقطى قال: بدوت يوما من الأيام، وأنا حدث فطاب وقتى وجن على الليل، وأنا بفناء جبل لا أنيس به فنادانى مناد من جوف الجبل: لا تدور القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب، قال: فتعجبت وقلت جنى ينادينى أم إنسى؟ قال: بل جنى مؤمن بالله عز وجل ومعى إخوانى، قال: قلت فهل عندهم ما عندك؟ قال: نعم وزيادة، قال: فنادانى الثانى منهم لا تذهب من البدن الفترة إلا بدوام الغربة، قال: فقلت فى نفسى: ما أبلغ كلامهم، فنادانى الثالث منهم: من أنس به فى الظلام لا يبقى له اهتمام، قال: فصعقت: فما أفقت إلا برائحة الطيب فإذا أترجة على صدرى فشممتها فأفقت فقلت: وصية يرحمكم الله جميعا، فقالوا جميعا أبى الله أن تحيا به إلا قلوب المتقين، فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع، ومن تبع طبيبا مريضًا دامت علته، وودعونى ومضوا وقد أتى على حين ولا أزال أرى بركة كلامهم موجودة فى خاطرى.

وبلغنى عن أبى الفتح محمد بن محمد الخزيمى قال: قال أبو على الدقاق: كنت بنيسابور مقيما للوعظ فظهر بى رمد فاشتقت إلى أولادى فرأيت ليلة من الليالى فى المنام كأن شخصا دخل علىَّ فقال: أيها الشيخ، ما يمكنك الرجوع بهذه السرعة فإن جماعه من شباب الجن يحضرون مجلسك ويستمعون منك، وهم بعد فى بدو الإرادة فما لم ينتهوا إلى إرادتهم لا يمكنك أن تفارقهم فلعل الله عز وجل أن يحييهم، فأصبحت وكأنه ما بعينى رمد.

١٠٣١- ومن متعبدات الجن

صالح بن عبد الكريم قال: كنت أحب أن ألقى شيئا من الجن فأكلمه، فرأيت امرأة فتعلقت بها فقلت: عظينى، فقالت: اكتب: تقول غزالة: اشتغل بأولى الأمور [illegible] عن ساعة إن فاتتك لم تدركها.

آخر كتاب صفة الصفوة، والحمد لله وحده

وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه

كتبه لنفسه، ثم لمن شاء الله بعده، فقير رحمة ربه

إبراهيم بن يحيى بن حسن بن طرخان بن تميم العسقلانى الخبيلى

عفا الله عنهم بكرمه

فى مدة آخرها يوم الخميس بين الصلاتين بالقاهرة المحروسة بالوراقين

الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وستمائة

أحسن الله خاتمتها

والحمد لله وحده، وسلام على عباده الذين اصطفى

فهرس الموضوعات الجزء الثاني من صفة الصفوة